

الوعد والتحرير

الجزء الأول

من الخليقة إلى امتلاك كنعان

تأليف

س. ج. دي جراف

ترجمة

مارك مجلي وفاء يوسف

مراجعة

القس الدكتور ثابت مجلي

الوعد والتحرير

الجزء الأول

من الخليقة إلى امتلاك كنعان

تأليف

س. ج. دي جراف

ترجمة

مارك مجلي وفاء يوسف

مراجعة

القس الدكتور ثابت مجلي

Publisher: Paideia Press



ISBN: 978-0-88815-312-8

فهرس الكتاب

- ملحوظة الناشر
- مقدمة المترجم من الهولندية إلى الإنجليزية
- تقديم
- مقدمة
- العالم الأول
- ملكوت الله تكوين ١-٢: ٣
- الفصل الثاني: عهد نعمة (فضل أو رحمة) الله تكوين ٢: ٤ - ٢٥
- الفصل الثالث: عهد نعمة الله (عهد النعمة) تكوين ٣
- الفصل الرابع: (النسل الحي) تكوين ٤
- العالم الثاني
- الفصل الخامس: الخلاص بالماء تكوين ٦-٩
- الفصل السادس: ظهور شعوب متميزة تكوين ١١: ١-٩
- الفصل السابع: البركة في الواحد تكوين ١٢
- الفصل الثامن: المسيح وحده تكوين ١٣
- الفصل التاسع: مبارك من الأعظم تكوين ١٤
- الفصل العاشر: الرب في العهد تكوين ١٥
- الفصل الحادي عشر: الله يسمع تكوين ١٦
- الفصل الثاني عشر: الله القدير تكوين ١٧
- الفصل الثالث عشر: ثقة الله تكوين ١٨
- الفصل الرابع عشر: ديان كل الأرض تكوين ١٩
- الفصل الخامس عشر: حماية النسل الموعود تكوين ٢٠
- الفصل السادس عشر: المسرة الإلهية الصالحة تكوين ٢١
- الفصل السابع عشر: على جبل الرب تكوين ٢٢
- الفصل الثامن عشر: ضمان الميراث تكوين ٢٣

- ايوب
- الفصل التاسع عشر: محبة الله لذاته (أي نحب الله من أجل ذاته) أيوب
- الاصحاح الأول
- الفصل العشرون: الرب يتدخل في آلام البشر ايوب ٢- ٣٩
- الفصل الواحد والعشرون: التقديس للتجديد أيوب ٤٠-٤٢
- إسحق
- الفصل الثاني والعشرون: حفظ نسل العهد تكوين ٢٤ - ٢٥ : ١٨
- الفصل الثالث والعشرون: الروح والجسد تكوين ٢٥ : ١٩ - ٣٤
- الفصل الرابع والعشرون: رَحُوبُوتَ تكوين ٢٦
- يعقوب
- الفصل الخامس والعشرون: سلطة الله في الاختيار تكوين ٢٧ - ٢٨ :
- ٩
- الفصل السادس والعشرون: أولوية الله في العهد تكوين ٢٨ : ١٠ - ٢٢
- الفصل السابع والعشرون: الكلمة صار جسداً تكوين ٢٩-٣٠
- الفصل الثامن والعشرون: الانفصال بالكلمة تكوين ٣١
- الفصل التاسع والعشرون: إله إسرائيل تكوين ٣٢ - ٣٣
- الفصل الثلاثون: قدوس هو الرب تكوين ٣٤-٣٦
- يوسف ويهوذا
- الفصل الحادي والثلاثون: تم بيعه بثلاثين من الفضة تكوين ٣٧ - ٣٨
- الفصل الثاني والثلاثون: كلمة الله في مصر تكوين ٣٩ - ٤١
- الفصل الثالث والثلاثون: عودة الوحدة تكوين ٤٢ - ٤٥
- الفصل الرابع والثلاثون: حافظ الحياة تكوين ٤٦ - ٤٧
- الفصل الخامس والثلاثون: جالب (صانع) السلام تكوين ٤٨ - ٥٠
- التحرير من مصر
- الفصل السادس والثلاثون: أهيه الذي أهيه (أنا هو الذي أنا هو)
- خروج ١ - ٤
- الفصل السابع والثلاثون: حرية لنعبد الرب خروج ٥ - ١١
- الفصل الثامن والثلاثون: القيامة خروج ١٢-١٣ : ١٦
- الفصل التاسع والثلاثون: يوم الرب خروج ١٣ : ١٧ - ١٥ : ٢١

- على جبل سيناء
- الفصل الأربعون: محمول على أجنحة النسور خروج ١٥: ٢٢- ١٧:
- ١٦
- الفصل الحادي والأربعون: تأسس العهد خروج ١٨- ٢٤
- الفصل الثاني والأربعون: الوسيط خروج ٣٢- ٣٤
- الفصل الثالث والأربعون: مكان سكنى (حلول) الله خروج ٢٥- ٣١
- و ٣٥- ٤٠
- الفصل الرابع والأربعون: التكريس لله لاويين ٨ - ١٠: ٧
- في البرية
- الفصل الخامس والأربعون: دعوة إسرائيل سفر العدد ٩: ١٥ - ١٠:
- ٣٦
- الفصل السادس والأربعون: من أجل نفسه (أسمه) سفر العدد ١١
- الفصل السابع والأربعون: كرامة زائفة سفر العدد ١٢
- الفصل الثامن والأربعون: النور يضيء في الظلمة سفر العدد ١٣-
- ١٤
- الفصل التاسع والأربعون: دعم قائد الشعب سفر العدد ١٦: ١- ٤٠
- الفصل الخمسون: تطور (ازدهار) الكهنوت سفر العدد ١٦: ٤١-
- ١٧: ١٣
- الفصل الواحد والخمسون: الله الحي سفر العدد ٢٠: ١- ١٣
- الفصل الثاني والخمسون: العار (الذل) سفر العدد ٢٠: ١٤- ٢١: ٩
- الفصل الثالث والخمسون: مبارك من الرب سفر العدد ٢١: ١٠- ٢٤:
- ٢٥
- الفصل الرابع والخمسون: سيادة العدل الإلهي سفر العدد ٢٥- ٣٦
- الفصل الخامس والخمسون: الكلمة قريبة منك سفر التثنية ٢٩- ٣٤
- في كنعان
- الفصل السادس والخمسون: الدخول إلى كنعان سفر يشوع ١- ٥:
- ١٢
- الفصل السابع والخمسون: التكريس للرب بالتحريم يشوع ٥: ١٣-
- ٨: ٣٥

- الفصل الثامن والخمسون: بر الله يشوع ٩-١٢
- الفصل التاسع والخمسون: ميراث القديسين يشوع ١٣-٢٢
- الفصل الستون: تأكيد الميراث يشوع ٢٣ - ٢٤

ملحوظة الناشر: كل فصل من فصول كتاب الوعد والتحرير يبدأ بمناقشة نقاط قصيرة نضعها في أذهاننا ونحن نقدم القصة لأولادنا. بعد المناقشة القصيرة يقدم الكتاب لنا الفكرة الرئيسية في جملة واحدة. ثم يبدأ الرواية بعد ذلك والتي هي الجزء الأكبر من الفصل. ولأن البعض يريد أن يقدم هذه الفصول لأولادهم الكبار لذلك يقدم لنا الكتاب خلفية طويلة في كل فصل.

مقدمة المترجم من الهولندية إلى الإنجليزية: هذه هي الطبعة الأولى من الترجمة الإنجليزية لكتاب دي جراف المعروف عن "تاريخ العهد". الكثير من الذين يعرفون هذا العمل في اللغة الأصلية وهي اللغة الهولندية سعداء بأن يرون الكتاب في اللغة الإنجليزية فهو يقدم معالجة مميزة لإعلان الله عن نفسه في الكتاب المقدس. لقد أثبت هذا الكتاب أنه مفيد بشكل غير عادي في جلب جيلين من المسيحيين في هولندا لفهم واضح للمحتوى الخاص، والتعليم المصلح في وحدة كاملة للوحي الكتابي. الآن يمكن للمسيحيين حول العالم قراءة هذا الكتاب، وأن يدرسوه ويفكروا فيه. ويستفيد المسيحيون من هذا الكتاب في كل حياتهم كما يستفيد المؤمنون الجدد، والمؤمنون الذين لهم فكر كتابي ثابت. يعاني بعض الوالدين في محاولة إيجاد مادة تساعد في درس الكتاب العائلي ليطلعوا أولادهم الإيمان السليم، يستفيد من هذا الكتاب الخدام في كنائسهم والاباء في تعليم أولادهم والأجداد لتعليم أحفادهم حتى الأساتذة في كليات اللاهوت.

ما الذي يجعل هذا الكتاب كتاباً متميزاً؟ لماذا نقول إن هذا الكتاب يجب أن يقرأه كل أولادنا وكل طبقات الشعب؟ أتحدث على أن قرأته مطلب مهم والسبب أنه كتاب متميز. ولا يوجد بديل له حتى الآن. لماذا هذا الكتاب الذي تمت ترجمته إلى الإنجليزية التي من خلالها يمكن لمعظم دول العالم استخدامه؟ لماذا هذا الكتاب مفيد لأولئك الذين يسمون أنفسهم ثوريين اجتماعيين لكنهم في الواقع يصرخون في عذاب من أجل برهم الذاتي، ويصرخون من أجل الاقتصاد والسلام الاجتماعي؟ كيف يكون كتاب متخصص في تعليم الكتاب المقدس والمخصص لتعليم أولادنا في الكنائس وخاصة مدرسين مدارس الأحد، له هذا التأثير الكبير؟

الإجابة على كل هذه الأسئلة نجدها في وجهة نظر الكاتب. سيقدم لنا وجهة نظره باختصار لكنها مقدمة مهمة جداً، والتي من الواضح أنها تجعلنا نميز كتابه عن كل الكتب التي تناولت التاريخ الكتابي. الانتشار الكبير لوجهة نظر الكاتب

وتطبيقها في كل فصل يجعل من كتاب الوعد والتحرير أكثر من مجرد قصص كتابية.

كان القس دي جراف الذي عاش من سنة (١٨٨٩- ١٩٥٥) واعظاً شهيراً للإنجيل في أمستردام. قضى جزء كبير من حياته يفكر في القصص الكتابية ويعلم الناس كيف يعلمونها للأخرين. كان لهذا العمل تأثيراً كبيراً جداً في مدارس الأحد، وفي المدارس المسيحية وفي النوادي المسيحية للشباب والشابات التي كان الهدف من تأسيسها الكرازة بالإنجيل.

كان عمل القس دي جراف هو استمرار وتطوير لعمل ج. سي. سيكلد (سيخلد) (١٨٥٥- ١٩٢٠)، الذي كان أيضاً واعظاً في أمستردام. وكان ج. سي. سيكلد (سيخلد) شخصية حازمة ومستقلة في الكنيسة الهولندية المصلحة. في ١٨٨٧ انضم إلى حركة الدولينت (Doleantie) (هي حركة في الكنائس الهولندية المصلحة تهدف إلى الأمانة في التمسك بكلمة الله. ظل سيجلد (سيخلد) كثيراً في ظل ابراهيم كايبير (١٨٣٧- ١٩٢٠) وهو قائد حركة الدولينت (Doleantie). بالرغم من أن سيجلد (سيخلد) اختلف في بعض المسائل اللاهوتية مع كايبير، لكنه اشترك معه ومع الكثيرين في ان يكونوا أمناء ويتمسكون بكلمة الرب بكل قلوبهم.

يا لها من ميزة فريدة هذه الصحوة الإنجيلية في القرن التاسع عشر والاهتمام بما تقوله كلمة الله عن حياة الإنسان في المجتمع، وعن الإنسان ككائن كامل.

قد واجه المجتمع المسيحي الأحداث المعروفة باسم الثورة الفرنسية، الأحداث التي هزت اساسات المجتمع الغربي. وبالانتقال إلى الكتاب المقدس في هذه الظروف، أثار رجال "Doleantie" السؤال: كيف يمكن النظر إلى الحياة البشرية والمجتمع في ضوء الوحي الإلهي؟ قام سيكل ودي جراف بالعظات، التي تجلى فيها بشكل واضح النظريات اللاهوتية والعقيدة، وهذا جعل المؤمنين في هولندا قريبين من كلمة الله الحي. أضاء ضوء تلك الكلمة حياة الإنسان بأكملها في المجتمع.

هذه العودة إلى الكتاب المقدس في النور أدهش المجتمع المسيحي الذي نما في مجتمع علماني وانزلق أكثر فأكثر إلى الانسحاب الروحي ومال إلى الحياة

الخاصة والتأمل السري، وهذه الحياة التي تركت مساحة صغيرة للاهتمام الحقيقي والأصيل عن الله وعالمه. العالم الذي يحكمه المسيح كرب. اتضح تدريجياً للمجتمع المسيحي أن الوحي الكتابي ليس مجرد وحي عن مواضيع لاهوتية محددة. كلمة الله تنير العالم وتبيننا؛ وتضع حياتنا في ضوء الحق. الكتاب المقدس يكشف عن الهدف الأعظم لحياتنا الشخصية والمجتمعية؛ ويجعلنا ندرك أن الحياة دين، وأن الدين ليس فقط جانب أو بُعد في حياتنا. ما أوصحته الصحوة الإنجيلية "Doleantie" هو أن الدين - كما هو معلن في الكتاب المقدس - هو الحياة بكل جوانبها، في كليتها غير القابلة للتجزئة. إنه ليس شيئاً نقوم به، أو بعض الأنشطة البشرية المحددة. أنه يقودنا للعودة إلى الوضع الذي خلقنا عليه، الوضع الذي يشمل كل ما نقوم به. نحن نعيش أمام وجه الله. لقد دُعيينا إلى الحياة حسب كلمة الحياة في حياتنا لحظة بلحظة ومن خلال كلمة الله نحن مخلوقات تابعة لله - ولسنا كائنات عقلانية، لنا الحرية المطلقة، مثل روسو وكانط والإنسانية الحديثة وصولاً إلى سارتر يجعلوننا نصدق ان لنا الحرية المطلقة. كخدام لله نحن مدعوون لمهمة، وهي العمل في الخليقة. في الكتاب المقدس، الدين يعني العهد. من خلال كلمة الله، الله وضع نظاماً في الخليقة وجعل الإنسان تاجاً للخليقة. وبنفس الكلمة وجد الإنسان نعمة عند الله فدخل في شركة العهد مع الله. دي جراف يقول: "بدون عهد، لا يوجد دين، لا شركة واعية بين الإنسان والله، لا تبادل للحب والاخلاص. بدون العهد، سيكون الإنسان مجرد أداة في يد الله. عندما خلق الله الإنسان، لم يخلقه مجرد آلة أو أداة لكن جعله مخلوقاً يستجيب ويدخل في علاقة وحوار مع الله.

عندما نتأمل ما يقصده الكتاب المقدس عندما يتحدث عن عهد الله مع الإنسان، لا يجب أن يقتصر تركيزنا على عهود محددة مثل العهد مع نوح وإبراهيم وشعب إسرائيل في سيناء. " سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ، وَعَهْدُهُ لِنَعْلِمِيهِمْ." (مزمو ٢٥ : ١٤). من خلال النبي حجي، يتحدث الرب عن العهد عند الخروج من مصر " حَسَبَ الْكَلَامِ الَّذِي عَاهَدْتُمْ بِهِ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ، " (حج ٢ : ٥) نطاق هذا العهد يتجاوز بكثير أي عهود محددة مسجلة في الكتاب المقدس.

صحيح أن العهد الأصلي - دعونا نسميه عهد رحمة ونعمة الله، أو عهد الخلق - يجب استبداله بعهد إعادة الخلق الذي صنعه الله مع المسيح، آدم الثاني. (هذا العهد الثاني يمكن أن يسمى أيضاً عهد نعمة الله أي عهد النعمة التي تغفر

الخطية). ولكن النقطة هي أن الإعلان عن العهد في الدين كبنية أساسية من حياتنا يلقي بعض الضوء المطلوب بشدة على وضعنا والحالة التي نحن فيها في هذا العالم. عهد الله هو الوحدة الأساسية ويشمل جميع الأفعال البشرية وجميع العلاقات المجتمعية.

هذه الرؤية المجددة في الوحي الكتابي هي المنظور الذي اتبعه دي جراف لجميع قصص الكتاب المقدس. إنه يجعل كتابه عرضاً فريداً لوحي الله عن نفسه في العهد ويحتفظ بتفسيره للقصص من الانحطاط والفساد إلى مجرد الأخلاق. ويوضح أن الدين ليس مجرد مجموعة من الأخلاق.

مركزية وعظ دي جراف، الشهادة على سيادة الله على الحياة الكاملة لشعبه وجذب قلوب مستمعيه في يومه. نفس التأكيد، نراه من خلال كتاب الوعد والتحرير، يجب أن يكون مسألة ذات أهمية واهتمام بالغين اليوم للإنجيليين الذين يظهرون وعياً اجتماعياً متزايداً ويسعون إلى المزيد والمزيد لنقاط الاتصال بين المعتقدات المسيحية والحياة اليومية. كثير من التراث والتعليم الذي يدور في الدوائر الإنجيلية يهتم بمواضيع محدودة، مثل الملائكة والشياطين وعودة اليهود لفلسطين كتحيق للنبوة أو بعطايا الروح، أو مع سفر معين من الكتاب. مثل هذه الدراسات مفيدة. لكنه قد يكون من غير منطقي للعقول التي لم تستوعب فكرة العهد والشركة مع الله أن تفهم هذا. بالإضافة إلى أن الرسالة الإنجيلية تحد نفسها في الاهتمام بخلاص الخطاة والضالين والذي هو اهتمام صحيح وضروري في مكانه – لكننا نفشل في الاختراق إلى ما وراء دراما السقوط والفداء لنظام الخلق والعهد بين الله والإنسان الذي هو أساس الدين (الحياة المسيحية) وهذا يجعل من الكرازة معنى. يبدو أننا قد نسينا أهمية إعلان أن الله هو الخالق.

قد كتب الكثير وقيل عن الاهتمام المتجدد بالمسيحية الواضح في كل مكان اليوم، وخاصة بين الشباب. في العديد من مناطق العالم، تكون المشكلة هي الاختيار بين ماركس والمسيح. خاصة في أمريكا اللاتينية، الإنجيليين المحبطين من فشل المسيحيين في الحياة بإيمان وبدأ التفكير في التوافق بين ماركس والمسيح.

حيثما يتوق الرجال إلى البر والسلام، أينما كانوا هم يعطشون ويجوعون إلى المسيح، من الضروري للغاية أن يتم توجيه قلوبهم إلى الخير الكامل في الخبر السار عن عهد الله مع الإنسان. هذا العهد يشمل كل العلاقات الدنيوية الممكنة -

الأسرة والزواج والتعليم، الحياة الاقتصادية (العمل)، السياسة، الفنون،
الاتصالات، العبادة.

انا ممتن لله من أجل كتاب دي جراف الوعد والتحرير أن يكون متاحاً الآن
للجمهور في جميع أنحاء العالم. في الواقع، أنا ممتن لوجود كتاب مثل هذا
الكتاب، لأنه قدم المسيحية في هذا الكتاب كما هي في قوتها. بالطبع الدليل على
كل هذا هو في القراءة. لذا، كما في تاريخ الرائع لمحدثه أوغسطينوس في
البستان: وهي واحدة من اعترافاته للمسيح Tolle, lege
من المؤكد أن الكتاب نفسه يبرز للجميع الجهد المبذول لجعله متاحاً بشكله
الجديد. جنبا إلى جنب مع زوجتي، إليزابيث ويتشرز رانر، التي قضت ساعات
كاملة في هذه الترجمة كما أود تكريس الجهد المشترك لأطفالنا مع صلاتي أن
يثري حياتهم من أجل خدمة أفضل في ملكوت الله.

H. Evan Runner

تقديم

ظهر هذا الكتاب تدريجياً، في أيام دراستي حيث حضرت دراسة قدمها القس جي سي سيكل من أمستردام لمدرسي مدرسة الأحد. كل يوم كان يتناول قصة من الكتاب المقدس التي ندرسها للأولاد في اليوم التالي. في تلك الدراسة كان يعطينا النقاط الرئيسية لمساعدتنا في ربط القصة. وهذه الدراسة من الأشياء التي لم أنساها أبداً. بعد عدة سنوات قمت بتدريس هذا الفصل لإعداد الخدام، وقمت لعدد من السنين بكتابة الخطوط العريضة عن كيف تتناول قصص الكتاب المقدس في "أندية الكرازة" للبنين والبنات. نفس القصص التي تناولتها مع فصل اعداد خدام مدارس الأحد.

من خلال هذا العمل اضطررت مرارا لمواجهة سؤال معين: كيف نحكي تاريخ الكتاب المقدس؟ عندما تعاملت مع هذا السؤال أمام جمهور من معلمي مدارس الأحد، كان هناك بعض من مدرسي الفصول من المدارس الابتدائية حاضرين لأنهم كانوا يدرسون نفس القصص في المدارس، مثلما يدرسونها في مدارس الأحد. وهذا ما أريد أن اتناوله في هذا الكتاب.

في هذه المحادثات، سعى المعلمون مراراً وتكراراً للحصول على إرشادات حول التطبيق العملي للمبادئ التي كنت أدافع عنها، خاصة للقصص المأخوذة من العهد القديم. لذلك، خصصت في هذا الكتاب مساحة صغيرة للمقدمة. الجزء الأكبر من الكتاب يتكون من الأفكار الرئيسية في عرض القصة الكتابية.

هذا الكتاب ليس لمن يرغبون في تعلم الخطوط العريضة عن ظهر قلب ثم "يقصون ما حفظوه". عمل مثل هذا يؤدي إلى الفشل. الخطوط العريضة هنا لا تعتبر حتى نماذج لروايتك للقصة. الخطوط العريضة هي ببساطة مثل دليل المسافر مع الخرائط والتعليقات المصاحبة لها تهدف إلى الإشارة إلى العناصر

المختلفة المشاركة في القصة. بعد أن تكون قد درست دليل المسافر، يجب أن ترى بنفسك. وبالتالي فإن هذه الخطوط العريضة مخصصة للأشخاص الذين يبحثون في الكتاب المقدس لفهم كلمة الله قبل البداية في رواية القصة. منذ أدركت الصعوبة لاكتساب هذا الفهم، أصبحت على دراية جيدة بالعديد من أوجه القصور من هذه الخطوط العريضة. لأن التركيز يقع على الجانب العملي من إخبار القصص، المقدمة لا تعطي جميع المبادئ التي يجب ان تحكى في رواية القصص بالتفصيل. تطبيق المبادئ العامة على القصة المتعلقة بمعجزة أو بمثل، على سبيل المثال، يجب أن تستخلصها من الخطوط العريضة بنفسك.

مقدمة

شكل (طريقة) روايتنا للقصة. ليست هناك حاجة لقول عظيم حول التعامل مع مسألة الشكل. هذا السؤال هو في الواقع مهم جداً، لكن رواية قصص تاريخ الكتاب المقدس*، هو إلى حد كبير، مثل سرد أي نوع آخر من القصص. لأن آخرون قالوا بالفعل ما يكفي عن كيفية رواية القصص، فيكفي القليل من الملاحظات الخاصة.

هذه الطريقة محدودة، مع ذلك، من حيث الموضوع وهدف سرد القصص. هدفك الأساسي ليس ان تجعل الأطفال مستمتعون ولكن أن توصل لهم رسالة. لذلك، لا تجعل النقطة الرئيسية تضيع في التفاصيل أو تدفن في الخيال. يجب عليك الانتباه الشديد ألا تضيع الرسالة في الخيال.

في رواية قصة تحمل رسالة، هناك دائماً فكرة رئيسية. ومن ثم سيكون هناك ذروة. عندما يتم التركيز على الفكرة الرئيسية بشكل صحيح، فلا يكون هناك حاجة لإضفاء الطابع الدرامي عليها.

الهدف من رواية القصص. الهدف هو تشجيع الأطفال أن يؤمنوا " تحركهم وتشجعهم على الإيمان". هذا بلا شك الهدف من سرد قصص الكتاب المقدس في أي لقاء إنجيلي. لكن هل نحن أيضاً نأخذ في الاعتبار هذا الهدف من رواية قصص الكتاب المقدس في المدرسة.

يجب أن يكون هدفنا في إخبار تاريخ الكتاب المقدس هو نفسه هدف الله كما هو مسجل في كلمته. الله سجل القصص "التي نؤمن" طبقاً لذلك، حتى في المدرسة الابتدائية يجب أن يوضع هذا الهدف في الاعتبار عندما ننقل المعرفة أو نحكي القصة أو الحدث. لا فرق على الإطلاق إن كان الأطفال الذين تدرسه في الفصول يؤمنون بالفعل أم لا. في مثل هذه الحالة القصة تنشط وتنمي الإيمان وتعمقه.

* (ملحوظة) لأن الله أعلن في الكتاب المقدس عن أعماله في التاريخ وفي حياة الأفراد من الرجال والنساء، إن تاريخ الكتاب المقدس هو سلسلة من الأحداث التي يمكن أن نرويها كقصص. لا يوجد معارضة هنا بين "القصة" و "التاريخ".

إذا كان سرد القصص هو نقل الأطفال إلى الإيمان، فكل قصة يجب أن تحتوي على فكرة رئيسية واحدة. يجب أن تكون على يقين من الرسالة التي تقدمها. هذا الوعي سيمكنك من سرد القصة دون قراءة أي شيء غير موجود أو أن تقدم وجهة نظرك أو انحيازك. في كل قصة يعلن الله عن نفسه بطريقة معينة. الشيء المهم هو محاولة فهم ما يريد أن يعلنه الله لنا في ذلك الجزء من التاريخ الذي نتناوله.

محتوى قصتنا التي نسردها (نرويها). التفكير في الهدف من سردنا لقصص الكتاب المقدس على الفور يقودنا إلى النظر في المحتوى. علينا أن ننظر إلى الكتاب المقدس بأكمله على أنه ليس أكثر أو أقل من الوحي الذاتي لله (أي إعلان الله عن نفسه من خلال الكتاب المقدس). التاريخ الموجود في الكتاب المقدس هو جزء من الوحي الذاتي عند الله. هذا الوحي الذاتي هو بالتالي محتوى القصص التي نرويها للأطفال.

يعلن الله عن نفسه بنعمته فقط في الوسيط. كنتيجة للسقوط، لا يوجد إعلان نعمة بعيداً عن الوسيط. لذلك، يجب أن تحكي قصصك عنه، سواء كانت القصة في تاريخ العهد القديم أو العهد الجديد. هذا هو المطلب الثاني لرواية قصص الكتاب المقدس هذه.

المسيح ليس هو الوسيط بين الله والإنسان فقط بل هو أيضاً رئيس العهد الذي

يعيش فيه الله مع شعبه. نرى هنا وجهًا آخر لعلاقة المسيح بنا: هو رئيس شعبه، آدم الثاني. عندما نتحدث الكتب المقدسة عن السيد المسيح، يجب أن نخبرنا عن العهد. هذا، هو المطلب الثالث لسرد قصص الكتاب المقدس. سوف أقوم الآن بتوضيح هذه النقاط الثلاث.

إعلان الله عن نفسه. في كل مرة تسرد (تحكي) فيها أحد هذه القصص، أنت تتحدث عن الله. ويجب ألا تتحدث عما فعله الله فقط، بل يجب أن تتحدث عن كيف أعلن الله عن نفسه من خلال أعماله، لأن كل هذه الأشياء قد كتبت من أجل تعليمنا وإنارة قلوبنا.

لا تعتقد أن مثل هذا الأشياء معروفة دون أن نقولها أو نتكلم عنها. إذا لم نخصص وقتًا للتفكير الهادئ قبل سرد قصة الكتاب المقدس، ولكن ببساطة اتبعنا المسار الطبيعي، سوف نجد أنفسنا نتحدث عن الناس وأفعالهم، وما يعتقدون وكيف أخطأوا. لا يزال الله يدخل في الصورة بالطبع. يتدخل بين الحين والآخر ويقدم المكافأة والعقاب. قبل ان نعرفها، نصل إلى "الفكرة الاخلاقية" للقصة. نقول للأطفال أن الله سيتعامل معهم حسب أفعالهم: إذا كانوا صالحين، يكافئهم، ولكن إذا كانوا "أشرار" فسوف يعاقبهم.

أستطيع ان اقول ان هذه هي الطريقة الأكثر شعبية في سرد قصص الكتاب المقدس للأطفال. إنها أيضًا طريقة العديد من العظات. ولكن بينما يعتقد البعض أن هذه الطريقة تجعل القصة بسيطة ومباشرة، ينسون أنهم بهذا لا يعلمون ما جاء في الكتاب المقدس وما سجله الله في الوحي عن نفسه (الوحي الذاتي).

الكتاب المقدس هو نبوءة*. وهذا صحيح حتى الأجزاء التاريخية. بكلمات أخرى، كل قصة في الكتاب المقدس تعلن شيئًا ما من مشورة الله لخلاصنا، رغم ان كل قصة تقدمها بشكل مختلف. وفي كل قصة الله هو الشخص الأول، الذي يعلن نفسه من خلال أعماله كمخلص وفادي. وهذا العمل الفدائي بالكامل يمكن أن نراه في كل قصة.

تأمل قصة يوسف كمثال. كان بوسعنا التركيز على الإخوة الأشرار وعلى يوسف الذي وضع ثقته في الله وبالتالي الله خالصه. ولكن عندما نفعل ذلك، فإننا نحذف عنصراً يشكل جزءاً فعلياً سجله الكتاب المقدس: الله هو الذي بسلطانه أدار كل

هذه الأشياء من أجل الحفاظ على حياة شعب عظيم. الآن دعونا نروي القصة مرة أخرى من وجهة النظر الأخيرة. منذ البداية، أصبح الله وشعبه الاهتمام الرئيسي. بهذا المعنى، يصبح يوسف ثانويًا في الأحداث- مجرد أداة.

* النبوة أولاً وقبل كل شيء تتحدث باسم الله أو نيابة عنه. إن التنبؤ بالمستقبل ليس سوى عنصر واحد من النبوة.

الآن يمكنك أن ترى لماذا أعترض على فكرة أن الأطفال سوف لا تذكر أي شيء من القصة ما لم تكن شخصية معينة من الكتاب المقدس تلعب دور الشخصية الرئيسية للقصة التي نسردها لهم. الأطفال الصغار، وفقا إلى طريقة المناقشة المعتادة، يجب أن تتعلم كيف تتعرف على شخص معين في القصة. ولكن هذا الشخص، بأفعاله وإيمانه وأخطائه، يصبح الشخصية المركزية. عندما نأخذ هذه الخطوة لا تكون القصة التي تقصها على الأطفال من تاريخ الوحي.

يجب أن أعترف أنه من الصعب للغاية سرد القصص بالطريقة الصحيحة. من الصعب بما فيه الكفاية أن نرى الأشياء بهذه الطريقة بعقولنا. أولاً يجب أن نخضع أنفسنا للكتاب المقدس وللمعنى الكتابي أي المعنى الموجود في الكتاب المقدس. تعلم الاستماع بعناية للجزء الكتابي الذي تدرسه وهذا سيكلفنا ساعتين من التحضير (أو ربما أكثر)، ولكن ماذا يمكننا أن نفعل؟ ليس لدينا خيار آخر نحن نتعامل مع الكتاب المقدس! إذا لم نكن مصممين على ان نخبر عن الله في الأول والأخر وأنه هو الالف والياء، فيجب ألا نهتم حتى بأن نروي قصة الكتاب المقدس. ولكن بمجرد أن نقرر المضي قدما ونفتتح بأن الله يجب أن يكون الأول والأخير في قصتنا، يجب أن نسمح لهذه الإرشادات بتشكيل روايتنا من القصة، مع مراعاة عمر الأطفال الذين نحكي لهم القصة.

الخطية في حياة الطفل هي أنه يضع نفسه أولاً. ويكون عنده مكان في حياته لله - طالما أن الله يأتي في المرتبة الثانية. هل نتصرف بمسؤولية عندما نتكيف مع هذا الميل الخاطئ الذي في حياة الأطفال وهي أن الله يأتي في المرتبة الثانية؟ أم يجب أن نعارض هذا؟ من المسلم به أن فهم قصة الكتاب المقدس من وجهة النظر الصحيحة صعب جدا على الطفل، ليس لأن فهمه محدود ولكن لأن قلبه يقول لا. الأطفال الصغار ليس لديهم مكان لله في حياتهم أكثر من الكبار. إذا جعلنا هؤلاء الأطفال يرون مركزية الله في حياة الإنسان، سنكون قد وصلنا

في قصصنا نتحدث عن الناس أيضاً بالطبع. نتحدث عما فعله الله من خلالهم وفيهم، نتحدث عن استجابتهم لأعمال الله. النقطة التي يجب تذكرها هي أن ينعكس عمل الله في ردودهم. عندما أخذ يوسف نور وحي الله في أحلامه وأصبح حامل لهذا الإعلان وحافظ لشعبه، وكان يتألم بضيقات كثيرة (بسبب خطيته). هذا يبين لنا العظمة في اعلان الله في حياة يوسف. مثل هذا التأكيد يعلم الأطفال مخافة الرب بدلاً من أن ينظروا إلى يوسف على أنه مثال أخلاقي.

لو استطعنا إنقاذ الأطفال من الضلال وخاصة الأنانية الروحية، التي هي في الأساس غير روحية بالمرّة! نحن ليسوا في مجال إقناع الناس بالذهاب إلى السماء! لذلك يجب أن نتأكد من أننا لا نشجع الأطفال والشباب على أن يعبدوا خلاصهم بدلاً من عبادة الله. منذ البداية، يجب أن يكون الله محورياً في قصص الكتاب المقدس التي نقولها للأطفال. يجب أن يتعلم الأطفال رؤية الله في كل قصة.

إعلان الله عن نفسه في الوسيط. كنتيجة للخطية، لا يوجد وحي نعمة إلا في الوسيط. هذا واضح في كل الكتاب المقدس - ليس فقط في العهد الجديد لكن في العهد القديم أيضاً. فالكتاب المقدس وحدة واحدة. العهد القديم هو كتاب المسيح الذي سيأتي، بينما العهد الجديد يخبرنا عن المسيح الذي جاء.

نحن نعلم مضمون العهد القديم عندما نقوم مرارا وتكرارا برسم خطوط من تاريخ العهد القديم إلى المسيح. نقول على سبيل المثال، أن الله أنقذ إسرائيل أو أرسل يوسف إلى مصر ليخلص شعبه (شعب الله) لكي يولد المسيح من هذا الشعب. هذا بالتأكيد جانب حقيقي من الوحي. إنه فكر يجب أن نتبعه لأنه موجود في الكتاب المقدس نفسه. ولكن هذا ليس كافياً.

الكتاب المقدس بأكمله هو إعلان الله عن نفسه على أنه المخلص (الفادي). الفداء في الوسيط معن لنا في كل قصة. ولكن هذا لا يعني أن كل شيء عن الفداء واضح في كل قصة. نحن نؤمن بتطور الوحي. هذا التطور هو تطور لا يضاف فيه شيء جديد. من حيث المبدأ، تم الإعلان عن الفداء بالكامل في الوعد الأم (الوعد الرئيسي والاساسي بالفداء) في (تك ٣: ١٥). لذلك، بذرة الفداء موجودة

في كل قصة في العهد القديم. مهمتنا هي استخدام ضوء العهد الجديد لكشفها. لا يوجد حجاب يغطي أعيننا عندما نقرأ العهد القديم (انظر ٢كو ٣: ١٤ - ١٦)، لأن الشهادة ليسوع هي أيضا روح نبوة العهد القديم، " فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ " (رؤ ١٩: ١٠)

كان الوسيط فاعلا طوال حقبة العهد القديم. فهو لم يبدأ عمله في بداية العهد الجديد فقط. هو موجود بالفعل في تاريخ العهد القديم، يتحرك بين الناس ليعلن عن نفسه. كل شيء ممتلئ منه، وأصبح التاريخ معجزة عظيمة من خلال روحه.

سيكون لدينا دائما الكثير من المتاعب في شرح التاريخ في الكتاب المقدس - خاصة العهد القديم - إن لم ننتقل من حماس الوسيط للإعلان عن نفسه. حتى من وجهة النظر النفسية، قصص العهد القديم ستبقى سرا بالنسبة لنا إذا رفضنا نقطة البداية الصحيحة. ولكن كم يفتح الكتاب المقدس عجائبه وكنوزه واسراره لنا عندما نركز على الوسيط! أفعال ودوافع شعب العهد القديم، الذي غالبا ما يكون محيرا في حد ذاته، سيصبح واضحا ومكشوفاً لنا.

إذا كنت لا تشعر بما أريد الوصول إليه، فكر في صعوبة سفر استير. لا يوجد اسم الله حتى في هذا الكتاب. ولكن حاول قراءة سفر استير مرة واحدة لترى أنه يعلن عن الوسيط من بداية السفر مباشرة. ليس فقط دوافع مردخاي هي التي أصبحت مفهومة بل نرى عمل الوسيط في حياته. وعلى الرغم من أننا لا نزال ننتقد بعض أعمال مردخاي، نتعلم أيضا أن نقدر ما قام به، مع إدراك أن كل صورة للمسيح في العهد القديم نجد فيها في نفس الوقت بعض الجوانب التي تتناقض صورة المسيح في أشياء كثيرة. نقرأ في نهاية السفر: " لِأَنَّ مُرْدَخَايَ الْيَهُودِيَّ كَانَ ثَانِي الْمَلِكِ أَحْشَوِيرُوشَ، وَعَظِيمًا بَيْنَ الْيَهُودِ، وَمَقْبُولًا عِنْدَ كَثْرَةِ إِخْوَتِهِ، طَالِبًا الْخَيْرَ لِشَعْبِهِ وَمُنْكَمِّمًا بِالسَّلَامِ لِكُلِّ نَسْلِهِ. " (أس ١٠: ٣). وهنا نجد وصف شبه مثالي للمسيح.

مرة أخرى، يجب أن اعترف بأنه تحدي حقيقي أن أقص قصص الكتاب المقدس بهذه الطريقة. أولاً، يجب أن نتأكد من أننا أنفسنا رأينا الوسيط معلن في الاسفار المقدسة ونرى الآن بطريقة صحيحة. لا يجوز لنا أن نأخذ نص من الكتاب المقدس هنا وهناك، ونستخدمه بطريقة خاطئة لكي نثبت وجهة نظر معينة عن المسيح. يجب أن نعرف المسيح كما أعلن هو عن نفسه في العهد القديم والعهد

والجديد فهما يقدمان لنا عملاً دقيقاً ومنضبطاً عن المسيح. والرائع أن يكون لنا فكر المسيح (اكو ٢: ١٦).

حتى هذه اللحظة تحدثت بشكل رئيسي عن العهد القديم. يفترض الناس بشكل عام أنه من الأسهل أن نتحدث عن المسيح من العهد الجديد، الذي يبدو أنه المكان الأكثر وضوحاً للبحث عن معلومات عنه. ولكن عندما نحكي قصة زكا العشار، دعونا نتأكد من أن الوحي الذاتي والإعلان عن المسيح - وليس زكا - هو النقطة الرئيسية.

بالطبع لا يمكننا تجنب الحديث عن أشخاص مثل زكا. قال الرب يسوع المسيح نفسه أن الناس في جميع أنحاء العالم تتحدث عن مريم من بيت عنيا. ولكن يجب أن نتحدث بشكل رئيسي عن الذي أيقظ مثل هذا الحب العظيم في قلب مريم: نرى محبته تنعكس في محبة مريم فمحبته هي الأساس. يجب أن نتبع نفس النهج في قصة يهوذا: من هو المسيح الذي أستطاع أن يثير مثل هذه الكراهية الكبيرة في قلب الرجل؟

يجب أن نكون أكثر وعياً بهذه الأمور إذا كنا نريد تجنب التحدث بشكل رئيسي عن الناس، وتقديم إيمانهم على أنه مثال يحتذى وخطاياهم كتحذير. ينبغي لنا بدلاً من ذلك، أن نتحدث عن نعمة الله في المسيح.

إعلان الله عن نفسه في عهده مع شعبه. إن الرب يسوع ليس الوسيط فقط بل هو أيضاً الرأس ورئيس العهد هو آدم الثاني. عندما نتحدث عنه، يجب أن نتحدث أيضاً عن العهد (على أساس أننا نريد من ذلك أن نقدم الرب يسوع كما أعلن عنه الكتاب المقدس). ربما أنت لا تبحث عن شيء أكثر من قصة "بسيطة" عن "يسوع والنفوس" إذا كان الأمر كذلك، دعني أذكرك أن مثل هذا العمل ليس له علاقة بالكتاب المقدس، لأن كلمة الله لا تعني أبداً ببساطة يسوع والنفوس.

بالنسبة لبعض الناس، يبدو أن كل ما يعنيه العهد لهم بطريقة أو بأخرى أن الأطفال مع والديهم لهم اعتبار في أعين الله والكنيسة. ثم يتحدثون عن "عقيدة" العهد، وهي عقيدة عليها بعض الاعتراضات. لم يفهم هؤلاء الناس حقاً ما هو العهد.

يمكن مقارنة هذا العهد بعلاقة زواج، التي يكون فيها حقوق والتزامات على كلا

الجانبيين. عندما يعترف كل من الرجل والمرأة بتلك الحقوق والمسؤوليات، يمكنهما تبادل الأفكار والمشاعر الأكثر حميمية. في شركة العهد، الله وشعبه يتبادل بالمثل أعمق محبة في قلوبهم.

يجب أن نضع في اعتبارنا أنه في حين أن العهد هو عقد أو اتفاق بين طرفين، انطلق هذا العهد من الله وحده. بإعطاء الإنسان بعض الحقوق، رفع الله الإنسان إلى مكانة تقربه منه. على الرغم من أن الإنسان لم يكن راضياً، لكن الله ربط نفسه بالإنسان في عهد النعمة وجعل نفسه مسؤولاً عن الطرف الآخر في العهد. هو أيضاً علم الإنسان معنى أن يكون أميناً للعهد وأعطى له المسيح كرئيس العهد، وهو يمثل الشخص الذي يقول لله نعم نيابة عن الإنسان في العهد فالمسيح هو الله الذي اخذ مكاننا. من خلال روحه، نتعلم أيضاً أن نقول نعم لله. وهكذا فإن اليقين في عهد النعمة يركز على ما فعله طرف من أطراف العهد وهو الله في المسيح ومستمر في عمله.

ليس هناك شركة منطقية ممكنة بين الله والإنسان إلا في العهد. خارج العهد نحن بدون حقوق أمام الله، ولا يمكن أن يكون هناك سؤال عن شركة أو إنسان يقدم قلبه لله ويقبل البركات في المقابل. فكرة إقامة العهد لأول مرة مع إبراهيم هي فكرة غير منطقية بالمرّة لمن يعرف معنى العهد في الكتاب المقدس (الله لا يمكن أن يدخل في عهد مع إنسان إلا من خلال النعمة والوسيط الرب يسوع المسيح).

في العهد يقترب الله دائماً من شعبه ككل - وليس كأفراد. بسبب العهد كل الشعب يعيش في أمان من أجل أمانة الله، كل فرد عضو في العهد يشارك في تلك الراحة كعضو في الجماعة. لا نحتاج دائماً إلى استخدام كلمة العهد - بداية الكتاب المقدس لا يستخدم كلمة عهد - طالما قيل للأطفال عن شركة العهد.

أخشى أن هذا لا يحدث دائماً — ولا حتى عندما نتحدث عن المسيح. قد نميل إلى تقديمه على أنه مخلص لبعض الأفراد، ولكن عندما نفعل ذلك، لا نعد تقدمه على أنه رئيساً للعهد. بالرغم من أن الكتاب المقدس يظهر المسيح أنه رئيس العهد.

لقد أشرت بالفعل إلى قصة يوسف. النقطة الأساسية من هذه القصة ليس ما قصده الله ليوسف بل ما قصده لشعبه من خلال يوسف، هذا الشعب الذي كان تطوره

قد بدأ للتو في خيام يعقوب. عندما ننتقل إلى قصة داود، نرى أن الكتاب المقدس لا يركز عليه كشخص. تم تقديم داود على أنه رأس (رئيس) شعبه. قصة نحيا يجب أن تقرأ كقصة استعادة شعب إسرائيل. قصة زكا، بدورها، يجب أن تُفهم على أنها الوحي الذاتي للمسيح لشعبه أي اعلان المسيح عن نفسه لشعبه. قصة حنايا وسفيرة تدور حول شركة الشعب في الروح اعلان الله للناس في المسيح. الشعب دائماً في الظل لكن الله هو المعلن، حتى في القصص التي تظهر للوهلة الأولى انها قصص شخصية هي تعلن عن الله.

هذه الحقيقة أيضاً تجعل من الصعب سرد القصص. سيكون من الصعب على الأطفال أن يفهموا القصص ليس لأن عقولهم لا تستطيع فهم القصة ولكن لأن قلوبهم لا تقبلها. لأن الخطية هي التي أبعدتنا عن بعض، فإن كل طفل مولود بنزعة فردية. نحن نقف في العالم ككائنات منفصلة ونشكل آراءنا لوحدها.

إذا كنت تتوافق مع تلك النزعة الفردية في سرد القصص سيقبل الأطفال بسهولة ما تقوله. لكن هل يمكننا السماح لأنفسنا أن يحكمنا وضع تفرضه علينا الخطية ونضحي بالإنجيل كسلعة نبيعها بنفس الطريقة التي يبيع بها المعلن أدوات التجميل؟ أو ينبغي لنا رواية القصص لمحاولة تحطيم تلك الفردية؟

عندما نتحدث عن العهد وعن المسيح رأس العهد، أنت لا تحتاج إلى سحب الكنيسة إلى هذا، لأنك ستكون تلقائياً تعلم الكنيسة. هذا يحل صعوبة معينة نحن نشعر بها بقوة شديدة اليوم، وهي كيف نقول للأطفال عن الكنيسة كشعب الله. وهذا يشجعنا على توضيح معنى الكنيسة ومفهومها من خلال مثل هذه القصص. نتيجة لذلك، لن تجد الأطفال صعوبة في رؤية معنى المعمودية. الأطفال الذين تم تعميدهم سوف يشعرون بأهمية المعمودية، أولئك الذين لم يتم تعميدهم يشناقون لذلك وينالون بركة الله.

ليس صحيحاً أنه لا يمكنك الحديث عن العهد للأطفال الذين ولدوا خارج العهد ولا يحملون ختمه. أظهر الرب يسوع المسيح هذا بنفسه. عندما طلبوا من المسيح أن يشفي خادم قائد المئة، فأجاب: "انا آتي وأشفيه" في الواقع كان يقول: "هل أساعد الوثني الذي لا ينتمي إلى العهد؟" اعترف قائد المئة بالعهد في إجابته: "كوثني لست مستحقاً على الإطلاق" يا سيّد، أَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَفْفي" لكن المسيح ساعده. نرى نفس النمط في قصة المرأة الكنعانية. عندما اعترفت

بأن الكلاب ليس لها الحق في طعام البنين لكن المسيح ساعدها ايضاً بشفاء ابنتها. كان المسيح دائماً يريد أن يعترف للشخص بالعهد، وعلينا أن نفعل نفس الشيء في عصرنا وفي تعليمنا. يجب أن يكون أولئك الذين ولدوا "داخل العهد" على علم أن هذا الامتياز هو ميزة النعمة والإقرار بالدعوة واختيار الله. وأولئك الذين ولدوا "خارج" العهد يجب أن يحترموه ويظهروا أنهم يرغبون فيه، حتى يتمكنوا من دخوله أيضاً.

في تحديد هذه الشروط لإخبار الأطفال عن تاريخ الكتاب المقدس، أنا لا أراجع عن كلامي السابق حول كيفية تقديم قصص الكتاب المقدس. عندما نروي القصة، يجب أن تكون القصة حية أي فيها حياة. ينبغي جذب الأطفال وإشراكهم في القصة. يجب على الأطفال ألا تنغمس في مغامرات بعض الناس ولكن بصفة خاصة في اعلان الله عن نفسه من خلال الوحي واستجابة الإنسان لأعمال الله العظيمة. لا أدعي أن الأفكار التالية تلي جميع هذه المتطلبات، لكن يمكنني أن أؤكد لكم أنني حاولت أن أذكر بهم وأن أضعهم في ذهني.

الغرض من هذه الخطوط العريضة. على الرغم من أن هذه الخطوط العريضة لا تهدف إلى أن تكون بمثابة مادة تفسيرية فعلية، أو تقديم حلول لبعض الصعوبات التفسيرية. أولئك الذين يرغبون في معرفة المشكلات التفسيرية عليهم أن يذهبوا إلى كتب التفسير لمزيد من المساعدة والمعرفة.

تمت كتابة هذه الخطوط العريضة بالفعل في شكل قصص. لكن يجب التأكيد مرة أخرى على أنه لا يمكن نقصهم ونرويهم كما يظهرون في الطباعة. مثل هذا العمل غير مناسب تماماً في حالة الأطفال الأصغر سناً. اقتراحاتي لاستخدام هذه الخطوط العريضة هي يمكن أن تجدها في المقدمة. يجب على الراوي تكيفها مع عالم الطفل. اخترت الشكل السردي، لسد الفجوة بين هذه الخطوط العريضة والفعلية لتقديم القصص. أمل أن يسهل ذلك استخدام هذه الخطوط العريضة. للحفاظ على هذا العمل الكبير من أن يكون أكبر من هذا، كان في كثير من الأحيان ضروري للتعامل مع كمية كبيرة من تاريخ الكتاب المقدس في فصل واحد. أنا على ثقة من أن كل قسم فرعي ضمن الفصول يحتوي على ما يكفي من المواد للسماح برواية قصة منفصلة إذا رغبت في ذلك. تم ترتيب الفصول إلى أكبر مجموعة لتوفير صورة شاملة.

العالم الأول

الفصل الأول

ملكوت الله

(تكوين ١-٢: ٣)

في القسم الأول من سفر التكوين، لم يخبرنا فقط أن الله خلق كل الأشياء.. فالذي أعلنه الله لنا أولاً وقبل كل شيء هو ملكوت الله. في هذه المرحلة، لا يمكننا التحدث عن هذا الملكوت باعتباره ملكوت نعمة الله، لأننا بالنعمة نعني عادةً النعمة التي فقدنا كل امتيازاتها، بسقوط آدم. وبهذا خسرنا نعمة مغفرة خطايانا. لكي نتجنب الارتباك، يجب أن نتحدث هنا عن ملكوت نعمة الله. *

إن جوهر هذا الفصل هو تأسيس ملكوت الله. في إعداد الله للأرض في ستة أيام، يقدم لنا الله مراراً ما هو من فوق (أي ما هو سماوي) وما هو من تحت (أي ما هو أرضي) والذي يجعله خاضعاً لما هو من فوق. أخيراً خلق الله الإنسان وجعله ملكاً (تكوين ١: ٢٦-٨). مع خلق ملك الأرض يصل الله إلى كمال عمله وخليقته. هنا نشعر برضا وفرح الله عندما يقول: "نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ". هذه الكلمات تعطينا الانطباع بأن الله يقول: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ الْآنَ نحن نصل إلى ذروة عملنا».

عندما نحكي القصة بهذه الطريقة يجب ألا نمجد الإنسان كما هو في نفسه. لأن الله هو الذي صنع الإنسان. علاوة على ذلك، جعل الله الإنسان على صورته حتى يتمكن الإنسان من ممارسة سيادته على الخليقة. لكن مع كل ذلك يبقى الإنسان معتمداً كلياً على الله في كل شيء، وفي كل شيء يجب أن يعيد الإنسان الله. لذلك يمكن وصف ملكوت الله على أنها مملكة خضعت فيها كل الأشياء للإنسان، بينما يخضع الإنسان لله في طاعة اختيارية متمتعاً بحرية الاختيار.

* ملحوظة: هناك فرق بين كلمة فضل أو نعمة التي صدرت أصلاً من الله إلى كل الخليقة وبين كلمة نعمة التي خسرها الإنسان بسقوطه ولكن الله منحها للإنسان الآن على أساس عمل المصالحة الذي قام به المسيح.

انه ليس كافياً ان تقول للأطفال أن الله قد خلق العالم. يجب أن يعرفوا أكثر من ذلك. لو أن روح الله لمس قلب الطفل يجعله يشفق أن يعرف أكثر ويسمع أكثر عن الله الحي وأنه في تواصل مستمر مع خليقته وفي شركة وعلاقة مع خليقته. هذه الشركة متمثلة في ملكوت الله. والإنسان يمارس سيادته من خلال خدمته وعبادته لله.

أعطى الله الإنسان يوم للراحة كعلامة لشركة الله مع الإنسان في ملكوته. في الاصحاح الأول من سفر التكوين، نقرأ هذه العبارة المتكررة "رأى الله ان كل ما عمله هو حسن". بالإضافة إلى ذلك نجد أن لذة الله وسعادته في كل خليقته التي عملها. في الاصحاح الثاني من سفر التكوين الذي يكمل حديثه عن الخلق، نقرأ فيه عن يوم السبت يوم الراحة: "وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لِأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَأَخَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمَلَ اللهُ خَالِقاً." ومن خلال هذا نعرف أن الله بارك وقدس كل شيء هو عمله. الله أعطى نفسه للعالم الذي خلقه ليعلن مجده. الراحة والسعادة التي منحها الله لنا في ملكوته تأتي في هذا التعبير الخاص يوم الراحة.

الجزء الرئيسي في هذا الجزء من تأسيس ملكوت الله، في القرينة والنصوص الكتابية تعلن هذه النقطة المركزية والرئيسية أن كل شيء من الله وبالله والى الله. ولهذا أسس الله ملكوته الكامل. الإنسان كملك يوجه كل شيء إلى الله ولمجد الله. الإنسان يعمل هذا فقط لأنه يعرف أن كل شيء بالفعل من الله حتى الإنسان نفسه.

يوجد نقطة أخرى يجب أن ننظر إليها: الله يسر بعمل يديه، لأن مجد الله ينعكس في عمل يديه. يوجد أشياء كثيرة جداً لم تراها عين إنسان، أشياء لم يقدم الإنسان عليها المجد والحمد لله. كل هذه الأشياء موجودة لتمجيد الله. ما خلقه الله وما عمله عجيب جداً لدرجة أنه لا يوجد إنسان يمكن أن يدرك كل مخلوقات الله وعقل الإنسان لا يمكن أن يستوعبها. لكن الله ممجد في كل أعماله ومخلوقاته. ملكوت الله هي النقطة المركزية. لذلك يمكننا أن نتكلم عن المسيح ونحن نتكلم عن ملكوت الله. ملكوت الله على الأرض تدمرت بسقوط آدم الأول، ولكن آدم الثاني (المسيح) أعادها مرة أخرى.

الفكرة الرئيسية: تم تأسيس ملكوت الله.

اليوم الأول. يوجد وقت لم يكن فيه أي شيء مما نراه حولنا الآن. الله وحده كان

موجوداً. لم يكن الله وحيداً، ولم يكن يشناق إلى وجود شيئاً يحبه أو يعتز به، لأن الله عنده الابن الأزلي، الذي يحبه والروح القدس. الله لم يكن محتاجاً للعالم، لكنه قرر أن يخلق العالم. هذا القرار نبع من ارادة الله الحرة (رؤ ٤: ١١) "لَأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقْتَ". كان يمكن بكل بساطة أن يقرر ألا يخلق شيئاً لأنه: "لَا يُخَدَّمُ بِأَيْدِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْساً وَكُلَّ شَيْءٍ". (أع ١٧: ٢٥). الله لم يكن محتاجاً لنا قبل الخليقة وهو لا يحتاج لنا الآن.

عندما قرر الله أن يخلق العالم، قرر ذلك ليعلن مجده في خليقته. وأراد أن يخلق الإنسان ليباركه ويشارك في بركات الله، ويشارك الله في الفرح والسعادة.

في البداية خلق الله السماوات والأرض بقدرته وكماله. السماء هي عرش الله ومكان سكنى الملائكة الذين هم خليقة الله في نفس الوقت. (أيوب ٣٨: ٤-٧). في السماء مجد الله معن بطريقة واضحة. الله خلق أيضاً الأرض وجعلها معتمدة على بركات السماء، السماء والأرض خلقهما لبعضهما البعض. اليوم بعض الناس مكتفين بالأرض فقط. هم يفتقدون جمال السماء ويفقدون الكنز الحقيقي.

في البداية كانت الأرض وكل شيء تحت السماء مختلط لا تميزه وكانت عبارة عن كتلة تفتقر إلى التنظيم ولا شكل لها. وكانت خربة وخالية ومظلمة. وبدأ الله في العمل وكان روحه يرف على وجه المياه. وكانت الظلمة تغطي هذه الكتلة وبدأ الله بخلق النور. نعم ما يعمل الله في الخفاء حتى وأن كان الظلام يكسو الأرض فحتماً ستظهر أعماله وثمارها. وبنفس الطريقة الله يعمل في أعماق قلوب كثيرين. وربما يعمل الآن في قلبك، ويعلمك كيف تعرف الإيمان وتحصل على الخلاص.

خلق الله النور. فهو يدعو الأشياء الغير موجودة كأنها موجودة، وبالفعل تكون موجودة! وهذه هي الطريقة التي خلق بها النور. وبهذا النور هو أنار الأرض. كم من الرائع أن ترى النور بعد الظلام! ان النور علامة يومية تذكرنا بفضل الله وعنايته بالعالم. الله فصل النور عن الظلمة، ودعا النور نهاراً وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلًا. كل من النور والظلمة له قيمته. يوجد أسرار كثيرة لا نعرفها عن عمل الله. وهذا أيضاً من الأسباب التي تجعلنا نعبد وننظر إلى أعماله العظيمة. وأيضاً يوجد الكثير من أعماله أعلنها لنا ولهذا نسبحه ونمجده على كل أعماله. وَكَانَ مَسَاءً وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاجِدًا.

اليوم الثاني. وعندما حل الظلام، بدأ اليوم الثاني. في الظلام كان الله يعد لما يعمله في اليوم الثاني. خلق الله الغلاف الجوي حول الأرض وفصل الله بين الأرض وباقي الأشياء التي خلقها تحت السماء. ثم عمل الغلاف الجوي (السماء) فوق الأرض، حيث يتجمع فيها السحب. عندما ننظر إلى السماء (الغلاف الجوي) في السماء نجد أيضاً النجوم. الله دعا الغلاف الجوي (الجلد) سماء. وهي تذكرنا بالسماء الأولى التي يعبد ويسبح فيها الملائكة الله. عندما ننظر إلى السماء ندهش من المسافة الهائلة بين السماء والأرض. كما تبعد المسافة بين السماء التي يسكن فيها الملائكة! وكم هو عال ومرتفع وممجّد الهنا.

الغلاف الجوي يحتوي على الهواء الذي نتنفس منه لكي نحيا. بالفعل جعل الله مسافة ضخمة بين السماء والأرض لكنه هو قريب جداً لنا بروحه. هو قوتنا ومصدر حياتنا.

اليوم الثالث. وعندما حل المساء. كان الله يعد لخلقه البديع في اليوم الثالث. الأرض نفسها لم تكن قد تشكلت. الله فصل بين النور والظلمة وفصل بين الأرض وباقي الخليقة. في اليوم الثالث اعطى الله أمره للأرض نفسها وفصل بين المياه واليابسة. ثم ظهرت البحار العميقة والجبال. أعلن الله نفسه في خليقته من البحار والجبال. أفكار الله بعيدة عن الفحص وأمانته وقصده ثابتة مثل الجبال.

الشيء الثاني العجيب الذي حدث في اليوم الثالث هو. إنه أخرج من الأرض الأشجار والنباتات. من أين جاءت؟ حيث لم يكن هناك بذور غرست في الأرض. الله أمر الأرض نفسها أن تخرج هذه الأشياء وتنمو. لأنه القدير فهذا العمل يتفق مع كونه كلي القوة والقدرة. هذه النباتات لا بد أن تموت في الأرض لكنها تحمل داخلها البذور التي تنمو لاحقاً. وبهذه الطريقة يظل الله أميناً لعمل يديه لأنه يعطي روعة الحياة لخليقته، ويهتم بالضعيف والقوي لأنها خليقته التي يمسكها بيده. جعل الله شكل الأرض جميلاً مزخرفاً في اليوم الثالث. يا له من ترتيب بديع للورود والأزهار والنباتات والأشجار قام به الله. يوجد ورود كثيرة لم تراها عين، وأشياء كثيرة لم يسمع الإنسان عن وجودها. لكن وجود هذه الأشياء لا يصبح بلا معنى فهي تعكس مجد وعظمة الله الخالق. يا لها من أرض تكسوها البهجة عملها الله للإنسان! كما جعل من النباتات طعام للإنسان وباقي الكائنات الحية.

اليوم الرابع: وعندما حل المساء. كان الله يعد لما يخلقه في اليوم الرابع. أراد الله أن يعمل قوانين وتنظيم لعمل النور لتحكم حياة الإنسان. لهذا خلق الله الشمس والقمر والنجوم لتعطي النور أو تعكس النور. والآن نجد أن الليل والنهار يتعاقبان بانتظام. ولا يمكن أن يتخلف أو يهرب أحدهما من هذا النظام وهذا يعلمنا أن نحصي أيامنا.

لا يمكن لأي شخص ان ينظر الى الشمس بتركيز لأنها شديدة مثل لمعان وجه الله. يا لها من طمأنينة وسلام وعزاء التي نأخذها عندما ننظر إلى النجوم! هل نظرت يوماً الى النجوم في السماء؟ يجب عليك ان تجرب مرة وتتنظر إليها لتعرف عظمة وابداع الخالق في هذا العالم الكبير. لتعرف كم صغار نحن في هذا العالم، وتعرف ايضا هل الخالق الذي يهتم وينظم هذا الكون ألا يستطيع ان يبرعك ويهتم بك ويهتم بكل مشاكلك الصغيرة بالمقارنة مع قدرته؟

اليوم الخامس: بالطبع فصل الله بين المياه واليابسة ولكن لم يكن هناك شيئاً متحركاً فيهما. الغابات لم يكن فيها أي أصوات لغناء الطيور لتكسر السكون والصمت الرهيب. لهذا في المساء قبل اليوم الخامس خطط الله لعمل عجيب في اليوم الخامس. تماماً فهو أمر الأرض من قبل أن تخرج النباتات، هو خلق هذه الاشياء بقوله: لِنَفُوسِ الْمَيَاهِ رَحَافَاتٍ ذَاتِ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلَيَطِيرَ طَيْرٌ فَوْقَ الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ». فَخَلَقَ اللَّهُ الثَّنَائِينَ الْعُظَامَ، وَكُلَّ ذَوَاتِ الْأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الدَّبَابَةِ الَّتِي فَاضَتْ بِهَا الْمَيَاهُ كَأَجْناسِهَا، وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ كَجَنَسِهِ". عندما نزرور حدائق الاسماك نتعجب من أنواع الأسماك التي نشاهدها. التنوع بلا نهاية! كم هو عظيم إلهنا! كم هو غني ومبدع في خليقته فهو خلق كل هذه الانواع من الاسماك والطيور وكل نوع له ما يميزه. يرى الله هذه الاشياء المبهجة ويسر بخليقته وهذه البهجة تنعكس على حياتنا أيضاً.

اليوم السادس: لم يكمل الله عمله في الخلق بعد، ففي اليوم السادس أعد الله الخليقة لتصل إلى كمالها بخلق تاج خليقة الله. في اليوم السادس ملأ الله الأرض بالحيوانات المتوحشة والزواحف. فَعَمِلَ اللَّهُ وَحُوشَ الْأَرْضِ كَأَجْناسِهَا، وَالْبَهَائِمَ كَأَجْناسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَابَاتِ الْأَرْضِ كَأَجْناسِهَا. وفي كل هذا الاشياء المختلفة والتميزة يعلن الله عن نفسه. لا نعلم بأي حيوان نعجب هل بالأسد في عظمته أو بالثور في قوته، أو بالحصان في روحه أو بالغزال في رفته أو بالثعلب في ذكائه ومكره. خلق هذه الكائنات كانت الخطوة الأخيرة قبل خلق آدم.

بعد هذا قرر الله أن يخلق الإنسان. وأعطى الإنسان سلطان على كل الخليقة التي خلقها الله. خلق الله الإنسان ليحكم العالم كنائب عنه وليمجد اسمه. وضع الله العالم في يد الإنسان. سيتبارك العالم من خلال الإنسان لو استمر في عبادة الله. ولأنه كان من المتوقع أن يقود الإنسان العالم لتمجيد الله فقد خلق الله الإنسان على صورته وأعطاه حكمة وقلب مملوء بالحب وإرادة ليعمل ما هو صالح وصواب. خلق الله الإنسان على صورة الأب السماوي.

وعلاوة على ذلك أعطى الله الإنسان خليقته ليستخدمها. لا يوجد شيء كان يمتلكه الإنسان فكل شيء ملك لله الذي خلق كل هذه الأشياء. ليس من العدل أن يطلب الإنسان أي حقوق لأنه ليس له. وأعطى الله الإنسان طعام ليأكل كما أعطى الحيوانات العشب الأخضر طعاما لهم، وجعل الثمار والفواكه طعام للإنسان.

اليوم السابع: أسس الله ملكوته على الأرض وجعل كل شيء خاضع للإنسان الذي مارس سيادته عليهم باسم الله. هذه الملكوت كانت ملكوت السلام. العالم كان عبارة عن هيكل عظيم اختار الله أن يسكن فيه بركاته.

أراد الله أن يعلن هذا بطريقة خاصة. لذلك هو ختم الأسبوع بيوم الراحة (يوم السبت) في هذا اليوم لم يخلق الله أي شيء بل كان يوم الراحة من العمل، ولهذا يقول: ان الله سر بكل ما عمل لهذا سر أن يبارك العالم. في اليوم السابع هو أسس للراحة وبارك العالم بهذه الراحة وأصبح يوم الراحة علامة به يتذكر الله هذا العالم بنعمته وفضله.

تطور وفرح العالم أمام وجه الله. مستقبل العالم أصبح بين يدي الإنسان. يا له من شرف ومسئولية! أخذ الإنسان عطية غنية من الله وهي أن يعطيه الله مسؤولية قيادة العالم باسم الله وسلطان منه. ولكن كان للإنسان الحرية في أن يقاوم ارادة الله. وهذا ما فعله الإنسان بالضبط، عندما سقط وجذب العالم معه الى السقوط. وأفسد خليقة الله. ولم يكن هذا السقوط في صالح الخليقة أو الإنسان. ولكن جاء إنسان آخر هو يسوع المسيح، وهو في نفس الوقت الله. هو أعاد العالم الذي دمره آدم بالسقوط، فالرب يسوع المسيح أطاع حتى الموت. والعالم الآن أصبح في أمان تام وهو في يد الرب يسوع المسيح. ويوم الراحة أصبح علامة على نعمة الله وفضله نعمته التي لا تزول على الاطلاق.

الفصل الثاني

عهد نعمة الله (فضل أو رحمة الله)

(تكوين ٢ : ٤ - ٢٥)

يخبرنا سفر التكوين الاصحاح الأول عن تأسيس ملكوت الله. ونقرأ في الاصحاح الثاني عن تأسيس العهد. الاعتراض بأنه لا يوجد ذكر حرفي لكلمة عهد في هذا الاصحاح ليس له قيمة لأن كل عناصر العهد موجودة في هذا الاصحاح. وما يحسم هذا الموضوع أن اسم الله المعلن هنا هو يهوه، الله الأمين في عهده.

يجب ألا نغفل الأهمية العظيمة للعهد. لأنه بدون العهد لا يوجد ديانة (أي علاقة لله مع شعبه) ولا يوجد ضمير أو شركة بين الله والإنسان، لا يوجد تبادل للحب والأمانة. كتاب إقرار الإيمان الويستمنستري يضعها بهذه الطريقة: المسافة بين الله وخليفته عظيمة جداً وبالرغم من هذا يطالب الله خليفته بالطاعة له لأنه هو خالقهم، لأنهم ليس لهم أي ثمار وبالرغم من ذلك يباركهم ويكافئهم من أجل فضله ورحمته ومحبته المعلنة من الله في عهده مع البشر.

بدون عهد يصبح الإنسان مجرد وسيلة في يد الله. عندما خلق الله الإنسان لم يخلقه ليكون مجرد أداة في يده: لكنه خلق الإنسان ليتجاوب معه. إذا أصبح الإنسان قادراً على التجاوب مع الله سيكون قادراً ان يكون شريكاً في العهد مع الله. بدون العهد يصبح الله في موقف الشخص الذي يطلب والإنسان ملتزم بتلبية الطلب. لكن عندما أعطى الله الوعد للإنسان، فالإنسان يطالب الله بوعده والله يلتزم بتنفيذ وعده للإنسان. وعندما اعطى الله الوعد للإنسان هذا يعني الدخول في عهد مع الإنسان، فيصبح العهد اتفاقاً بين شريكين عليهم الالتزام والمطالبة بتنفيذ الوعود. بالطبع يجب ألا ننسى أن الله هو الذي أنشأ العهد وإن وعد الله رفع الإنسان الى درجة الشريك في العهد. لأن العهد مرتبط بوعده الله، الدعوة موصوفة في سفر التكوين الاصحاح الأول (والدعوة تتضمن الوعد) والدعوة تعد الطريق إلى الوعد والعهد.

تعودنا أن نتكلم عن العهد كعهد الأعمال. على أية حال يجب ألا نأخذ هذا بمعنى أن الإنسان يتوقع أن يكسب الحياة الأبدية كمكافأة له عن أعماله الصالحة، أو أن الحياة الأبدية هي أجره الإنسان من أجل خدمته لله، لأن الإنسان مدين لله بكل ماله وما عنده، فلا يمكن أن نقول إن الإنسان يكسب أجره يدفعها له الله لأن الإنسان نفسه ملك لله. لهذا ربما من الحكمة أن نقول عن العهد هو عهد نعمة الله أو من فضل الله. كلمة نعمة تعني أيضاً فضل الله في غفران الخطايا. وأن أردنا أن نميز فنقول إن الله عمل عهد الفضل مع آدم وعهد النعمة مع المسيح. المطلب الوحيد من آدم كان أن يختار بضمير الفضل (النعمة) الذي أعطاه له الله هو ونسله من بعده أن يثبتوا في هذا الفضل (النعمة). وبهذه الطريقة أيضاً الفرق واضح في العهد مع المسيح: المسيح كان يجب أن يستمر في فضل الله ونعمته حتى وأن تركته هذه النعمة والفضل. وبهذه الطريقة المسيح أصلح ما أفسده آدم. هدف الله أن يجعل الإنسان له ضمير مطيع، وهذا الضمير يقبل العهد. قبل هذا عمل الإنسان ما هو صالح لأن قلبه لم يكن اختبر غير الصلاح. فقط عندما واجه موقف معاكس كان يجب أن يختار بضميره.

كان عنده الفرصة من خلال الوصية التي اعطاها الله له. كان يوجد شجرة في الجنة وهي شجرة معرفة الخير والشر، امر الله الإنسان ألا يأكل من تلك الشجرة. وبهذه الطريقة أستطاع أن يميز بين الخير الذي امره الله به والشر الذي منعه الله عنه. لم يكن الأمر هو دينونة بشرية. النقطة الأساسية كانت كيف يمكن للإنسان أن يميز بين الخير والشر في اعتماده على الله من خلال عدم الأكل من الشجرة أو يتجاهل وصية الله ويأكل. ولهذا قال الله: "هُؤدَا الْإِنْسَانَ قَدْ صَارَ كَوَاجِدٍ مِّنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ." "

يمكن أن نقارن الأكل من شجرة الحياة، وهي شجرة اخرى بالفرائض المقدسة في وقتنا هذا. عندما يأكل الإنسان من هذه الشجرة وبالتالي يثبت في العهد، ويؤمن ان الله سوف يعطيه الحياة الأبدية، هذه هي السيادة الكاملة التي أصبحت أكيدة في ملكوت الله. على أية حال المقارنة بالفرائض المقدسة لا تعطي المعنى الكامل، لأنه في وقت ما كانت الخليقة كلها تتحدث عن نعم الله وأفضاله. هذا الإعلان وصل إلى كماله في شجرة الحياة. وعلى النقيض من هذا في عصرنا غضب الله معلن من السماء على فجور الناس. لذلك اسس الله فريضة العشاء الرباني لتذكرنا بفضل الله ونعمته. قبل السقوط، كانت "العلامة" و "الشيء

المدلول عليه بالعلامة" مرتبطان ارتباطاً وثيقاً لدرجة أن أحدهما كان لا يمكن تصوره دون الآخر. ومن هنا كان يجب إغلاق الطريق إلى شجرة الحياة أمام الإنسان الساقط، أو يأكل ويعيش إلى الأبد في الخطية.

نجد في هذا الفصل بداية وصف التاريخ. في التاريخ ظهر كمال الله ومجده واضحاً في خليقته. وقد دعا الله الإنسان لمهمة ودعوة. وهي أن يكون له علاقة وشركة مع الله، وعلاقة العهد هذه لكي تحكم التاريخ. وهكذا يرتبط تأسيس العهد الذي أقامه الله مع الإنسان ببداية التاريخ. يحتوي العهد على وظيفة حضارية للإنسان: الإنسان أخذ من الله مهمة رعاية الجنة (تك ١٥: ٢). ووظيفة الإنسان واضحة في هذه الآية " وَلَا كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ الْأَرْضَ. " (تك ٢: ٥)

الفكرة الرئيسية: أسس الله عهد النعمة لكي يستطيع الإنسان أن يكون في شركة معه.

الخلق الخاص للإنسان. لم يكن في قصد الله أن تبقى السماء والأرض كما صنعها في البداية. لكنه خلق أشياء كثيرة في هذا العالم حتى انه مازال هناك أشياء مخفية عنا سوف يكشفها لنا يوماً ما. فكر في البذرة الصغيرة: كل الزهرة (الوردة) كأمينة داخل هذه البذرة وتتمو من داخلها. وبنفس الطريقة العالم يوجد فيه كنوز مخفية قد خلقها الله، كنوز ستعلن يوماً ما. لكن هذه الكنوز لن تتكشف بطريقة تلقائية وطبيعية. الإنسان له دور في هذا الاكتشاف. في البداية خلق الله العالم وكان هذا هو بداية التاريخ: فما خلقه الله في خليقته يظهر في التاريخ.

هذا ما أراده الله لهذا العالم، لهذا أعطى الكثير. والأن يجب أن يستجيب العالم لما عمله الله من خلال الثمار التي أوجدها الله في البذور التي خلقها بنفسه. هذه الاستجابة هي أول مهام الإنسان نحو عمل الله. لكن الإنسان لن يستطيع أن يصل إلى هدفه ان لم يعط الله العالم للإنسان ويمنحه البركة والشركة معه. الله في محبته أعلن نفسه للإنسان بطريقة عظيمة، لهذا على الإنسان أن يعطي نفسه وكل ما في العالم لله. وهذا هو الذي كان في فكر الله عندما اختار أن يكون في عهد مع الإنسان. عندما يدخل شخصان معاً في عهد فيكون عليهما التزام نحو بعضهما البعض بأن يقدم كل منهما شيئاً للآخر، كنوع من التبادل. في عهد الزواج، العهد العظيم على الأرض، كل شريك يعطي قلبه بالكامل لشريكه. أراد الله أن يدخل في عهد مثل هذا مع الإنسان، اعطى الله الإنسان كامل محبته التي

بلا حدود، ولهذا على الإنسان أن يعطي الله كل ما في قلبه وكل ما في العالم.

ولهذا خلق الله الإنسان بطريقة مختلفة عن كل خليقته. عندما خلق الله السماء والأرض والنباتات وكل خليقة أخرى هو أيضا خلق الإنسان. في وقت ما لم يكن هناك وجود للنباتات ولم يوجد مطر وايضا لم يكن وجود للإنسان لكي يعتني بالنباتات. كان يوجد فقط ضباب مملوء محمل بالماء يبيلل الأرض. ومن هذا خلق الله النباتات والأشجار، والنباتات التي تعيش لسنين عديدة، وعشب الحقل الذي يتجدد في كل سنة.

خلق الله الإنسان كواحد من خليقته، لكنه أعطاه وظيفة خاصة. كلف الله الإنسان بأن يرعى العالم، بأن يعمل فيه ويحفظه ويرعاه. فالإنسان كان حقاً مختلفاً عن باقي المخلوقات، لأن الله ميزه بأن يحيا في عهد وشركة معه. لهذا خلق الإنسان كان بطريقة خاصة ولهدف خاص. حقاً أنه خلق من الأرض كباقي الخليقة، لكن الله عمله بطريقة خاصة ويعمل خاص من الله صار نفساً حية: نفخ الله في الإنسان وأعطاه نسمة الحياة. وبهذا اعطى الله الإنسان وضع ومكانة خاصة بين خليقته.

إعلان عهد نعمة الله. أختار الله للإنسان مكان خاص على الأرض. وتأكد الله أن الأرض كانت مكان رائع والأكثر من ذلك اختار له مكان محدد وجعل فيه أروع الأشجار وكل ما يحتاجه من طعام وغيره وكان المكان مبهج للنظر، والانهار تمر من هناك وانقسمت إلى أربع فروع. هذه الجنة التي وضع الله فيها الإنسان كانت تفوق الوصف في جمالها. لا نعرف بالضبط أين توجد، لكن يوجد لدينا فكرة تقريبية من خلال معرفتنا بنهرين. لأن الأرض تغيرت كثيراً. نتيجة للخطية اختفت الجنة بالكامل من الأرض.

من المؤكد أن الإنسان استمتع بوجوده في الجنة، استمتع بالأشجار والأنهار، لكن الأكثر متعة هو متعته بنعمة الله وفضله عليه الذي أختار له أفضل مكان على الأرض ليحيا فيه. كانت الجنة تعبر عن محبة الله ومراحمة للإنسان، وأن الإنسان أهم شيء في نظر الله. بالطبع لم يكن الإنسان في الجنة بلا عمل. لكن كان عليه أن يرعى الجنة ويهتم بها. بالفعل كان هناك الكثير الذي يمكن أن يعمله الإنسان. وفي نفس الوقت الإنسان لم يكن قادراً على رؤية كل المهام التي يجب أن يقوم بها. بالإضافة الى انه كان على الإنسان أن يحفظ الجنة. وبهذا العمل

يكون الإنسان قد أستطاع أن يعبر عن محبة قلبه لله من خلال طاعته.

اختبار وقوة العهد: عاش الإنسان كابن لله وشاركه في محبته. لكن كان عليه أن يختار. وضع الله نعمته على الإنسان، هل كان آدم وذريته على استعداد أن يعيشوا في هذه النعمة والخير إلى الأبد؟ لكن هل يريد الإنسان هذه النعمة لو جاء شخص اخر وقدم له عرضاً مختلفاً لكي يجربه ويقوده في طريق مختلف؟ لو اختار الإنسان نعمة الله لعاش هو ونسله في النعمة إلى الأبد. لكن ان لم يختار هذا فالموت يكون في انتظاره.

لتسوية هذا الموضوع، وضع الله الإنسان في امتحان. وضع الله شجرة معرفة الخير والشر وسط الجنة. قال الله للإنسان: "من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت"

كان ثمر تلك الشجرة جيداً للأكل، قال الإنسان في عقله قد يكون من الجيد إذا أكلت منها. وبالطبع الله منعه من الأكل منها، وكان على الإنسان أن يميز بين الخير والشر. الخير ليس هو كل ما في ذهني حتى إن تجاهلت وصية الله، الخير هو كل ما يأمر به الله، والشر هو كل ما يمنعه الله عني. ارادة الله فقط هي الخير والصالح ويجب أن أطيع الله وإرادته بدون سؤال. إذا أراد الإنسان أن يعيش في نعمة الله إلى الأبد يجب أن يختار الله ونعمته بخضوعه وطاعته لإرادة الله. مات آدم في اليوم الذي أكل فيه من الشجرة. ونتج عن عدم الطاعة الانفصال عن الله وهذا يعني الموت.

كان الاختبار اختباراً صعباً. ومع ذلك فقد قدم الله للإنسان شيئاً يقوي إيمانه وهو إذا ثبت في الثقة والإيمان بالله وأطاع وصية الله سيكون في نعمة الله إلى الأبد. كانت هناك شجرة اخرى مهمة وهي شجرة الحياة في وسط الجنة. على الرغم من أن الجنة بأكملها أعلنت للإنسان عن نعمة الله ورحمته، إلا أن هذه النعمة كانت واضحة بشكل خاص في ثمرة تلك الشجرة.

كانت كل شجرة من الشجرتين اللاتين في وسط الجنة تمثل اتجاهاً مختلفاً أو مناقضاً للاتجاه الاخر. إذا أكل الإنسان من شجرة الحياة لعاش في نعمة الله إلى الأبد ورفض شجرة معرفة الخير والشر. وإذا أكل من شجرة معرفة الخير والشر بهذا يكون قد رفض الحياة ولا يمكن أن يأكل من شجرة الحياة.

عهد الزواج: أعطى الله الإنسان الكثير ليحيا ويستمتع معه في العهد، لكن في كل الخليقة لم يوجد شخص يمكن للإنسان أن يكون له شركة معه. جعل الله الإنسان يدرك هذا عندما أحضر له البهائم ليدعوها بأسماء. "كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، وأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية. وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره" ولهذا شعر الإنسان بحاجته إلى شخص من جنسه يشاركه الحب.

أراد الله أن يملأ احتياج الإنسان لهذا: " أوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحما وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم". أحضر الله لآدم أعظم كنز. صنع له امرأة من أضلاعه ولهذا فالمرأة جزء من الرجل وبهذا يكون الأثنان جسداً واحداً. الرجل هو رأس المرأة كما هو رأس الخليقة ورأس الجنس البشري. من أجل حواء بل من أجل الجنس البشري كله كان على آدم أن يختار نعمة الرب.

وعندما استيقظ آدم ورأى حواء ووجدها مختلفة عن كل الخليقة وأنها نظيره وبالتالي يمكنه أن يمنحها كل كنز قلبه. وقد علم أنها مأخوذة منه لهذا قَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَا امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرَأَةٍ أُخِذْتُ». في زواجهما المبني على العهد فتح آدم قلبه لها وهي فتحت قلبها له، ولهذا أستطاع ان يكشف عما في قلبه. وبهذا أصبح الإنسان في فهم أعمق لما قصده الله بالعهد وامتنياز أن يحيا مع الرب. فأعطى الله للإنسان كل شيء والإنسان عليه أن يعطي الله كل شيء بدون خوف وبدون خجل وبدون رجوع تماماً مثل علاقة الرجل بزوجته لا يوجد بينهما خجل ويشارك حبهما بعضهما لبعض.

قد سبقت أحداث القصة عندما شاركت بهذه الأشياء لكن قصدت توضيح كلمة عهد. العهد تم كسره بالخطية. هل لم نعد نعرف شيئاً عن العهد؟ هل نحيا الآن خارج الشركة مع الله؟ العهد الذي كسره الإنسان الأول آدم قد أعاده الله لنا في المسيح يسوع ولكن بطريقة مختلفة. الان آدم ليس هو الرأس في العهد، بل الرب يسوع المسيح الذي تألم وكان تحت غضب الله لأنه حمل خطايانا هو رأس العهد. في المسيح لنا الحياة الأبدية إذا آمنّا. في الحياة الجديدة الله اعطانا محبته بغنى أكثر وجعل من الممكن أن نقدم له كل ما في قلوبنا وما في العالم.

الفصل الثالث

عهد نعمة الله (عهد النعمة)

(تكوين ٣)

لقد تعدت تسمية هذا الفصل "عهد النعمة" بدلاً من "السقوط". إن سقوط الإنسان بالتأكيد يستحق اهتمامنا، لكن إذا ركزنا عليه كثيراً، فقد يصبح إعلان نعمة الله مجرد فكرة لاحقة. عندما نقرأ في سفر التكوين الإصحاح الثالث، نرى أن سقوط الإنسان سجله الوحي في سبع آيات فقط، في حين أن بقية الفصل مخصص للحديث عن نعمة الله. الأمر الأكثر أهمية بالنسبة لأهدافنا هو حقيقة أن الكتاب المقدس ليس كتاباً عن أعمال البشر وأفعالهم، ولكنه كتاب موحى به من الله ويعلن عن الله. هنا في سفر التكوين الإصحاح الثالث، يُظهر الله لنا كيف أنه ضد الخطية وقد انتصر عليها بنعمته عندما دخلت إلى خليقته، وهذا الفصل أيضاً يذكرنا بالتحدث إلى أطفالنا بشكل إيجابي عن طريق إخبارهم عن نعمة الله. وبالتالي لن يكون التركيز الأساسي على السقوط فقط.

مرة أخرى نرى أن الله تحول إلى عمل يديه أي إلى الإنسان في الوقت الذي كان ينبغي أن يكون بعيداً عنه. ما الذي يمكننا فعله لجعل الأطفال يدركون ما يعنيه هذا العمل الحر لله؟ كان يمكن لله أن يستخدم دينونته لتدمير الخطية، وبالتالي السماح للعالم أن يهلك. ولكن بنعمته المطلقة اختار طريقاً آخر بدلاً من ذلك اختار أن ينقذ العالم من خلال عمل المسيح على الصليب. وبهذا العمل يعطينا مرة أخرى سبب عظيم لحمده.

يجب أن نلاحظ أنه قبل إعلان نعمة الله، قدم آدم وزوجته أذاراً لما فعلوه - لكنهما لم يعترفا بذنوبهما. إن إعلان دينونة الله لا يقودنا إلى التوبة والاعتراف بذنوبنا؛ لهذا نحن بحاجة إلى إعلان نعمته. عنصر النعمة أتى عبر الحكم الصادر على الحياة، وظهر لنا أن آدم وحواء آمن كل منهما بكلام الله. يقودنا الإيمان بنعمة الله دائماً للاعتراف بالخطية.

لا يخبرنا سفر التكوين الإصحاح الثالث عن بدء تأسيس عهد النعمة، لأن هذا العهد لم يتأسس مع آدم بل مع المسيح. لذلك يجب أن نتحدث هنا عن إعلان عهد النعمة (الحديث عن هذا العهد قد تم تناوله بالفعل في الفصل السابق).

الفكرة الرئيسية: الإعلان عن عهد النعمة للإنسان حتى يؤمن.

العالم المفقود بالسقوط: لقد خلق الله السماوات والأرض كاملة. أخضع الله الأرض للإنسان وأقام معه عهداً. لكن الله كان له عدواً في العالم، الملاك الذي سقط بعيداً عن الله وأصبح شيطاناً. هذا الملاك الساقط، الذي يُطلق عليه اسم الشيطان، سقط معه العديد من الملائكة الآخرين بعيداً عن الله وأصبحوا شياطين أيضاً.

إن وجود الشيطان هو كراهية لله. فالشيطان هدفه الوحيد هو تدمير كل ما صنعه الله. وهكذا كان الشيطان حريصاً على رؤية العالم مدمراً. لكنه يعلم أن العالم قد أخضع للإنسان. لذلك قرر الشيطان عدم توجيه هجومه ضد آدم، الذي تلقى الأمر من الله مباشرة وتحمل المسؤولية كاملة كمرأس للعالم. وتوجه قاصداً المرأة أولاً، على أمل الوصول إلى آدم عن طريقها.

ولكن كيف يمكن للشيطان أن يغوي المرأة؟ في ذلك الوقت لم يستطع الشيطان أن يفعل ما يفعله الآن، ألا وهو اقتراح الأفكار الخاطئة مباشرة. الآن أصبحت قلوبنا مفتوحة لنفوذه وتأثيره، لكن كان قلب كل من آدم وحواء بلا خطية لكونهما كانا مغلقين ضده. وبالتالي لجأ الشيطان إلى طريقة غير مباشرة.

في أي شكل يجب أن يظهر الشيطان نفسه للمرأة؟ كيف يمكن أن يتكلم دون معرفته كعدو لله؟ قرر الشيطان أن يستخدم الحية، كان على الحية أن تتحدث بدلاً منه. من المؤكد أنه لا يستطيع أن يفسد مخلوقات الله التي على الأرض طالما كان الإنسان لا يزال ملكاً، لكن يمكنه استخدام مخلوق آخر لتحقيق أغراضه الخاصة. اختار الشيطان الحية لأنها كانت أحيل جميع الحيوانات (أي أكثر الحيوانات ذكاءً). كانت بلا شك مختلفة جداً في المظهر. ربما كانت الحية جزءاً مألوفاً من البيئة البشرية، وهو جزء من حياة المرأة اليومية. ربما استجابت الحية لحب الإنسان للمخلوقات الأقل أو الأضعف. حتى اليوم نرى أن هناك بعض التفاعل والتفاهم المتبادل بين الإنسان والحيوان. على أية حال، قرر

الشیطان التحدث إلى المرأة من خلال الحیة.

إن الشیطان یعرف عن امتحان وتجربة السلطة، التي ناقشناها سابقاً، وقد اغتنمها الشیطان كفرصة له. قد قاد الله نفسه الإنسان إلى الاختبار؛ أخذ الشیطان الآن على عاتقه تشجيع الإنسان على الانفصال عن الله، فإذا نجح الشیطان في ذلك، یمكنه أن یدمر العالم الجمیل كله من خلال الإنسان.

اقتربت الحیة من المرأة بسؤالها: "هل وضعكما الله في هذه الجنة ولم یسمح لكما أن تأكلا من ثمار تلك الأشجار الرائعة؟". هنا قام الشیطان عمداً بتحريف أهداف الله التي قصدتها من ذلك الأمر الجید بتصویر الله أنه متسلطاً قمعياً هدفه حرمان الإنسان. لقد كان الشیطان یأمل أن یثیر هذا الكلام رغبة المرأة في عصیان وصیة الله. لكن المرأة سرعان ما وضعت في الاتجاه الصحیح قائلة: "من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ... لئلا تموتا". ومع ذلك، فقد نجحت المحاولة والتجربة في إثارة رغبة المرأة فیما حرمه الله.

ثم انتقل الشیطان إلى أن یناقض كلمة الله بطريقة مباشرة: "لن تموتا" كان یحاول فصل الإنسان عن إلهه بإثارة الشك في كلام الله، لأن الإنسان مرتبط بالله من خلال إیمانه بكلمته. وللأسف، نجحت هذه الطريقة، والآن أصبح قلب الإنسان مفتوح لكل كذبة یقترحها علیه الشیطان.

"ستكونان كالله" بعبارة أخرى، یمكن أن یكون هناك عالم لا یكون فيه الله إلهاً، عالماً فيه الإنسان هو أعلى سلطة. فقط تخیل مثل هذا العالم. هنا یلعب الشیطان على موهبة الخیال التي منحها لنا الله، لأنه یمكن أن نتخیل مثل هذا العالم، ولأن الشیطان یقنعنا أنه یمكن أن یصبح هذا العالم حقیقی؛ نحن نتعثر في عالم من خیالنا. طالما نعتقد أننا یمكن أن نعيش من دون الله، فنحن لم نترك هذا العالم الخیالی ورائنا. یعيش معظم البشر في هذا العالم الوهمی. نحن نتغذى على عالم الخیال هذا كل یوم، لأنه یقدم لنا الكثير الذي یبدو جذاباً.

ورأت المرأة ثمرة تلك الشجرة في ضوء مختلف تماماً. عندما بدا لها أن عصیان الله في تناول الثمرة یقودها إلى استقلالها التام، فجأة أصبحت الثمرة مرغوب فيها أكثر. الشیطان یضللنا من خلال تسلیط الضوء الخاطی على الأشياء التي

تجعل الخطأ يبدو مرغوباً فيه أكثر بكثير مما قد يبدو في حقيقته. هل تعرف ما هو الشعور الذي يصيبنا أولاً بعد أن نخطئ؟ ليس الندم، ولكن خيبة الأمل الكبيرة. ففي لحظة ارتكاب الخطية ينطفئ النور فلا يبدو الفعل الخاطئ جذاباً بعد كما كان قبل أن نرتكبه.

أخذت المرأة الثمرة وأكلتها. لا بد أنها شعرت كم هي بائسة بعد ذلك! لكنها لم تواجه ما قامت به من خطأ. كم نحن أغبياء في خطايانا! أين النتيجة الرائعة التي وعد بها الشيطان؟ لقد خدعت نفسها من خلال التكفير في أن الوعد يمكن تحقيقه لأن آدم لم يأكل بعد من الثمرة، بمجرد أن يأكل من الثمرة ويحرر نفسه من العبودية، هي أيضاً ستحرر. لذلك كررت لآدم ما قالتها لها الحية. (لاحظ أن آدم قال في وقت لاحق إن المرأة "أعطته" الثمرة، بينما تقول المرأة إن هذه الحية "خدعتها"، وإغراء المرأة عن طريق الحية، كان خداعاً، بينما إغراء آدم من قبل المرأة كان قمة الحماسة أو الخداع الذاتي، وهذا هو الفرق الأساسي بين الخطية الشيطانية والإنسانية.

جعلت حواء آدم يختار بينها وبين الله. آدم أيضاً عصى الله وتحالف هو نفسه مع الشيطان ضد الله. الآن كلاهما يشعلان بأنهما بائسين، ولم يعد أي منهما يجرؤ أن ينظر للأخر وذلك بسبب بؤسهم المكتوب على وجههما. الآن بعد أن تغيرا، أدرك آدم وحواء أن الأتم قد ملأ قلب كل منهما. فجأة شعر آدم وحواء بالخزي عندما علما أنهما عريانان أمام بعضهما، فلذلك غطى أنفسهما بورق التين. أصبح كل منهما غريباً عن الآخر، غرباء عن بعضهما البعض. كذلك أصبحت الخليقة كلها غريبة عنهما، وعلى ما يبدو أن الأخطار كانت تهددهما من كل ناحية.

كان هناك عداً حتى في مملكة الحيوانات. لقد كان آدم وحواء خائفين من كل شيء - وخاصةً من الله، على الرغم من أنهما كانا من قبل يحبانه بعمق ويشعلان أنه قريب جداً منهما. لم يخسر الإنسان أمام إلهه فقط، بل خسر العالم كله أمام الله أيضاً.

الانتصار على الخطية: رأى الله ما فعله آدم وحواء، فماذا يفعل؟ فهل يسمح للعالم أن يموت تحت حكمه؟ إنه بالتأكيد يستطيع أن يفعل ذلك. ولكن بدلاً من ذلك التفت نحو خليقته وعمل يديه. هل كان هناك شيء ما في هذه الخليقة ما زال يجذبه أو يحركه ليكون رحيماً؟ بالتأكيد لا، لأن العالم بأسره قد دمر بالنسبة له

وذلك بسبب ما فعله آدم وحواء. في كل الأحوال، أراد الله أن يمجد نفسه من خلال إنقاذ العالم. لهذا السبب اختار أن يكون رحيماً. إنه بالنعمة فقط التفت الله إلى العالم مرة أخرى، عازماً على الانتصار على الخطية وتدميرها.

بعد أن ارتكب آدم وحواء الخطية بوقت قصير، جاء الله إلى الجنة ليتحدث مع آدم وامرأته. وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاخْتَبَأَ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة ولكن هذه المرة كانا خائفين! لقد أخفيا أنفسهما بين أشجار الجنة وهما قلقين، معتقدين أنه يمكن للإنسان أن يختبئ من الله. قد يبدو أن الاختباء من الله حماقة من آدم وحواء، فنحن أنفسنا نفعل هذا العمل نفسه مراراً وتكراراً حيث نسعى إلى إخفاء الشر في قلوبنا عن أعين الله. لكن لماذا؟ فإذا اعترفنا بخطايانا، الله سوف يسمعنا.

عندما دعا الله آدم، اعترف آدم بخوفه من الله عن طريق إخفاء نفسه بسبب عريه. دون أن يدرك أنه كان يعبر عن يؤسه. لم يجرؤ على إظهار نفسه أمام الله بسبب الخطية مثلي ومثلك لكن من نعمة الله أنه بحث عن آدم وما زال الله يبحث عنا.

سأل الله عن التغيير في موقف الإنسان تجاهه. أراد أن يسمع من آدم ماذا حدث، كان آدم وحواء قد أكلتا من الثمرة المحرمة. ولكن آدم لم يستطع أن يعترف ويتحمل اللوم. ورأى أنه لا توجد وسيلة للهروب من عقاب الله. لأنه لم يكن يعلم بعد بأي خلاص أو نعمة، وبالتالي لم يستطع الاعتراف. لو أن الله لم يكشف أبداً عن نعمته لنا، فهل كان بإمكاننا الاعتراف بخطايانا؟ "فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت". لكن المرأة أشارت إلى الحية.

لذلك جعل الله الشيطان يشعر بغضب الله، لأن الشيطان استخدم الحية في مؤامراته لتدمير عمل الله. لعنة الله التي أثرت على العالم بأسره، وضع علامة على الحية. أصبحت تزحف على التراب علامة على إذلالها وإذلال الشيطان أيضاً.

سيتم قهر الشيطان بواسطة إنسان. مثلما قام في البداية إنسان (آدم) بتدمير العالم، يأتي إنسان آخر (المسيح) سيبنى العالم ويحييه مرة أخرى. وتحقيقاً لهذا الهدف، حطم الله التحالف بين الإنسان والشيطان، وحل محله العدا. جذب الله الإنسان إلى جانبه مرة أخرى، فدخل الله في عهد مع الإنسان ضد الشيطان. هذا العدا

بين الإنسان والشيطان سوف يستمر إلى الأبد. على الرغم من أن الشيطان سيستمر في إلحاق ضرر كبير بالإنسان، إلا أنه سيولد يوماً ما من يغلب الشيطان تماماً وينقذ العالم.

أعطى الرب وعد الخلاص والنعمة للإنسان في كلمات هذه اللعنة على الشيطان. عندما قدم الله نفسه للرجل والمرأة، لم يلعنهما، ولم يشرع الله بإدانتهم. لقد كان العقاب أن يحيا الإنسان حياة صعبة كنوع من التأديب، ولكن كان هذا كوسيلة فقط لإعادة الإنسان إلى الله. قال الله للمرأة أنها بالوجع ستلد اولاداً، هذا سيكون قسمتها، وسوف تتعلم أن تصرخ إلى الله. وتكون أيضاً خاضعة لسلطة زوجها إذ قال للمرأة: «تَكْثِيرًا أَكْثَرُ أَثْعَابِ حَبْلِكَ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلَادًا. وَإِلَى رَجُلِكَ يَكُونُ اسْتِيْقَافُكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكَ» (تك ٣: ١٦). إذا عصت في أي وقت بمحاولة تحرير نفسها من سلطة زوجها، فستعرف ماذا يعني أن تعاني! فقط عن طريق الطاعة يمكن أن تصبح حقاً حرة مرة أخرى - وذلك بمساعدة زوجها.

إن حياة الرجل أصبحت قاسية. لقد تحمل مسؤولية لا يمكن حملها تقريباً من أجل حياة الأسرة. أصبح من الصعب على الرجل توفير الضروريات، لأن الأرض، التي كان يسودها ذات يوم، الآن تحولت لتصبح ضده بإخراج الشوك والحسك، الحياة نفسها أصبحت مملوءة بالشوك والحسك ومن كل الأنواع. بالإضافة إلى ذلك، أصبحت الحياة الآن مملوءة بالخوف من الموت، لأنه تقرر للإنسان أن يعود إلى التراب الذي أخذ منه. استخدم الله عقوبة الموت في قص أجنحة طموحات الإنسان الحمقاء، مما يجبره على اللجوء إلى خالقه صارخاً من أجل الخلاص. وَقَالَ اللهُ لَادَمَ: «١٧ مَلْعُونَةٌ الْأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. ١٨ وَشَوْكاً وَحَسْكَاً تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. ١٩ بَعَرَقِ وَجْهَكَ تَأْكُلُ حُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لِأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ» (تك ٣: ١٧-١٩).

الحياة بالإيمان: آمن الإنسان، بمجرد أن سمع الوعد. لقد فهم أن الدينونة تشتمل على النعمة. حياة الإنسان سوف تستمر على الأرض - ولكن في ألم. الآن وقد تم قص أجنحة الإنسان، فقد يتعلم أن يدعو الرب، معيناً له في الجهاد ضد الشيطان. لذلك دعا آدم امرأته حواء. ومن خلال اختيار هذا الاسم (حواء)، أظهر آدم إيمانه بالوعد. (الكلمة العبرية المقابلة لكلمة حواء هي قريبة الصلة لكلمة حياة.)

أدرك آدم وحواء فداحة ما فعلوه، وإن حياتهما تدمرت بالانفصال عن الله. كسا الرب الإله آدم وحواء وأعطاهما ملابس مصنوعة من جلود الحيوانات. كما منحهما وسائل إخماد نيران الخطية" "وَصَنَعَ الرَّبُّ الْإِلَهَ لِآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَالْبَسَهُمَا." (تك ٣: ٢١)

ما زال آدم وحواء في الجنة (الجنة: هي كلمة فارسية قديمة تعني منتزه ملكي أو حديقة ممتعة)، حيث يشهد كل شيء لفضل الله المستمر. كانت شجرة الحياة رمزاً خاصاً للشركة المستمرة. لكن الشركة قد تحطمت بالفعل. بالرغم من أن العلاقة الأصلية الكاملة تحطمت، إلا أن الله نظر مرة أخرى إلى الإنسان برضى.

كان على الإنسان أن يتعلم كيف يعيش بالإيمان: إن خطايانا وبؤسنا في العالم جعل الإنسان يخاف من الله ولا يتوقع أي فضل أو خير أو نعمة من الله. من المؤكد، أن الإنسان كان يعيش أيضاً بالإيمان في الجنة، ولكن بعد ذلك أصبح إيمانه واضحاً ومفهوماً. بعد السقوط، كان على الإنسان أن يعيش بالإيمان وحده. أخرج الله الإنسان من الجنة وعين ملاكاً لحراسة الطريق إلى شجرة الحياة. عند هذه النقطة بدأت تجارب الحياة بالإيمان وحده. ومع ذلك، ما زال الإنسان يتمتع بامتياز الإيمان في فضل الله المستمر ونعمته.

الفصل الرابع

(النسل الحي)

(تكوين ٤)

محتوى هذا الفصل ليس عن حياة وموت هابيل البار، أو حياة وتطور قايين الشرير. فكر معي للحظة ماذا يحدث عندما تجعل أي من هذه الموضوعات محور القصة: ينتهي بك الأمر بإبعاد ملكوت السموات ولا تكون محور الأحداث. هذه الملكوت لا نقوم بالتعليم عنها بالأمثلة - على الرغم من أن الأمثلة بلا شك لها قيمتها - ولكن بكلمة النعمة. إذا كان كلام وعمل الله ليسا لهما الاعتبار الأول، فإن الأمثلة تفقد كل معانيها.

الغرض الرئيسي من هذا الفصل هو تزويدنا بمفتاح ملكوت السموات. لقد دعي آدم امرأته حواء، وبالتالي أظهر أنه قبل الوعد. في سفر التكوين الاصحاح الرابع نرى أن الوعد يتحقق في ولادة الأطفال، مما يؤكد كلمة الله. لكن إيمان آدم وحواء سيخضع للاختبار قريباً: ونتأكد أن قايين ليس هو النسل الحي الحقيقي الموعود به، ولا هابيل هو النسل الموعود به فقد قتله قايين، ثم يتجدد الأمل مرة أخرى في ولادة شيث.

يجب أن نوضح سلسلة النسل بداية من شيث إلى المسيح: السيد المسيح يولد من نسل شيث، حتى عندما ندرك ذلك، ما زلنا لم نقل ما يكفي عن الإعلان عن ميلاد المسيح في هذا الفصل، يُعتبر "هابيل" في موته نموذج مشابه للمسيح وكذلك جميع شعب الله، لكنه أيضاً يختلف عن المسيح أو على النقيض منه. في أن دماء هابيل - على عكس دم المسيح - لا تستطيع أن تمحو الخطية؛ دماء هابيل بالكاد تستطيع أن تصرخ طلباً للعدالة والانتقام. أما دم المسيح، فإنه يأتي بأشياء أفضل من دم هابيل: دم المسيح يبعث الأمل في المصالحة مع الله.

لكن هذا الفصل لا يشير فقط إلى موت المسيح. نرى في ولادة شيث هناك حياة جديدة. تلك الولادة تشير إلى قيامة المسيح المنتصر.

من الواضح أن آدم وحواء علما أو لادهما أن يقدموا ذبائح لله. لأن هؤلاء الذين قبلوا نعمة الله بالإيمان، أصبحت الذبيحة هي الطريقة لممارسة ذلك الإيمان.

من خلال الذبيحة كاستجابة لفضل الله ونعمته، يمكن للإنسان أن يكرس نفسه للرب وأن يقوى في الشركة مع الرب.

مع ذلك، في حالة قايين، نرى بالفعل الوضع المتردي الذي كان فيه. لأنه يقف بعيداً عن الرب ولا يقبل الوعد بالإيمان، يعيش في خوف. ثم يحاول منع دينونة الله وشراء بركته بالذبيحة وأن يعبد، عبادة أي شخص بدون إيمان، فهي رشوة.

الفكرة الرئيسية: يبدأ الوعد في التحقيق من خلال ولادة النسل (الحي).

نوعان من النسل: بعد طرد آدم وحواء من الجنة. كان لآدم وحواء طفلهما الأول. يالها من نعمة! الأطفال لهؤلاء الآباء.

المؤمنون! لا يقتصر الأمر على إثراء الوالدين من خلال حياة أولادهم، بل يشعرون أيضاً برضا الله في نعمة الأطفال. الابن المعطى لآدم وحواء جلب لهما نعمة خاصة، لأن ولادته كانت مؤشراً على فضل الله في حياتهم الجديدة، والحياة التي بدأت بعد حياتهما القديمة التي دمرتها الخطية. في هذه الحياة الجديدة، رأى آدم وحواء بداية تحقيق الوعد الذي قطعه لهما الله عندما تم طردهما من الجنة. ذلك الوعد الذي قبلوه بالإيمان.

عندما ولدت حواء علمت أنها قد أخذت ابنها من الرب، ودعت اسمه قايين، وهو ما يعني (اقتنيت رجلاً من عند الرب). وجدت في ولادة قايين أن الله أعطى نفسه لآدم وحواء لتحقيق وعده.

عندما ولدت طفلها الثاني في وقت لاحق، يبدو أن حواء كانت في مزاج مختلف. ولعل الطفل الثاني لم يولد بصحة جيدة مثل الأول. على أي حال، تغيرت نظرتها إلى حالها. فالاسم الذي أعطته للطفل لم يكن إنكاراً لإيمانها، ولكنه يعكس وعياً أعمق بتجارب الحياة وصراعاتها والتي لم تنتج منها كمؤمنة. نظراً لأن أعباء الحياة، التي هي نتيجة للخطية، ثقلت عليها كثيراً، فقد دعت اسم طفلها الثاني هابيل، وهو ما يعني باطل، عديم الأهمية، ومجرد نسمة.

تحدث آدم وحواء إلى قايين وهابيل عن الرب وعن الخطية الأولى في الجنة.

بالنسبة للآباء والأمهات أن يكشفوا عن آثامهم لأطفالهم، فهذا بمثابة تناول الدواء المر. كما أخبر آدم وحواء عن نعمة الله والخلاص الكامل الذي سيأتي لقائين وهابيل. ثم انتظرا استجابة الأطفال. هل تتفتح قلوب الأطفال؟ هل سينضمون إلى والديهما في الإيمان بوعدهم بالخلص؟ هل يكونا خاضعين للرب؟ صلى آدم وحواء أن تكون استجابة أطفالهما إيجابية لنعمة الله والخلاص. هذا يكون دائماً الشاغل الرئيسي للآباء المؤمنين.

الآباء المؤمنون مميزون للغاية. آدم وحواء لم يسعهما أن يلحظا أن هابيل قد آمن بالوعد وأنه أعطي قلبه وحياته للرب بطريقة بسيطة. لكنه لم يفوتهما أن قايين أراد أن يعيش لنفسه. احتقر قايين في أعماق قلبه، وعد الرب ولم يشعر بأي حاجة للخلاص. لقد كان متأكداً أنه يستطيع أن يخلص نفسه بنفسه. ومع ذلك كان يعلم تماماً أن الرب موجود هناك ويمكن أن يعاقبه. وبالتالي كانت حياته مليئة بالخوف كما توضح قصتنا.

علما آدم وحواء أبنيهما أن يقدموا قرباناً للرب بمحركات حيوانات أو من ثمار الأرض. هذه القرابين لا بد أن تكون مقدمة كلياً عن إيمان كامل، وطريقة نقول بها لله "يا رب لقد أظهرت لنا صلاحك ومنحتنا كل شيء. لذلك نريد أن نكرس أنفسنا وكل ما لنا لخدمتك. نحن نقدم لك هذه القرابين كرمز لتكريس قلوبنا لك بالكامل" فإن هذا يسر الرب، لأنه يرى أن الناس يقدمون قلوبهم من خلال تقدماتهم وقرابينهم. أصبح الإنسان أكثر إرضاء لله بسبب القرابين التي يقدمها.

كان آدم وحواء يقدمان قرابين للرب، وهكذا كان يفعل هابيل كذلك. لكن قايين لم يستطع أن يفعل ذلك، لأنه لم يكن يؤمن. فهو لم يعطي قلبه للرب ولم يكن يعترف أن كل ما يملك هو عطية الرب له. مع ذلك قدم قايين قرابين وعندما فعل ذلك، كان الأمر كما لو أنه كان يقدم شيئاً من عنده إلى الرب متوقعاً الحصول على مكافأة في المقابل. لقد ظن أنه بإمكانه أن يشتري إحسان الرب وأن يمنع عقوبته بتقديم قرابين له. مثل هذا السلوك هو مكرهة للرب.

في أحد الأيام، شارك كل من قايين وهابيل في تقديم قرباناً للرب. كان قايين عاملاً في الأرض فقدم من ثمار الأرض قرباناً للرب. أما هابيل فكان راعياً للغنم لذلك قدم هابيل من ابكار غنمه ومن سمانها قرباناً للرب. "فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَفَرَّبَانِهِ، وَلَكِنْ إِلَى قَايِينَ وَفَرَّبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ." (تك ٤: ٤-٥). بطريقة غير

معروفة لنا، جعل الرب رده معروفاً لهما. ربما تحدث إليهما مباشرة (ففي الرسالة إلى العبرانيين الاصحاح ١١ : ٤ نقرأ ان هابيل: "شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌ" بِالْإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ. فِيهِ شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌ، إِذْ شَهِدَ اللَّهُ لِقَرَابِيئِهِ. وَبِهِ، وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمُ بَعْدُ!"

الآن حان الوقت المناسب لكي يعود قايين إلى رشده ويعترف بأن قربانه كان كذبة حقاً. وبدلاً من ذلك، غضب من أخيه هابيل، الذي بدا وكأنه المفضل، واتهم الله بأنه ظالم. لأنه كان الابن الأكبر في الأسرة، فقد فكر قايين في نفسه بتعالٍ مُبالغ فيه. عند تلك المرحلة، حذره الرب، فقط إذا غير طريقه، فسوف يقبل قربانه وينمو في إحسان الرب. ولكن إذا رفض الانفصال عن خطيته، فسوف تتغلب عليه بالكامل" فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «لِمَاذَا اغْتَطَّتْ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟ إِنَّ أَحْسَنَتَ أَفْلاً رَفَعْتَ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيئَةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اسْتِنْيَافُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا». (تك ٤ : ٦-٧). يا لطول أناة الله وصبره!

حياة خربة: نمت الخطية بقوة في حياة قايين بدلاً من أن تضعف. فلم يكره شقيقه فقط، بل أيضاً تطورت كراهيته لوعود الرب وعهده، والوعود التي تتطلب العيش بالإيمان. رغم أنه رفض النعمة بنفسه، إلا أنه كان غاضباً من أخيه بسبب حصوله على هذه النعمة. هكذا تفعل بنا الخطية الحمقاء.

ذات مرة عندما كان قايين وهابيل معا في الحقل، أعرب قايين عن غضبه وكراهيته. لا بد أن يكون هابيل قد استجاب بمفاجأة وحزن، وأظهر النعمة التي تلقاها من خلال الإيمان. أثار هذا الرد غضب قايين أكثر، كما لم يستطع أي شيء آخر أن يثيره هكذا: فهاجم أخاه وقتله.

الآن قد سُفِكَ دم إنسان لأول مرة. كان هابيل أول إنسان يموت. أصبح قايين مذنباً سافك دم أخيه؛ لقد قتل أخوه. حتى هذا لم يكن هو الأسوأ. كان الأمر الأكثر فظاعة هو كراهيته لعهد الرب ووعده. لقد قتل قايين أخيه هابيل لأن هابيل كان مؤمناً.

هابيل يصور نموذج لجميع البشر من بعده الذين يتعرضون للاضطهاد والظلم والموت بسبب إيمانهم. إنه أيضاً صورة للرب يسوع المسيح، الذي وضع حياته حتى الموت بسبب حبه للآب السماوي ومع ذلك، هناك فرق بين موت هابيل

وموت المسيح. لم تستطع دماء هايبيل أن تكفر عن جريمة قايين، على الناحية الأخرى، فإن دم الرب يسوع المسيح، هو في الحقيقة كفارة عن كل خطايا وآثام الذين يؤمنون به.

أن الله ما زال يأمل في إيقاف قايين عن طريقه إلى الانحدار، فسأله عن أخيه. تظاهر قايين بعدم معرفته وجهله قائلاً: "هل أنا حارس لأخي؟" ثم أخبر الله قايين أنه علم بجريمته وشرع في لعنه. فلم تعد الأرض تعطي قايين ثمارها ولم يجد له مكاناً مريحاً على الأرض. هل طلب قايين الغفران من الله؟ لا، لقد كانت النعمة غير واردة في طلبه بقدر اهتمامه بحياته فيما يتعلق بقوله: «ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ.» وكأنه يقول ذنبي كبير لا يمكن غفرانه. وكان مطلبه الوحيد هو إنقاذ حياته لفترة من الوقت. حياته كانت مليئة بالخوف فأعلن: "أنا تحت اللعنة. لم يعد لدي حمايتك يا الله. كل من وجدني يقتلني."

حفظ الله قايين واحتفظ بالحق في النطق بالحكم عليه. لذلك أعلن أنه إذا تم قتل قايين، فسينتقم له سبعة أضعاف. وللتأكد من أن قايين لن يقتله كل من يجده، وضع الرب عليه علامة. ماذا كانت تلك العلامة؟ نحن لا نعرف. يبدو أن كل من صادف قايين صده وطرده باشمئزاز.

كان ذلك آخر حوار بين الرب وقايين. خرج قايين من أرض عدن وجنتها، حيث كشف الله عن نفسه للإنسان الذي منحه الله نعمته، أدار قايين ظهره إلى دائرة العهد وسكن في أرض نود شرقي عدن.

قد مر إيمان آدم وحواء باختبار قاسٍ. مات هايبيل، وفقد قايين. ظن ادم وحواء أن وعد الله تحقق بولادة قايين، لكن ما تحقق حتى غير ذلك تماماً؟ ومع ذلك استمرا في التمسك بالوعد. يستطيع الإيمان أن يجعلنا نتمسك بثبات بكلمة الرب حتى لو كان كل شيء يبدو عكس ذلك. إن قوة الإيمان قد انتصرت لنا بواسطة الرب يسوع المسيح، الذي لم ينهار حتى في وقت الامه العصيبة على الصليب.

التمسك الشرير بالحياة. لماذا حفظ الله حياة قايين وأعطاه الحماية؟ من المؤكد أن الله لديه أسبابه، لكن هذه الأسباب كانت بعيدة عن فهم قايين. قد يفهم المؤمنون شيئاً ما من غرض الله لحياتهم، بل ويمجدونه من أجل ذلك، لكن الغير مؤمنين لا يرون مقاصد الله لحياتهم، حتى لو أن الله لا يزال يختار أن يستخدمهم لتحقيق

أغراضه الخاصة. في هذا الصدد لم يختلف قايين عن أي شخص غير مؤمن.

تزوج قايين من أخته. في أرض نود حيث ولدت له ابن ودعي اسمه حنوك. بنى قايين لنفسه مدينة لها أسوار للحفاظ على سلامته. عاش قايين طوال حياته مطارداً بالمخاوف. أصبح لديه نسل كثير، بما في ذلك لامك، الذي أصبح واحداً من الشخصيات العظيمة في سلسلة نسل قايين. أخذ لامك لنفسه امرأتين، وهكذا بدأت ممارسة تعدد الزوجات البغيض. لقد أراد لامك أن يتأكد من أنه سيكون لديه عائلة كبيرة ونسل كثير. إن الآباء والأمهات الذين لديهم أطفال كثيرين يتمتعون ببركة الرب إذا كانوا قد ولدوا أطفالهم من أجل الرب. مع ذلك، أراد لامك عائلة كبيرة حتى يكون عظيماً وقوياً ضد الرب.

كان نسل لامك متطور للغاية. يابال أول من بدأ بالعيش في الخيام وهكذا يستطيع أن يرعى قطعانه ومواشيه أينما يريد. يوبال أدخل التطور على الحياة وفتح بعض من جمالها عن طريق اختراع الآلات الموسيقية. وكان توبال – ابن قايين أول من صنع أدوات من البرونز والحديد. إذًا، قد يبدو أن نسل قايين قد تطوروا. ألم يقل الله للإنسان أن يُخضع الأرض ويستفيد من كنوزها؟ كان هذا بالضبط ما فعله نسل قايين. ومع ذلك كانوا يفعلون ذلك ليس في خدمة الرب ولكن لجعل أنفسهم أكثر استقلالية عن الله.

لا ينبغي أن نغفل أو نغيب عن أذهاننا أنه منذ البداية، يأتي التطور الأعظم ليس بين أولئك الذين يخشون الرب ويعبدونه ولكنه من بين غير المؤمنين (بخشون الرب: هذا هو الاستخدام الكتابي لكلمة يخشى: بمعنى يحب، يحترم، يطيع السلطان). يبدو أن قيادة غير المؤمنين من أجل الاستقلال عن الرب أقوى من قيادة المؤمنين لخدمة وعبادة الرب. فوق كل ذلك، فإن الرب هو الذي يوجه كل الأشياء، وهو أيضاً وراء هذا التطور في أوساط غير المؤمنين. يخدم غير المؤمنين دون إدراك منهم مشيئة الله من خلال اكتشافاتهم واختراعاتهم. والمؤمنون، أيضاً، يستفيدون من تلك الاكتشافات. يتم الكشف عن الكنوز التي خلقها الله، على الرغم من أن غير المؤمنين لا يشكرونه على ذلك.

كان هذا سبب الله في حفظ حياة قايين وحمايته. لكن نسل قايين لم يفكروا في الرب. بدلاً من ذلك عاش نسل قايين حياة الأنانية والانتقام والكبرياء. لقد وصلوا إلى أقصى مدى للحياة وحاولوا الاستمتاع بها، لكن المتعة الحقيقية هربت من

قبضتهم. هذا واضح بشكل خاص من كلمات لامك " وَقَالَ لَأَمَّكَ لَأَمْرَأَتِيهِ عَادَةً وَصِلَّةً: «اسْمَعَا قَوْلِي يَا امْرَأَتِي لَأَمَّكَ، وَأَصْغِيَا لِكَلَامِي. فَإِنِّي قَتَلْتُ رَجُلًا لِحُرْجِي، وَفَتَى لِسُدْحِي. إِنَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَائِيْنَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ، وَأَمَّا لِلَأَمَّكَ فَسَبْعَةٌ وَسَبْعِينَ». (تك ٤: ٢٣- ٢٤)، هذه الكلمات تعبر عن انه يتفاخر فيها بالبحث عن الذات والانتقام. لا تزال الروح المعبر عنها في تلك الكلمات هي المحرك الرئيسي للعالم غير المؤمن، وهو عالم خسر الرب.

رجاء جديد من خلال ميلاد شيث: اجتاز إيمان آدم وحواء باختبار كان شديد القسوة بموت هابيل والسقوط الروحي لقائين. ولكن الله لم ينس وعده. حواء كانت لا تزال تلد النسل الحقيقي. حقق الرب الوعد بإعطاء آدم وحواء ابن آخر. لقد أدركت حواء أن ابنها الجديد كان بديلاً عن هابيل وتمنت أن يطلب الرب ويرضيه كما فعل هابيل. لذلك أسمته شيث.

لم يخب رجائهما في شيث، لأنه هو ونسله خافوا الرب. وفي الوقت المعين أعطى الرب لشيث ابناً ودعا اسمه أنوش "وَلِشِيثٍ أَيْضاً وُلِدَ ابْنٌ فَدَعَا اسْمَهُ أَنْوَشَ. حِينَئِذٍ ابْتَدَى أَنْ يُدْعَا بِاسْمِ الرَّبِّ". (تك ٤: ٢٦)

وفي تلك الأيام بدأ الناس يجتمعون ويدعون باسم الرب. وكان ذلك بداية ما نسميه نحن اليوم اجتماعات العبادة. على الرغم من أن تلك الاجتماعات لم يكن لها نفس شكل اجتماعاتنا. إن حياة الإيمان تحتاج ذلك العمل الجهري أن ننادي باسم الرب جهراً. إلى حد ما وبسبب اجتماعات العبادة، ظلت مخافة الرب حية في نسل شيث. أخيراً ولد يسوع المسيح من هذا النسل. وبالتأكيد حقق الله وعده.

ليس هناك من ينكر أن إيمان آدم وحواء جرب بشدة عندما فقدوا قايين وهابيل، لكن كان لهما في شيث رجاء جديد. يبدو أن الحياة الحقيقية ضاعت من أجل الخير، ولكن تم إحيائها الآن في شيث عندما مات السيد المسيح، بدأ الأمر كما لو أن الحياة الحقيقية قد انتهت إلى الأبد، ولكن في قيامته أعلن الانتصار. بسبب قوة الرب يسوع المسيح، فإن حياة الإيمان التي نعيشها ستنتصر دائماً.

العالم الثاني

الفصل الخامس

الخلاص بالماء

(تكوين ٦-٩)

الطوفان مثله مثل أي دينونة أخرى أثناء عهد النعمة، وجد لخلصنا. حسب رسالة بطرس الأولى ٣: ٢٠، خلص نوح وعائلته بماء الطوفان. الطوفان محا الاشرار من على وجه الأرض لكي يخلص نوح وعائلته وينقذ الحيوانات وكل العالم. الطوفان يشير إلى المعمودية في المستقبل. حتى الدينونة في نهاية العالم هي من أجل الخلاص: فالعالم سيتجدد بعد الدينونة. يجب أن نعلم أولادنا عن الخلاص ونخبرهم أن الله بنعمته خلص العالم من خلال الطوفان.

يظهر نوح في الكتاب المقدس بأن الله استخدمه لخلص العالم، وبهذا فهو يشير إلى العمل الأكمل الذي عمله المسيح إذ بموته خلص العالم. ونوح كان في قبضة الموت عندما كان في الفلك لكن الله خلصه من الموت. هناك نوع من التشابه بين المسيح ونوح. في سلسلة نسب آدم في سفر التكوين الاصحاح الخامس تنتهي بنوح: وفي وقت الطوفان كان نوح على رأس نسل شيث.

كان نوح رجلاً باراً. من خلال روح المسيح عاش نوح أمام وجه الله في العهد. المسيح في جسده جعل هناك اتصال بين الله والعالم. أقام الله العهد مع نوح ليحفظه مع عائلته في الفلك. (في تكوين ٦: ١٨ نجد أول ظهور لكلمة عهد في الكتاب المقدس، لكن العهد المذكور هناك ليس هو العهد الذي قطعه الله مع نوح الموجود في سفر التكوين الاصحاح التاسع).

بعد أن خلص الله نوح من ماء الطوفان، قدم نوح ذبيحة نيابة عن العالم، وأصبح في شركة مع الله من خلال علاقة العهد. لأن نوح قدم ذبيحة، أعطى الرب نوح وعداً عن مستقبل الأرض من خلال اقامة العهد مع نوح.

تنبأ نوح على أولاده وعن مستقبل العالم. هو اشار ان أولاده الثلاثة سيذهبون في طرق مختلفة. يجب أن نذكر أنفسنا مرات ومرات أن المسيح يجب أن يكون

حاضراً في مركز هذه الأحداث. وأن لم نفعّل هذا سيكون حديثنا عن نوح البار بذاته.

في تكوين ٦ : ٣ نقرأ أن عدد أيام الإنسان: "وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً" هذا النص لا يجب أن نأخذه بمعنى أن الله سيقصر عمر الإنسان. لكن المعنى هنا أن الله سيعاقب الشعب بالطوفان بعد مرور ١٢٠ سنة.

العهد النوحى (العهد مع نوح) عادة يسمى عهد الطبيعة. لا يوجد شيء خطأ في هذا الوصف فالعهد يقدم لنا الإنسان كجزء من الطبيعة. لم يقم الله عهده فقط مع الأرض والحيوانات لكنه أقامه أول كل شيء مع الإنسان. (لا يمكن أن يكون عهد مع الأرض والحيوانات بمفردهم دون الإنسان). قال الله: "«وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ، وَمَعَ كُلِّ دَوَاتِ الْأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وَحُوشِ الْأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ، مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلِّ حَيَوَانَ الْأَرْضِ.» (تك ٩ : ٩ - ١٠).

هذا العهد يتضمن كل المخلوقات تحت سيادة الإنسان. فالإنسان هو رأس العهد ليثبت في نعمة الله، هذا العهد الذي تأسس بتقديم نوح ذبيحة لله (يهوه)، إله العهد بعد أن أخرج نوح وبنيه كان يجب أن يعيشوا في العهد ويكونوا في شركة مع الله وهذه الشركة التي تمثلت في الذبيحة التي قدمها نوح. وهذا لكي يؤكد ان الإنسان في تقدمه اكتشف الشركة مع الله وهي شركة الإيمان، وعد الله الإنسان أنه لا يدين الإنسان بالطوفان مرة اخرى. وهذا الوعد سيستمر إلى نهاية العالم في الدينونة الاخيرة التي بها يدين الرب يسوع العالم. هذا (عهد الطبيعة) هو العهد الذي يتجدد ليكون عهد النعمة الذي أعلنه الله بعد السقوط. هذا التجديد في العهد يعكس التغيير الذي حدث للإنسان.

الفكرة الرئيسية: العالم خلص بالماء ليقم علاقة شركة جديدة مع الله.

إعلان الدينونة والخلص. يمكن أن نقول ان نسل شيث عرفوا الله ومخافته من زمن بعيد. وبدون شك هناك الكثير من الأولاد الذين لم يريدوا أن يسيروا في طرق ابائهم، لكن معظم هذا النسل كانوا امناء للرب. نذكر منهم أخنوخ الذي سار مع الله وكان عزيزا عند الله، ولم يعاني الام الموت لأن الله أخذه.

ومع مرور الوقت تغير نسل شيث. تأثروا بالحياة الرائعة لنسل قايين وتعلموا

كل الفنون. وأصبح أهل قايين جنس قوي من الرجال، لكن كان العنف موجوداً داخل هذه الدائرة. لأنهم كانوا أقوياء تطور هذا الامر إلى ان أصبحوا ينتمون الى العمالقة. واختلط نسل شيث بنسل قايين من خلال الزواج نسل شيث تزوج بنات قايين بدلاً من أن يتخذوا لأنفسهم بنات من جنسهم فيهم مخافة الله. وبهذا اختلط نسل قايين بنسل شيث، وتأثر نسل شيث بنسل قايين الشرير.

كل هذا لم يكن بعيداً عن اهتمام الله. يصبر الله في كثير من الأحيان على خطايانا لمدة طويلة لكن في النهاية يأتي الوقت الذي يظهر خطايانا حسب مشيئته لكي يحاسبنا عليها. مثلما حدث في سفر التكوين فقد جاء الوقت للجنس البشري، الذي رأي فيه الله أن الجنس البشري الذي خلقه ليعبده ملاً الأرض شروراً وخطية. ولم يوجد شيء يوقفهم عن الخطية والشر، فتصور قلب الإنسان كان شريراً كل يوم.

الله حول وجهه عن الجنس البشري لأن شر الإنسان قد زاد.

وفر الله الحماية والرعاية الكاملة للجنس البشري مدة طويلة من الزمن، لأن الجنس البشري هو عمل يدي الله الخالق. لكن اقترب الوقت الذي فيه يتركهم لشرورهم بعد ١٢٠ سنة، محا الله الجنس البشري من على وجه الأرض بالطوفان ما عدا نوح وعائلته. لكن قبل وقت الدينونة والقضاء أعطاهم الفرصة والوقت للتوبة والرجوع. قرر الله إبادة الجنس البشري والحيوانات معاً فالحيوانات اشتركت مع الإنسان في هذه اللعنة، لأن الله وجد كل شيء على الارض بغيض. لم يهلك الله الجنس البشري بالكامل. ألم يقيم عهده مع الإنسان؟ ألم يعد الله الإنسان بمخلص سيأتي ليفدي الجنس البشري؟ فالله لا ينسى وعوده بل يتممها. بالرغم من وجود الارتداد في كل الارض والابتعاد عن الله، وجد الله إنسان واحد كان يخاف الله. رأي الله في هذا الإنسان برهان روح الرب يسوع المسيح. ومن أجل الرب يسوع المسيح شعر الله بالتزامه بالعهد مع الجنس البشري والعالم من خلال إنسان واحد. وبالتالي بالرغم من أن الله قد قرر أن يبيد العالم والجنس البشري، قرر أيضاً أن يخلص الجنس البشري من خلال خلاصه لهذا الرجل نوح وعائلته. قرر الله أن يمحو الخطية من على وجه الأرض بدون أن يمحو الجنس البشري والأرض بالكامل. لو لم يعد الله الجنس البشري بالخالص لكان الطوفان هو نهاية العالم ونهاية الجنس البشري.

هذا الشخص الواحد الذي أنقذه الله وخلصه من الطوفان هو نوح الذي كان على رأس نسل شِيث. كان لنوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافت. كان نوح مثل أخنوخ الذي سار مع الله. عندما ولد نوح تنبأ عليه أبيه قائلاً "هذا يعزينا عن عملنا وتعب ايدينا من قبل الارض التي لعنها الرب". وبكلمات أخرى أن من نسل نوح سيخلص الله الجنس البشري من لعنة الخطية. بكل تأكيد لم يكن نوح هو المخلص للجنس البشري. الذي خلص الجنس البشري هو الرب يسوع المسيح الذي جاء من نسل نوح. كان روح المسيح يحيا في نوح. ومن أجل وعد الله بالخلاص للجنس البشري بالمسيح أنقذ الله نوح وعائلته من الطوفان وبالتالي خلص الجنس البشري بالمسيح.

قال الرب لنوح أنه سيهلك العالم بطوفان عظيم. وقال له أن بيني فلماً ويطليه من الخارج والداخل بالقار لمنع دخول المياه الى الفلك ويقسم الفلك إلى مساكن. ويدخل الفلك الحيوانات والطيور" ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل الى الفلك لاستبقائها معك تكون ذكرا وأنثى من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الارض كأجناسها اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها" وهذه الحيوانات والطيور سيقدم منها نوح ذبائح للرب، الله لم يمحو الحيوانات والطيور بالكامل. الحيوانات التي شاركت في اللعنة ستكون مشاركة في إعداد الإنسان للخلاص من خلال الذبائح التي تشير الى الذبيح الأعظم شخص ربنا يسوع.

تدمير الحياة لإنقاذ الحياة. عمل نوح كما أمره الرب. وهذا كان من عمل الإيمان من جانب نوح، لأن نوح آمن أن الله يفعل ما قاله. شيء مثير للسخرية أن بينى نوح فلماً لكن في اسم الرب وسلطانه قال نوح لمن سخروا به ما الذي سيفعله الله ولكنهم لم يصدقوا. وقالوا من هو الغبي الذي يصدق أن الله سيدمر العالم؟ لكن يجب أن نعرف أن لعنة الخطية شيء حقيقي وثابت!

يخبرنا الله في كلمته أنه سيدمر العالم بالنار عندما يأتي الرب يسوع ثانية. الناس يسخرون من هذه الدينونة أيضاً. ويقولون: من يؤمن بمثل هذا الكلام في هذه الأيام؟ الم يوجد العالم من ملايين السنين مثل ما هو موجود اليوم. أكيد سيستمر موجوداً! لكن نوح استمر وبنى الفلك كشاهد على الجيل الغير مؤمن. وفي الوقت الذي انتهى فيه نوح من عمل الفلك كانت المائة والعشرين سنة كمهلة للتوبة مضت ونوح نفسه أصبح ابن ست مئة سنة. وكما امر الرب دخل هو وعائلته

الى الفلك. وجاءت الحيوانات ودخلت الفلك. الآن جاءت اللحظة التي فيها يفصل الله بين العالم الذي حكم عليه بالفناء وبين الشخص الذي حفظه وأنقذه الله هو وعائلته يا لها من لحظة مرعبة قاسية عندما فصل الله الناس عن نوح! وبنفس الطريقة الرب سيفصل غير المؤمنين عن الرب يسوع المسيح ومختاربه في الابدية، وهذه اللحظة ستكون مرعبة وقاسية.

أمر الرب فانفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء على الأرض. واستمرت المياه تتفجر لمدة اربعين يوماً حتى غطت المياه كل الأرض بما فيها الجبال. وارتفعت المياه أكثر من سبعة أمتار فوق أعلى الجبال في ذلك الوقت. ومات كل كائن حي على الأرض بما فيها الحيوانات والبشر.

من داخل الفلك لا شك أن نوح طلب الرب الذي جاء بالدينونة على الجيل الشرير. وربما يظن البعض أن نوح تساءل عما فعله الرب قائلاً: ألم يكن هناك رحمة معه؟ ألم يهتم الله بالعالم الذي خلقه؟ وكان نوح تاه والنهاية قد اتت لكن نوح لم يفعل هذا بل ظل متعلقاً بالرب وتمسكاً بمواعيده.

وهذا يذكرنا بموت الرب يسوع على الصليب واحتماله غضب الله بسبب خطايانا. هو ايضاً كان مثلاً لنا في الثقة بالله ومواعيده ولذلك تمجد من خلال قيامته. من أجل عمل المسيح الكفاري خلص الله نوح وعائلته. ظل الطوفان وينابيع المياه لمدة اربعين يوماً وبعدها توقف الطوفان واستمرت المياه لمدة مئة وخمسين يوماً ثم بدأت المياه تتناقص.

سار الفلك إلى أعلى الجبال وهو جبل أراراط. لم يترك الله نوح ولم يكن هناك أي احتمال لعدم خلاصه. لم يكن يتشوق نوح للبقاء على قيد الحياة فقط لكنه كان يتشوق إلى أن يرى الأرض مرة اخرى. لم يكن نوح يتطلع فقط للتحرر من الحبس في الفلك لكنه تطلع أن يرى ارض الله مرة اخرى واعمارها.

كانت أمنية نوح أن يرى بعينيه الارض مرة اخرى. نعم سيكون نوح وحيداً على الأرض في البداية لأن الطوفان قد دمر كل شيء ولم يكن هناك حياة على الأرض. وكان على نوح وعائلته مسؤولية إعمار العالم مرة اخرى. وفي هذه المرة سيعمر ويبنى العالم مع الله ويتمتع بمراحم الله ونعمه. كم كان يشاقق نوح إلى الحياة الجديدة لهذا فتح نافذة الفلك وأرسل الغراب. ويبدو أن الغراب بعد أن

دار فوق الفلك لمدة طويلة طار بعيدا ولم يرجع مرة أخرى لأنه وجد أنه يمكن أن يعيش على الأرض مرة أخرى خارج الفلك. وهنا نرى رحمة وعطف الله على العالم. وبعد سبعة أيام أرسل نوح حمامة وعادت ثم بعد سبعة أيام أرسلها مرة أخرى، عادت الحمامة في المرة الثانية وفي فيها غصن زيتون. ثم أرسلها مرة أخرى بعد سبعة أيام فلم ترجع مرة أخرى، وهنا طلب الله من نوح أن ينتظر مدة أخرى.

أخيراً سمح الله لنوح أن يترك الفلك ويرجع إلى الأرض مرة أخرى مع عائلته. وفي ذلك الوقت أصبح خوف الله في قلوبهم.

الحقيقة أن قرار الدينونة هو قرار يدل على حكمة الله. لأن الشر كان يجب أن يزول. فإذا كان العالم يحيا في شركة مع الله مرة أخرى بعد الطوفان فهذا دليل على أن العالم ولد ثانية بالماء. وهذا الدرس يجب أن يطبق في حياتنا أيضا. يجب أن يموت الشر والخطية فينا لكي نولد ثانية. والرب سيعطينا حياة جديدة وخليقة جديدة. ووجودنا سيكون له معنى في المسيح. وهذا هو معنى فريضة المعمودية. في المعمودية أيضا نحن ندفن في الماء ونخرج من الماء كإشارة إلى الخليقة الجديدة. والطوفان كان يشير إلى المعمودية. في يوم ما الله سينهي العالم بالنار. وهذه الدينونة أيضا تقود إلى عالم جديد. الله حفظ عمل يديه من اجل عمل المسيح الكفاري.

بركة العهد في العالم الجديد (المتجدد)

ما هو أول شيء عمله نوح في العالم الجديد (بعد الطوفان)؟

كان نوح على رأس العالم الجديد الذي كان عليه أن يبينه ويعمره. ونيابة عن العالم هو قدم ذبيحة للرب، طالباً الشركة مع الله وطالباً رحمته للجنس البشري. العالم الجديد يجب أن ينمو في شركته مع الله. وهذا النمو في الشركة التي من خلالها يكرم الإنسان الله. وكان نوح يسير بروح الرب يسوع المسيح الذي قدم نفسه كذبيحة من أجل العالم.

استخدم نوح حيوانات وطيور طاهرة عندما قدم الذبيحة. تنسم الله رائحة الرضا على الذبيحة التي قدمها نوح. بمعنى أن الله أدرك واعتبر ان هذه الذبيحة مقدمة بروح المسيح وتشير الى عمل المسيح الكفاري على الصليب، الذي قدم نفسه

كذبيحة ليمحو اللعنة من الأرض ويقدم حياة العالم.

تذكر الله عهده عند هذه النقطة ووعده بأنه لا يدين العالم بهذه الطريقة المرعبة (بالطوفان) مرة أخرى. وقال الله ألا يعود ويهلك العالم بالطوفان مرة أخرى. سمح الله للعالم أن يسير حتى النهاية ولن يهلكه قبل يوم الدينونة العظيم. قد أكد الله هذا الوعد في عهده مع نوح وأولاده، وباركهم في ذلك العهد وقال لهم أن الجنس البشري سيحكم العالم. وإلى النهاية حفظ الله شعبه من الحيوانات المفترسة بأن غرس فيهم الخوف من الإنسان.

سمح الله للإنسان أن يستخدم الحيوانات كطعام له. كان من الظاهر أن الإنسان كان ضعيفاً ويحتاج أن يتقوى. وحفظ الله الإنسان من نفسه: عندما أمر الله أن القاتل يستحق الموت كعقاب له. وبهذه الطريقة حفظ الله حياة الإنسان وباركه. فالله لم يرد أن يمحو الخليقة التي خلقها على صورته. إلى أن جاء اليوم الذي جاء فيه المسيح الذي هو صورة الله غير المنظور، ليسترد صورة الله في المؤمنين. في الإنسان بارك الله كل الخليقة مرة أخرى لأنها عمل يديه.

قرر الله أن يكون قوس القزح علامة العهد الذي أقامه مع نوح. في كل مرة يظهر قوس القزح يتذكر الله عهده ويترك العالم يستمر ولن يهلك العالم. ويمكن أن نتق أن الله يؤكد بركته لنا.

التحرير والخلص من خلال نسل نوح.

لو أن الجنس البشري ينمو في شركته مع الله بالطريقة التي ترضي الله! لو أن الجنس البشري يثبت فقط في الذبيحة التي قدمها نوح والتي تشير إلى ذبيحة المسيح على الصليب!

لكن للأسف، في الحال أصبح هذا رجاء صعب تحقيقه. أصبح نوح فلاحاً وعرس كرمًا. جعل بعضاً من عصير العنب يختمر واستمتع بالخمير الذي انتجه. لكنه شرب خمراً كثيراً فسكر. وهناك في الخيمة اضطجع رأس الجنس البشري عرياناً بلا خجل! مرة أخرى أخذت الخطية طريقها. ولم يكن هذا هو الشيء الأسوأ فيها. بلا شك لم يكن نوح يقصد أن يفعل هذا ويصل إلى هذا الحد ولكن هذا لا يعطي له العذر فيما فعل. عندما دخل حام إلى خيمة أبيه وجده سكران وعريان لم يكن عنده شفقة. في الحقيقة هو سخر من أبيه. هنا يضطجع ابو

الجنس البشري في ذلك الوقت الذي قدم ذبيحة نيابة عن عائلته! استمتع حام بمنظر أبيه المشين وبالفساد وعدم مخافة الله. واليوم يوجد كثير من الناس مثل حام لا يدركون كم هي شريرة تصرفاتهم وأفعالهم. كل ما يريدونه أن ينزعوا مخافة الله من قلب البشر. وبمتمتعته المشينة والشريرة أخبر حام إخوته بما رآه. من الرائع أنهم لم يشاركوه شره ودخلوا على ابيهم بظهورهم وغطوا عورته. ماذا يحدث لو ساد جنس حام الشرير؟ عندما استيقظ نوح من سكره كان مذهولاً مما حدث له كان عليه أن يسجد أمام الله مرة أخرى بسبب خطيته، كان من الطبيعي أن يفعل هذا. على اية حال في تلك المناسبة عمل الله منه نبياً وقاضياً: نطق نوح بالبركة واللعنة. تكلم باسم الرب كنبي، وتحدث عن مستقبل أولاده ونسلهم. لم يلعن كل نسل حام ولم يباركهم في نفس الوقت. فنسل حام كان خارج نطاق البركة التي تكلم بها نوح على أخوة حام ونسلهم.

ربما استمتع كنعان ابن حام بتصرف أبيه، تمت لعنته «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدُ الْعَبِيدِ يَكُونُ لِإِخْوَتِهِ». لم تكن كلمات نوح كلمات باطلة بل تحققت فالكنعانيون كانوا تحت سيطرة شعوب أخرى إلى ان تم فنائهم.

تحدث نوح أيضا بالبركة قائلاً: " «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ.» وكان نسل سام لهم علاقة خاصة مع الرب. وفي الصراع بين نسل المرأة ونسل الحية فنسل سام يكون له الانتصار في الرب وهذا هو النسل الذي جاء منه المسيح المخلص.

طلب نوح من الرب أن يبارك يافث ويجعل له دوراً مهماً. طلب من الرب أن يعطي يافث نسلًا كثيراً "لِيَفْتَحَ اللَّهُ لِيَاْفَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ". فهو طلب من الله أن يسكن في مساكن سام ويشاركة بركة الخلاص التي لنا في المسيح. العالم سيحكم بروح سام وليس بروح حام أي بروح البركة وليس بروح اللعنة.

أحياناً يبدو العكس ويظهر أن الشر ينتصر، لكن بسبب نبوة نوح نحن نعرف أفضل. فالمسيح هو الذي به يعظم انتصارنا فكل ما حدث في العهد القديم يشير الى مجيء ملكوته وتحقيق انتصاره والسؤال المهم في اي جانب نقف نحن؟ بعد الطوفان عاش نوح ٣٥٠ سنة ومات عندما كان عمره ٩٥٠ سنة، وفي حياته قد كثر نسله وتزايد واستمر النمو والسؤال؟ بأي روح؟ حام ام سام؟

الفصل السادس

ظهور شعوب متميزة

(تكوين ١١ : ١-٩)

جاءت فكرة بناء برج بابل بسبب الخوف. كان الشعب على الأرض في خوف من التشتت، فوجد الأمان في مركزية القوة. كانوا في خوف من أن يفرض الجنس البشري. ومن الواضح أنهم لم يصدقوا الوعد الذي وعده الله في العهد مع نوح، وكان هذا الوعد أن يحفظ الله الجنس البشري على الأرض، وفي يوم من الأيام سيعطيهم الخلاص الكامل. فالله وعدهم بالحماية من الوحوش ومن الإنسان القاتل. وبالإيمان كان يجب أن يكون عندهم الجرأة في أن ينتشروا في الأرض ويحكموها. وهذه هي مهمتهم من خلال العهد. حتى هؤلاء المشتتين، كان يمكنهم أن يبقوا واحد في الروح. الإيمان قادر على توحيد المشتتين في شركة، وكان يجب أن يحدث هذا بطريقة طبيعية للجنس البشري الذي ينتشر في كل الأرض. لكن غير المؤمنين يخافون من التشتت لأن غير المؤمنين غير مرتبطين روحياً مع بعضهم البعض، لذلك يبحثون عن وحدة خارج الإيمان لتبرهن على قوة الجنس البشري.

استخدم الله بلبلة الألسنة في بابل لكي يجعلهم ينتشروا في كل الأرض. بعد بابل كانت هناك مجتمعات كثيرة لكن هذه المجتمعات لم تكن واحد في الروح. وبدلاً من التضامن بعضهم مع بعض كانت الغربة والعزلة بينهم.

حقاً هذا التشتت والانتشار للجنس البشري جعلهم ينتشرون في كل الأرض ويسيطرون عليها. وبالطبع هذا الانتشار يصاحبه البركة واللعنة. وكان هناك صرخة قوية تعلن عن حاجتهم لمجيء المسيح المخلص والوعد بسكيب الروح القدس. بهذا فقط يمكن للعالم المنفرد أن يتحد، وفي هذه الوحدة ضمان للبركة وانتصار على اللعنة.

من خلال بلبلة الألسنة، حطم الله الوحدة الكاذبة المزيفة ليكون هناك مكان للوحدة

الحقيقية في المسيح. ولهذا كان من نعمة الله أن تتفرق الشعوب وتتبلل السننهم. لأن المسيح قد جاء والروح القدس قد انسكب. كثير من الشعوب المنعزلة والمتفرقة يطلبون الوحدة الحقيقية مع بعضهم البعض في الإيمان. وبالفعل يجب أن يفعلوا هذا. على اية حال الشعوب تسئ استخدام هذه الحرية والدعوة مرة اخرى فتصبح مجرد وحدة خارجية مزيفة. هذه الحركة نحو الوحدة المزيفة هي في النهاية من أجل القوة والسلطة. والتطور التاريخي لهذا يقود إلى مملكة ضد المسيح من ناحية لكن من الناحية الأخرى الوحدة الحقيقية تقود الى ملكوت المسيح.

تحتوي القصة الكتابية ليرج بابل على عبارة يجب ألا نغفلها بل يجب أن ننتبه اليها: نحن نقرأ أن الرب نزل (تك ١١: ٥). من الواضح أن الله يتواصل مع البشر بطرق مختلفة، وعندما يحتاج الأمر أن ينزل فهو ينزل لتتيمم مهمة معينة. وكان من المرات التي نزل فيها الله هو ظهوره لإبراهيم، وفي وقت خيمة الاجتماع كانت تمثل الخيمة حضور الله ثم بعد ذلك حضوره في الهيكل. ولكن في هذه الأيام فالله يسكن فينا كمؤمنين من خلال الروح القدس الساكن فينا. وبعد الطوفان اصبحت الحياة صعبة وانتشرت الخطية مرة أخرى وانتشرت الناس في كل الأرض. أخيراً اختار الله إبراهيم ليتمتع بشركة كاملة مع الله. ومن نسل إبراهيم جاء المسيح الذي فيه اكتملت الشركة والوحدة.

الفكرة الرئيسية: تحطمت الوحدة الخارجية الزائفة ليكن للوحدة الحقيقية في المسيح مكاناً.

يولد التمرد أو العصيان من رحم الخوف. أنتشر الشعب في منطقة جبل أراط الذي استقر عليه فلك نوح. انتقل الناس من جبل إلى آخر لكنهم لم يتوهوا عن بعضهم البعض. لأن الجبال جعلتهم قريبين، لم يكونوا في خوف من أن يفقدوا الاتصال بعضهم ببعض.

شعر الناس في وقت محدد أنهم يرغبوا في خلع أوتاد خيامهم ويرحلوا. ربما لأن الجبال لم تعد توفر لهم الغذاء الكافي للعيش. في وقت ما، ارتحلوا إلى الشرق إلى أن وجدوا بقعة في أرض شنعار وسكنوا فيها. تعلموا أن يبنيوا بيوتاً بالطوب. وبدأوا ينتشرون في البقاع والسهول. كانوا يستخدمون الحجارة في البناء عندما كانوا يسكنون في الجبال لكن في السهول وجدوا الطين، الذي يمكن تحويله إلى

طوب كما وجدوا القار (الزفت) نوع من الاسفلت. هذه المواد التي وجدوها جعلت حياتهم أسهل.

يبدو أن الأرض كانت واسعة بلا حدود وكان يمكنهم أن ينتشروا أكثر. لكن الناس خافوا من أن ينتشروا في كل الأرض ويفقدوا اتصالهم ببعضهم ببعض.

ألا يصبحوا في خطر كبير وعرضة للاختفاء من الأرض إذا انتشروا؟ إذا ابتعدوا بعضهم عن بعض ألا ينتهي بهم المطاف أن يحاربوا ويقتلوا بعضهم؟ ألا يتغلب عليهم العالم الحيواني؟ ألا يتعرضوا لمخاطر الطبيعة والطقس التي تعرضوا لها من قبل وهذا لن يساعدهم على مواجهة المخاطر إذا انفصلوا عن بعضهم البعض أما إذا اتحدوا قد يساعدوا بعضهم البعض؟

مثل هذه المخاوف وخضوعهم للخوف قادم لبناء المدينة ليهربوا إليها في وقت الخطر. وقرروا أيضاً أن يبنوا برجاً ضخماً في المدينة هذا البرج يصل إلى السماء. ذلك البرج يكون من المعالم الرئيسية ونقطة استدلال. يساعدهم البرج على أن يبقوا معاً ولا يتغربوا بعضهم عن بعض. ولا يعرضوا للفناء من الأرض!

يا لها من حماقة! لماذا وضعوا ثقته في أن تجمعهم يعطيهم القوة والحماية؟ هل كان هناك سبب لخوفهم، من أن الجنس البشري سيختفي من الأرض؟ ألم يعطهم الله الوعد من خلال عهده مع نوح أن الجنس البشري لن يفتن قبل النهاية؟ ألم يخلص الله الإنسان من يد أخيه الإنسان ومن بطش الحيوانات المفترسة؟ لكن البشر لم يؤمنوا بكلام الله ومواعيده. وعندما لا يؤمن الإنسان بكلام الله يصبح خائفاً. وينسى الإنسان أن الحماية الحقيقية في الله وحده.

كان بناء ذلك البرج الضخم، لكي يبقوا معاً، عصياناً مباشراً لوصية الله. لأن الله أوصاهم قائلاً: "أَثْمِرُوا وَاكْتَرُوا وَأَمَلُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضَعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَيَّ سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ" كان كل شيء في الارض مسئولية الإنسان وكان على الإنسان الاهتمام بالأرض وتنميتها.

لو آمن الناس بكلام الله لأصبح عندهم الشجاعة أن ينتشروا في الأرض ويتسلطوا عليها. وأيضاً كانوا غامروا في الانتشار في الأرض، ووثقوا في حماية الرب

وأصبحوا في وحدة روحية من خلال إيمانهم بكلمة الله، وإيمانهم بالمخلص الموعود به وانتظار مجيئه. لكنهم فضلوا الوحدة الخارجية الزائفة، وبحثوا عن امبراطورية ومملكة أرضية في العالم واعتمدوا على القوة البشرية.

نزول الله. هل كان يجب أن يتركهم الله يستمروا في البناء؟ كان كل المشروع والهدف منه بالكامل ضد ما أراد الله أن يعمله بنعمته للجنس البشري. لهذا نقرأ في الكتاب المقدس أن الله "نزل" ليرى المدينة والبرج الذي قام أولاد الناس ببنائه.

يستخدم الكتاب المقدس كلمة خاصة (نزل) لكننا نعلم أن الله موجود في كل مكان في السماء وعلى الأرض وهو لا يحتاج أن ينزل ليرى ما يفعله الناس، ويجب أن لا نقرأ هذا الموضوع بسرعة وبدون تمعن في المعنى، لكن يجب أن نعرف الرسالة التي يقدمها الله لنا.

الله في نعمته ورحمته ومحبته، جعل مسافة بينه وبين الإنسان خاصة بعد السقوط والطوفان، ولم يكن هناك شركة وعلاقة مباشرة بين الله والإنسان. كان على الجنس البشري أن يتعلم أنه في حاجة الى مخلص وفادي لكي يعود الإنسان ويتمتع بالشركة والعلاقة مع الله. ولكن بدلاً من أن يشترك الجنس البشري الى الفادي والمخلص، سار كل واحد في طريقه. لذلك قام الله بعمل شيئاً لكي يوقف خطة غير المؤمنين، لأن الله كان يريد أن يحفظ ويفدي الجنس البشري من خلال المسيح. وهو عطل خطتهم، بتعطيل القوة البشرية والاعتماد عليها وهذه القوة متمثلة في المدينة و برج بابل. هذا ما قصده الكتاب المقدس باستخدام تعبير "نزل الله". الله رأى هذا المشروع الضخم (بناء البرج) في ضوء نعمته وقصده. ومن الواضح أن أفعال الإنسان هي بالكامل عكس إرادة الله وقصده.

ماذا كان على الله أن يفعله تجاه هذا الموضوع؟

لم يسمح الله لهم باستكمال البناء، لأنه لو اكتمل البناء لما انتشروا وملأوا الأرض وتسلطوا عليها كما امرهم الرب. والأسوأ هو ان يكون الناس متغربين عن فكرة الفادي ولا ينتظروا مجيئه. وحياتهم تكون ملوثة بالخطية مما يجعل الله ييدهم بالكامل كما فعل في الطوفان. لكن الله لم يرد أن يرسل طوفاناً آخر. علاوة على ذلك هو وعد أنه لن يهلك الأرض بالطوفان مرة أخرى. لذلك بلبل الله ألسنتهم

فانتشروا في كل الارض كما أراد. وبهذا هم أُجبروا على أن يملئوا الأرض ولا يعيشوا معا في الشر. كان لا بد ان يموت بعض الناس هنا وهناك بسبب الخطية التي كثرت في حياتهم، لكن لم يدمر الجنس البشري بالكامل في ذلك الوقت. وبهذه الطريقة يتم الله قصده في فداء الإنسان ويرسل الفادي في وقته المعين. (المسيح الفادي قد جاء).

لذلك "نزل الرب" لكي يكشف أعمال الإنسان في ضوء قصد نعمة الله. وقد كشف الله نية الإنسان. انه من الرائع أن الله قام بذلك. حكمتنا تدمر حياتنا. الرائع أن الله يتم مقاصده بهدف واحد وهو أن يجعل مقاصد الإنسان الشريرة تفسد ليظهر عمل نعمته.

ظهور شعوب متميزة

في وقت ما كان العالم كله يتكلم لغة واحدة (لا نعلم اية لغة). نزل الرب وبلبل ألسنتهم. وبدأ الناس يفكرون بطريقة مختلفة ويعبرون عن أفكارهم بلغات مختلفة والنتيجة لم يفهم بعضهم البعض. أخيراً أُجبرت مجموعات وعائلات مختلفة أن يذهبوا الى طرق متفرقة. ينفذ الله مقاصده دائما. متى يفهم الإنسان ذلك؟

أخيراً انتشر كثير من الأجناس في الأرض. وبدأ العمل نحو ملء الأرض. أخيراً فقدت مجموعات مختلفة معرفتهم بعضهم لبعض ونادراً ما تذكروا أنهم كانوا شعباً واحداً. وحاولوا أن يفنوا بعضهم البعض في حروبهم ضد بعضهم البعض. ومن الرائع أن الله حفظ وعده ومنع الناس من القضاء على بعضهم البعض، والقضاء على الجنس البشري في حروب كبيرة وخطيرة.

يا له من تنوع رائع في الجنس البشري! ظهر غنى مجد وجمال خليقة الله. الألوان الأحمر والأصفر والأسود والأبيض كل هذا صنعة يد الخالق. يا له من تنوع رائع في انتشار الإنسان في كل الأرض! قد حقق الله قصده. لكن قصده الأساسي هو فداء الجنس البشري.

لم يقصد الجنس البشري أن يملئ الأرض. لكن في وسط ذلك التطور كان هناك فراغ وفقر روحي عميق وجوع إلى السعادة الحقيقية والمحبة والشركة. هل جعل الله الجنس البشري ينتشر لكي يكونوا متغربين عن بعضهم البعض كل الوقت؟ بالطبع لا: هو حطم الوحدة الخارجية الزائفة لغير المؤمنين لكي يظهر

للجنس البشري الوحدة الحقيقية التي تأتي من خلال الإيمان بالفادي.

الآن قد جاء المخلص وأرسل الروح القدس لكي يوحد الناس في شركة حقيقية. وهذا لا يعني أن كل الاختلافات قد انتهت. بالعكس كل مجموعة من الناس لهم سماتهم الشخصية الخاصة بهم لكن لا يوجد حاجة أن نتغرب عن بعضنا البعض. المؤمنون يعرفون ويحبون بعضهم بعضاً بالإيمان بربنا يسوع المسيح.

هل يأخذ المجموعات المختلفة من الناس هذه الخطوة؟ هل يطلبون بعضهم البعض مرة أخرى؟ هل يحاولوا أن يفهموا ويحبوا بعضهم البعض؟ ماذا عن هذا؟ هل مهما كان اختلافنا عن بعضنا البعض مازلنا نحب بعضنا من أجل المسيح يسوع؟ في معظم الأحيان لا نفعل هذا. وإن لم تكن في وحدة وشركة من أجل الرب يسوع فهل نبنى لأنفسنا وحدة خارجية مثل برج بابل؟

يقول الرب لنا في كلمته أنه في المستقبل سيكون موقف مختلف مثل بابل. في يوم من الأيام مملكة العالم التي هي ضد المسيح، العدو الأكبر للمسيح هذه المملكة ستؤسس على غير المؤمنين وأعداء الرب.

هل هذا يعني أن كل ما عمله الله بما فيه أنه أرسل المسيح الفادي باطل ولا فائدة منه؟ بالطبع لا: يوجد بالفعل مؤمنون متحدون في الإيمان، شعب الله وكنيسة المسيح. وبالرغم من ذلك فإن شعب الله لا يخلو من الخطية هم مؤمنون ومتحدون في قلوبهم. نجد في وسط شعب الله مؤمنين من كل أمة وجنس كلهم يعيشون في شركة الإيمان بالرب يسوع المسيح. وفي يوم ما ينتصر شعب الله. مملكة ضد المسيح (مملكة إبليس) موجودة لكنها ستفنى عندما يأتي الرب يسوع ثانية. ملكوت الرب يسوع قائم على مجده في ملكوته هو اشترانا من كل جنس ولغة وقبيلة وأمة ونحن واحد فيه.

إبراهيم

الفصل السابع

البركة في الواحد

(تكوين ١٢)

أصبحت الحاجة إلى الوحدة ضرورة خاصة بعد الانقسام والتشتت الذي حدث للجنس البشري بعد برج بابل. لم تكن الحاجة لقيادة الروح للوحدة في الإيمان فقط بل إلى أصل واحد يدعم كل الجنس البشري. هذا الأصل الواحد يكون سبب بركة لكل الشعوب. وكان إبراهيم هو النموذج المؤقت لهذا الواحد الذي من خلال نسله تتبارك جميع القبائل. الحياة من خلال روح الواحد الذي به يتبارك العالم مختلفة تماما عن الحياة حسب الجسد. بالطبع أدرك المؤمنون قبل إبراهيم هذه الحقيقة، والأُن لا يمكن لأي شخص غير مولود ثانية أن يدخل ملكوت الله. التناقض بين الإيمان وحياة الجسد، بين المسيح وكل شيء من الجسد واضح جداً خاصة ان لم يختلط الإيمان بالتدين، حياة الجسد هي عبادة أوثان. ولهذا كان على إبراهيم أن يخرج من وطنه ومن عشيرته ومن بيت أبيه. والتباين كان واضحا في معجزة ميلاد إسحق. معجزة النعمة كانت لا بد أن تُعلن. المسيح هو المعجزة.

وبنفس الموضوع لم يكن إيمان إبراهيم الذي ترك أرضه وشعبه ضعيف في أن النعمة ستغلب على الجانب الجسدي بل كان إيمانه قوي في نعمة الله، رغم أن الحياة على الأرض في ذلك الوقت لم تكن مقدسة. وعلى العكس كان الوعد لإبراهيم أن يكون أباً لشعب كثير ويكون له اسم على الأرض، وفيه تتبارك جميع قبائل الأرض. دخلت النعمة إلى الحياة وقدسيتها. ودخلت حياة كل الشعوب. في الوعد لإبراهيم، كان التركيز على الأرض الذي سيملكها فيما بعد.

ربطت نعمة المسيح من البداية الأرض والجنس البشري بالله. يتحد الله مع الإنسان من خلال المسيح، وهذا أيضا واضح في قصة إبراهيم. كان إبراهيم أول شخص يظهر له الله بعد برج بابل، الشخص الأول الذي اختبر اقترابه من الله. في بابل نزل الله وبلبل ألسنتهم، لكن مع إبراهيم كان أول ظهور لله في أرض الموعد. في تاريخ إسرائيل ظهور الله ونزوله للإنسان أصبح غني جداً

في مضمونه. الواحد الذي ينتمي له الكل هو الله الذي هو الملاذ والملجأ الآمن. وأصبح هذا واضحاً لإبراهيم عندما أنقذ الله سارة في مصر. لم يكن زواج إبراهيم من سارة فقط في خطر بل كانت الخطورة أيضاً على النسل الذي وعد الله إبراهيم به من خلال زواجهم واتحادهم.

عندما نحكي للأطفال قصة دعوة إبراهيم، يجب أن نركز على هذه الأعمال التي عملها الله وليس فقط على إيمان إبراهيم بذاته. فالإيمان هو عمل الله أيضاً. تذكر أنك لا يمكن أن تحيا معتمداً على إيمان شخص آخر، لكن نحن نحيا على إعلان الله وكلمته.

الفكرة الرئيسية: البركة للجميع أعطيت في الواحد، حتى ينتمي الجميع للواحد بالإيمان.

الدعوة هي أن تخرج وتتبع. أظهر بناء برج بابل أن الجنس البشري على الأرض، لا يريد أن يعيش بالإيمان بمواعيد الله، وهي أنه يحفظ الجنس البشري وفي يوم من الأيام يرسل الفادي (شخص المسيح). هذا الوعد لم يعطهم القوة. كانوا خائفين لذلك اخذوا خطوات ليقوموا بحماية أنفسهم من الخطر. لأن الجنس البشري رفض أن يطيع وصية الله بأن يملأ الأرض، لذلك شتته الله. في ذلك الوقت انتشرت عبادة الأوثان والخرافات بالتدريج في الأرض وهذا لا يدهشنا. لأنه بدون الإيمان بكلمة الله، يؤمن الناس بأفكارهم عن الله بدلاً من أن يعرفوه من خلال إعلانه عن نفسه.

لذلك تركهم الله يسبوا في طرقهم، تماماً مثل الأب الحكيم الذي يترك أبنه أحياناً يسير في طريقه الغبي: إذا رفض الأبن أن يسمع، فسيتعلم الدرس بطريقة صعبة. قرر الله أن يجعل الشعوب تكتشف بنفسها نتيجة عصيانها. وهذا لا يعني أن الله ترك هذه الشعوب. في الحقيقة كان الله رائعاً معهم، أعطاهم المطر وجعلهم ينجحون، لكنه كان يعاقبهم عندما تكثر خطيئتهم. وكان يقطع اتصاله بهم فلا يرسل لهم أنبياء ولا إعلانات جديدة.

حتى بعد أن تشتت الشعوب في الأرض، لم يتركهم الله. بالرغم من كل شرورهم، هو يحفظ وعده بأرسال الفادي لهم، الذي من خلاله وحده تخلص الشعوب. الفادي ليس رد فعل لخطية وعدم صلاح الشعوب. لكنه يأتي لكي يعمل إرادة الله

في كل شيء، ورجائه في كلمة الله. سيكون مطيعاً في كل شيء ويرفع خطية العالم. (وبالفعل قد جاء الرب يسوع المسيح ورفع خطية العالم).

لم تستطع الأمم ولن تعيش مع الرب. مع ذلك، سيرسل الله الفادي ليخلصهم، كمعجزة من محبته. لذلك يجب أن يرجع الجميع إليه ويتركوا خطاياهم وشرورهم.

لكي يُعلم الله الشعوب والأجيال اللاحقة أن الفادي لن يكون مثلنا في شرورنا وعدم صلاحنا، جعل الله الفادي يأتي من الأمة التي عاشت حياة منفصلة عنه. أرسل الله لهذا الشعب أنبيائه. وفي هذا الشعب سيحفظ الله معرفة اسمه. لأنه شعبه الذي أختاره، ويجب عليهم أن يدركوا أن إيمانهم بالفادي يتطلب أن يخلعوا حياتهم الشريرة ويتوقفوا عن عبادة الأوثان التي يمارسها الشعوب التي عاشوا في وسطهم. وهذا يعلم الشعوب أن يتركوا خطاياهم أيضاً.

لكن هذه الأمة لم تكن قد ولدت بعد ستخرج من شخص واحد، بحث الله ليجد هذا الشخص الذي يكون أباً لهذه الأمة، واستقر على أن يختار إبراهيم وهو من نسل سام وكان يعيش في أور الكلدانيين، وعلينا أن نتذكر أن المسيح جاء من هذا النسل.

لماذا اختار الله إبراهيم؟ هل كانت عشيرته أفضل من أي عشيرة أخرى؟ بالطبع لا، في الحقيقة كانت عشيرته تمارس عبادة الأوثان في بيت تارح والد إبراهيم. الحقيقة لا نعرف لماذا اختار الله إبراهيم. عندما يسمح الله لشخص ما أن يكون له شركة معه ويكون له الحياة الأبدية، ليس لكون الشخص أفضل من الآخرين. كل ما يمكن أن نقوله إنها إرادة الله.

ترك تارح وعائلته أور الكلدانيين. ابتعدت العائلة عن أرض بابل واستقرت في حاران. فكرة خلع أوتاد الخيمة ربما غرسها الله في قلب إبراهيم عندما كان يعيش في أور. وربما يكون هذا السبب الذي جعل تارح يتحرك ويبحث عن أرض لنفسه، ومكان له ولنسله لكي ينمو فيه ويزدادوا.

عندما كانت عائلة إبراهيم في حاران، قال الله بوضوح لإبراهيم: " وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ: «أَذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمَنْ بَنَيْتَ أَيْبِكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ». لا نعلم كيف أوصل الله هذه الرسالة والدعوة لإبراهيم. على أية حال هذا

ما حدث، واقتنع إبراهيم تماماً أن هذه وصية الله له.

بكل تأكيد كان الأمر الذي طلبه الله من إبراهيم امراً صعباً، عندما طلب منه أن يتخلى عن أرضه ويترك كل شيء هو يعرفه جيداً وعزيزاً على قلبه. وكان هذا ليُعلم الله إبراهيم درساً هو: أن الحياة مع الله مختلفة تماماً عن الحياة التي اعتاد عليها. الفادي لا يشترك في نفس الروح مع شعب إبراهيم في وقت إبراهيم لكن الفادي هو عطية من الرب.

نحن نتخلى عن كل شيء كما فعل إبراهيم لكي نعبد الرب ونحب الفادي: لكن الشيء الذي لا مفر منه هو: يجب أن نتخلى ونموت عن الخطية في حياتنا ونتركها بكل قلوبنا. من خلال الإيمان بالفادي، أستطاع إبراهيم أن يترك كل شيء يفصله عن الله. ونحن أيضاً بالإيمان يمكن أن نعمل مثله.

لم يكن إبراهيم يعلم إلى أين يذهب. ربما قد وضح له الرب الاتجاه لكنه لم يذكر أسم الأرض. لذلك واجه إبراهيم مستقبل مجهول. وكان عليه بكل بساطة أن يتبع الرب. كان على إبراهيم أن يتحرك بالإيمان، واثقا في الرب في كل شيء. يجب أن نتبع الرب بنفس الطريقة. يقودنا الرب أحياناً في طريق طويل يبدو وكأنه لغز لنا، لكن إذا تبعنا الله باستمرار بالإيمان، سنأخذ البركة بكل تأكيد.

الوعد بالبركة. أعطي الرب قوة لإبراهيم في طاعته من خلال الوعد. كان على إبراهيم أن يثق في الرب ويتبعه ببساطة لأن الرب دعاه. وبنفس المنطق أراد الرب أن يسهل الأمور على إبراهيم من خلال الوعد الذي أعطاه له. يجب أن نتبع الرب مثل إبراهيم لأنه دعانا. وبالرغم من ذلك الرب أعطانا الوعد الرائعة لنستمر في طاعته.

ما هو وعد الرب لإبراهيم؟ كان إبراهيم وحيداً، كان يجب أن يترك كل شيء خلفه. وعد الرب إبراهيم بأنه لن يكون وحيداً. في الحقيقة قال الرب لإبراهيم أنه سيعمل منه أمة عظيمة وبكلمات أخرى، أمة عظيمة ستخرج من صلبه (نسله). قد يبدو أن إبراهيم رجل منسي، منذ اللحظة التي ترك فيها الآخرين في حاران، لكن في يوماً ما أدرك العالم أن إبراهيم لم يكن منسياً على الإطلاق. الرب رأى أن يعظم أسم إبراهيم ويكرمه.

عندما أرتحل إبراهيم بدأ كأنه لا شيء. ما الذي يجعله يعيش في أرض غير

معروفة؟ كل هذا قد تغير، أصبح إبراهيم بركة لكثيرين لأن الرب كان دائماً معه. كل من يختار طريق إبراهيم في الواقع هو يختار طريق الرب وبالتالي يختبر بركات الرب. وعلى نفس المنوال كل من لعن إبراهيم هو قد رفض الرب واستحق اللعنة. في النهاية تتبارك في إبراهيم كل قبائل الأرض، لأنه كان بركة للشعوب.

ألم يحقق الرب وعده لإبراهيم بطريقة رائعة؟ أصبح إبراهيم أباً لشعب إسرائيل، ومن هذا الشعب ولد المسيح. إن كنا نؤمن بالرب يسوع المسيح فنحن روحياً أولاد إبراهيم بالحقيقة. في هذه الحالة نحن ننتمي إلى الأمة العظيمة التي خرجت من صلب إبراهيم. إبراهيم لم يكن منسياً. نحن مازلنا نتكلم عنه لأن المسيح قد ولد من نسله. من خلال الفادي أصبح إبراهيم بركة لكل الشعوب. يحفظ الرب دائماً وعوده وينفذها.

تقوى إبراهيم بالوعد، ترك إبراهيم كل شيء عندما ارتحل من حاران. أعطاه الرب الإيمان. ربما كان الأمر صعباً على إبراهيم أن يترك كل ما ارتبط به هناك، لكنه خضع وأطاع أمر الرب على أية حال. أحاط نفسه بالرب ووضع كل حياته ومستقبله في يد الرب. وكان في حياته عمل روح الرب يسوع المسيح الذي وضع حياته بالكامل في يد الأب وأطاع حتى الموت.

الذين تركوا حاران مع إبراهيم ساراي زوجته ولوط ابن أخيه هاران. لماذا ذهب لوط مع عمه إبراهيم لا نعلم. ربما يكون شعر بشيء من المجد في اتباع دعوة الله لإبراهيم. أو ربما كان مرتبطاً بعمه وقد يكون راي انها مغامرة رائعة تستحق أن يذهب فيها مع عمه. الكتاب لا يقول لنا السبب. فيما بعد سنرى الخلاف الذي حدث بين لوط وإبراهيم.

الرب يظهر في كنعان.

تحرك إبراهيم بناء على دعوة الرب له وجاء إلى أرض كنعان. في ذلك الوقت كان في الأرض كثير من قبائل الكنعانيين الأشرار. حتى بعد أن دخل إبراهيم أرض كنعان لم يكن يعلم أي أرض خصصها الله له. وعده الرب بأن يريه الأرض، لكن إبراهيم ربما قد تعجب كم يمضي من الوقت حتى يعلن لي الرب عن الأرض. عندما جاء إلى شكيم، التي هي قلب كنعان، ظهر له الرب وقال له

هذه هي الأرض التي سأعطيها لك ولنسلك.

لا نعلم كيف ظهر الله لإبراهيم هل ظهر له في حلم أم في رؤيا؟ على أية حال الرب ظهر له، وأكد كان حدثاً عظيماً ولم يكن عادياً. سابقاً اقنع الرب إبراهيم في قلبه بما يجب أن يفعله، لكن الآن إبراهيم يسمع الرب يتكلم معه ورأي بعض من مجد الرب.

لم يظهر الرب لأي إنسان منذ الطوفان. إلى أن ظهر لإبراهيم في كنعان. بالإضافة إلى أن الرب ظهر لإبراهيم في عدة مناسبات أخرى. أراد الرب أن يسكن مع الإنسان مرة أخرى. لأن الرب كان في شركة مع آدم ولم يكن بعيداً عنه لكنه كان قريباً منه. وكان ظهور الرب لإبراهيم بداية ظهوره مرة أخرى للجنس البشري. ظهر الله فيما بعد لنسل إبراهيم في مجده. بل أكثر من ذلك عاش بيننا. وكان كمال الظهور الإلهي في تجسده في الرب يسوع المسيح.

كم هو رائع أن الرب أراد أن يعيش في شركة قوية مع الإنسان بالرغم من خطية الإنسان! ولهذا قصد الله أن يغلب الخطية ويكفر عنها. كم كان عظيماً ومجيداً أن يظهر لإبراهيم! وبالنسبة لنا أكثر مجد وعظمة لأننا نعرف عن ظهوره في الرب يسوع المسيح! والآن يسكن الله في قلوبنا بروحه القدوس.

بنى إبراهيم مذبحاً في شكيم كنوع من الشكر والعرفان. وفيما بعد بنى مذبح في أماكن أخرى. أراد إبراهيم أن يقدم ذبائح للرب لكي يمجد اسمه ويعظمه. طريقة ترتيب المذبح كانت مهمة، لأنها تشير إلى إقامة ارتباط بين الله وشعبه الذي يعيش في كنعان في يوماً ما. سيعرف الناس الله في تلك الأرض بالرغم من وجود الأشرار الذين يعيشون فيها في ذلك الوقت.

زواج أبرام كملاد آمن (ملجأ). عندما ترك أبرام وساراي حاران لم يكن عندهما أطفال وقد يبدو انهما علما أنهما لن ينجبا. في ذلك الوقت قال الرب لأبرام أنه سيكون أمة عظيمة وشعب كثير. كيف يحدث ذلك؟ هل بالفعل سارة ستصبح أم؟ أم أن الرب سيحقق وعده بطريقة مختلفة؟

أخذ إبراهيم علامة في الحال، حتى إن جاءت هذه العلامة في وسط خطيته. عندما حدث جوع في كنعان. سافر إبراهيم إلى مصر التي كانت تعتبر سلة الغذاء للمنطقة. وفي طريقه جاء في فكره هذا الخاطر: ماذا إذا لاحظ المصريين

جمال سارة واشتهوها؟ خاف ابراهيم أن يقتلوه بسبب جمالها ويأخذوا سارة منه ويتزوجها أحدهم. لذلك اتفق ابراهيم مع سارة على أن تكون سارة اخته (وهي بالفعل كانت أخت غير شقيقة لإبراهيم) (وهذا النوع من الزواج لم يكن ممنوعاً في ذلك الوقت). إذا أخذ المصريون سارة على انها اخته فسيعاملونه جيداً من أجلها.

عندما قدم ابراهيم سارة على أنها أخته كان يكذب ما يسمونه كذبة بيضاء، لأن الحقيقة هي كانت زوجته. نحن لا نتوقع بركة من الله عندما نخطئ.

ما خاف منه ابراهيم وسارة قد حدث. بعض المصريين تكلموا عن جمال سارة أمام فرعون مصر، وأخذ المصريون سارة لتكون زوجة لفرعون. فرعون أعطى ابراهيم عطايا كثيرة ولكنه لم يستأذنه في الزواج من سارة. هل انفصل ابراهيم عن سارة بعد ذلك؟ إذا انفصلت سارة عن ابراهيم فكيف تكون سارة ام لأبن الوعد وأم للشعب الموعود به؟

من الرائع، أن الله عنده خطة أخرى. حدثت ضربات وكوارث في مصر قبل أن يأخذ فرعون سارة زوجة له. وأخبر الرب فرعون أن هذه الضربات بسبب خطته في أن يأخذ سارة زوجة له. وتحدث فرعون مع ابراهيم عن كذبه، ولم يكن عند ابراهيم شيئاً ليقوله ليدافع به عن نفسه. أعطى فرعون سارة لإبراهيم وأوصى جنوده أن يرافقوا ابراهيم وزوجته حتى يخرجها من مصر حتى لا تأتي ضربات أكثر بسبب ابراهيم. ولأن الله أعلن قوته لفرعون كان فرعون خائفاً. وحفظ الله سارة وزواجها من ابراهيم. بعد كل هذا أصبحت أمّاً للطفل الموعود وللشعب الموعود. وفي يوماً ما ولد الفادي من هذا الشعب. بسبب المسيح حفظ الله زواج سارة وإبراهيم. كل شيء متعلق بالرب يسوع المسيح هو تحت حماية الله.

الفصل الثامن

المسيح وحده

(تكوين ١٣)

يبدو أن أبرام ولوط افترقا بسبب عوامل أرضية بحتة: الأرض لم تستطع تحملهما معاً. لكن التاريخ في يد الله (وخاصة تاريخ الفداء). يسود المسيح بطريقة مطلقة في التاريخ ويعلن عن نفسه فيه. إن افتراق أبرام ولوط أيضاً يخضع للمسيح، الذي كشف عن نفسه في هذا الحدث.

يصبح واضحاً على الفور عندما نقرأ سفر التكوين الاصحاح الثالث عشر بالمقابلة مع خلفية سفر التكوين الاصحاح الثاني عشر، الذي يخبرنا بدعوة أبرام. لم يكن أبرام معزولاً عن أرضه وعائلته وبيت أبيه لكن الله حفظه بعيداً عن عبادة الأصنام التي اخترقت بيت أبيه وأهله. مسألة عبادة الأصنام هي أمر عرضي: القضية الحقيقية هي أن أبرام أصبح رمزاً، وبداية لتأسيس مجتمع جديد تماماً. يسكن المسيح لكن سكنه بطريقة روحية. لذلك كان على أبرام أيضاً أن يسكن بعيداً عن كل ما هو جسدي (أرضي- دنيوي).

من المسيح خرج المجتمع الجديد (الخليفة الجديدة)، وهذا سبب آخر لوعد أبرام بالنسل. كان لوط يمثل الرابط الأخير لأبرام مع أقاربه. كان لابد من قطع ذلك الرابط، لأن النسل الجديد سيخرج ليس من أبرام ولوط بل سيخرج من أبرام وحده. هذا المجتمع الجديد لم يكن متجزراً مع أي رباط بشري (دنيوي) بل في المسيح وحده.

هذا ينطبق أيضاً على الأرض. كان الوعد لأبرام بأرض كنعان، لم يشمل الوعد لوط. ميراثنا مع القديسين مضمون في المسيح وحده. ذلك الميراث الذي يشير إليه امتلاك كنعان.

يجب أن نكون على يقين، ونحن نتذكر أن كنعان ليست سماء بل هي الأرض الجديدة وتشير إلى السماء الجديدة. في ضوء هذا الميراث الذي لنا في المستقبل،

قد نعتبر أن هذه الأرض بالفعل هي كنعان والحياة التي نعيشها الآن كحياة في أرض الموعد.

لذلك فالمسيح هو الذي سمح بانفصال لوط عن أبرام، على الرغم من أن خطية لوط لعبت أيضاً دوراً في ذلك. يبدو أنه في ذلك الوقت، لم يكن لوط يقدر أهمية الوعد الذي أعطاه الرب لأبرام. أراد لوط أن يملك أرض كنعان بعيداً عن الوعد، وكذلك بعيداً عن المسيح. تلك كانت خطيته الرئيسية، يمكن أيضاً أن نشير إلى افتقاره إلى التواضع أو التأدب، الذي جعله يختار الجزء الأفضل من الأرض لنفسه، بالرغم من أن هذه الخطية لا يجب المبالغة فيها. إن افتقاره إلى التواضع أو التأدب، جعله يفشل في تقديره للوعد الذي أعطاه الله لإبراهيم، تلك كانت خطيته العظمى.

ليس لنا أن نسأل ما الذي كان على لوط أن يفعله مختلفاً عما فعل، وكيف كان بإمكانه أن يشارك في الوعد مع أبرام. الحقيقة لا يوجد إجابة على هذه الأفكار. يجب ألا نحاول أن نخضع الطرق الرائعة للنعمة لمنطقنا البشري المحدود، الذي به نظن أن لوط كان سيحصل على النعمة إذا اختار بطريقة مختلفة. تلك هي الأسئلة الخاطئة التي نطرحها.

في الفصل السابق، رأينا أن هناك شيئاً مميزاً جداً حول دعوة أبرام. يجب أيضاً التأكيد على هذه النقطة عندما نروي قصة أبرام ولوط. الله لا يطلب منا الانفصال عن "الدم والأرض" ولكننا مدعوون بالفعل للتخلي عن حالتنا الأصلية، التي عشنا فيها بعيداً عن المسيح، من أجل امتلاكه هو وحده. بمجرد وصولنا إلى هذا الحد، يكافئنا الرب أضعاف ما تركناه وهذا ما وعد به المسيح تلاميذه وَقَالَ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ أَوْلَاداً أَوْ حُقُولاً، لِأَجْلِ وَلَاجِلِ الْإِنْجِيلِ، إِلَّا وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الْآنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، بِيُوتاً وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلَاداً وَحُقُولاً، مَعَ اضْطِهَادَاتٍ، وَفِي الدَّهْرِ الْآتِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. (مر ١٠: ٢٩-٣٠).

الفكرة الأساسية: فقط في المسيح: نشارك في شركة القديسين ونحصل على مكاننا بينهم.

الانفصال الحتمي. عندما خرج أبرام عائداً من مصر، عاد إلى الأماكن التي

ظهر فيها الرب له في كنعان حيث أقام مذابح. بمجرد عودته إلى كنعان، تذكر وعد الله بأن يخرج منه شعب جديد بالكامل، شعب سيرث الأرض. سيقوم هو ونسله بعيداً عن الشعوب الأخرى، ولهذا السبب كان عليه أولاً أن يترك بلده وشعبه خلفه. وتكون الأمة التي سيخرج منها نسله شعباً جديداً، وشعباً مختلفاً عن الآخرين، لأن الرب يسكن في وسط ذلك الشعب. يجب علي نسل أبرام أن يكونوا مختلفين ومنفصلين عن العالم، لأن حياتنا في الرب يسوع المسيح يجب أن تكون مختلفة تماماً عن الحياة البشرية البعيدة عنه. إن دعوة أبرام مع عائلته وذريته ترمز إلى الحياة الجديدة التي أعطاها لنا المسيح.

لم يكن أبرام يعيش وحيداً في ذلك الوقت: لقد جاء لوط معه. وبالطبع تغير هذا الأمر فيما بعد، لأن الأمة الجديدة لن تخرج من بين نسل أبرام ولوط لكنها من نسل أبرام، ولا تراث عائلات أبرام ولوط مجتمعة الأرض. الرب يسوع المسيح هو الذي ندين له بكل شيء. بما أن أبرام كان صورة للرب يسوع المسيح، كان عليه أن يبتعد عن رفقة لوط ويعيش بمفرده.

وسرعان ما جاء وقت الانفصال. كان كل من أبرام ولوط أثرياء ولهما الكثير من الماشية. كانت هناك صراعات من وقت لآخر، بين رعاة أبرام ورعاة لوط. لذلك لم يتمكن أبرام ولوط من الاستمرار في العيش جنباً إلى جنب. لا ننسى أيضاً خطر الكنعانيين والفرزيين الذين عاشوا في الأرض في ذلك الوقت، ربما تسبب هذا في صدام بين أبرام وابن أخيه لوط. اقترح أبرام أن ينفصلا عن لوط بسبب الصراع. رغم أن الانفصال جاء بطريقة عادية، فقد كانت يد الرب تقف وراء هذا الانفصال. أراد الرب أن يكون أبرام معزولاً تماماً عن كل ما كان مرتبطاً به.

اقترح أبرام بسخاء أن يختار لوط أولاً، فَقَالَ اِبْرَامُ لِللُّوطِ: «لَا تَكُنْ مُخَاصِمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لِأَنَّنا نَحْنُ أَحْوَان. أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اغْتَرِلْ عَنِّي. إِنْ دَهَبْتَ * شِمَالاً فَأَنَا يَمِيناً، وَإِنْ يَمِيناً فَأَنَا شِمَالاً» (تك ١٣: ٨-٩). تصرف أبرام هنا بطريقة ملكية! كان الأمر كما لو أن البلد بأكملها تحت تصرفه بالفعل، في حين أنه في الواقع لم يكن يمتلك فداناً واحداً منها. اعتبر أبرام أرض كنعان ملكاً له. لقد كان متأكداً من وعد الله أنه امتلك الأرض بالفعل في ذهنه. قد نطالب بالمثل بالوعود الروحية لكل ما وعدنا به الله، لأنه سيحقق وعوده لنا.

بعد الانفصال: في الحال وافق لوط على الانفصال: نظر لوط من مكان مرتفع إلى أسفل وادي الأردن، الذي كان آنذاك أكثر الواديان خصوبة وروعة في أرض كنعان، واختارها لنفسه. أما بقية كنعان فتركها لعمه يقول الكتاب: "فَرَفَعَ لُوطُ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الْأُرْدُنِّ أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ، قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سُدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. جِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ. فَأَخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الْأُرْدُنِّ، وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقًا. فَأَعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الْآخَرِ." (تك ١٣: ١٠-١١)

* ملحوظة: كلمة يميناً في الاستخدام المعتاد بمعنى جهة الجنوب، و كلمة شمالاً بمعنى جهة الشمال لأن أحدهم يواجه الشرق في الاتجاهات الفعلية

لماذا وافق لوط بهذه السرعة على الانفصال؟ ألم ير شيئاً من الدعوة والوعد الذي كان لأبرام؟ ألم يفكر في النسل الموعود، والذي يكون بركة لجميع الشعوب؟ وهل نسي أن الأرض بأكملها قد وعد الله أنها ستكون لنسل أبرام، وكان الله يسير مع أبرام. هل كل هذا لم يكن مهماً بالنسبة للوط؟ من الواضح أن لوط لم يعط وزناً كثيراً لذلك الوعد. كان اهتمامه هو استخدام كنعان بطريقته الخاصة بغض النظر عن الوعد والبركة المعطاة لأبرام، وبالتالي أختار الجزء الأفضل من الأرض لنفسه.

كنعان المنفصل عن الوعد الذي أعطاه الله لأبرام هو كنعان المنفصل عن المسيح الذي سيأتي من نسل أبرام. كل من يظن أنه يملك شيئاً بعيداً عن المسيح ولا يقدم الشكر له فهو في الواقع لا يمتلك شيئاً. ولا يستطيع أن يستمتع بما يمتلكه حقاً لأنه يبحث دائماً عن شيء أفضل. قام لوط بسرعة باختيار جزء من أرض كنعان، لكنه لم يكن قادراً على الاستمتاع به أبداً. هذا أيضاً ما يحدث للأشخاص الذين لا يشكرون الرب يسوع المسيح على كل ما لديهم. هم محرمون من السلام والتمتع الحقيقي بما يملكون بينما هم يحاولون أن يجنوا لأنفسهم مكاسب على حساب الآخرين.

أستطاع أبرام أن ينتظر، لأنه أمتلك بالفعل الكثير في هذا الوعد، كان اهتمام أبرام الرئيسي هو ذلك الوعد. لم يكن مهتماً بالحصول على أكبر كمية ممكنة من العقارات. كل ما أراده هو الاستمتاع بممتلكاته في رعاية الله. أي شيء يمكن أن يمتلكه بعيداً عن الرب يسوع المسيح ليس له قيمة بالنسبة لأبرام، وهذا هو السبب

الذي جعل أبرام يمنح لوط أفضل جزء من كنعان واختار لنفسه اتجاهاً وطريقاً أفضل.

لا ينبغي أن نأخذ هذه القصة على أنه يجب على المؤمن أن يحتمل أي شيء وكل شيء. يمكن للمؤمن أن يقاتل من أجل مكانه في هذه الحياة. لكنه قد يقاتل فقط، إذا علم أن الله معه فيما يفعل.

أسوأ شيء بالنسبة لأبرام في الاعتزال عن لوط، أنه هو وساراي زوجته عليهما من الآن التنقل عبر كنعان وهدما. فقد تم قطع آخر رابط واتصال مع بيت أبيه، وعليه الآن الاعتماد فقط على الوعد، أي على المسيح فقط. أخذ الله كل شيء من عبده أبرام حتى يجد الرضا الكامل في الوعد.

يجب أن تكون علاقتنا مع المسيح هكذا مثل علاقة أبرام. يجب علينا أيضاً أن نكون مستعدين لترك كل شيء وراءنا وأن نجد الرضا والاكتفاء في المسيح وحده. بالرغم من أننا لا نعرف ماذا سيعطينا في المقابل عندما نصل إلى ذلك الهدف، يجب أن يكون شاغلنا الرئيسي المسيح وحده وليس سواه. إذا أستطاع أبرام الاستمرار بمفرده، فيجب علينا نحن أن نكون قادرين على فعل الشيء نفسه، على الرغم من أن كل شيء قد يكون ضدنا.

تجديد الوعد: بعد اعتزال لوط عن أبرام، ظهر الله لأبرام مرة أخرى وتكلم معه، قال الرب لأبرام أن يقوم ويستطلع الأرض من حوله ووعدته بأن كل الأرض التي يراها يعطيها له ولنسله. وسيكون نسله كثراب الأرض في الكثرة. وبعبارة أخرى، كما أنه لا يستطيع أحد أن يعد تراب الأرض هكذا لا يستطيع أحد أن يعد نسل أبرام "وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَأَنْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوباً وَشَرْقاً وَغَرْباً، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ. وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَثْرَابَ الْأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يِعُدَّ ثَرَابَ الْأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضاً يُعَدُّ. فَمِ امْشِ فِي الْأَرْضِ طَوْلَهَا وَعَرِّضْهَا، لِأَنَّي لَكَ أُعْطِيهَا»». (تك. ١٣: ١٤-١٧).

من المؤكد أن أبرام ترك ربحاً كبيراً خلفه، لكنه في المقابل حصل على المزيد. لقد تخلى عن أرضه، لكنه حصل على أرض أخرى. ترك أهله وعشيرته، لكنه وجد شعباً عظيماً. جدد الرب وعده له عن الأرض والنسل، والأحفاد من أجل

تقوية إيمان أبرام بعد اعتزال لوط عنه. كم كان الرب صالح مع أبرام!

ألم يتمم الرب وعده لأبرام؟ فقد حصل نسله على الأرض. الجيل الذي جاء من نسله أصبح في النهاية شعباً عظيماً. ولكن كان هناك الكثير في مقاصد الرب. في النهاية، كان نسل أبرام الموعود به، هو الرب يسوع المسيح. فيه تم تحقيق الوعد لأبرام بطريقة مجيدة أكثر وأكثر. لقد أصبح أبرام شعباً عظيماً، جمهوراً لا يمكن لأحد أن يحصيه (يعده)، لأن كل من يؤمن بالمسيح ينتمي إلى هذا الشعب (شعب المسيح) في كل مكان. لم يمتلك المسيح أرض كنعان فقط بل الأرض كلها. إنه يسود على كل الخليقة، يعطي مسكناً لشعبه على الأرض. إنه يقود شعبه في عبادة الرب، ويوماً ما سوف يعطيهم الأرض الجديدة والسماء الجديدة ليسكنوا فيها. وهو يحول الأرض لشعبه إلى كنعان.

من المؤكد أن أبرام لم يستطع معرفة كل ما كان يشتمل عليه الوعد، لكنه كان يعلم روعة ومجد الوعد. لأن هذا الوعد كان من عند الله، فقد اشتمل على أكثر بكثير مما كان يتوقع. انتقل أبرام بفرح غير كنعان تنفيذاً لأمر الله، حتى بعد الاغتراب. بالرغم من أن أبرام لم يملك في ذلك الوقت إلا حقل صغير، لكنه كان يثق أن كنعان أرضه. بنفس الطريقة، علينا أن نعتبر الأرض هي ملكنا، على الرغم من أننا لا نملك الكثير منها حتى الآن. الأرض ملكنا، إذا صدقنا الإنجيل عندما يخبرنا أن الرب يسوع المسيح هو المالك الحقيقي لهذه الأرض، بالرغم من أن حكمه لا تراه عيون البشر. نعلم من الإنجيل، أنه سيظهر يوماً ما قوته ويسود بسلطانه على الجميع.

الفصل التاسع مبارك من الأعظم

(تكوين ١٤)

كان إبراهيم رمزاً للمسيح، لكنه لم يكن هو المسيح. كان إبراهيم حاملاً للوعد، لكن لم يكن فيه أو به الخلاص. أصل النعمة وأساس رجاء إبراهيم لم يكن فيه بل من خارج إبراهيم، في شخص أهم وأعظم منه (في المسيح). لذلك كان من المهم أن يتقابل إبراهيم مع ملكي صادق، والذي قام بدور الوسيط بين الله والإنسان. حتى إبراهيم كان يجب أن ينظر الى شخص آخر غيره. تلك الحقيقة توضح أهمية المواجهة بين الإثنين. واضح من الحديث في العهد الجديد عن هذا اللقاء في الرسالة إلى العبرانيين الاصحاح السابع أن الأصغر أخذ البركة من الأعظم.

كان إبراهيم غنياً في البركة فقط. في هذا الموقف البركة لها أهمية خاصة بالنسبة له. بعد أن ترك لوط، لعب إبراهيم دوراً مهماً في حياة الكنعانيين للمرة الأولى. يا له من دوراً رائع! الآن بدأ الكنعانيون يتعاملون مع إبراهيم كواحد منهم. وربما كان ابراهيم ميالاً أن يكون واحداً منهم ويعيش بينهم ككنعاني. من خلال بركة ملكي صادق لإبراهيم جعله الرب يتغلب على هذه التجربة، تجربة أن يكون واحداً من الكنعانيين.

قاوم إبراهيم التجربة بنجاح، وكان هذا واضحاً عندما رفض الغنيمة. ويوضح هذا العمل ان إبراهيم رفض أن يعيش كجزء من المجتمع الكنعاني. لم يرد أن يعتبروه واحداً منهم. وأصبحت كل ابواب الاقتراب من الكنعانيين مغلقة أمامه. ولكن الحياة فتحت أبوابها له بطريقة مختلفة: المسيح الذي أتى من نسل إبراهيم هو بركة للجنس البشري. قد نتوقع أن تفتح الحياة أبوابها أمامنا بنفس الطريقة. لو أردنا فقط المتعة الشخصية ستغلق الأبواب أمامنا. المحبة هي التي تفتح الأبواب.

كان كَذْرَعُوْمَر مَلِكِ عِيْلَام في القيادة عندما قام الملوك الأربعة بحملتهم المشتركة. وكانت عيلام بمثابة قوة عالمية في تلك الأيام. الآن تم ذكر اسم أَمْرَاقِل مَلِكِ شَنْعَار في البداية. هل هذا يعني شيئاً بالنسبة لِمَاضِي شَنْعَار؟ (قارن تك ١٠: ٩-١٠). أو ربما لأن بابل كانت تحت حكم امرافل حررت نفسها من حكم عيلام؟

يبدو أن الملوك الأربعة اتبعوا الطريق المعتاد في حملاتهم: من بلاد النهرين شمالاً، ثم غرباً إلى سوريا ثم جنوباً على الجانب الشرقي من وادي الأردن إلى شمال العربية. في هذه الحملة، هزموا كل الذين يمكنهم مساعدة الملوك في سدوم. ثم صنعوا حرباً مع الملوك الخمسة في عمق السديم (وادي السديم) بعد أن انتصروا في عدة حروب.

الفكرة الرئيسية: أبرام الأصغر، يباركه ملكي صادق الأعظم، ليدرك أبرام أن بركة الرب فقط هي التي تغني الإنسان.

ذهب لوط بعد أن افترق عن أبرام، جنوباً إلى وادي الأردن ونصب خيمته تحت دخان مدينة سدوم. ربما لأنه بحث عن الأمان في أسوار المدينة. على أية حال، جاء إلى سدوم وشارك أهل سدوم في ثروتهم لأنه بحث عن شركة قوية معهم.

بعد وصول لوط حدثت كارثة لسدوم، مع المدن الأربعة الأخرى، كانت سدوم تدفع جزية لكدرلعومر ملك عيلام، الذي كان يحاول أن تمتد سلطته وسيطرته على العالم المعروف في ذلك الوقت. انفصلت مدن عمق السديم الخمسة عن سلطة كدرلعومر ورفضوا أن يدفعوا له الجزية. تقدم هذا الملك القوي إلى المنطقة مع جيشه وثلاثة ملوك معه ليقهر كل الشعب الذي يعيش قريب من وادي السديم (عمق السديم). قاوم الملوك الخمسة كدرلعومر وحلفائه، وكانت معركة بين خمس ملوك في مقابل أربعة. الخمسة قد هُزِموا وأخذوا كل شيء من مدنهم، بما في ذلك النساء والأطفال مع الممتلكات. وتم أسر لوط وعائلته.

كان لوط قد ترك أبرام باختياره ولم يقدر قيمة الوعد الذي وعده الله لأبرام. وبدلاً من هذا بحث عن الصداقة والشركة مع الكنعانيين. بالتالي لم يكن تحت حماية وعد الله لأبرام. وبالرغم من ذلك تذكر الله لوط من أجل أبرام ومن أجل أن لوط كان مؤمناً، وكان ابن لله.

جاء واحد من الذين هربوا من المعركة وأخبر أبرام بهزيمة سدوم وما حدث للوط. " فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ، أَنَّ لُوطَ سُبِيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّينَ، وَلَدَانَ بَيْتِهِ، ثَلَاثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَانْضَمُّوا إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْ قَادَةِ الْكَنْعَانِيِّينَ (مَمَرًا الْأُمُورِيِّ، أَخِي أَشْكُولَ وَأَخِي عَانِرَ) وَتَعَقَّبُوا كَدْرَلْعُومَرَ. فِي لَيْلَةٍ قَسَمَ الرِّجَالُ إِلَى وَحْدَتَيْنِ. وَفَاجَأَ قَوَاتِ الْعَدُوِّ فِي مَعْسَكِهِمْ، وَتَعَقَّبُوهُمْ إِلَى أَنْ دَخَلُوا إِلَى مَعْسَكِهِمْ. وَبَعْدَ أَنْ جَمَعُوا الْغَنَائِمَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ، رَجَعُوا مَرَّةً أُخْرَى إِلَى بِلَادِهِمْ.

بكل تأكيد كان الرب مع أبرام. وأعطى له كرامة بين الكنعانيين. فهو وفريقه الصغير قد هزم عيلام، القوة العالمية في ذلك الوقت. كم كان أبرام شاكراً للرب من أجل هزيمة أعدائه وأن يسلمهم له الرب! وقد يكون شكر من أجل لوط أيضاً، الذي خلصه من العبودية والأسر، هذا الانتصار كان فيه تجربة لأبرام. كرم الله إبراهيم وأصبح له شأن عظيم بين الكنعانيين، وهذا يجعلهم سعداء بقبوله كواحد منهم. هل يقبل إبراهيم أن يكون قريباً من الكنعانيين، مثلما فعل لوط؟ ما فعله إبراهيم أكسبه أهمية واحترام ونفوذ خاص بينهم. هو الشخص الذي باركه الرب، وكان حاملاً للوعد.

إذا خضع أبرام لهذه التجربة بأن يكون واحداً من الكنعانيين، فسيكون قد وضع إيمانه في نفسه في حمله للوعد بدلاً من إيمانه في الله. ويمجد نفسه ويصبح أعمى لا يعتمد على بركة الرب ورحمته. ويفكر أن فيه شيء في ذاته هو. وهذا هو الخطر بعينه لكل المؤمنين. أن يعظموا أنفسهم ولا يعتمدوا على الرب ويفكروا أن النصر في قوتهم وليس في قوة الرب.

لم يكن أبرام حراً في أن يختار الارتباط بالكنعانيين. هذه الأبواب يجب أن تكون مغلقة بالنسبة له وألا يقبل أي نوع من المجد، المجد الذي يفتح أبواب تجعله بعيداً عن الله.

اللقاء مع ملكي صادق. ربما كان أبرام في صراع مع تلك التجربة. في كل حادثة نراه ينتصر ويغلب. لكي يرفع الرب أبرام فوق التجربة بالكامل، أعد الرب لقاءً غريباً. عندما كان أبرام عائداً من المعركة بالقرب من أورشليم. جاء ملكي صادق ملك تلك المدينة للقاء أبرام، وكان هذا شيئاً غريباً. كان ملكي صادق ملكاً لأورشليم، انه ملك السلام. واسمه يعني ملك البر أو العدل. وهذا الرجل كان يخاف الرب، إله السماء والأرض وكان كاهناً لله. كم هو مدهش أن ترى

بين الكنعانيين الأشرار معرفة الرب ومخافته محفوظة وموجودة!

رأى الرب لملكي صادق دوراً مهماً يقوم به في وسط الكنعانيين. ذهب ملكي صادق ليجدد قوة أبرام ومن معه وأعطاهم خبزاً وخمراً. قابل أبرام ككاهن للعلي وباركه. ربما هذا العمل ظهر غريباً لأبرام. أليس أبرام هو حامل العهد، الشخص الذي وجد نعمة ورحمة من الله؟ فكيف يباركه شخصاً آخر، هذا الكاهن الذي هو في نفس الوقت ملك كنعاني؟

لم يكن أبرام متردداً. لأنه رغم كل هذا يعلم أن الخلاص في الرب وليس فيه هو، الرب الذي باركه. أرسل الرب ملكي صادق الكاهن ليبارك أبرام. وبالإيمان أبرام أحنى رأسه ليقبل البركة. اتضع أبرام أمام الرب، ولم يُظهر أي إشارة تدل على الكبرياء. وأزالت هذه البركة إغراء البحث عن المكانة والأهمية في نظر الكنعانيين.

رأى أبرام في ملكي صادق بدون أدنى شك إشارة إلى الفادي الذي يولد من نسل أبرام يوماً ما. أبرام لم يكن شيئاً في نفسه لكنه أراد أن يأخذ البركة من الفادي الذي هو الوسيط بين الله والناس. هذا الفادي هو الكاهن الحقيقي والمقدس من الله وملك السلام وملك البر.

يجب علينا أيضاً ألا نرتكب هذا الخطأ أن ننظر إلى أنفسنا أو قوتنا، لأننا خطاة، ولا نستحق اي شيء في أنفسنا. كل ما يمكن ان نعمله هو ان ننظر إلى يدي الوسيط لكي تمتد لنا بالبركة، البركة السماوية التي يباركنا بها. وهذه البركة ستغنيا، بغض النظر عن الفقر الأرضي.

لم يكن أبرام مهتماً على الإطلاق بأن تغلق أبواب كنعان أمامه بعد هذه البركة، لأنه استمتع بسعادة من نوع آخر، استمتع ببركة الرب. بالإيمان يجب أن يكون لنا الرغبة في أن نكون أغنياء في هذه البركة.

تقديم العشور: ماذا قال ملكي صادق عندما بارك أبرام؟ "مُبَارَكُ أBRAM مِنْ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمُبَارَكُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ" بارك ملكي صادق أبرام أولاً في اسم الله الذي بيده كل شيء. ثم بارك وشكر الله ومجد اسم الله العلي. وسُرَّ اللهُ بِأَنْ يَمَجِّدَ وَيَكْرِمَ اسْمَهُ فِي بَرَكَةِ أBRAM.

رأى ملكي صادق شيئاً رائعاً وتحدث عنه بطريقة رائعة. من خلال فداء الله لشعبه وإرسال الفادي سيكرم اسمه. وهذا يعني أن الفداء أكيد. حول الله التعاسة في خطية الإنسان إلى بهجة في خلاص الإنسان. كم يكون خلاصنا أكيد إذا اقتربنا من الله وقلنا "خلصنا نحن أيضاً".

هذه كانت خطة الله التي شارك بها ملكي صادق وأبرام. كان أبرام وملكلي صادق متحدين في الإيمان والدليل على ذلك قدم أبرام العشر من كل شيء لملكلي صادق، على أنه كاهن الله العلي. وعندما أعطى أبرام العشر لملكلي صادق قد قدم هذا العشر لله بالفعل.

كان لأبرام الحق في توزيع الغنائم بطريقته. حسب قوانين تلك الأيام في الحروب كان لأبرام الحق في توزيع الغنائم أو التخلص منها. لم يكن عند أبرام شيئاً أروع من أن يقدم التقدمة لإلهه العظيم. في الحقيقة لا يوجد شيئاً أروع من أن نعطي للرب. لو أدركنا كيف أن الهنا الرائع أخلى نفسه في إرسال ربنا يسوع المسيح لخلصنا! لما ترددنا في أن نعطيه كل شيء، قلوبنا وحياتنا وكل ما نملك. وبالتالي يكون شوقنا أن نعبد بكل قدرتنا وبكل شيء نمتلكه.

رفض الغنائم: خرج ملك سدوم للقاء أبرام. كان هذا الملك هو خليفة الملك الذي حارب كدرلعومر وهزم في المعركة. مثل الآخرين، لم يكن الملك السابق سريعاً في الهروب من وادي السديم. الملك الجديد قال لأبرام: «أَعْطِنِي النَّفُوسَ، وَأَمَّا الْأَمْلاكُ فَخُذْهَا لِنَفْسِكَ». انت تستحقها لأنك أخذت كل هذه الغنائم بسيفك.

هل يقبل أبرام ان يكون واحد من الكنعانيين سبباً في ثرائه؟ كان عند أبرام الكثير من الممتلكات، ولم يكن بحاجة أن يكون في شراكة مع الكنعانيين، أو حتى له مكان في وسطهم. ولم يرغب أن يكون واحداً منهم بأي طريقة، وهذا كان سيحدث لو عاش على ممتلكاتهم. لذلك هو حلف قائلاً: "لَا أَخْذَنَّ لَأَخِيطاً وَلَا شِرَاكَ نَعْلٍ وَلَا مِنْ كُلِّ مَا هُوَ لَكَ، فَلَا تَقُولُ: أَنَا أَغْنَيْتُ أَبْرَامَ."

علم أبرام أن رفضه للغنائم يعتبر إهانة لهم، وسيكون غريباً دائماً وسط الكنعانيين، وسيكون الباب مغلقاً امامه من أن يكون واحداً منهم. لم يرغب أبرام أن يكون له شركة أو شراكة مع الكنعانيين. ويكون غنى إبراهيم معتمداً على البركة التي أخذها من الرب، وفي يوم ما سيكون بركة لكل الشعوب من خلال

الفادي الذي يولد من نسله. وفي اسم الفادي سيكون له الامتياز أن يكون بركة للآخرين، ويكون قناة لمحبة الله. سيفتح الرب له أبواب أخرى في الحياة وستصبح الحياة رائعة وفي ملء الغنى.

إن أردنا أن نكون أولاداً لله ونعبده، يجب أن نواجه الأبواب المغلقة بالنسبة لنا. يجب ألا نحيا مثل غير المؤمنين وهذا لا يجعلنا فقراء. غير المؤمنين لا يعرفون معنى السعادة والفرح الحقيقي. سعادة الحياة الحقيقية بعيدة عن فهمهم، لكنهم حولنا ومن أجل اسم المسيح يمكن أن نكون قناة للمحبة والبركة لهم، القناة التي من خلالها يبارك الرب آخرين. وبهذا يمكن أن نفرح فرح حقيقي ونحيا حياة حقيقية، لأننا سنكون أغنياء في هذه الحياة وغنانا يأتي من الرب وليس من الآخرين.

الفصل العاشر

الرب في العهد

(تكوين ١٥)

جاءت كلمة الرب إلى أبرام (في رؤيا). يتناول سفر التكوين الاصحاح الخامس عشر بالكامل ما اختبره أبرام في تلك الرؤيا. صحيح أن حالة أبرام الشبيهة بالغفوة تحولت إلى نوم عميق (سُبَات عميق) أرسله الرب عليه (عدد ١٢) مثل الذي أوقع فيه آدم عندما خلق حواء، لا يوجد اي سبب منطقي يجعلنا نقول إن الرؤيا انتهت عند عدد ٥، على سبيل المثال.

حالة أبرام وغفوته وكل ما حدث له لم يستمر طويلاً من (عدد ٥) إلى عدد ١٢. وبكلمات أخرى أن الرؤيا لم تستمر أكثر من ١٢ ساعة. في الرؤيا كما في الحلم يمكن أن نمر بأحداث زمنية كثيرة في مدة صغيرة.

يقول البعض عن كل ما حدث في سفر التكوين الاصحاح الخامس عشر، أن القصة انتهت بشكل مفاجئ: فلا نعرف ماذا حدث للطيور المذبوحة. لا تقل أهمية الأحداث في هذا الاصحاح بسبب أنها كانت عبارة عن اختبار في رؤيا. بنفس الطريقة كان اتصال يوحنا بالملائكة وبالتالي بالرب من خلال رؤى (في سفر الرؤيا، السفر الأخير في العهد الجديد) لا يمكن أن نقول إنه غير حقيقي.

لا يجب أن ننظر إلى سفر التكوين الاصحاح الخامس عشر على أنه أصل العهد بين الله وبين أبرام. فالعهد بينهم كان قد تم قبل هذا عندما دعا الرب أبرام ووعده وهذا ما سجله الوحي في تكوين ١٢. وفي تكوين ١٧ نسمع الرب يقول: "فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأَكْثِرَكَ كَثِيراً جِداً". في تكوين ١٥ الذي نتحدث عنه الآن، أظهر الرب لأبرام من هو في هذا العهد. وباختصار أن الرب هو كل شيء بالنسبة لأبرام في العهد. "لَا تَخَفْ يَا أBRAM. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيراً جِداً". لم يهدف الله إلى أن يعطي أبرام بركة مادية، لأن الرب هو كنز أبرام، والمكافأة ينالها بالإيمان.

إن الله هو كل شيء في العهد وهو يمثل الطرف الآخر في العهد واضح من

خلال حقيقة أن أبرام لم يتبع الرب عندما مر الرب وسط الحيوانات المذبوحة والمنسقة. الرب وحده هو الذي مر وعبر بينهم، وهذا عكس العادات المنتشرة في ذلك الوقت. في حالة العهد بين اثنين، الحيوانات المذبوحة تمثل طرفي العهد: تماماً مثل أجزاء الحيوانات التي تنتمي لبعضها البعض، فالشريكان في العهد ينتمي كل منهما للآخر.

الفكرة الثانية: المراسم والطقوس تشير إلى أنه إذا كسر أي طرف العهد، يستحق الذبح مثل الحيوانات المذبوحة. في العهد بين الله وأبرام، أجزاء الحيوانات كانت تمثل الطرف الثاني فقط، وهو أبرام وشعب الله. بقرار الرب بأن يمر بين أجزاء الحيوانات أراد أن يحل في وسط شعبه ويجعل نفسه واحداً معهم. لذلك هذه العلامة تمت بالكامل في المسيح، الذي فيه الله والإنسان واحد.

الله في وسط شعبه مثلما تخرج لهيب النار من وسط الدخان. يكون الله عادة في وسطهم أيضاً في أوقات الظلام والرعب، كنار ينقيهم ويظهرهم. لأن الرب أشار إلى هذا في تكوين ١٥، هذه العلامة ستتم أثناء عبودية شعب إسرائيل في مصر. وكان كمال هذه العلامة المطلق في الأم المسيح على الصليب، لتطهير شعب الله من خطاياهم. ومن خلال هذا التطهير أصبح هو نور خلاصنا.

يجب أن نعرف تماماً أنه في العهد الله هو كل شيء لشعبه. لهذا السبب أخبرنا الكتاب أن أبرام آمن بالله فحسب له هذا الإيمان برأ. لا نجد في هذه الكلمات التي في تكوين ١٥ ولا في مكان آخر غير تكوين ١٥ اساساً للفكر الأرمني عن التبرير المبني على الإيمان، الفكرة إن الإيمان عمل جدير بالتقدير من جانب الإنسان، يعتبره الله بديلاً عن تتميم الناموس لكن يجب أن نعرف أن الإيمان هو عطية من الله.

في العهد، أعطى الرب للإنسان كل شيء بما في ذلك الإيمان. في روميه ٤: ١-٥، هذه الكلمات مقتبسة من سفر التكوين فسرهما الرسول بولس، الإيمان في مقابل الأعمال. يوضح الرسول بولس أنه لا يوجد مكان لأي فكر عن مكافأة أو مدح أو استحقاق للإنسان نتيجة للأعمال. بالإيمان وحده دخل إبراهيم في شركة مع الله وهذا حسب له برأ. الرب هو بر إبراهيم. وهذا التبرير الذي حصل عليه إبراهيم كان بسبب ما عمله المسيح في يوم من الأيام من أجلنا. المسيح الذي بقوته جاهد من أجل شركته مع الله وقدم نفسه كفارة من أجل خطايانا.

كانت هذه الحياة بالإيمان والثبات والثقة في الأشياء التي لا تُرى، معلنة بالكامل في أبرام. الذي تمسك بالوعد بالرغم من كل الظروف والمعاناة. ولهذا دعي أبو المؤمنين، وأبو الأمانة.

الفكرة الرئيسية: في العهد، الرب يعلن نفسه أن فيه تتميم كل المواعيد.

الوعد بالنسل. بعد تعاون أبرام مع بعض الكنعانيين في إنقاذ لوط ورفضه بعد ذلك أي شركة في الحياة مع الكنعانيين، أصبح أبرام مرة أخرى وحيداً. امتلك الكنعانيون بيوتهم وأراضيهم التي توسعت بشكل كبير، ولكن أبرام ظل بلا أولاد. كان أبرام غريباً في كنعان ولم يكن يمتلك حتى ولو حقل صغير. لا عجب أن نرى أبرام في قوة إيمانه وفي مرات أخرى ضعيف في الإيمان.

في يوم من الأيام أرسل الرب رؤيا لأبرام. بدلاً من أن يرى ويسمع ما حوله، كان أبرام عنده إحساس غير طبيعي بتوقع الرؤيا. هذه الرؤيا لم تكن حلمًا، لأنه لم يكن نائمًا، لكن هذه الرؤيا كان بها بعض الصور التي تأتي في الحلم. في هذه الرؤيا قال الرب له: "لَا تَخَفْ يَا أBRAM. (لا تقلق كونك غريباً في هذه الأرض) أَنَا تُرْسٌ لَكَ. " أنا أمنك وحمایتك في هذه الأرض أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا. أنا كنزك وأنا نصيبك، لأنني سأعطيك حبي بالكامل.

كان أبرام سعيداً جداً وشعر بامتياز لهذا الإعلان الذي أخذه من الرب. يا لها من بركة! لكن بالنسبة لأبرام لم يكن هذا هو كل شيء، فهو لم يكن مهتماً بسعادته الشخصية: كان لا يزال يتساءل عما يجب فعله بتلك الوعود التي أعطها له الرب. قال له الرب: سيكون لك نسل كثير وستكون أباً لجمهور كثير وهذا النسل سينشر معرفة الرب في العالم. وعد الرب أبرام أن نسله يعبد الرب وسيملك ارض كنعان.

لذلك سأل أبرام: «أَيُّهَا السَيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا؟» بالتأكيد الوعد لم يكن لي أنا فقط. فعندما أموت كيف يتم هذا الوعد؟ "وَمَا لِكَ بَيْتِي هُوَ أَلْيَعَارُزُ الدِّمَشْقِيِّ؟" وهو ليس من عائلتي. "إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلاً، وَخَادِمِي هُوَ وَارِثٌ لِي سِيرِثُ كُلِّ مَا أَمْتَلِكُ. واسمي سينسى. هذا لم يكن إعلان عدم الإيمان من جانب أبرام. أبرام كان في صراع مع كلمة الله ووعدته، ولكن طرق الرب كانت مخفية عن أبرام. فتوسل إلى الله أن يعلن له الأمور بأكثر وضوح وكمال.

أعطى الرب أبرام علامة كإجابة. الرب لا يجيب بعلامة عندما نسأله عن عدم إيمان. لكن الأمر يختلف عندما نصلي: " أمنت يا رب فأعن ضعف إيماني" فكانت إجابة الرب هي: «لَا يَرْتُكُ هَذَا، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرْتُكُ»

واضح أن الرؤيا جاءت إلى أبرام أثناء الليل، لأن الرب أخرجه من الخيمة وقال له: "انظر إلى السماء و عدد النجوم إن استطعت أن تعدّها». وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ». ". هذه كانت العلامة بالنظر إلى النجوم في السماء. من الآن فصاعداً ينظر أبرام إلى السماء ليتذكر علامة الرب ويقوي إيمانه. هل بالفعل كان عند أبرام نسل كثير؟ نعم كان عنده.

تذكر هنا أننا لا نعتبر الشعب اليهودي فقط هو نسل إبراهيم. ولكن من خلال هذا الشعب اليهودي جاء الرب يسوع المسيح. وبالإيمان نحن أيضاً أولاد روحيين للرب يسوع المسيح وبالتالي فنحن نسل إبراهيم روحياً. كل المؤمنين هم أولاد إبراهيم روحياً.

على أية حال، هذا النسل الذي نتحدث عنه كان في المستقبل بالنسبة لأبرام. وهذا يعني أن أبرام لم يزل وحيداً في ذلك الوقت، بدون أولاد. ماذا يقول الآن للرب؟ هل اشتكي أن الوعد لا يمكن أن يتم؟ أبرام آمن بالرب. وما يقوله الرب هو حق، ويعتمد عليه ويثق فيه. لذلك وضع أبرام نفسه بين يدي الله فوجد راحته في الرب. واستمتع بالشركة الرائعة مع الرب، الشركة التي من خلالها غفر الرب له كل خطاياها، ونظر الله إليه كابن، وأخبره عن محبته ونعمته.

كيف كان ينظر الرب إلى أبرام بحب وغفر كل خطاياها؟ هذا كان مبنياً على أنه في يوم من الأيام سيأتي المسيح، وقد أتى ووضع نفسه مكاننا وكفر عن خطايانا. هل نحن بالفعل نؤمن بكلمة الرب إيمان بدون شروط؟ إذا كان لنا هذا الإيمان فهو يضمن لنا نعمة الغفران من أجل عمل المسيح الكفاري على الصليب.

الطريق إلى أرض الموعد: في هذه الشركة الرائعة، كرر الرب وعده عن الأرض. وقال له: "أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَوْر الكلدانيين لِيُعْطِيكَ هَذِهِ الأَرْضَ لِتَرْتَهَا" انا لم أخرجك من الأرض لكي تخسر. مرة أخرى نرى أن أبرام كان يجاهد في إيمانه، ولهذا طلب علامة لهذا الوعد.

مرة أخرى ترى أبرام يطلب علامة ليس بسبب عدم إيمانه. الرب أعطى أبرام ما كان يشاق إليه أروع وأعظم علامة ممكنة. في الشرق القديم، كان من

المعروف في إقامة عهد بين إثنين أن تُشق الحيوانات إلى نصفين ويمر طرفي العهد بين الحيوانات معاً. وهذه علامة على أن شركاء العهد أو طرفي العهد ينتمي كل منهما للآخر مثلما ترتبط أجزاء الحيوانات بعضها ببعض.

أمر الرب أبرام قائلاً " خذ لي عَجَلَةً ثَلَاثِيَّةً، وَعَنْزَةً ثَلَاثِيَّةً، وَكَبْشًا ثَلَاثِيًّا، " في كل الحالات كان يجب أن يكون كل حيوان عمره ثلاثة سنوات. وبعد أن شقها طلب الرب منه أن يجعل " شِقَّ كُلِّ وَاحِدٍ مُقَابِلَ صَاحِبِهِ " وطلب منه أن يذبح أيضاً "يَمَامَةً وَحَمَامَةً"

عمل أبرام كل ما طلبه منه الرب وانتظر ماذا يقول الرب أو يفعل. وفي الوقت نفسه كان نهار وقت رؤيا أبرام ورأى نزول الجوارح على الجثث، وكان أبرام يَرْجُرُهَا. لأن بالنسبة له كانت علامة العهد مع الله مقدسة. لم يستهن أبرام بعهده مع الله وعلامة العهد بالقول إنها مجرد حيوانات ميتة، لكنه أحترم علامة العهد مع الله.

ما زال عندنا علامة العهد اليوم مثل المعمودية والعشاء الرباني. بالرغم من أن البعض يحتقر هذه الفرائض المقدسة، لكن يجب علينا أن نمارسها ونقدسها. الطيور الجارحة التي نزلت على جثث الحيوانات هم الأعداء لا يريدون أن يدينوا العلامات فقط بل يريدوا تدينوا العهد نفسه وتدينوا الأجيال القادمة من نسل أبرام كشعب الله.

في هذه الرؤيا انتظر أبرام اليوم كله لمجيء الرب. أراد الرب ان يجعل أبرام ينتظر ليختبر إيمانه وصبره. كم من المرات يجعلنا الرب ننتظر أيضاً! دعنا نستمر في رجائنا فيه وانتظارنا له لأنه لن يخزينا.

نحو المساء، أوقع الرب على أبرام سباتاً فنام نوماً عميقاً. عبرت على أبرام رُعبَةً مُظْلِمَةً عَظِيمَةً. أخيراً ظهر له الرب في هذه الرُعبَة المظلمة، كان الرب قد ألمح لأبرام إلى ما سوف يقوله له. قال الله لأبرام: سيملك نسلك أرض كنعان. لن يملكوها قبل أن يجتازوا في ضيقة واضطهاد. فقال الرب له: "أَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيَذُلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ." بعد هذه الفترة من الضيقة يطالبون بميراثهم. ألم يحدث هذا في تاريخ الشعب اليهودي؟ عاش شعب الله في اضطهاد وعبودية في مصر أربع مئة سنة وبعد أن انتهت هذه المدة أتى بهم الرب إلى أرض كنعان.

لم يكن في التاريخ اليهودي فقط ان كلمة الرب تمت بالحرف. يجب ألا ننسى أن نسل إبراهيم الحقيقي هو الرب يسوع المسيح وهذا الجزء الكتابي يشير إليه هو. وبموت الرب يسوع قد أكمل كل المواعيد. تألم المسيح وحدثت ظلمة شديدة ورعب اثناء آلامه على الصليب لكي يطهرنا من كل خطية وبهذا جعلنا ورثة معه. وإلى الآن غالباً يسير المؤمنون في نفس طريق المسيح لكي يكون لهم نصيباً في المسيح في كل شيء.

يعبر الرب بين الأجزاء. جاء الليل على أبرام في الرؤيا. ما الذي يجعل هذا العهد بين الله وأبرام عهداً رسمياً؟ أما كان ينبغي أن طرفي العهد يمر كل منهما معاً بين أجزاء الحيوانات؟ إذا مر إبراهيم والرب بين الحيوانات ألن يصبحا شركين متساويين؟ هل استمر العهد بسبب أمانة الرب أم أبرام؟ هل ثبات العهد واستمراره كان مبنياً على أمانة أبرام؟ هل يمكن لأبرام أن يكون أميناً إن لم يجعله الرب أميناً؟ هل يمكن للعهد أن يثبت إن لم يؤكد الرب ويضمن أمانة أبرام؟ واضح ان الرب وحده هو الذي يمكن أن يمر بين أجزاء الذبيحة. حتى يؤكد ارتباطه الأبدي مع أبرام ومع نسله.

هذا ما رآه أبرام وحدث أمام عينيه، نار مدخنة تعبر بين شقي الذبيحة ولهيب نار خرج من هذا الدخان. لماذا أعلن الرب عن نفسه بمثل هذه العلامة؟ لأنه دائماً في وسط شعبه مثل نور ساطع في وسط الظلام والأسرار. الحقيقة يعرف شعب الرب القليل عن طرق الرب! وأحياناً يبدو لهم أنه ضدهم في كل شيء. لكن بغيرته عليهم تجده حقاً وسطهم كنار أكلة لينقيهم ويطهرهم. وبهذه الطريقة هو نور خلاصهم.

فشعب الله لا يطهره غير الله. هو في وسط شعبه ويحفظهم ويحميهم في العهد وفي تتميم كل الوعود التي لنا في العهد. شعب الله عادة ضعيف وغير أمين لكن العهد لم يؤسس على أمانتهم. عندما عبر الله بين شقي الذبيحة أعلن أنه هو المسئول عن الطرف الآخر في العهد. إذا كنا ضمن شعب الله هو يمسكنا بيمينه ويحفظنا في العهد بأن يجعلنا أمناء. إذا كان لنا هذا الإيمان بكل قلوبنا وثقتنا في الرب ونضع أنفسنا بين يديه هو الذي سيهتّم بنا أرضياً وسماوياً ويجعلنا قادرين أن نعبده ونخدمه.

الفصل الحادي عشر

الله يسمع

(تكوين ١٦)

إن الخطر العظيم الذي نواجهه عندما نحكي القصة المذكورة في سفر التكوين الاصحاح السادس عشر هو الرغبة في وضع تاريخ أبرام جانبا والتحدث عن ولادة إسماعيل ورحلة هاجر كأحداث يكون فيها دور إبراهيم ثانوياً. ثم نركز على رحمة الله، الذي اعتنى بهاجر كأحد أولاده. لكن لم يخبرنا الكتاب المقدس أن هاجر كانت في الحقيقة من أبناء الرب. ورغم أن هذا ليس له أهمية أساسية في هذا السياق، فقد اعتنى الله بهاجر ليس لكونها هاجر ولكن لأنها تنتمي إلى عائلة أبرام، لأنها كانت جزءاً من دائرة العهد.

من المهم أن الشخصية التي ظهرت لهاجر بعد فرارها من بيت أبرام هو ملاك الرب، إله العهد. هذا ينبهنا إلى حقيقة أن قصة هاجر وإسماعيل هي استمرار لتاريخ أبرام. فلا يوجد تاريخ منفصل لهاجر أو إسماعيل في الكتاب المقدس.

عندما ظهر ملاك الرب لهاجر وتولى قضيتها، لم يكن ذلك من أجلها بل من أجل أبرام. لقد أراد تصحيح الظلم الذي حدث في خيمة أبرام، حيث تعرضت هاجر للاضطهاد هناك. في الأصل كانت هاجر عبده أو خادمة، وقد ارتقت إلى مرتبة أن تكون زوجة لأبرام.

كانت هاجر في الأصل جارية ساراي، لكنها ارتقت إلى مرتبة زوجة لأبرام - رغم أن ارتقائها كان يهدف فقط إلى جعل ساراي أكثر أماناً. لكن عندما حبلت هاجر بالطفل، قد أخطأت لأنها أرادت أن تحتفظ بالطفل لنفسها فقط ورفضت اعتباره ابن ساراي أو حتى لأبرام، كما تظهر رحلتها اللاحقة. كان لرحلتها تأثيراً في إخراج الطفل بعيداً عن دائرة العهد والوعد.

بمجرد أن حبلت هاجر وأظهرت احتقارها لسيدتها انحدرت مرة أخرى إلى وضع الجارية " فَقَالَ اِبْرَامُ لِسَارَايَ: «هُوَذَا جَارِيَّتُكَ فِي يَدِكَ. اَفْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ

في عَيْنَيْكَ». فَأَدَّتْهَا سَارَايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهَهَا" (تك. ١٦: ٦). كان هذا ظلماً. هذا الوضع بأكمله، كان فيه إساءة لهاجر كأم وكامرأة. قد اختلف المسار الصحيح مع الله ولم يعد موجوداً بمجرد أن تم التعدي على قرار الله. لذلك أصبحت الحياة داخل خيمة أبرام، التي ضمن حدود دائرة العهد، تسير في الاتجاه غير الصحيح.

يجب ألا نترك انطباع عند الأطفال بأن كل هذا كان يتوافق مع متطلبات العهد. أظهر الله أنه لم يكن كذلك عندما تدخل في قضية هاجر ضد أبرام لصالح العهد، من أجل أبرام ومن أجل مقاصد الله الخاصة. يأتي الدافع الإلهي إلى تسمية ابن هاجر - إسماعيل (أي الله يسمع). إرشاد الله لهاجر أن تعطي الطفل هذا الاسم، كان يشير إلى أنه يسمع قهر وظلم الحياة داخل دائرة العهد.

شرح الاسم "لَحْيَ رُؤْيِي" (تك. ١٣: ١٤) الأمر ليس سهلاً، تماماً كما هو بعيد عن شرح سبب طلب هاجر «أَهْهْنَا أَيضاً رَأَيْتُ بَعْدَ رُؤْيِي؟» (تك ١٣: ١٣). هل كانت هاجر مندهشة من أن الله اعتني بها، أم أنها نجت بقاء الله؟ وسؤالها هو تعبير عن دهشة قادمة من شخص غير معتاد على السير مع الرب.

لقد ظهر لها إله العهد حتى لا تنقطع صلة نسلها بالعهد. وأظهرت دهشتها مدى قوة تلك الدعوة التي سيطرت عليها. لا يزال من الممكن الوفاء بالوعد لابنها ولنسله في إطار أهداف الله الخلاصية؛ إن الوعد بأن يكون إسماعيل "إنساناً وَحْشِيّاً"، وهو محب للحرية، يمكن أن يكون له معنى خلاصي: من الممكن أن تصبح تلك الحرية التي أحبها هي الحرية في المسيح. يمكن أن تتحول مقاومة إسماعيل للجميع إلى صراع من أجل المسيح. لا تزال كلمات الوعد عن إسماعيل تقول شيئاً ما عن مواقفه في هذه الحياة. إن الكلمات تحذرننا من أن اهتمام إسماعيل الرئيسي هو الحفاظ على الذات، وأنه سوف ينفصل عن الروابط التي تربطه بنعمة الله. قد ولدت هاجر ابناً للعبودية.

الفكرة الرئيسية: يسمع الله لظلم الحياة داخل دائرة العهد.

فسدت العلاقات بسبب عدم الإيمان. من الواضح أن أبرام وساراي أحب بعضهما البعض بعمق. في تلك الأيام كان من الشائع جداً أن يكون لدى الرجل أكثر من زوجة، وكان لدى أبرام بالتأكيد سبباً وجيهاً لأخذ زوجة ثانية. ألم يقل الرب أن أبرام كان لا بد أن يكون له طفلاً يرث الوعد؟ لكن الرب لم يقل أي

شيء عن كون ساراي ستكون أم ذلك الطفل بعد. كان بوسع أبرام أن يفكر، "ربما يكون الرب يريد مني أن أنجب طفلاً من امرأة أخرى." ومع ذلك، يبدو أن أبرام لم يفكر في هذا الاحتمال بعد. كان أبرام لا يزال يتوقع أن تكون ساراي أم طفله الموعود.

مع تقدم أبرام وساراي في العمر، تضاءلت آمالهما في أن تصبح ساراي أمًا. في نهاية المطاف، اقترحت ساراي بنفسها على أبرام أن يأخذ زوجة أخرى. لقد حددت أن تكون هاجر، الجارية المصرية، جاريتها وملكها الخاص هي الزوجة. إذا ولدت هاجر لأبرام طفلاً، فستعتبره ساراي طفلها هي.

اشتاقت ساراي لرؤية ذلك الوعد يتحقق. في تلك الأيام، كان من العار أن تكون المرأة بلا أطفال. كانت ساراي تأمل في أن يؤدي اقتراحها ذلك إلى أن يزيل بعضاً من عارها. وقد وافق أبرام على تلك الخطة.

حاول أبرام وساراي حل مشكلتهما معاً. لكن كان هذا تخطيطاً بشرياً خالصاً من جانبهما: لم يستشير الرب ولم يأخذوا من الرب كلمة. مع ذلك كان أبرام يتمتع بعلاقة خاصة مع الرب. كان من الواجب على أبرام أن ينتظر إشارة من الرب، في مسألة مهمة مثل ولادة الطفل الموعود.

من الواضح أن أبرام وساراي قد نفذ صبرهما، وكان نفاذ صبرهما في انتظار تحقيق وعد الرب بمثابة عدم إيمان. كيف يمكن أن يشك كل منهما في أن الرب قد ينسى وعده؟ ألا يعلم كل منهما أنه بالتأكيد سيهتم الرب بذلك وأنه يحقق الوعد؟ سرعان ما أصبح واضحاً أن أبرام ساراي كانا على الطريق الخاطئ، لأن خطتهما جلبت لهما كل أنواع البؤس.

بعد أن أصبحت هاجر زوجة أبرام وحملت طفلاً منه، بدأت في النظر إلى ساراي بازدراء. ولأنها كانت على وشك أن تصبح أمًا، فإن الجارية السابقة اعتبرت نفسها الآن أفضل من ساراي واحتقرت سيدتها "فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ. وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَعُرَتْ مَوْلَاتُهَا فِي عَيْنَيْهَا".

كما أنها لم ترد أن تعطي طفلها ليكون طفل ساراي، أرادت أن يكون الطفل لها وحدها! اشتكت ساراي لأبرام واتهمته بأنه يظلمها، فقالت سَارَايُ لأبرام: «ظَلَمِي عَلَيْنِكَ!». أصبحت ساراي غير معقولة في غيرتها وطالبت أبرام بإعادة

عقارب الساعة إلى الوراء ووضع هاجر في مكانها مرة أخرى. حاول أبرام القيام بذلك. على الرغم من أن هاجر أصبحت زوجته، إلا أنه وضعها تحت أمر ساراي بالكامل كجارية لها. فما كان من ساري إلا أن أذلت هاجر "قَالَ أBRAM لِسَارَايَ: «هُوَذَا جَارِيَّتُكَ فِي يَدِكَ. افْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ». فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ»

هذا التحول في الأحداث لم يفعل شيئاً لتصحيح الأمور. أولاً كانت هاجر زوجة أبرام، ومن ثم تم انحدارها إلى مكانة الجارية مرة أخرى! هذا ببساطة كان يجب ألا يحدث. بالطبع هاجر كانت مسؤولة جزئياً عن ذلك، لكن يجب ألا نغفل حقيقة أن أبرام وساراي قد تعاملتا معها كما يحلو لهما، وهذه ليست هي الطريقة للتعامل مع أي إنسان.

حدث كل هذا في خيمة أبرام، أي داخل دائرة العهد. لا يمكن للرب أن يتسامح في ذلك. لا يسمح الله بالظلم داخل دائرة عهده، في وسط ارتباطكهما، شعر أبرام وساراي بالفعل بعواقب أفعالهما، لكن الأمور كانت تزداد سوءاً، لأن الفعل الشرير يؤدي إلى الآخر وبذلك يستمر الشر.

رحلة هاجر: لم تتحمل هاجر الذل. لقد هربت وتوجهت إلى مصر، بلد ميلادها. فقد كان من الواضح أنها لا تريد أن تعطي طفلها القادم لساراي. كان من الواضح أيضاً أنها لم تعلق أي أهمية حقيقية على أنه سيكون ابن أبرام. لم تقدر الوعد الذي أعطاه الرب لأبرام ولم تدرك ما يعنيه عهد الرب مع أبرام لها ولطفلها الرضيع. لقد أرادت أن تأخذ الطفل لنفسها - ليس من أجل أبرام أو لإله أبرام.

يا له من حزن شديد قد أصاب أبرام وساراي! لم يكن ذلك الحزن بسبب أن جارية قد هربت، بطريقة غريبة، لكن كون هاجر قد أصبحت أحد أفراد أسرة أبرام، إن رحلة هروبها تلك قد مزقت عائلة أبرام. وماذا سيصبح طفلها في حال ولادته؟ فرغم كل شيء، هذا الطفل هو طفل أبرام أيضاً. هل سيضيع في العالم؟ بسبب بدايتهما الخاطئة، كان أبرام وساراي في حيرة تامة. ماذا سيفعل الرب؟ هل يمكنه السماح بحدوث مثل هذه الأشياء؟ أراد الرب أن يكون رحيماً على أبرام وساراي في حيرتهما، وفكر الرب في إكرام أبرام وعهده معه. لم تقم هاجر بنزع نفسها فقط من دائرة العهد ولكن أيضاً نزع ابنها الذي ولدته لأبرام من دائرة العهد. الرب لا يترك خاصته تذهب بعيد عنه سريعاً. هاجر نفسها تنتمي

إلى عائلة العهد التي تعيش مع الرب، ونفس الشيء ينطبق على الطفل الذي وُلد لأبرام، وأيضاً مع كل من دخل في العهد، فمن أجل أبرام الله لم يترك هاجر والطفل. في نهاية المطاف، كان الله مهتماً بهاجر وطفلهما من أجل المسيح، الذي من أجله كان أبرام جداً ومثلاً. من أجل المسيح صنع الله العهد مع أبرام. ومن أجل المسيح، لم يرد الرب أن يتخلى عن أبرام أو أي شيء يخصه.

الرب لا يزال يتعامل معنا بنفس الطريقة اليوم. أي شخص يرتبط بالرب يسوع المسيح لن يتخلى عنه أبداً. إذا كان هناك شخص ما ينتمي إلى المسيح، فسيقوم الرب بنفسه بالبحث عنه لفترة طويلة وطويلة جداً ولن يستسلم إلا عندما يكون هذا الشخص قد قسى قلبه تماماً ضد الرب.

مع كل ذلك بحث الرب عن هاجر. ظهر لها ملاك الرب بالقرب من عين ماء وهي في طريقها إلى مصر «فَوَجَدَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ». كان ذلك الملاك هو الرب يسوع المسيح نفسه، الذي في ذلك الحين، لم يكن قد جاء على الأرض بعد، لكن كثيراً ما كان يظهر لأناس في هيئة إنسان. قال لها «يَا هَاجِرُ جَارِيَّةَ سَارَايَ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟». أراد الرب أن تفهم هاجر بالضبط ما تفعله؟ كانت تهرب من وعد الرب ومن الرب نفسه حتى تتمكن من أن تكون مستقلة وأن يكون طفلها لها وحدها. هل كانت تدرك تماماً ما تقوله عندما أجابت «أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلَاتِي سَارَايَ»؟

قال لها الرب أن ترجع وتخضع لمولاتها ساراى "فَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ: «ارْجِعِي إِلَى مَوْلَاتِكَ وَأَخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا». كيف لله أن يأمرها بالرجوع إلى مولاتها بعد كل ذلك الظلم الذي قاسته هناك؟ هل عليها أن تقاسي كل ذلك الظلم مرة أخرى؟ هي بالتأكيد ستعاني. من الأفضل أن نتحمل الظلم إذا كان ذلك يعني الحفاظ على الارتباط بالوعد وبالعلاقة مع الرب. كان يجب على هاجر أن يكون هذا الرابط هو الشاغل الرئيسي لها؛ ويجب أن تكون مستعدة للتضحية بكل شيء من أجله. وأن تدفن كبريائها، الذي جعلها تريد الطفل فقط لنفسها. بدلا من ذلك كان عليها أن تشتهي أن يكون الطفل في يد الرب. كان الرب سيريحها في أوقات الظلم، لكن كان عليها أولاً الخضوع لهدف الرب. نحن أيضاً، من المحتمل أن نعاني من الظلم بين الحين والآخر، لكن ما نعاني منه يجب ألا يدفعنا أبداً إلى قطع علاقاتنا مع الرب بأن ندير ظهورنا لشعب الرب وكنيسته.

بركة هاجر: أخبر ملاك الرب هاجر شيئاً ما عن المستقبل، لتعزيتها بسبب الظلم الذي عانت منه. ستلد ابناً وتدعو اسمه إسماعيل، معنى هذا الاسم "الله يسمع". هذا الاسم أعلن عن أن الله لم يغفل عن الذل الذي لحق بهاجر في خيمة أبرام، وأنه سيكون معها "وَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ: «هَذَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَدَّكَ». (تك. ١٦: ١١). كان هذا الاسم مقصوداً أيضاً ليخزي أبرام، لأن الله لا يسمح لأولاده عندما يخطئوا، أن يفلتوا من العقاب. ببساطة لا يمكن لله رؤية الظلم داخل دائرة العهد. الظلم الذي حدث لها هناك أساء إلى الله أكثر من أي شخص آخر، لأن الظلم ليس له مكان في تخطيط عهده. يجب أن تكون حياة الإنسان حرة، داخل دائرة العهد، لكي تزدهر وتثمر. هكذا كان اسم إسماعيل هو بمثابة اتهام لأبرام ولساراي.

أخبر ملاك الرب هاجر أن ابنها سيصبح شعباً عظيماً جداً، وأنه سيكون "إنساناً وحشياً": أي رجل لديه رغبة مشتتة لا تهدأ للحرية. كان دائماً يعيش في نزاع مع كل من حوله ويد كل جيرانه ضده، وسيقيم خيمته بالقرب من أقاربه وسيشكل تهديداً دائماً لجميع الأمم المرتبطة بالأمة المنحدرة منه. "وَأِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ، وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ». (تك. ١٦: ١٢)

تلك الكلمات كانت تحتوي على بركة رائعة لهاجر وطفلها. كانت تلك الكلمات تتحدث عن القوة والحرية والشجاعة. ولكن كيف يمكن استخدام هذه البركة؟ هل تلك الحرية حرية حقيقية، أي التحرر من الخطية من أجل المسيح؟ هل سيكون الصراع كفاح من أجل المسيح؟ أم هل سيحارب إسماعيل ضد المسيح والإنجيل؟

للأسف، فقد سخر إسماعيل كل قوته ضد المسيح. ولد من نسل إسماعيل عشاق الحرية في بلاد العرب، حيث بدأ الإسلام. عاشت ذرية إسماعيل الجسدية والروحية في صراع مستمر مع شعب الله والرب يسوع المسيح. وهكذا تحولت البركة الممنوحة لهذا الشعب إلى لعنة. وكذلك نحن، من الممكن تماماً أن نحول نعمة الله الممنوحة لنا إلى لعنة، وذلك بعدم قبولنا لهذه النعمة بالإيمان كهدية من الله لنا، بل تكون رغبتنا في استخدامها ضد الله وبذلك تتحول البركة إلى لعنة.

رجوع هاجر: إن ظهور ملاك الرب والكلمات التي تحدث بها كان لها انطباع عميق على هاجر. بدت وكأنها عادت إلى رشدها وأدركت أخيراً أنها كانت أقوى

بالرب، الذي كشف عن نفسه لأبرام. بدت أيضاً تدرك كم هو مجيد السير مع الرب في نطاق علاقة العهد. أعربت عن دهشتها من أن الرب قد اعتنى بها. هل كان الرب على استعداد أن يبسط نعمته لها أيضاً؟

مع وضع هذا في الاعتبار، عادت هاجر إلى خيمة أبرام وخضعت لساراي. هناك ولد الطفل، ودعي أبرام اسمه إسماعيل طائعاً، وراكعاً تحت الخزي الذي يحمله هذا الاسم لأبرام. وهكذا جلب الرب شيئاً جيداً لأبرام وساراي وحتى هاجر بإعطائهم ابناً.

ولكن هل عادت هاجر حقاً؟ هل وجد قلبها الرب إله أبرام؟ هل يمكن القول إنها اعتبرت أن الوعد الذي أعطاه الله لأبرام أهم شيء في حياتها؟ نحن لا نعرف على وجه اليقين. ما نعرفه هو أن طفلها أظهر فيما بعد نفس الطبيعة المتكبرة التي أظهرتها والدته في وقت سابق، وأنه أظهر أيضاً ازدياداً بالوعد الذي أعطاه الله لأبرام.

إن الله يدعونا حقاً للاستمتاع بالشركة، والسير معه وقبول الوعد، لكن هل نقبل الوعد بالإيمان حقاً؟ هل نعطي للسير مع الرب الأولوية القصوى في حياتنا؟

الفصل الثاني عشر

الله القدير

(تكوين ١٧)

عندما أعلن الله عن نفسه لأبرام في تكوين ١٧ انه الله القدير، كان يعلن عن نفسه انه هو كلي القدرة، القادر ليس فقط كخالق بل أنه القدير الذي يحول الوعود التي في العهد إلى حقيقة. وما قاله حقاً لأبرام في تك ١٧: ٢ هو " فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ" وبكلمات أخرى إن الله سيتم كل وعود العهد ويجعلها واقع. كان يجب أن يتم الوعد بمعجزة.

لأول مرة يعلن الله إن سارة ستكون أمّاً للنسل الموعود به، بالرغم إن أبرام وسارة كانا متقدمين في الأيام (شيخين). وفي إعلان الله عن قدرة نعمته الفائقة، سيتم الوعد بطريقة معجزيه.

كان التوازن في تحقيق هذا الوعد هو مطلب طلبه الله من أبرام وهو " سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً". طلب الله من أبرام أن يسلك بضمير طاهر أمام الله ولا يخفى عن الله شيئاً. كان هذا مطلب بسيط جداً. وبنفس الطريقة المعجزية تكون في حياة المؤمنين معجزة الموت عن الخطية والقيامة من الأموات. وهذه المعجزة تتم في حياتنا إذا عشنا بلا لوم وسمعنا وأطاعنا كلمة الله. وبذلك يجعل الله المعجزة تظهر في حياتنا.

بعد كل هذا، المعجزة التي حدثت في حياة أبرام تشير إلى معجزة ميلاد وموت وقيامة المسيح. وتشير إلى المعجزة التي تحدث لكل المؤمنين، ونسميها الموت من أجل الحياة. هذه المعجزة من خلال الوعد ندركها بوضوح من قصة الوعد بميلاد إسحق.

المعجزة مصورة ومختومة بالختان، الذي يشير إلى إزالة الوسيلة الجسدية للخطية حسب الجسد. وبهذا العمل، تظهر طبيعتنا القديمة وحياتنا على أنها طبيعة خاطئة خاصة في أصلها. ومن ناحية أخرى، يتضح لنا أن الحياة وأصلها مقدسة من خلال العهد. لا يوجد فرق بين إذا كان الختان موجوداً بين الشعوب

القديمة في الشرق أو أن الرب جعله علامة العهد. وقد يكون الختان انتشر من خلال إبراهيم ونسله إلى الشعوب الأخرى.

حتى العبيد الذين اشتراهم إبراهيم والعبيد المولودين في بيته كان يجب أن يختنوا، ليشير إلى أن الأصل الطبيعي ليس العامل الوحيد الذي يحدد مكانة المرء فيما يتعلق بالعهد (بمعنى أن جنسية الإنسان وانتمائه الجسدي لا يعطيه أي ميزة في العهد). سيأتي شعب الله من المغارب والمشارك. ومع ذلك، لا ينبغي أن نعتبر الختان موازياً تماماً للمعمودية في عصرنا. في أيام إبراهيم، كان العهد مقصوراً على عائلة الآباء وبعد ذلك على شعب إسرائيل. لهذا السبب كان إهمال الختان له عقاب. في وقتنا هذا، لم يعد العهد مرتبطاً بتلك الحدود، على الرغم من استمراره في الأجيال. لكي تعزل من شعب الله الان يعني أنك تتفصل عن الكنيسة جماعة المؤمنين.

قال الله لإبراهيم أنه سيكون أباً لأمم كثيرة (جمهور كثير). هذا الوعد لم يشر إلى الشعوب التي تأتي من صلبه من خلال إسماعيل، وأبناء قطوره، وعيسو. وعد الله أن هذا سيحدث من خلال نسل إبراهيم. عندما تحدث الله عن الشعوب الذي يكون إبراهيم أبيهم، قصد شعب إسرائيل أيضاً أو البقية النقية في إسرائيل، والحقيقة هذه الشعوب هي كل من يؤمن بالمسيح. نسل إبراهيم يملك أرض كنعان وسيملك المؤمنون كنعان الروحية. كنعان الروحية ليست هي السماء بل هي سلطان الله على الأرض. وفي رومية ٤ : ١٣ نقرأ إن إبراهيم ونسله سيرثون العالم " فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لِإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثاً لِلْعَالَمِ، بَلْ بِإِيمَانٍ."

الفكرة الرئيسية: الله كشف عهد النعمة، وأعلن عن نفسه أنه الله القدير.

أب لجمهور كثير. منذ وقت طويل لم يظهر الله لإبراهيم. لمدة ثلاثة عشر سنة كان يجب أن يحيى إبراهيم بالإعلان الذي أعلنه له الله سابقاً. أثناء تلك السنوات كان يلاحظ إن ابنه إسماعيل يكبر. كم مرة كان إبراهيم يتعجب كيف سيتم الله وعده! كيف سيصبح إبراهيم أمة عظيمة تخاف الله وتحفظ عهد الرب؟ هل سنأتي هذه الأمة من خلال نسل إسماعيل ابن الجارية المصرية؟ وكيف يجعل الله لهذه الأمة مكاناً وسط الشعوب التي تعبد الأصنام؟

بعد ذلك ظهر الرب لإبراهيم مرة أخرى، بالرغم أننا لا نعرف في اي شكل ظهر له الرب. أول الكلمات التي تكلم بها الله يجب أن تكون إجابة على كل الاسئلة التي في قلب إبراهيم: "أنا الله القدير". وهنا يقول الرب لإبراهيم " لا يوجد شيء انا عاجز عن عمله وعود العهد هي حقيقة وواقع. سأريك أنني الله القدير. الأحداث سوف تأخذ منعطفا أكثر غموضا. فقط كن كاملاً أمامي ولا تخفي ما في قلبك عني. إذا سرت أمامي كاملاً ستعرفني وتعرف طريقي وترى قدرتي المطلقة. وأجعل عهدي بيني وبينك واتممه وأجعلك أمة عظيمة".

فَسَقَطَ أBRAM عَلَى وَجْهِهِ. وسجد أمام الرب. عندما تؤمن تعبد الرب وتحدث بعظمة أعماله وقوة مجده. إذا كان عندنا إيمان اليوم سنؤمن بقوته انه قادر أن يفدي ويخلص. قوته وحكمته أبعد كثيراً من فهم الإنسان. لذلك الإيمان دائماً يتبعه العبادة والسجود.

عندما أعلن إبراهيم إيمانه، بين الرب له كيف كان يراه دائماً وأعلن له عن خطته بالنسبة له. وغير اسمه من أبرام إلى إبراهيم الذي معناه اب لكثيرين. من البداية كانت خطة الله أن يجعل إبراهيم أباً لجمهور من الأمم. والأبن إبراهيم يحمل الاسم الجديد ويعرف هدف حياته. وهذا الامتياز اكتسبه من خلال شركته مع الرب.

يريد الرب أن يعاملنا بنفس الطريقة. إذا عرفنا الرب وسرنا معه، نحن أيضاً يمكن أن نعرف أنفسنا ونفهم غرض وجودنا في هذه الحياة.

بالإضافة إلى أن الاسم الذي أخذه إبراهيم كان تأكيداً لإيمان إبراهيم. شعر أن الله كان ينظر إليه دائماً كأب لجمهور من الأمم والأبن يعطيه هذا الاسم، ليكون متأكداً أنه أصبح اباً لجمهور من الأمم.

كان الرب واضحاً عن مستقبل إبراهيم. ليس فقط أنه كرر الوعد بأن امماً وملوكاً سيخرجون من إبراهيم، لكنه أيضاً أعلن أنه سيكون إلهاً لنسل إبراهيم. الله دائماً أمين في عهده مع إبراهيم ونسله، ليكون لهم الامتياز أن يعبدوا الرب. والرب سيعطي لنسل إبراهيم الأرض الذي وعده بها.

ظل الرب أميناً لشعب إسرائيل بالرغم من عنادهم وتمردهم. وجاء الرب يسوع من هذا الشعب. ومن خلال الرب يسوع المسيح يؤمن الملايين من البشر بالله.

وهؤلاء المؤمنون هم أولاد إبراهيم روحياً.

والآن نرى كيف حقق الله الوعد لإبراهيم، لأن الرب أعطى ارض كنعان لشعب إسرائيل. بالإضافة إلى ذلك هو اعطى إبراهيم ابناء روحيين (الرب يسوع المسيح وكل من يؤمن به) ليس دولة واحدة بل كل العالم. ربما لا تبدو الأشياء هكذا الآن لأن معظم ملوك العالم غير مؤمنين. وفي نفس الوقت الرب يسوع المسيح هو ملكاً على الكل. لذلك لا يمكن لأي قوة في العالم أن تغلب المؤمنين. الذين يملكون مع المسيح يوماً ما.

بكل تأكيد حقق الرب الوعد لإبراهيم. وهذا يوضح لنا أن الله بالفعل هو القدير، الذي يحفظ كلمته وينفذها بقدرة نعمته الفائقة ويعطي شعبه كل شيء هو وعدهم به.

علامة العهد. غالباً تختار الشعوب التي تصنع عهداً علامة لتدل على وحدتهم وعن التزامهم. على سبيل المثال لو دخل رجل وامرأة في عهد الزواج يتبادل كل منهما خاتم الزواج. هذا الخاتم هو علامة على تعهدهما والتزامهما واخلاصهما لبعضهما البعض ويؤكد على أمانتهما تجاه بعضهما. ونفس الطريقة في المشتركين في اتحاد العمال ربما يضعون جميعهم دبوساً واحداً أو شعاراً واحداً علامة على وحدتهم.

وبنفس الطريقة جعل الرب علامة للعهد الذي أقامه مع إبراهيم ومع نسله، علامة يحملها كل من ينتمون للعهد. العلامة التي اختارها الله كانت الختان، وهي عبارة عن قطع جزء من جلد العضو الذكري للرجل. كل الأطفال الذكور كان يجب أن يختنوا في اليوم الثامن من ميلادهم. كان هذا القانون ليس فقط لإبراهيم ونسله بل لعبيده وأولادهم، هؤلاء العبيد كانوا جزء من عائلة إبراهيم. أراد الله أن تكون العائلة بالكامل في عهد معه. وإذا لم يحمل أي شخص في العائلة التي اختارها الله عائلة إبراهيم أو شعب إسرائيل فيما بعد علامة العهد يعتبر هذا رفضاً لعهد الله. ولهذا يخرج هذا الشخص من الشعب.

ما زال الرب يريد أن يحيا الشعب معه في العهد ويأخذ علامة العهد. في أيامنا هذه يستخدم الرب علامة مختلفة وهي المعمودية. اليوم الذين لا يريدون أن يعيشوا مع الله في العهد ليس عقوبتهم الموت الجسدي، مثلما كان في أيام إبراهيم.

والبديل أنهم يخرجون من الشركة في الكنيسة. ونسمي هذه العملية بالفصل. لكن ماذا يعمل الله مع هؤلاء الذين رفضوا عهده؟

لم يعد الختان هو قطع جزء من الجسد اليوم. انه يرمز إلى أننا ولدنا بالخطية. يجب أن نموت عن الحياة في الخطية ونستبدلها بحياة أخرى، حياة مقدسة التي يغرسها الله فينا. من خلال الختان، يعلن الله أنه يريد أن يحطم الحياة القديمة، حياة الخطية التي فينا، ويعطينا حياة مختلفة جديدة ومقدسة. يقول لنا الله اليوم بالتحديد نفس الموضوع بالمعمودية وهي علامة تغييرنا من الحياة القديمة إلى الحياة المقدسة معه.

فكر في الكلمات الافتتاحية التي بدأ بها الرب كلامه مع إبراهيم في تكوين ١٧: ١ "أنا الله القدير" فالله قادر على أن يجعل الحياة الجديدة فينا، لأنه القدير. قوة نعمته غير محدودة. هل تؤمن بهذا؟ لو آمنت هو سيغرس الحياة الجديدة فيك أيضاً هو يستطيع أن يفعل أي شيء يريده.

الحياة من الموت. استمر الله في الحديث مع إبراهيم، وأخبره بالأسباب التي جعلته يظهر له في ذلك الوقت: وقال له "سَارَايُ امْرَأَتُكَ لَا تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلْ اسْمُهَا سَارَةُ." وسارة تعني ملكة أو أميرة لأنها ستكون ام لأمم وملوك.

لم يحتمل إبراهيم ما سمعه! سارة ستكون أمماً؟ بعد أن شاخت؟ من خلال الحسابات البشرية هذا مستحيل، لكن الرب أعلن ان هذا سيحدث. وتعلم إبراهيم أن يثق في كلام الرب ومواعيده. لذلك سقط على وجهه وسجد وقبل بالإيمان هذا الوعد بالرغم من الواقع الذي يجعله يتساءل كيف يكون هذا وكيف يتم هذا الوعد. ولأن الوعد كان مناقضاً تماماً لتوقعات البشر هو ضحك. ضحك إبراهيم لم يكن لعدم الإيمان بل العكس. لم يشك لحظة في وعد الرب ولأن الوعد عكس الفكر البشري هو ضحك. كان هو وزوجته متقدمين في السن، كانا أموات حسب الواقع البشري والجسدي. ويبدو بوضوح انهما لا يمكن أن ينجبا طفلاً.

بالفعل الطريقة التي حقق بها الله هذا الوعد كانت ضد اي فكر أو توقع بشري. طفل يولد من عجوزين. هذا الميلاد يمثل الحياة التي تخرج من موت وهي معجزة تماماً مثل معجزة فداء الجنس البشري. ميلاد الرب يسوع وآلامه وموته وقيامته من بين الأموات، وفداء الله للعالم من خلال الرب يسوع المسيح هي

يتعارض عمل الفداء مع كل توقعات الجنس البشري. يستخدم الرب هذا العمل ليعلم أنه الله القدير. هل نؤمن بالمعجزة التي اختارها الله ليفدي العالم؟ إذا كنا نؤمن فالله قادر أن يصنع معنا معجزة بها ينقلنا من الموت إلى الحياة. الحياة التي نحياها بالميلاد البشري هي موت في نظر الله، لأن من خلالها لا نريد محبة الله. لكنه غرس حياة أخرى فينا، الحياة التي تجعلنا نطلبه.

فيما بعد، وبعد أن ولد الطفل قد يكون إبراهيم ضحك كثيراً. ضحك إبراهيم كان تعبيراً عن قمة الفرح ليس فقط بالطفل الذي ولد بل بقوة ونعمة وقدرة وأمانة الله الذي تم وعده وفدى البشرية. إذا أمنا نحن أيضاً يمكن أن نضحك ونفرح بالرب يسوع وبالفداء الذي حصلنا عليه بيسوع المسيح.

عندما سجد وعبد إبراهيم الرب كان يفكر في ابنه إسماعيل الذي كان عمره ثلاثة عشر سنة في ذلك الوقت. الآن عرفت عائلة إبراهيم القيمة الكاملة للفداء وأدرك إبراهيم وسارة عدم صبرهما، لأن عدم صبرهما وضعف إيمانهما قادهما إلى أن يتزوج إبراهيم هاجر. وكان إسماعيل نتاج اتحاد عدم الصبر وعدم الإيمان. هل يحمل هذا الطفل لعنة عدم إيمان أبيه؟ وهل ستبقى حياة هذا الطفل إسماعيل بالكامل في الظل؟ ولهذا صلى إبراهيم: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعْيشُ أَمَامَكَ!». كم كان يشاق إبراهيم أن يعيش إسماعيل في نور العهد مع الله وفي حضوره!

كرر الرب مرة أخرى الوعد قائلاً: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَقَ.» إسحق معناه يضحك. هذا الاسم يظهر لإبراهيم كيف ضحك على المعجزة التي صنعها الرب، مثلما نضحك نحن عندما نفكر في المعجزات التي يصنعها الرب في حياتنا.

سمع الرب توسل إبراهيم من أجل إسماعيل. الله لم يمنع بركته عن إسماعيل، فقال الرب لإبراهيم: «وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أَبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأَكثِرُهُ كَثِيراً جِداً. إِنِّي عَشْرَ رِئِيسَاتٍ يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.» لكنه لن يكون له مستقبل عظيم مثل إسحق. أعلن الرب أنه سيقوم بعهد مع إسحق وهذا يعني إسحق سيكون هو من يأتي من نسله الفادي وليس إسماعيل لأنه بإسحق تأكد الوعد والعهد. وسيسمح لإسماعيل أن يحيا في ضوء الفادي الآتي. وعد الله أن

يبارك اسماعيل مادام تعلق بالله وارتبط به وقبل إسحق كحامل للوعد. وبهذا ينتهي لقاء الله مع إبراهيم. ترك الرب إبراهيم ولم ير إبراهيم مرة أخرى.

السلوك بالطاعة أمام وجه الله. أخبر الرب إبراهيم بأنه هو الله القدير، وهو الذي يتم الوعد بقوته المعجزية. الشيء الوحيد الذي طلبه الله من إبراهيم هو أن يسير أمامه ويكون كاملاً، ويكون أمام وجه الرب في طاعة مثل طاعة الابن لأبيه. وأعلن إبراهيم بسرعة رغبته في طاعة هذه الوصية بهذه الطريقة: هو وكل ذكر في بيته قد تم ختانه. خضع إبراهيم وابنه اسماعيل لعملية الختان معاً. كان إبراهيم عمره ٩٩ سنة وعمر اسماعيل ١٣ سنة.

إذا آمننا أن الله هو الرب القدير، الذي يتم المواعيد نستجيب له كأطفال مطيعين. تأخير الطاعة في الوصية أو الحديث عنها لا يكون محل سؤال، سنطيع الوصية في الحال. إذا كان عندنا كثير من الاعتراضات يكون هذا دليل واضح على أننا لم نحصل على الإيمان لنرى نعمته وقدرته الفائقة التي من خلالها فدانا.

الفصل الثالث عشر

ثقة الله

(تكوين ١٨)

الأجزاء الثلاثة من تكوين ١٨ (مثل موضوع ملاك الرب الذي أكل أمام خيمة إبراهيم، قال الرب لإبراهيم ما سيفعله مع شر سدوم، ونتيجة شفاعة إبراهيم). كل هذا يعلن ويوضح قبول الله لإبراهيم كشخص يثق به الله). أصبح إبراهيم عاملاً مع الله. تكوين ١٨ يبين لنا الرجل الحي في علاقته القريبة وشركته المتميزة مع الله في العهد.

وبكل وضوح ظهور الملائكة الثلاثة في خيمة إبراهيم (واحد منهم ملاك الرب) وتناول ملاك الرب من الطعام الذي أعده لهم إبراهيم يظهر معجزة الشركة بين الله والإنسان. هذه المعجزة توضح مجيء الرب يسوع المسيح إلى بيت لحم: ابن الله يأكل على مائدة الإنسان. عندما رأى إبراهيم الثلاثة رجال اقتربوا منه، عرف الرب في الحال. بالطبع لأن الرب قد ظهر له مرات كثيرة. ونطق بهذه الكلمات: "وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلَا تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ". وهنا يظهر إبراهيم الكرم الشرقي. بالإضافة إلى أن إبراهيم ظل واقفاً ليقدم عند مائدة الرب.

كان الهدف من ظهور الرب هو تقوية إيمان سارة وتشجيعها، لكي تستطيع بالإيمان أن تكون قادرة على حمل الطفل. أكمل الرب هذا بأن وبخها على عدم إيمانها. علاج الشك وعدم الإيمان لا يمكن أن يكون بالمنطق والبراهين. العلاج الوحيد للشك هو التأديب. بالإيمان أصبحت سارة عاملة مع الله بإتمام مشورة الله. وبهذا رأينا ماذا تعني شركة العهد.

جعل الرب إبراهيم يعرف ما سيفعله لأن إبراهيم سيكون أمة عظيمة وسيكون بركة لكل الأمم على الأرض. كان إبراهيم حاملاً للوعد، ومن خلاله سنتنصر ملكوت الله بكل تأكيد. لذلك جعله الله صديقاً وعاملاً معه. ولذلك قال الله عن إبراهيم " لِأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بِنَبِيِّهِ وَبَنِيَّهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ،

لِيَعْمَلُوا بِرّاً وَعَدْلًا، لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ».

كان إبراهيم صديقاً لله وعاملاً معه خاصة في توسله من أجل سدوم. لا يمكن أن نكون أكثر قرباً من إله العهد إلا في وقت الصلاة، لأننا عندما نصلي يجعلنا شركاء في حكم العالم. وهذا انطبق على صلاة إبراهيم أيضاً، بالرغم من أن قرار تدمير سدوم قد أخذه الله بسبب حالة الشر في سدوم. لكن من خلال إبراهيم الذي تم إعلان بر الله في كل العالم من خلال نسله (المسيح). من خلال صلاة إبراهيم التوسلية، ظهر بر الله حتى بعد موت إبراهيم، وبالتالي تحقق الوعد.

بعد إصرار إبراهيم ودفاعه قرر الله ألا يهلك البار مع الأثيم وان لا يقف كل منهما معاً في الدينونة وكان هذا تساءل الحكيم في (سفر الجامعة ٢: ١٤، ٨: ١٤). علينا أن نعرف أن الحكيم يتحدث في هذه الآيات عن الحياة كما تظهر للناس أو كما يظنوا وليس حياة الإيمان في المسيح. والحقيقة لو فكرنا بطريقة حصرية سنجد أن الناس يخرجون الله من الصورة في تفكيرهم وحياتهم. ونتيجة لذلك يرى الناس أن البار والأثيم يسيران في نفس الطريق على الأرض. الفرق هو أن الشرير يهلك بغروره، بينما حياة المؤمنين لن تكون حياة تافهة أو باطلة. المؤمنون موجودون على الأرض ليكونوا بركة، لكي ينجحوا في تجاربهم وينشروا ملكوت الله. الموضوع العظيم هو ليس ما يحدث للمؤمنين لكن ما يفعله الله من خلالهم. ألا يصنع قاضي كل الأرض برّاً وعدلاً من أجل اسمه؟ الله لم يرض أن يهلك المؤمنين ويمحو أثرهم من سدوم، وإلا ستكون الحياة التي عاشوها حياة باطلة.

ونحن نتأمل في سفر التكوين ١٨، اندهشنا كيف أن الرب أنعم على إبراهيم في أروع وأقوى علاقة بأن يأكل من طعامه. تمتع الرب بإيمان إبراهيم ومحبتة، تماماً مثلما يُسر بإيماننا ومحبتنا. الشركة بين الله وإبراهيم قادت إبراهيم إلى الصلاة. في الصلاة كان إبراهيم واثقاً في الله. وفي نفس الوقت نظر إلى الله بتوقير واحترام وامتنان. وكان هذا واضحاً في كلمات إبراهيم في الصلاة: "إِنِّي قَدْ سَرَعْتُ أَكْلِمَ الْمُؤَلَى وَأَنَا تُرَابٌ وَرَمَادٌ". وكان إبراهيم على علم بما سيفعله الله. فقال له "أَدَيَانُ كُلِّ الْأَرْضِ لَا يَصْنَعُ عَدْلًا؟"

الفكرة الرئيسية: الله يجعل إبراهيم صديقاً له.

الشركة القوية. في يوماً ما كان إبراهيم جالساً في باب خيمته، ونظر فرأى ثلاثة رجال يقفون أمامه. في الحال عرف أنهم اناس غير عاديين لكن الملائكة ظهروا في صورة بشر. واحد من الملائكة الثلاثة كان مختلفاً عن الاثنین الآخرين. أدرك إبراهيم في الحال من يكون هذا: كان الرب وعرفه لأنه كان يظهر له كثيراً. لذلك وقف إبراهيم ليقابل الثلاثة رجال، وسجد على الأرض، وسألهم لكي يستريحوا ويأكلوا طعاماً في خيمته.

كيف جاءت الشجاعة لإبراهيم أن يطلب من ابن الله الذي ظهر له في صورة إنسان أن يدخل خيمته؟ الله القدوس في مسكن رجل خاطئ، لم يستطع إبراهيم أن يمسه نفسه. كان يشاق أن يخدم الرب ويظهر له محبته بعد أن أخذ نعم ومراحم كثيرة من الرب.

وافق الرب وجلس هو والملاكان أمام خيمة إبراهيم. بسرعة قال إبراهيم لسارة: "أَسْرَعِي بِثَلَاثِ كَيْلَاتٍ دَقِيقاً سَمِيذاً. اَعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ" وامر عبده أن يعدو العجل الذي أعطاه لهم ليكون وجبة لضيوفه. "ثُمَّ أَخَذَ زُبْداً وَلَبَناً، وَالْعَجَلِ الَّذِي عَمَلُهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفاً لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا."

اتمنى أن يكون لك القدرة على أن تصنع صورة حية لهذا المشهد الرائع. هناك كان الرب إله السماء والأرض يأكل على مائدة عبده إبراهيم. جلس على المائدة للحظات قليلة. ثم ترك الأرض مرة أخرى، ثم بعد ذلك بكثير جاء ابن الله في الجسد وحل بين البشر وأكل وشرب معهم. يا لها من معجزة عظيمة! كم هو قريب الله من الناس! حتى بعد صعوده للسماء أرسل الروح القدس ليسكن في قلوبنا. وبروحه هو مازال قريباً منا ويشاركنا حياتنا. هل نؤمن أن الرب يريد فقط أن يكون في علاقة محبة وشركة قوية معنا مثلما كان مع إبراهيم عندما جلس وأكل أمام خيمته؟

لماذا جلس الرب على مائدة إبراهيم؟ ليس لكي يؤكد نعمته ورحمته لإبراهيم بل لكي يقبل محبة إبراهيم وخدمته له. وبنفس الطريقة هو يريد أن يتمتع بمحبتنا له اليوم. الرب يشاق لذلك. عندما نرى نعمة الرب العظيمة التي يريد الرب أن ينعم بها علينا، بكل سرور نعطيه محبتنا.

جاءت سارة للإيمان. بينما كان الثلاثة رجال يأكلون سالوا عن سارة، لأنهم

جاءوا خصيصاً لها. على اية حال كان الوعد يبدو غريباً أن ينجب إبراهيم طفلاً وهو متقدم في الأيام، آمن إبراهيم بالوعد أن الرب سيعطي له ولزوجته ابناً في شيخوختها. للأسف سارة لم تكن قد آمنت وصدقت هذا الوعد، لكن الرب أراد لسارة أن تؤمن بأن سيكون لها ابن. فالرب يريد أن تصدق سارة وعد الله وتؤمن به. كان الرب يجلس أمام الخيمة ورائه باب الخيمة، حيث كانت تقف سارة، وبصوت عال سمعته سارة قال الرب: "إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ". وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ. وكان الرب يوجه كلامه لسارة ويريدها أن تسمع الوعد، وكان من المفروض أن تؤمن وتصدق. لكن سارة ضحكت عندما سمعت كلام الرب. ببساطة أنها قالت مستحيل أن تكون ام لطفل في هذا العمر لأنها كانت كبيرة جداً في السن وهكذا زوجها.

لذلك سأل الرب إبراهيم قائلاً: "لِمَاذَا ضَحَكْتَ سَارَةُ قَائِلَةً: أَلَيْسَ الْحَقِيقَةُ أَلَدٌ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟" هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ بعد هذا كرر الرب وعده مؤكداً الوعد ولكن سارة أنكرت أنها ضحكت لأنها خافت من الرب.

وبخ الرب سارة لأن عدم إيمانها وشكها خطية في نظر الرب. يجب ألا نشك في كلمة الله ونقول هل كلمة الله حق أو هل يمكن أن نعتمد عليها. لأننا إن كنا نشك في كلمة الله أو في الحق الإلهي الله سيوبخنا أيضاً.

وبهذا التوبيخ آمنت سارة، وبهذا الإيمان ستلد الطفل الذي يعطيه لها الرب، فبالنسبة لسارة وبالنسبة لنا أيضاً يحقق الله لنا الوعد عندما نؤمن لأنه بالإيمان وحده تتحقق المواعيد.

أعلن الله قصده لإبراهيم.

"قَامَ الرَّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَتَطَلَّعُوا نَحْوَ سُدُومَ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مَاثِياً مَعَهُمْ لِيُشَيِّعَهُمْ". فقال الرب: "هَلْ أَخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ" لأن إبراهيم هو حامل للوعد وفيه تتبارك جميع قبائل الأرض. وهو يعرف أنه من خلال الفادي الذي يأتي من نسله ستأتي ملكوت الله ملكوت البركة. فيجب أن يعرف إبراهيم ماذا أفعل حتى تأتي ملكوت الله. وهو صديقي وهو مسئول أن يعلم أولاده أن يسلكوا في طريقي ويطلبون ملكوت الله. لذلك سأقول له ما أنا فاعله. وهذا ما قاله الرب:

"إِنَّ صِرَاحَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيئَتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا."

انه من الرائع أن الرب يعلن خطته لإبراهيم. يجب أن يكون لنا أصدقاء نثق بهم ونستطيع أن نقول لهم كل شيء. ماهي علاقتنا بأصدقائنا، هل هم من نقول لهم عن طموحنا وخططنا، الله جعل إبراهيم صديقاً له، بالطبع الله لا يفعل هذا مع الجميع، حتى لا يعمل مع كل المؤمنين، لكن يجب أن يكون هذا هو هدفنا من خلال سلوكنا معه أن يكون لنا علاقة قوية ونعرفه المعرفة الحقيقية ويكون لنا شركة حقيقية معه.

توسل إبراهيم. استمر الملاك في طريقهما نحو سدوم، بينما كان إبراهيم واقفاً هناك أمام الرب. أدرك إبراهيم أن الرب وضح له ما سيقوم به تجاه سدوم ليكون لإبراهيم فرصة لكي يصلي من أجلهم. لذلك قال إبراهيم: "أَفْتَهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الْآثِمِ؟" وقال للرب: ""عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَفْتَهْلِكُ الْمَكَانَ وَلَا تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الْآثِمِ، فَيَكُونَ الْبَارُّ كَالْآثِمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَانُ كُلِّ الْأَرْضِ لَا يَصْنَعُ عَدْلًا؟""

صلى إبراهيم هذه الصلاة ليس لأنه لا يثق في أن الرب يصنع عدلاً بل لأنه يعلم أنه بالصلاة، الله يعلن بره وعدله. توسل إبراهيم إلى الله في الصلاة لكي يعلن الله بره وعدله ورحمته حتى من خلال تدمير سدوم، في الصلاة دائماً نطلب رحمة الله.

لكن أليس بالفعل على الأرض يموت المؤمن والشرير؟ الحقيقة أن المؤمن ليس أفضل من الخاطئ وكل منهما يستحق نفس المصير. لكن الله قدم نفسه كأب للمؤمنين. ولأن روح الرب يسوع المسيح يسكن في المؤمنين فهم لا يموتون مثل الأشرار، الذين سيهلكون. المؤمنون مباركون حتى في موتهم ويتركون تأثير خلفهم.

هناك وقف إبراهيم يصلي ليس من أجل المؤمنين كأشخاص بل صلى أن يكون اسم الرب مكرماً هذا الاسم الذي ارتبط إبراهيم به واتصل به ليتوسل إليه من أجل سدوم. وهذه الصلاة تشير إلى ما عمله الرب يسوع الذي قدم نفسه كذبيحة على الصليب ليكون اسم الرب مكرماً من خلال تنفيذ عدله وإظهار رحمته ويعلن

انتصاره في هذا العالم.

عندما وافق الرب ألا يهلك المدينة إن كان فيها خمسون باراً، أدرك إبراهيم أنه لن يجد خمسين باراً هناك. لذلك خفض الرقم الى خمسة واربعين باراً ثم إلى عشرة أشخاص. من أين جاءت الشجاعة لإبراهيم ليصلي بهذه الطريقة؟ جاءت هذه الشجاعة نتيجة للنمو في علاقته وشركته مع الله إلى أن أصبح صديقاً مقرباً من الله. فقط عندما نقبل نعمة الله من خلال الرب يسوع المسيح نكون قادرين أن نصلي من أجل مجد اسم الهنا. لم ينس إبراهيم في شجاعته أصله انه تراب ورماد. في قمة شركتنا وعلاقتنا مع الله علينا ألا ننسى أن نخاف الرب.

ولأنه لم يوجد حتى عشرة أبرار في سدوم، فكان يجب أن يتم القضاء والدينونة. هل كانت صلاة إبراهيم بلا فائدة؟ بالطبع لا، لأن عدل الله كان معلناً وواضحاً في دينونته لسدوم وعمورة. بالإضافة إلى إنقاذ لوط من الدمار، وبهذا قد أعلن الله رحمته وعدله بناء على توسل إبراهيم.

من خلال صلاة إبراهيم التي هي عبارة عن صلاة الرب يسوع المسيح الذي يحيا في إبراهيم، هذا البار الذي هو حمايتنا وهو ترسنا ليس فقط لنسل إبراهيم بل لكل شعب الله الذي يجد في المسيح الخلاص والأمان. مازال المسيح يشفع لنا لكي ينتشر بر الله وعدله ويصبح معلناً.

ترك الرب إبراهيم وانضم إلى الملاكين الذين اتجها إلى سدوم وعمورة لكي يعلمنا أن الله سيدمر المدينة.

الفصل الرابع عشر

ديان كل الأرض

(تكوين ١٩)

قال إبراهيم في صلاته "أَدَيَانُ كُلِّ الْأَرْضِ لَا يَصْنَعُ عَدْلًا؟" في تدمير سدوم وعمورة، صنع الله عدلاً. بكل تأكيد العدل قد تم في سدوم وعمورة حتى في إنقاذ لوط وعائلته. غضب الله ليس كغضب الإنسان بل هو غضب محسوب. في وسط غضبه أنقذ لوط. لذلك فهو أعلن بره وتمجد في دينونة سدوم وفي تحرير وإنقاذ لوط.

في خلاص لوط يوضح أن الله سمع صلاة إبراهيم. تذكر الله إبراهيم، وأرسل لوط بعيداً عن الخطر. استجاب الله لصلاة إبراهيم وبهذا جعل إبراهيم عاملاً مع الله وصديقاً لله في خراب سدوم وخلاص لوط. أظهرت صلاة إبراهيم قضاء الله وخراب سدوم كان هو العدل.

الله بنفسه كان شاهداً حاضراً على خطية سدوم وشر سكانها من خلال زيارة ملائكته لسدوم، الذي كان هو بنفسه حاضراً معهم. كانت شريعة الله لها تأثير على شعب الله وآخر اتصال بين الله وشعبه لم ينقطع بعد والبشر لم يصل شرهم إلى الكمال. إلى ذلك الوقت كانت كلمته لها تأثير عند سكان سدوم. لكنهم قطعوا آخر أمل ورابطة. بسبب شهوتهم الشاذة، التي أعلنوها بكل وضوح وأطلقوا لها العنان، وصل شرهم إلى الكمال. يعاقب الله شعبه حسب علاقته بهم، ومن خلال عقابه لسدوم هو أظهر حقه وكرامته وعدله.

فعل الله نفس الأمر مع لوط. كان لوط مؤمناً بلا شك. وهذا واضح في ٢ بط ٢: ٧-٨ حيث نقرأ أن لوط حذر أهل سدوم من الشر الذي يعملوه. وهو الح على الملاكين أن يبيتا في بيته لأنه خاف عليهم من شر أهل سدوم. وهو لم ينفصل عن البيئة الشريرة المحيطة به. وسمح لبناته أن يرتبطوا بأهل سدوم - حتى أنه تباطأ عندما أمره الملاك أن يهرب بسرعة. كانت هناك رابطة قوية تربطه بسدوم وهي ممتلكاته وحياة الرفاهية هناك. ولأنه كان مؤمناً متعلقاً بالأرض

فكان بطيئاً في هروبه.

بمعنى محدد الدينونة قد طالعت لوط. وهذا هو الدليل ما حدث لزوجته ولنسله: الدينونة أنهت حياة زوجته، وكان أولاده غارقين في عبادة الأوثان. طريقة حياة أهل سدوم اثرت في بناته، اللواتي ارتكبن أبشع خطية وأشركا لوط في تلك الخطية، وجلبت تلك الخطية العار وظهرت في أسماء أولادهما. اسم موآب الذي يعني انها انجبتة من ابيها (من ابي)، والثاني اسمه بِنْ عَمِّي ومعناه ابن شعبي. ضل نسل لوط، وحتى لوط نفسه خلص بالنار.

في سفر التكوين الاصحاح التاسع عشر نجد أن ما فعله الملاكين يوضح أن الرب أرسلهما ليهلكا المدينة، وفي نفس الوقت قال لوط لعائلته أن الرب سيهلك المدينة مع ان الرب كان واقفاً أمام إبراهيم وإبراهيم يصلي، وهذا لأن القضاء من الرب فهو الذي أرسل الملاكين. عندما نتحدث مع الأولاد عن هذه الدينونة يجب أن نشير إلى بر الله وعدله الذي يدمر كل شيء ليس ملكه ولا يتعلق به بل يعمل الشر أي أن الله يبيد الشر، وفي نفس الوقت هو يحمي ويخلص الذين يتعلقوا به ولهم شركة معه وأولادهم وعائلاتهم مثل ما فعل مع إبراهيم ولوط وكل هذا من أجل اسم المسيح المخلص. فالبر والعدل الذي به تم خراب سدوم هو نفسه الذي به ضمن الحماية لأولاده وكان الملجأ لهم في الضيق والخطر. وبهذا نرى ان إبراهيم كان عنده كل الحق عندما ارتبط بالله وعبدته ومجد اسمه ولم ينضم إلى الكنعانيين.

الفكرة الرئيسية: أعلن الله بره لكي يجد المؤمنون ملجأ في بره.

شرهم غير محدود. ذهب الملاكين اللذان رافقا الله في زيارته لإبراهيم في طريقهما إلى سدوم. أرسلهما الله ليؤكدوا إن شر المدينة قد وصل إلى الكمال وأصبح بلا حدود. عندما وصل الملاكين إلى المدينة في المساء، كان لوط يجلس في الباب. سجد لوط أمامهما وطلب منهما أن يبيتا في بيته. وَقَالَ لهما: «يَا سَيِّدَيَّ، مَيْلًا إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمْ وَبَيْتًا وَاعْسِلًا أَرْجُلَكُمْ، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمْ». فَقَالَ: «لَا، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيْتُ». وكان هذا مسموح به في ذلك الوقت وفي ذلك المكان، وكان القصد من هذا أن يختبرا بأنفسهما حياة أهل سدوم وشرهم. ولأن لوط يعرف انه لا يمكن لأي شخص أن يكون في أمان من الفواحش التي يمارسها شعب سدوم، ألح على الملاكين أن يدخلوا بيته. وهذا يعني

أن لوط كان يقاوم خطية سدوم ولا يتوافق معها. قبل الملاكين دعوة لوط ودخلا في بيته وأكلاً. قبل أن يذهبا الرجلان (الملاكين) إلى النوم أجمع أهل سدوم حول بيت لوط وطلبوا منه أن يعطيهم الرجلين (الملاكين) حتى يضطجعا معهما (يمارسون خطية الشذوذ الجنسي). خرج لهم لوط وحاول أن يقنعهم بأن لا يفعلوا هذا بالضيفين. حاول لوط أن يمنع أهل سدوم لدرجة أنه عرض عليهم أن يأخذوا بناته بدلاً من الرجلين، لكنهم رفضوا أن يسمعوا. وهاجوا على لوط وقالوا: "جاء هذا الإنسان لِيَتَعَرَّبَ، وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْمًا. الْآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرًّا أَكْثَرَ مِنْهُمَا. فَالْحُوا عَلَى الرَّجُلِ لُوطٍ جِدًّا وَتَقَدَّمُوا لِيُكْسِرُوا الْبَابَ."

"فَمَدَّ الرَّجُلَانِ أَيْدِيَهُمَا وَأَدْخَلَا لُوطًا إِلَيْهِمَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ. وَأَمَّا الرَّجُلَانِ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبَاهُم بِالْعَمَى، مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، فَعَجَزُوا عَنْ أَنْ يَجِدُوا الْبَابَ." وهكذا يعاقب الله أعدائه. أهل سدوم يرمزون إلى كل أعداء الرب، فهو يضربهم بالعمى: فلا يدركون ولا يعرفون ما يرونه ولا يعرفون ما تفعل يد الرب في حياة الجنس البشري.

في اختبار أهل سدوم كان من المؤكد أنهم في قمة الشر والخطية. ولم تنفعهم كلمات لوط. إذا تركنا الرب فهو يتركنا في شرورنا.

بر الله هو الملجأ. كشف الرجلان عن شخصيتهما وقالوا له أن الرب أرسلهما لتدمير المدينة. الح الملاكين على لوط أن يجمع كل عائلته ويهرب. لوط وابنتيه فقط لأن اصهار لوط كانوا من أهل سدوم. وبتهاون لوط اندمجت عائلته بأهل سدوم. عندما طلب لوط من أصهاره أن يخرجوا معه كَمَا زَح فِي أَعْيُنِهِمْ. وفعلاً كيف يؤمن أبناء الشر بكلام الرب؟

في ظل هذه الأحداث انتهى الليل وجاء الفجر. كَانَ الْمَلَكَانِ يُعَجِّلَانِ لُوطًا قَائِلِينَ: «فَمُ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِنَلَّا تَهْلِكِ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ». تأخر لوط كان جزء من العادات التي اكتسبها في سدوم. "وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلَانِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ." وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجَاهُمْ إِلَى خَارِجِ أَنَّهُ قَالَ: «اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ. لَا تَنْظُرْ إِلَى وَرَائِكَ، وَلَا تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. اهْرُبْ إِلَى الْجَبَلِ لِنَلَّا تَهْلِكِ.

لم تكن حياة لوط مبنية على الإيمان بل على الخوف. طلب لوط من الملاكين أن

يهرب إلى قرية صغيرة اسمها صُوغَرَ بدلاً من الجبل. استجاب الرب لرغبة لوط وقال له الملاكان: "أَسْرِعِ اهْرُبْ إِلَى هُنَاكَ لِأَنَّكَ لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئاً حَتَّى تَجِيءَ إِلَى هُنَاكَ"

واضح تماماً أن الله لم يخلص لوط لأنه كان يستحق الخلاص، لأن لوط كان مستمراً في ضعفه. بالرغم من ذلك كان مؤمناً وكان مرتبطاً بالعهد الذي أكمله فيما بعد المسيح. ارتبط اسم الله باسم لوط. ومن أجل كرم الرب ومجده أنقذ لوط وغطاه ببره ورحمته.

الاعتراف ببر الرب والإقرار به. بعد أن خرج لوط وعائلته من سدوم، أَمَطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيئاً وَنَاراً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. "اشتعلت النار في كل شيء قابل للوقود على الأرض. امتلأ الوادي دخاناً.

لم تكن لعائلة لوط علاقة وصلة بالرب مثل لوط. لم تستطع زوجة لوط أن تنفصل عما تركته وراءها في سدوم ولم تستطع أن تقاوم خطية عدم الطاعة بالنظر إلى الخلف. ولهذا استحقت دينونة الرب. وتحولت إلى عمود ملح.

في الصباح الباكر ذهب إبراهيم إلى نفس المكان الذي تحدث فيه مع الله. ومن هناك تَطَلَّعَ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، وَنَحَوَ كُلِّ أَرْضِ الدَّائِرَةِ، وَنَظَرَ وَإِذَا دُخَانُ الْأَرْضِ يَصْعَدُ كَدُخَانِ الْأَثُونِ. وقف إبراهيم هناك ليس اعتراضاً عما فعله الرب. بل ربما يكون قد سجد أمام الرب وشكره من أجل بره وعدله ورحمته، التي من ناحية ظهرت في العقاب الشديد لسدوم ومن ناحية أخرى ظهرت في رحمة الرب في خلاص لوط. عندما سمع عن خلاص لوط من المؤكد أنه قدم الشكر للرب بطريقة خاصة لأن الرب استجاب لأصلاته.

قطع نسل لوط. لم يستطع لوط الاستمرار في صوغر أيضاً. كان لوط خائفاً أن يضربه قضاء الرب يوماً ما. بالرغم أنه بإرادته طلب من الرب أن يسمح له بالهروب إلى صوغر. وبسبب الخوف ذهب لوط إلى الجبال، التي أمره الرب من البداية أن يهرب إليها. هناك سَكَنَ لُوطُ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ، وهناك لم يكن له أي اتصال بأي إنسان فهو كان بعيداً. بحث لوط في الماضي عن الاتصال بالبشر بطريقة خاطئة. نتيجة للخوف والرعب كان منعزلاً. هذا ما يحدث لمن لا يتمتع بالحياة مع الله بطريقة الله، الذين يرفضون أن يعيشوا بالإيمان

ويخضعون لسلطانه سيفقدون حتى حياتهم الأرضية.

هل ينتهي نسل لوط؟ عاشت ابنتاه معه بعيداً عن الناس وبالتأكيد لا يوجد من يتزوجهما. لكنهما رتبا امورهما ليكون لهما نسل بطريقة شريرة. كل واحدة منهما انجبت ابناً من الذكر الوحيد الموجود (لوط ابيهما). الابنان اللذان ولدتهما ابنتا لوط كانا نتيجة للخطية وعدم الإيمان. لم يكن لهم نصيب في بركة العهد الذي اقامه الله مع إبراهيم وعاشا مثل الوثنيين. وخرج الموابيون منهما والعمانيون. شعبان يرتبطان بنسل إبراهيم حسب الجسد. لوط كان يسكن بين أعداء إسرائيل الذي باركها الرب.

خلص الرب لوط لكن نسله ضل بعيداً عن الرب. كان لوط يعرف الرب لكن نسله لم يكن له نصيب في بركة الرب لشعبه. والسبب في هذا هو خطية نسل لوط، وأيضاً لوط مُلام بسبب أنه لم يكن في خدمة وعبادة الرب بالكامل بل أحاط نفسه بالأشرار. وهذه الخطية التي ارتكبها لوط الاب امتدت إلى نسله. خلس لوط كما بالنار.

أعلن الرب بره الذي يعاقب الخطية للوط. كيف يكون بره درع لحماية المؤمنين إذا سقط هذا الشخص في الخطية؟ في حالة واحدة فقط يمكن أن يحدث هذا وهي لو أن هذا الخاطئ احتفى ببر المسيح الذي أعطاه لنا بموته على الصليب نيابة عنا وتبريرنا من الخطية. وبعمل المسيح لا ينظر الله إلى خطايانا بل ينظر إلينا كأولاد له. وهو يدافع عنا ويحمينا ببره، لأنه يمتلكنا فنحن ملكه. بر الله الذي يربع أعدائه هو نفس البر الذي يبارك به المؤمنين ويحميهم.

الفصل الخامس عشر

حماية النسل الموعود

(تكوين ٢٠)

عندما نحكي القصة المسجلة في سفر التكوين الاصحاح العشرين، لا نحكي القصة لنظهر فقط إيمان ابراهيم وسارة وهما غارقان في اليأس، وبعد ذلك نضيف التحذير لكيلا نفعل مثلما فعلا. من أين لنا القوة ألا نفعل مثلما فعل إبراهيم؟ ألم يكرم الرب إبراهيم كبطل من أبطال الإيمان؟ هل نحن أفضل من إبراهيم؟ وهل نتوقع من أنفسنا أن نكون أفضل منه؟

ومن هنا يجب أن نبدأ التركيز على إعلان الله في هذه القصة، حرفياً ضمن الله وعده بميلاد الطفل وحمايته حتى في الأوقات التي فيها لم يكن إبراهيم قادراً على إظهار الإيمان الحي الفعال بالوعد. خوف إبراهيم من أن تؤخذ منه سارة ويقتل يوضح تماماً عدم إيمان إبراهيم. لأنه قبل هذا الحدث بوقت قليل وعد الله إبراهيم بأن سارة ستلد ابناً عندما قال الله له: «إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ» (تك ١٨ : ١٠). ويحمل هذا الوعد ضمناً حماية الله لزواج إبراهيم من سارة. وبالإيمان قبل وصدق إبراهيم الوعد. (تذكر أن الله أعلن لإبراهيم ما عمله في سدوم وكان رد فعل إبراهيم أنه صلى وتوسط من أجل سدوم وكانت صلواته مبنية على الإيمان). وبعد كل هذا بوقت قصير سقط إبراهيم بسبب الخوف. وبهذا أهمل إيمانه بالوعد الذي وعده الله بأن يكون له نسل وهذا يقود إلى عدم الإيمان الحي في مجيء المسيح المخلص.

وفي نفس الوقت يحفظ الله وعده ويضمنه. وهو الذي حمى زواج إبراهيم وسارة، وبالتالي حمى النسل الموعود الذي منه يأتي المسيح المخلص. وهذا حتماً جعل إبراهيم في حالة من الخزي والخجل، فالله قادر أن يتم ما وعد به وما خطط له بدون إبراهيم وبالرغم من عدم إيمان إبراهيم. بعد ذلك قال أبيمالك الوثني لإبراهيم ما فعله الله. سمع إبراهيم من فم الوثني الإنجيل وتأكيد الوعد.

بالإيمان كان على إبراهيم أن يتمسك بالوعد من جديد، ويتعلم مرة أخرى أن

يملك سارة بالإيمان (أي تعود إليه سارة بالإيمان). وهذا بالفعل ما حدث وظاهر في تكوين ٢١، الذي يخبرنا عن ميلاد إسحق، الذي أخذه إبراهيم وسارة بالإيمان. حفظ الله عهده ولذلك كان على إبراهيم أن يتمسك مرة أخرى بالوعد. من الواضح أن قوة إيمان إبراهيم مثل قوة إيمان أي شخص، لا يمكن أن يحفظ الوعد لكن الله هو ضامن الوعد والعهد بغض النظر عن إيماننا.

الارتباط بين هذا التاريخ القليل وبين حياتنا واضح جداً، ومع ذلك ليس من السهل أن نتحدث عن هذا ونخبر أولادنا بهذه القصة. أن لم نفهم العلاقات التي بها نحيا كمقدسين في المسيح ولا نعترف أن المسيح في هذه العلاقات، سنعمل بالفعل ما عمله إبراهيم.

خوف إبراهيم من أن تؤخذ منه سارة بالرغم من حقيقة أنها كانت عجوز يطرح سؤالاً: هل تجدد شباب سارة وجمالها مرة أخرى بعد وعد الله لها أنها ستحبل وتلد بعد سنة؟ سواء كان حدث هذا أم لم يحدث، عاش إبراهيم وسارة بين الكنعانيين، وكان إبراهيم يعرف أن الكنعانيين يشتهون ما يملكه الآخرون ويدمرون حياة وعلاقات الآخرين إلى أجزاء متفرقة.

الفكرة الرئيسية: ربط الرب نفسه بالمسيح لذلك نحن نطالب بالوعد.

التنصل من الوعد. أعلن الله إن إبراهيم وسارة ينجبان ابناً بعد سنة. أخيراً! في البداية لم يستطع إبراهيم وسارة تصديق الوعد. ضحكت سارة على الفكرة، وقالت أنا وإبراهيم شيخان (عجوزان)، لكنهما قبلا الفكرة. يا لها من سعادة اختبرها كل منهما! تضاعفت سعادتهما بعضهما لبعض. بسبب ذلك الوعد، تعمق حبهما لبعضهما لبعض. وعرفا أن ابن الوعد يأتي من نسلهما، ومن نسل إبراهيم سيأتي الفادي إلى العالم. ظهرت محبتهم في ضوء مجيء المسيح المخلص، وأصبح رباط زواجهما مقدساً. وهذه الحالة الذهنية جعلتهما في سعادة ومحبة وعلاقة قوية.

كان إبراهيم يبحث عن مراعي خضراء لقطعانه. وجد تلك المراعي في الجنوب في جرار، التي كانت جزء من فلسطين. مثل بقية الكنعانيين في كنعان، كان الفلسطينيون شعب لا يخاف الله ولا يحترم إنسان. قتل الإنسان وخطف زوجته كان أمراً عادياً عندهم. كانت ملوكهم أكثر منهم في ممارسة هذا الأمر.

دخل إبراهيم وعائلته إلى منطقة أبيمالك، ملك جرار. لم يكن أي خطر حقيقي على إبراهيم وسارة. فالرب وعدهم أنه في خلال سنة يكون لهما ولد. وهذا يعني بكل تأكيد أن الرب يحفظهما معاً. هذا الأمر مؤكد لأن الرب لا يتخلى عن وعده.

هل نظر إبراهيم وسارة بهذا الإيمان في ذلك الوقت؟ أمتك الخوف إبراهيم وسارة عندما اقتربا من جرار. كيف حدث هذا؟ ألم يؤمنا بالوعد؟ إذا سألهما أي شخص في ذلك الوقت لقالا نعم نحن نؤمن بالوعد. كان قلب إبراهيم وسارة فيه بعض الشك ولم يكونا متأكدين من الوعد للدرجة التي تجعلهما يعرفان أنه لا يوجد خطر عليهما. في الواقع كان إبراهيم وسارة في خوف ورعب. واتفق إبراهيم وسارة على أن تقول سارة إنها اخته. وبالطبع يوجد بعض الحق في ذلك لأنها كانت اخته من ابيه وليست من امه، لكنهما أنكرا أنها زوجته. وبكلمات أخرى كانت كذبتهما ما يسمونه بالكذبة البيضاء (بالتأكيد الكذب هو كذب). تتصل إبراهيم وسارة من علاقتهما الجميلة كزوج وزوجة، هذه العلاقة الثمينة لأن من خلال تلك العلاقة سيأتي المسيح حسب الجسد. وبهذا العمل أنكروا إبراهيم وسارة الوعد. كيف حدث هذا، أن يمتلك الخوف إبراهيم وسارة وأن يشعرا بالخطر من حولهما بهذه السرعة؟ لماذا اختفي إيمانها فجأة؟

كم نحن ضعفاء كجنس بشري حقاً! عندما نخاف من الاعتراف بالرب يسوع، نفعل نفس الشيء بالضبط - بطريقتنا الخاصة. على الرغم من أنه ليس لدينا نفس الوعد الذي كان لإبراهيم وسارة، فقد أعطانا الله بعضنا لبعض، من أجل المسيح، كوالدين وأطفال، كأخوة وأخوات. إذا لم نحافظ على هذه العلاقات مقدسة من أجل المسيح ولا نحب بعضنا البعض، فإننا نتبرأ من الرب يسوع. وغالباً ما نفعل بالضبط ما فعله إبراهيم وسارة. غالباً ما نفتقر إلى الإيمان الراسخ كما أفقر إبراهيم وسارة إلى الإيمان الراسخ.

تحققت مخاوف إبراهيم وسارة. أخذوا سارة إلى بيت أبيمالك لتكون زوجته. وانفصلت سارة عن إبراهيم، وكانت سارة على وشك ان تصبح زوجة لرجل آخر. ماذا عن الوعد في هذه الحالة؟ وكيف يأتي الرب يسوع إلى العالم؟ راهن إبراهيم وسارة بسعادتهما وبالوعد بسبب عدم إيمانها وشكهما.

الوعد مضمون. عندما لم يستطع إبراهيم أن يتمسك بالوعد بالإيمان، كان الله

هو الضامن لتتيم الوعد. جاء المرض على أبيمالك وعلى كل بيته ولكن لم يصب المرض سارة من اي ناحية. لم يقترب أبيمالك من سارة كزوجة وبقيت سارة زوجة لإبراهيم.

وظهر الرب لأبيمالك في حلم وقال له: "أَنْتِ مَيِّتٌ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا، فَإِنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِنَعْلِ". أعترف أبيمالك بأنه لا يعرف ان سارة متزوجة. فقال له الرب: "أَنَا أَيْضاً عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلَامَةٍ قَلْبِكَ فَعَلْتِ هَذَا. وَأَنَا أَيْضاً أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئِي إِلَيَّ، لِذَلِكَ لَمْ أَدْعِكَ تَمَسُّهَا". طلب الرب من أبيمالك أن يرد سارة لإبراهيم. وأن يطلب من إبراهيم أن يصلي من أجله لأن إبراهيم نبي ويتمتع بعلاقة وشركة خاصة مع الرب. بصلاة إبراهيم وطاعة أبيمالك يزول المرض لكن إن لم يطع سيموت الملك.

بكل تأكيد هذا شيء عجيب أن يحفظ الله الوعد، لأن إبراهيم نفسه لم يكن قادراً على انقاذ الموقف. فقد إبراهيم إيمانه بالوعد وهذا يجعلنا نلاحظ أن الرب هو ضامن الوعد. وهو يعمل إلى هذا اليوم. لأنه يرى انتصارنا في المسيح المنتصر، وستأتي ملكوته في مجد عظيم. هذا سوف يحدث حتى لو اختفينا ولم نصبح قادرين على الاعتراف به، وسيكون هذا مرعباً ومخزياً ومخجلاً لنا. سيظل المسيح في قلوبنا بالإيمان في الأوقات الصعبة وفي وقت الخطر، حتى نفرح دائماً به ونكون أقوىاء فيه بدلاً من أن نكون في خوف وضعف. يجب أن تكون قناعتنا الراسخة الكاملة وإيماننا وثقتنا في إلهنا أنه مهما حدث من ظروف أو مخاطر يحفظ الله وعوده لنا وهو الضامن لوعوده.

دعوة إبراهيم للحساب. "فَبَكَرَ أْبِيْمَالِكُ فِي الْغَدِّ وَدَعَا جَمِيعَ عِبِيدِهِ، وَتَكَلَّمَ بِكُلِّ هَذَا الْكَلَامِ فِي مَسَامِعِهِمْ، فَخَافَ الرِّجَالُ جِدًّا". وقف الجميع أمام مجد الرب وعظمته، التي ظهرت خاصة في أمانته لوعده بالخلاص. جزء صغير من هذه العظمة ظهرت للفلسطينيين. لكن هنا يظهر الله عظمته للوثنيين في تأكيد وعده بالفاء والخلاص.

دعا أبيمالك إبراهيم للحساب وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتِ بِنَا؟ وَبِمَاذَا أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ حَتَّى جَلَبْتِ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي حَظِيَّةً عَظِيمَةً؟ أَعْمَالاً لَا تُعْمَلُ عَمِلْتِ بِي». لماذا خدعتني؟ بهذا العمل انت تدمر مملكتي، ما الذي فكرت فيه؟ بكل تأكيد أنا لم أفكر أن أعمل معك اي شر. كان يجب عليك ألا تفعل مثل هذا الشيء معي.

وبخ أبيمالك الوثني إبراهيم المؤمن على عدم امانته وخداعه! لو أترف إبراهيم بخطيته لكان له فرصة أن يشهد عن خلاص الله وأعماله العجيبة أمام أبيمالك. لكن لم يعترف إبراهيم بخطيته. وكان إبراهيم لم يسمع غير التهمة التي وجهها أبيمالك له. إلى تلك اللحظة لم يدرك إبراهيم رحمة الله. التي من خلالها أنفذه الله وحفظ الوعد.

نحن أيضا لا يمكن أن نعترف بخطايانا إذا نظرنا إلى الله كديان فقط ولا نرى نعمته الفاتحة لغفران خطايانا. تصرف إبراهيم غير مبرر بالمرة. بحث إبراهيم عن عذر لتبرير موقفه: " فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنِّي قُلْتُ: لَيْسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَوْفُ اللَّهِ الْبِتَّةَ، فَيَقْتُلُونِي لِأَجْلِ امْرَأَتِي. وَبِالْحَقِيقَةِ أَيْضاً هِيَ أُخْتِي ابْنَةُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتْ ابْنَةُ أُمِّي، فَصَارَتْ لِي زَوْجَةً. " قد اتفق إبراهيم وسارة على ان يعلننا أنهما اخ وأخت منذ أن ترك بيت أبيه " وَحَدَّثَ لَمَّا أَتَاهُنِي اللَّهُ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَنِّي قُلْتُ لَهَا: هَذَا مَعْرُوفُكَ الَّذِي تَصْنَعِينَ إِلَيَّ: فِي كُلِّ مَكَانٍ نَأْتِي إِلَيْهِ قَوْلِي عَنِّي: هُوَ أَخِي. " كل هذه الأعدار لا تحسب إلا أنها خوف وجبن، والتي منعت إبراهيم من فرصة تقديم شهادة عن خلاص الله. كل ما قاله إبراهيم عن الله أنه هو الذي دعاه أن يترك بيت أبيه.

غالبا يحاسب العالم المؤمنين على تصرفاتهم. لماذا إذاً لا نستثمر كل هذه الفرص لكي نشهد عن الله؟ لماذا لا نظهر في كل حياتنا أننا ملك للرب يسوع المسيح؟ إذا كنا أمناء نعترف بخطايانا عندما نخطئ! يجب ألا نخاف من الاعتراف بالخطية لو أدركنا أن الله يبقى أميناً في حفظ وعوده دائماً، ورحمته عظيمة.

التجديد (الشفاء) الإلهي. أظهر الله امانته ورحمته لإبراهيم عندما جعل أبيمالك يقدم لإبراهيم كل ما أمره به الله. رد أبيمالك سارة لإبراهيم. وهذا يوضح لنا أن الله يبقى أميناً رغم عدم إيمان إبراهيم، وإن الله تمسك بالوعد وحفظه رغم إن إبراهيم تخلى عن العهد وتصل منه. بالإضافة إلى أن أبيمالك: "أخذ غنماً وبقرًا وعبيداً وإماءً وأعطاهما لإبراهيم، وردد إليه سارة امرأته".

وسمح أبيمالك لإبراهيم أن يرعى قطعانه في أي مكان في أرضه وقال له "هُوَذَا أَرْضِي قُدَّامَكَ. اسْكُنْ فِي مَا حَسَنَ فِي عَيْنَيْكَ". وقال لسارة: " إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُ أَحَاكَ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ. هَا هُوَ لَكَ غِطَاءٌ عَيْنٍ مِنْ جِهَةِ كُلِّ مَا عِنْدَكَ وَعِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، فَأَنْصِفْتِ " وكان هذا تعويضاً لسارة عن ان أبيمالك اخذها من زوجها.

طلب أبيمالك من إبراهيم أن يصلي من أجله ومن أجل بيته لأن إبراهيم كان نبياً لله. فَصَلَّى إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللَّهِ، فَشَفَى اللَّهُ أَبِيمَالِكَ وَأَمْرَأَتَهُ وَجَوَارِيَهُ فَوَلَدْنَ. سمع إبراهيم من الرجل الوثني اخبار سارة عن امانة الله في تحقيق وعده. وكان الرجل الوثني يعلن الإنجيل لإبراهيم ويشهد عن الله. ولأن رحمة الله شملت إبراهيم بالكامل فبالثأكيد شعر إبراهيم بالخجل والخزي أمام مراحم الله وبسبب عدم إيمانه.

هل بعد كل هذا آمن إبراهيم بالوعد، وفرح به وعاش بالإيمان؟ هل كان إبراهيم وسارة سعداء برجوعهما لبعضهما البعض؟ هل فرحا بالبشارة بميلاد ولد، أو بكلمات أخرى هل كان كل من إبراهيم وسارة سعداء أن من خلال نسلهما سيأتي المسيح المخلص؟ بكل تأكيد كانا في قمة الفرح. رأى إبراهيم وسارة ما عمله الله معهما وعاشا بالإيمان، بعد ذلك جاء إسحق، الطفل الذي كانا ينتظرانه لفترة طويلة بالإيمان. ولذلك تجدد ايمانهما وعاشا بالإيمان.

استخدم الله أبيمالك في تحقيق وعوده وخططه. عندما رأى كل من إبراهيم وسارة أن الله لم ينس ولم يتخل عن وعده، عاد كل منهما إلى الثقة في الله والإيمان في وعوده مرة أخرى.

وهذا ما يحدث في أيامنا. يتجدد إيماننا في الله عندما ندرك أن الله لا يتخلى عن وعوده التي لنا في المسيح يسوع، حتى عندما يبدو أن كل الأشياء تقودنا بعيداً عنه. إذا آمننا بهذا وآمننا أن الله سيأتي بمجد في ملكوت الرب يسوع المسيح، سنتعلم أن نكون سعداء وأقوياء ولا نخاف مهما كانت الظروف. وبهذا نكون قادرين أن نشهد عن الرب يسوع المسيح في كل حياتنا.

الفصل السادس عشر
المسرة الإلهية الصالحة
(تكوين ٢١)

قال الرب لإبراهيم أن إسحق هو وريث الوعد.

أخبر الرب إبراهيم أن إسحق هو الوريث الموعود. بمجرد أن اكتشف إسماعيل ذلك، كان عليه أن يُخضع رغباته ويسلم لإرادة الرب وأمره. إذا اعترف إسماعيل بالدور الخاص لإسحق، لحصل على حياة أبدية وبركة العهد. لكن إسماعيل لم يستطع أن يعد نفسه للاعتراف بأن إسحق هو وريث العهد وابن الوعد. بدلا من ذلك سخر إسماعيل منه في الوليمة التي أقيمت بمناسبة فطام إسحق. كان إسماعيل يغير من إسحق وقد استاء من الوليمة التي صنعها إبراهيم احتفالاً بإسحق في ذلك اليوم، لأنه شعر أن إسحق، ابن الوعد، يحظى بتقدير أكبر مما كان يحظى به هو. من الواضح أن إسماعيل قد اشترك في نفس السلوك الذي ظهر في وقت سابق من قبل هاجر والدته "وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَتَنْظِيرُ إِسْحَقَ، أَوْلَادُ الْمَوْعِدِ. وَلَكِنْ كَمَا كَانَ جِبْتَنُ الَّذِي وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ يَضْطَهُدُ الَّذِي حَسَبَ الرُّوحِ، هَكَذَا الآنَ أَيضاً. لَكِنْ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «اطْرُدِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لِأَنَّهُ لَا يَرِثُ ابْنُ الْجَارِيَةِ مَعَ ابْنِ الْحُرَّةِ» (غل ٤: ٢٨-٣٠).

صراع إسماعيل هو صراعنا جميعاً لذلك يجب علينا أن نعترف بأن الحياة ليست فينا بل في المسيح. إسحق هو ابن الوعد حسب مسرة الله الصالحة، وهو نموذج للمسيح، الذي فيه نجد حياتنا. أعظم دعوة هي دعوة المسيح (تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالتَّقِيلِي الأَحْمَالَ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ). هي أيضاً نفس الدعوة التي يدعونا بها الله: يدعونا إلى الخلاص الذي ليس لنا الفضل فيه. علينا أيضاً أن ننحني أمام مسرة الله الصالحة. التي حسب مشيئة مسرته الصالحة هذه اختار المسيح لكي يكون رأسنا ومخلصنا.

عندما صرف إبراهيم هاجر وإسماعيل بعيداً عن خيمته وقد أجبرا على العيش بعيداً عن دائرة العهد، لكن الله لم يتخل عنهما أو يتركهما. لم يكرر الرب البركة فقط التي تنبأت بالأشياء العظيمة عن إسماعيل، ولكنه تذكر أيضاً هاجر وابنها في محنتهما في البرية. في قصة محنتهما، تحدث الكتاب المقدس عن ملاك الله

بدلاً من ملاك الرب، مما يشير إلى أن رابطة العهد قد تحطمت. ومنذ ذلك الحين، تعامل الله مع إسماعيل بنفس الطريقة التي تعامل بها مع جميع أمم الأرض الأخرى. سمح للوثنيين بالسير في طرقهم الخاصة، على الرغم من أنه كان يعمل إحساناً لهم. تمتع إسماعيل ببركة خاصة لأنه نسل إبراهيم.

لا يزال ملاك الله (أي المسيح) يظهر لهاجر. كان المسيح مهتماً بجميع الأمم وسمح لهم باتباع طرقهم الخاصة فقط لفترة قصيرة. قريباً جميع الأمم عليها أن تجد المسيح. لذلك، حتى في أوقات التخلي هذه، كان الله يصنع إحساناً من السماء.

يتناقض ازدراء إسماعيل بالعهد بشكل غريب مع اعتراف أبيمالك ببركة إبراهيم. لم يكن العهد بين إبراهيم وأبيمالك، أكثر من رباط قائم على الاحترام المتبادل: فهو لا يعني أن أبيمالك يشارك إبراهيم في بركة العهد. أعطى اعتراف أبيمالك ارتياعاً لإبراهيم في ذلك الوقت. مهما كان فان اعتراف الأشرار بأن المسيح وريثاً للوعد وأنه المختار من الله ليكون رئيس ورأس العهد هو اعتراف ضعيف.

الفكرة الرئيسية: التمتع ببركة العهد في الاعتراف بمشينة مسرة الله الصالحة.

ميلاد وريث الوعد. آمنت سارة عندما وعدها الله أن يعطيها طفلاً. من خلال ذلك الإيمان تمم الله وعده: ولد إسحق بعد سنة من الوعد، كما قال لها الرب.

ولد هذا الطفل رغم أن إبراهيم وسارة كانا في سن عدم الانجاب إذا كانا شيخين. لذلك كان ميلاد إسحق معجزة إلهية، وبذلك الطريقة كان ميلاد إسحق إشارة إلى ميلاد الرب يسوع المسيح بطريقة معجزية.

حسب كلام الرب، دعا إبراهيم الطفل باسم إسحق، وهو ما يعني الضحك. كانت ولادة إسحق مستحيلة حسب المنطق البشري إلى حد أن أولئك الذين سمعوا عنه لم يمسكوا أنفسهم عن الضحك. بالنسبة للمؤمنين، كان الضحك مؤشراً للدهشة والابتهاج، "تماماً كما فرحنا بالإيمان عند ولادة المسيح". في اليوم الثامن، أعطى إبراهيم إسحق علامة العهد عن طريق ختانه. في ذلك الوقت كان عمر إبراهيم مائة عام. وأما سارة، التي ضحكت مرة في عدم إيمان، قد ضحكت الآن في سرور ودهشة وحمد للرب. "وَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ابْنِهِ الْمُؤَلَّدِ لَهُ، الَّذِي وَلَدَتْهُ لَهُ سَارَةُ «إِسْحَق»." ٤ وَخَتَنَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَقَ ابْنَهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَهُ

اللَّهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَقُ ابْنَهُ ٦. وَقَالَتْ سَارَةُ: «قَدْ صَنَعَ إِلَهِ اللَّهِ ضِحْكَاً. كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ يَضْحَكُ لِي». (تك. ٢١: ٣-٦)

احتقار الوريث. عندما بلغ إسحق أكثر من عام وقد تم فطامه، صنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحق. اشترك في تلك الوليمة جميع أهل بيت إبراهيم، رأت سارة أن إسماعيل، ابن هاجر الذي ولدته لإبراهيم يمزح ويسخر من الوليمة المصنوعة من أجل إسحق. من الواضح أن إسماعيل يحقد على إسحق ويحتقره، لأنه يعرف أن إسحق هو الذي سيرث الوعد الكامل لإبراهيم.

هل كانت حياة إسماعيل خارج الوعد؟ لو أن إسماعيل اعترف وسلم باختيار الله لإسحق كوريث الوعد، لكان هو أيضاً مشاركاً في الوعد. لكنه رفض أن يخضع لمشيئة الله، لأنه أراد أن يكون هو لذاته، فقد رفض العهد لنفسه. نفس هذه الروح كانت في أمه هاجر، التي هربت ذات مرة من دائرة العهد.

قرر الله أن الرب يسوع المسيح هو رأسنا وفادينا. نحن أيضاً يجب علينا ألا نبحث عن الاستقلال بعيداً عنه ولكن يجب علينا الاعتراف والتسليم بأن مسرة الله الصالحة ومجده في الرب يسوع المسيح كرأسنا. لكن إن لم نفعل ذلك، لن يكون لنا شركة في بركات الله الأبدية أيضاً.

عندما رأت سارة سخرية إسماعيل، طلبت سارة من إبراهيم أن يصرف هاجر وإسماعيل ابنها بعيداً، بالتأكيد قد اشتعلت الغيرة داخل سارة كأم، لكنها كانت ترى أيضاً أن إسحق، الذي عليه أن يعيش داخل محيط الوعد، وإسماعيل، الذي رفض العهد، لن يستطيعا أن يسكنا معاً. طلب سارة هذا كان هو أيضاً حسب مشيئة الرب.

غضب إبراهيم جداً من طلب سارة، لكن الله قال لإبراهيم أن يفعل ما طلبته منه سارة زوجته. عزي الله إبراهيم بقوله إنه سيجعل من إسماعيل أمة عظيمة، على الرغم من كون إسحق هو وارث للوعد. بكل أنانية قطع إسماعيل الرابط الذي كان يربطه بالعهد. عندما هربت هاجر منذ عدة سنوات قبل، أن يرجعها الله مرة أخرى؛ الآن نفس الروح تظهر في ابنها فانقطاع العلاقات وانهييارها وصل إلى كماله.

بكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر وابنها إسماعيل

وصرفهما بعيداً فمضت. بالتأكيد كان ذلك مؤلم جداً لإبراهيم، بسبب إسماعيل ابنه. مع ذلك، انحنى أمام سيادة مسرة الرب الصالحة. لقد فهم إبراهيم أن الخلاص له، ولأهل بيته، وحتى بالنسبة لإسماعيل لن يتحقق الخلاص له إلا من خلال طاعة الرب.

يبحث الله عنا: مضت هاجر وإسماعيل ابنها وتاهت في برية بئر سبع. سارا جنوباً بعيداً عن دائرة عهد إبراهيم وأهل بيته. أسوأ شيء يمكن أن نفعله هو أن ننفصل عن شعب العهد، شعب الله، لأن الله يسكن في وسطهم ويريد أن يظهر ذاته لنا.

ماذا يخبئ المستقبل لهاجر وإسماعيل؟ تاهت هاجر وابنها أبعد فأبعد في الصحراء ولم يجدا ماء. قريباً جداً سوف يوشكون على الموت عطشاً. لم تستطع هاجر أن تنتظر موت ابنها، لذلك طرحتة تحت إحدى الأشجار، وجلست مقابله بعيداً ورفعت صوتها وبكت.

سمع الله لصراخ الغلام وأرسل ملاكه مرة أخرى، الملاك الذي ظهر لها لم يكن ملاكاً عادياً لكنه الرب يسوع المسيح في هيئة ملاك. الملاك سأل هاجر لماذا كانت تبكي. قد سمع الله لصوت الغلام على الرغم من رفضه للعهد. تذكر الله وعده لإبراهيم بأنه سيجعله أمة عظيمة. "فَسَمِعَ اللَّهُ صَوْتَ الْغُلَامِ، وَنَادَى مَلَأَكُ اللَّهُ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكَ يَا هَاجِرُ؟ لَا تَخَافِي، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ لَصَوْتَ الْغُلَامِ حَيْثُ هُوَ. قَوْمِي احْمِلِي الْغُلَامَ وَشَدِّي يَدَكَ بِهِ، لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً» (تك. ٢١: ١٧-١٨).

لماذا تذكر الله إسماعيل؟ ولماذا اتى المسيح لينقذ هاجر وإسماعيل؟ ألم يسمح الله لهما بأن ينفصلا عن عهده؟ حقاً في ذلك الوقت، انفصل إسماعيل عن العهد، لكن يوماً ما، في المستقبل البعيد سيأتي الفادي الذي فيه ضمان الخلاص لنسل إسماعيل، وأيضاً لكل الأمم التي تعيش خارج العهد، لهذا السبب بحث المسيح عن إسماعيل في البرية.

فتح الله عيني هاجر فرأت بئر ماء بالقرب منها. في الحال أسرعت وسقت ابنها. من الواضح أن البئر كان هناك طوال الوقت ولكنها لم تراه. كان لا بد من فتح عينيها أولاً.

أليس هذا هو نفس الوضع الذي وجد فيه إسماعيل ونسله، وكل الأمم أنفسهم فيه؟ الفداء موجود أمامهم طول الوقت، ظهر في إسرائيل، لكن الأمم لم تعرف مجده. يوم ما سيفتح الروح القدس عيونهم. ستظل كل الشعوب عميان مالم يفتح الروح القدس عيونهم ويشفي بصائرهم.

استمر الله في معيته مع إسماعيل، الذي سكن في برية فاران وأصبح رامي قوس، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر. هكذا أصبح إسماعيل أمة عظيمة، تماماً كما وعد الله. بعد مرور قرون، يأتي نسل إسماعيل ليعبدوا الرب يسوع المسيح، وقد انكسرت اللعنة التي كانت على إسماعيل من قبل.

العهد مع أبيمالك: حدث في تلك الأيام أن أبيمالك ملك الفلسطينيين، وفيقول رئيس جيشه، ذهباً إلى إبراهيم. منذ أن رأى أبيمالك بوضوح أن الله مع إبراهيم في كل ما يصنع، أراد أبيمالك أن يدخل في عهد مع إبراهيم. أستطاع أبيمالك أن يرى أن الله سوف يجعل إبراهيم قوي وعظيم. خاف أبيمالك على مستقبل شعبه لذلك طلب من إبراهيم أن يصل معه إلى اتفاق وهو ألا يغدر أحدهما بالأخر. مع وضع ذلك في الاعتبار، ذكر أبيمالك إبراهيم بالترحيب الحميم الذي تلقاه في أرضه: "وَحَدَّثَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنَّ أَبِيمَالَكَ وَفِيكَوْلَ رَيْسِ جَيْشِهِ كَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ قَائِلِينَ: «اللَّهُ مَعَكَ فِي كُلِّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ. فَالآنَ اْحْلِفْ لِي بِاللَّهِ هَهُنَا أَنَّكَ لَا تَعْدُرُ بِي وَلَا بِنِسْلِي وَذُرِّيَّتِي، كَالْمَعْرُوفِ الَّذِي صَنَعْتَ إِلَيْكَ تَصْنَعُ إِلَيَّ وَإِلَى الْأَرْضِ الَّتِي تَعَرَّبْتَ فِيهَا»"

وافق إبراهيم على عقد الميثاق، لكنه أراد أولاً توضيح النزاع حول بئر مياه قد حفره عبيد إبراهيم واستولى عليه عبيد أبيمالك. تمسك إبراهيم بحقه كشخص مبارك من الرب. أعتذر أبيمالك عن ذلك قائلاً بأنه لم يسمع بذلك ولم يخبره به أحداً. عندما تم تسوية هذه المسألة، تم قطع العهد بين إبراهيم وأبيمالك، حيث أعطى إبراهيم الغنم والبقر لأبيمالك كضمان. وأقام إبراهيم سبع نعاج من الغنم وحدها. كانت للسبع نعاج المعطاة إلى أبيمالك أهمية خاصة، حتى تكون شهادة واعتراف بأن البئر ملك لإبراهيم. في ذلك الوقت كانت الحياة في الصحراء تعتمد كلياً على الآبار. أقسم الرجلان اليمين ثم قاما بتسمية المكان الذي التقيا فيه باسم بئر سبع، وهو ما يعني "البئر الذي هناك حلفا كلاهما."

العهد الذي قُطع مع أبيمالك قد أراح إبراهيم لأنه لم يمض وقت طويل بعد رفض

إسماعيل لعهد الرب. في ذلك الميثاق مع أبيمالك، حصل إبراهيم على الاعتراف بأنه المبارك من قِبَل الرب. على الرغم من أنه كان اتفاقاً تجارياً، حتماً إبراهيم قد رأى فيه تلميحاً من النبوة القائلة بأن يوماً ما كل الأمم ستجثو أمام ابنه العظيم، الفادي (يسوع المسيح)، وتعيش معه في عهد.

عاش إبراهيم وقتاً طويلاً في أرض فلسطين في المناطق المجاورة لبئر سبع. غرس إبراهيم هناك اشجاراً لتكون تذكراً لاتفاقه مع أبيمالك وتذكراً لنعمة الرب أيضاً، التي عكست الاتفاق أيضاً. وهناك دعا باسم الرب، الله الأبدي، الله الذي يبقى أميناً إلى الأبد. ليتنا فقط نعترف بأن الرب يسوع المسيح هو الشخص المبارك من الله الأب، الذي اختاره الله، حسب مشيئة مسرته الصالحة، إذا اعترفنا بمشيئة مسرة الله وخضعنا بالكامل للرب يسوع المسيح، سنخلص. حيث لا خلاص إلا في المسيح وبالمسيح، وبعيداً عن المسيح لا يمكن أن نحقق شيئاً غير الهلاك الأبدي.

الفصل السابع عشر

على جبل الرب

(تكوين ٢٢)

تبين لنا قصة تقديم إسحق ذبيحة عمق إيمان إبراهيم. عندما نتحدث عنها، يجب علينا أن نتأكد أن الاولاد يفهمون هذا التصرف النابع من الإيمان. يجب ألا نخطئ ونحن نتكلم عنها، فركز أولاً واخيراً على إيمان إبراهيم. إذا أردنا أن نظهر ما عمله إبراهيم بالإيمان بطريقة صحيحة، يجب أن نفهم أن ما عمله إبراهيم راجع إلى ما عمله الله معه وكان إيمانه رد فعل لما فعله الله لأننا بدون الله نحن لا شيء.

بالتأكيد فهم إبراهيم هذا. ولذلك قدم إسحق كذبيحة لأنه رأى الذبيحة التي قدمها الله. كان هذا واضحاً فيما قاله لإسحق وهما يصعدان على الجبل: «اللَّهُ يَرَى لَهُ الْخُرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». لم تكن إجابة إبراهيم طريقة لكي يتجنب بها سؤال إسحق الصعب، لكن كانت هذه حقيقة لإبراهيم. دائماً يقدم الله التضحيات وقدم نفسه ذبيحة لذلك نحن لا نقدم من عندنا: لأن الله أعطانا كل شيء حتى أنه أعطانا نفسه كذبيحة.

بمعنى خاص، الله نفسه كان الذبيحة في تلك المناسبة. قدم الله النسل الموعد كذبيحة، الذي تكلم عنه بكلمته وهو أمين في حفظ كلمته، فالله قدم الكلمة كذبيحة. إذا أخذ الله هذه الخطوة، وقام إبراهيم بهذه الخطوة أيضاً. رأى إبراهيم أن الله قدم الذبيحة وعمل مثله تماماً بهذه الطريقة فقط يمكن أن نفهم ما عمله إبراهيم.

عندما نرى ذبيحة إسحق بهذا المعنى، نعرف أنها تشير إلى ذبيحة المسيح. لكن ذبيحة إسحق لم تكتمل، لكن الله بالفعل قدم ابنه من أجلنا. على اية حال إبراهيم رأى أن الله قدم الذبيحة، وهذا جعل إبراهيم قادراً أن يقدم إسحق. عندما نرى ذبيحة الله على جبل الجلجثة، نستطيع أن نقدم ذبائحنا.

يوجد الكثير عن هذه القصة. عندما يطلب منا الله أن نضحى بحياتنا والأشياء الغالية علينا، هو يكون معنا ويعطينا القدرة على التضحية بأنفسنا وبما نملك

(ونحن في الأصل لا نملك شيئاً فأنا ملكه). لأننا أولاده، وهو يضحى بشيء غالي على قلبه. إذا رأينا ذبيحة الله وتضحيته وراء كل تضحية وذبيحة نكون قادرين على عمل كل ما يطلبه منا مهما كان.

هذه الدروس تقدم لنا بعض الضوء على تكوين ٢٢: ١٤ "فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ «بِهَوَّةٍ يِرْأَة» وبكلمات أخرى الله يرى بنفسه الحمل الذي يقدمه كذبيحة محرقة: هو الذي يختار الذبيحة. والجزء الثاني من هذا النص: "حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى». الرب يرى لذلك يرى إبراهيم والعالم أنه هو الذي وجد الحمل بنفسه لكي يقدمه ذبيحة محرقة، أو سيراه انه هو الذي يقدم ذبيحة المحرقة. على جبل الرب الذي لا يصعد إليه إلا الطاهر اليدين والنقي القلب (مزمور ٢٤)، بعد أن قدموا الذبيحة يظهر الرب أنه هو الذي قدم الذبيحة. بالنظر الأولى يمكن أن نرى الترتيب بطريقة مختلفة: لأنه عندما نرى الرب يقدم الذبيحة بدورنا يمكن أن نقدم الذبيحة وبذلك يمكن أن نصعد إلى جبل الرب. ولكن يمكن أن ننظر بنظر أخرى كهذه: كلما كان عندنا الاستعداد أن نقدم تضحياتنا وذبايحنا كلما رأينا بوضوح مجد الله في ذبيحته على الجبلثة.

في ضوء المحبة التي ظهرت في ذبيحة الله، اختفت كل المتناقضات وتمت هزيمتها. من السهل أن ترى العثرات والمعضلات التي واجهت إبراهيم. طلب الله من إبراهيم أن يقدم ذبيحة بشرية، وليس أي شخص بل شخص من لحمه ودمه. علاوة على أن إسحق كان ابن الموعد. ومع ذلك كان إيمان إبراهيم ثابتاً راسخاً. وحتى في وسط هذه الظروف المظلمة كان إبراهيم متأكداً إن الرب سيجد طريقة ويعلن أنه أمين في مواعيده وكلمته. وهذا ما قاله الرسول في الرسالة إلى العبرانيين

" ١٧ بِالْإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ. قَدَّمَ الَّذِي قَبِلَ الْمَوَاعِيدَ، وَحِيدَهُ ١٨ الَّذِي قَبِلَ لَهُ: «إِنَّهُ بِإِسْحَقَ يُدْعَا لَكَ نَسْلٌ». ١٩ إِذْ حَسِبَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى الْإِقَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ أَيْضاً، الَّذِينَ مِنْهُمْ أَخَذَهُ أَيْضاً فِي مِثَالٍ. " (عب ١١: ١٧-١٩).

هذه القصة تشير إلى أنها كانت أبعد من إيمان إبراهيم، لهذا كان إبراهيم يقلد الله أو بمعنى آخر يتعلم منه ويتبعه. عندما نعلم أنه في النهاية حل كبش مكان إسحق في الذبيحة، تتجه انظارنا وعقولنا إلى ما هو أبعد من إيمان إبراهيم شخصياً.

حقاً بالروح وبالطاعة قدم إبراهيم إسحق كذبيحة، وكان هذا طلب صعب من الله لإبراهيم بين الإيمان العظيم والعميق والثقة الكاملة في الله. لكن يجب أن نعرف أن تصرفات البشر غير كاملة وغير كافية. ولهذا قدم الله بنفسه الذبيحة المناسبة.

الخطان الرئيسيان بين (ما يفعله الإنسان وما يفعله الله) يتقابلان معاً في المسيح، الذي هو إنسان كامل وإله كامل. في عمل الإيمان هذا كان إبراهيم يشير إلى ما عمله المسيح. يجب أن نتذكر أن المسيح الذي قدم نفسه ذبيحة عن خطايانا. الذي حبل به من الروح القدس وهو الذي ناب عنا في تقديم نفسه ذبيحة. لم يستطع إبراهيم أن يقدم ذبيحة إلا من خلال روح المسيح فيه.

يجب ألا ننخدع بحقيقة ان ذبيحة المحرقة التي تمثل ذبيحة التكريس يتكلم عنها هنا بدلاً من ذبيحة الخطية: كانت ذبيحة الخطية وذبيحة المحرقة ذبيحتين مختلفتين بالفعل في الممارسات اللاحقة بعد أيام إبراهيم، لكنهما هنا وفي ذبيحة المسيح هما ذبيحة واحدة لأن المسيح خضع بالكامل لله، وذبيحته كفرت عن خطايانا.

الفكرة الرئيسية: على جبل الرب، الرب يُرى.

تجربة إبراهيم لإعلان الإيمان. تم الله وعده لإبراهيم بميلاد إسحق. عندما ابتعد اسماعيل تأكد إبراهيم أن إسحق هو ابن الموعد. بالتأكيد كان طرد إسماعيل صعباً على إبراهيم، لكن رحمة الله كانت على إبراهيم في تحقيق الوعد بميلاد إسحق.

أصبح طريق إبراهيم واضحاً ومنيراً. لكن فجأة أرجع الله إبراهيم إلى الظلمة مرة أخرى عندما طلب منه أن يقدم إسحق ذبيحة، الابن المحبوب والابن الوحيد لسارة والتي ولدته بمعجزة إلهية. بالتأكيد كان كل جزء في إبراهيم معترضاً على هذا الطلب الصعب. تقديم ذبيحة بشرية؟ يقدم الوثنيون مثل هذه الذبائح ليكسبوا رضاء آلهتهم، وبالتأكيد الأفكار المرعبة والمخيفة من تقديم ذبائح بشرية كانت تملأ قلوبهم. في حالة إبراهيم هذه جاءت فكرة الذبيحة البشرية من الرب نفسه.

طلب الرب من إبراهيم أن يقدم ابنه. ولكي تكون المسألة أكثر قساوة فكان الطلب أن يقدم إسحق ابن الموعد. وهذا الابن الذي من خلاله يكون إبراهيم اباً للأمم

عظيمة وهذا ما سبق الله فوعد به إبراهيم، الامة التي تدخل أرض الموعد. كيف تتم كل هذه المواعيد إذا كان الطفل الذي من خلاله يحقق الرب الوعود سيقدمه إبراهيم ذبيحة كما أمره الرب؟ ومن المنطق ألا يطلب الرب من إبراهيم هذا! لكن الرب أمر إبراهيم بهذا الأمر.

سمح الرب بهذه التجربة لإبراهيم. لكنه لم يجربه بأن يعمل الشر، لأن الله لا يجرب أحد بأن يجعله يعمل الخطية. كان هدف التجربة هو الإيمان. كان الله يبحث عن شيئاً في إبراهيم، يبحث عن طريقة من خلالها ينمو إيمان إبراهيم ليصل إلى كمال الإيمان.

وهذا ما يريده الرب لكل واحد فينا. بالإيمان يجب أن نخضع للرب بالكامل. ونثق إن إرادة الله فقط هي الصالحة لنا، ونعمل إرادته دائماً. حتى لو فكرنا إن إرادة الله في بعض الأوقات ليست في صالحنا، لكن يجب أن نتذكر إن إرادته صالحة. لأنه هو القدير. وله وحده كمال الحكمة، وهو وحده القادر أن يحدد ما هو صالح. عندما نخضع للرب بالإيمان، نبدأ بالتدريج نفهم بعض من حكمته. لذلك الرب يسمح لنا بالتجربة لنصل إلى كمال الإيمان. يجب أن نصل إلى الثقة الكاملة في الرب، حتى ولو رأينا أن كل شيء يسير في الاتجاه الذي لا نرغبه.

اتباع الله (تقليد ما يفعله الله). لم يستطع إبراهيم أن ينفذ أمر الرب أن لم يكن قد أدرك شيئاً آخر يجعله يثق في الرب. "ربما قال إبراهيم هذا في نفسه: "هل أنا الشخص الوحيد الذي يضحي بشيء مثل هذا؟" لأن التضحية لم تكن صغيرة فهو يقدم ابنه الذي يحبه والذي هو ابن الوعد. وبكل تأكيد أن الرب أحب إسحق أيضاً! لأن إسحق هو ابن الموعد، والله هو الذي وعد بمجيئه.

وحقيقة المسألة هي: قدم الله ذبيحة أعظم وأهم من التي طلبها من إبراهيم: قد طلب من إبراهيم أن يقدم إسحق الذي أحبه الله ذبيحة، هذا الطفل الذي من خلاله يحقق الله مواعيده. إذا كان الله يقدم هذه التضحية فلا بد أنها الطريقة الوحيدة لكي يعلن محبته ورحمته في كمالها وعظمتها. وإذا كان الله يقوم بهذه التضحية إذاً كان على إبراهيم أن يقدم الذبيحة أيضاً. في تقديم إبراهيم للذبيحة اعطى القيادة الكاملة لله، لأن الله نفسه ضحى بالذبيح الغالي على قلبه. بعدما عمل الله كل ما قاله، كان عنده بكل تأكيد الطريقة التي من خلالها يتم وعده لإسحق وان يظهر أمانته لكلمته حتى لو كان إبراهيم لا يعرف كيف يعمل الله هذا. لكنه كان

يعلم أن الله قادر أن يقيم إسحق من الموت.

فكر إبراهيم بطريقة صحيحة وهي أنه لو تم تقديم إسحق ذبيحة، سيكون الله هو الذي يضحي ويقدم الذبيحة. قدم الله ذبيحة وتضحية لا يمكن لأي إنسان أن يقدمها. الله هو الذي قدم أعظم ذبيحة عندما قدم ابنه الرب يسوع المسيح ذبيحة كاملة نيابة عنا. بهذه الذبيحة العظمى بين الله محبته للعالم. ولأن الله بين محبته لنا ألا يجب علينا أن نأتي إليه، ونثق فيه وحده ونتبعه في كل شيء ونخضع له بكل حياتنا وكل ما نملك؟

عادة يشتكي الناس حينما يتألمون. يشتكي المؤمنون أيضاً. لكن عندما يتألم المؤمنون، الله يضحي من أجل أولاده. لو فكرنا في هذا باهتمام سنكون مستعدين أن نتبعه حتى لو ظهر ان اتباعه يجلب علينا الالم.

وهكذا بدأ إبراهيم رحلته إلى جبل المريا مدركاً التضحية التي يضحي بها الله. وهذا ما جعله يتحمل ويتغلب على الصراع الذي بداخله. وهذا ما جعله يتحمل أن يكتف مشاعر التمرد ضد طلب الرب أثناء رحلته.

نحن لا نعرف مدى صراع إبراهيم مع نفسه. ربما تلقى الأمر في الليل وفي الصباح التالي كان مستعداً أن يذهب إلى الجبل لينفذ ما طلبه منه الرب. جهز إبراهيم كل شيء ليقدم الذبيحة. " فَبَكَرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحاً وَشَدَّ عَلَى جِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غُلَمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَقَ ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطْباً لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللَّهُ. اسْتَغْرَقَتِ الرَّحْلَةَ بَعْضَ الْأَيَّامِ لِأَنَّ الرَّبَّ حَدَدَ مَكَانٍ مَعِينٍ وَهُوَ أَحَدُ الْجِبَالِ الَّتِي فِي أَرْضِ الْمُرْيَا لَكِي يَقْدَمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ إِسْحَقَ كَذَبِيحَةٍ. وَعِنْدَمَا يَصِلُ إِلَى أَرْضِ الْمُرْيَا سَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ عَلَى الْجِبَلِ الْمُعِينِ.

أخيراً وصل إبراهيم ومن معه إلى الجبل المعين من قبل الرب. ترك إبراهيم الغلامين عند الجبل خلفه وقال لهما: «اجْلِسَا أَنْتُمَا هَهُنَا مَعَ الْجِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلَامُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا». صعد إبراهيم وإسحق إلى الجبل معاً: وهما صاعدان الجبل سأل إسحق إبراهيم متعجباً وقال: "يَا أَبِي!". فَقَالَ: «هَأَنْذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطْبُ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟». هذا السؤال يبدو أنه مزق نفس إبراهيم لكنه أجاب: «اللَّهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي» وهذا ما رآه إبراهيم تماماً. الله بنفسه هو الذي يجهز

الذبيحة ويقدمها على المذبح: إسحق هو ابن الله والله الذي وعد به إبراهيم فهو ابن الموعد.

الله هو الذي اختار الخروف للمحرقة. في المكان الذي كان ينبغي على إبراهيم تقديم الذبيحة قال لإسحق عما طلبه منه الرب. وهناك خضع إسحق لإرادة الرب. من الواضح إن إبراهيم كان عليه أن يوضح لإسحق كيف ينظر هو إلى هذا الموقف الصعب مبيناً التضحية العظيمة التي يقدمها الله بنفسه، وإن الله سيجد طريقة لحفظ إسحق ابن الموعد ولتتميم وعوده من خلال إسحق. "بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطْبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطْبِ". في الوقت الذي مد إبراهيم يده لياخذ السكينة ويذبح ابنه إسحق، ظهر الرب لإبراهيم في صورة ملاك كما ظهر له من قبل وقال له: «لَا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْعُلَامِ وَلَا تَفْعَلْ بِهِ شَيْئاً، لِأَنَّي الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ لِلَّهِ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». وبهذه التجربة رأى الله إن إبراهيم بالإيمان يطيع الله في كل شيء في حياته وفي كل الظروف ومهما كان الأمر غريباً أو صعباً.

وكان هذا كافياً بالنسبة للرب. هو يطلب منا أن نثق فيه في كل شيء، لكننا لن نحصل على البركة والخلاص بأعمالنا. لأن الله هو الذي أهتم بخلاصنا وبركته لنا من خلال ذبيحة مختلفة تماماً وهي الذبيحة العظيمة التي قدمها الله عنا. فهو أعطانا ابنه، الرب يسوع المسيح الذي من خلال عمله الكفاري على الصليب نلنا الخلاص. وهذا الذي أراد الله أن يبينه لإبراهيم.

عندما نظر إبراهيم حوله وجد كبشاً مُمَسَكاً فِي الْعَابَةِ بِقَرْنَيْهِ. قدم إبراهيم الكبش نيابة عن إسحق. هذا الكبش لم يكن ملكاً لإبراهيم. الله أعطى إبراهيم الذبيحة الحيوانية، وكان هذا العمل يشير إلى ما قام به الله لاحقاً عندما قدم ابنه الرب يسوع المسيح على الصليب وهو الذي أخذ مكاننا ومات نيابة عنا.

كان مشهد ظهور الرب لإبراهيم على ذلك الجبل مشهداً مجيداً، قد يكون تسمية الجبل المرئياً بسبب ظهور الرب على هذا الجبل. لأن معنى الاسم الرب يُرى أو (ظهور الرب). ظهر الرب هناك بنفسه، لأنه جهز بنفسه الذبيحة بطريقة رائعة تفوق الوصف حتى إن إبراهيم عجز عن وصف هذا الحدث لإسحق. الذبيحة التي أعدها الرب حلت محل الذبيحة التي كان يجب على أبراهيم أن يقدمها. إذا أدركنا إن الله قدم ابنه وحيداً ذبيحة فهو قدم أعلى ما يملكه من أجلنا، هذا الإدراك

يجعلنا نتبع إبراهيم في ثقته للرب في كل شيء وفي كل الظروف. ونكون مستعدين أن نعمل أي شيء يطلبه منا الرب ونتبعه دائماً، ومهما كان الطريق يبدو مظلماً، علينا أن نثق في الرب أنه سيجد لنا طريقاً لكي ننفذ وعوده التي وعدنا به.

الوعد تأكد بقسم. لأن إبراهيم لم يمسك ابنه وحيداً، أقسم الرب بذاته أنه سيتم الوعد الذي وعده به. وقال الله «بِدَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَيُّ مِنْ أَجْلِ أُنْتُكَ فَعَلْتُ هَذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمَسِكْ ابْنَكَ وَحِيدَكَ»، أكد الله لإبراهيم وعده بأن يباركه "أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأَكْثُرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كُنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ البَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ"، ومن خلال إبراهيم ونسله تتبارك الشعوب.

البركة العظمى التي أخذها إبراهيم أن الفادي (المخلص) يأتي من نسل إبراهيم. ومن خلال المخلص الذي يأتي من نسل إبراهيم تتبارك كل الشعوب. وأيضاً إبراهيم نال البركة بسبب المسيح، لأن إيمان إبراهيم العظيم ظهر من خلال قوة المسيح الفادي.

كل الذين عندهم هذا النوع من الإيمان هم أولاد إبراهيم. إن إيمان إبراهيم هذا مثمر حقاً ولا يزال حياً حتى اليوم. يعمل الرب في جميع المؤمنين، متمماً الوعد الذي أعطاه لإبراهيم. إذا خضعنا بالكامل لله بالإيمان كما خضع إبراهيم، هذا الإيمان سيكون مثمراً فينا ونصبح سبب بركة للكثيرين.

الفصل الثامن عشر

ضمان الميراث

(تكوين ٢٣)

يجب أن نخبر أولادنا عن الموت والدفن. وهذا لا يجعلنا نتردد أو نرجع إلى الخلف، لأن حياة الأطفال يمكن أن تتأثر ويسيطر عليهم الخوف من الموت والقبر. كلمة الله فقط هي التي تحررنا من الخوف من الموت خاصة عندما نعيش حسب الكلمة وتؤثر الكلمة فينا.

يجب أن نتأكد ونحن نتكلم مع الطفل عن الموت ألا نكلمهم فقط عن البركات السماوية بل نكلمهم على الحياة الأبدية مع الله، وأن نستخدم التعبير الكتابي أنه سيكون هناك سماء جديدة وأرض جديدة، وهذا سيحدث بعد قيامة الأموات من القبور. الكتاب المقدس يكلمنا عن السماء الجديدة والأرض الجديدة، ولا يتكلم عن ان الموت هو حالة السعادة في الانتقال من هذه الحياة بل السعادة في وجودنا مع الرب.

يتحدث الكتاب المقدس عن الموت بصفة عامة على أنه خسارة وأنا نفقد الأشخاص، عندما نموت فنحن ننفصل عن العالم المادي المنظور الذي نحن جزء منه. لو تجنبنا هذا الجانب ونحن نتحدث إلى أولادنا، لا يمكن أن نقدم لهم تعزية حقيقية. الكتاب المقدس من البداية إلى النهاية يتحدث عن الحياة على الأرض، بالرغم أننا نعرف الأرض في ضوء ما تعلنه السماء. الوعد الذي أعطاه لنا الله هو: وعدنا بميراث أبدي وملكوت أبدي. وهذا الميراث يرتبط هنا بصورة ميراث إبراهيم لأرض كنعان.

من بداية تكوين ٢٣ يتحدث إبراهيم عن "ميته" موت سارة وأيضاً قال الحثيون عن موت سارة لإبراهيم "ميتك". كان إبراهيم مرتبطاً بسارة بالإيمان، تماماً مثلما يرتبط المؤمنون بالمسيح. أحب إبراهيم سارة بالفعل وبالتأكيد كان ينتظر قيامتها. بحث إبراهيم على مكان ليدفن فيه جسد سارة، وبالفعل اشترى إبراهيم مكاناً ليدفن ميته. بالنسبة للمؤمنين، القبر هو ليس فقط رمز للإذلال والسقوط

لكنه جزء من التاريخ الأرضي للإنسان وأيضاً نوع من إكرام لتاريخ الشخص الذي مات، وإبراهيم آمن بقيامة الأموات، ودفن إبراهيم سارة. كان قبر سارة يعلن إنه يضمن أن نسل إبراهيم سيرث الأرض ويمتلكها. وفي يوم من الأيام سيكرم التاريخ سارة وأولادها بميراث تلك الأرض.

أيضاً الطريق للميراث الأبدي يمر من خلال الموت. لأن إبراهيم في رحلته لم يتجنب الموت وكان القاعدة هي: يجب أن تموت عن كل شيء لتأخذ كل شيء. هذا هو الطريق الذي يعبر من خلاله كل المؤمنين بما فيهم إبراهيم وسارة، حتى المسيح نفسه عبر من نفس الطريق لأنه بموته أعطانا ميراث الحياة الأبدية.

في عدد ١٠، مدينة الحثيين تسمى مدينة عفرون. من الواضح أن عفرون كان رئيسهم وملكهم. اجتمع الرئيسان (إبراهيم رئيس لشعب الله (شعب العهد) ورئيس أهل العالم) وتعاملا مع بعضهما البعض. من خلال التفاوض طلب إبراهيم أن يشتري مكاناً ليدفن فيه سارة، رغم أن إبراهيم لم يكن جزءاً من حياة أو موت الحثيين.

الفكرة الرئيسية: أعطى الرب إبراهيم مكاناً ليدفن فيه سارة عربون وضمان ميراثه.

الحزن على الميت (سارة). ماتت سارة في عمر مئة وسبعاً وعشرين سنة بعد ٣٧ سنة من ميلاد إسحق. وَمَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةِ أَرْبَع، الَّتِي هِيَ حَبْرُونَ، بالقرب من بلوطات ممرا وهي من الأماكن المفضلة لإبراهيم. سارة هي السيدة الوحيدة التي سجل الكتاب المقدس عمرها عند موتها. سارة كانت أم أبن الموعد وكانت بمثابة مريم العهد القديم. اتبع إبراهيم تقليد زمنه في ذلك الوقت في النوح على سارة وراثتها. بغض النظر عن عمر سارة عندما ماتت لكن الفكرة ان حياتها انتهت حتى ولو كانت في عمر ١٢٧ سنة فهو وقت قصير. لأن الله خلقنا لنحيا إلى الأبد، الموت شيء مزعج وعدو بغض النظر عن عمر الشخص الذي مات.

بكي إبراهيم على سارة لأنه كان يحبها بشدة وكانت عزيزة وغالية على قلبه. كيف كان إبراهيم يتحمل هذه الخسارة أن لم يؤمن بالقيامة من الأموات، وأن يوماً ما يأتي الفادي؟ عندما يأتي ذلك اليوم ستتحرر سارة من قيود الموت. كيف يمكن أن نتحمل فقدان أحبائنا إن لم نؤمن بالقيامة من الأموات، ويوم من الأيام

يقوم المؤمنون بقوة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح؟ ماتت سارة وابتعدت جسدياً عن إبراهيم، لكن ارتباط إبراهيم بسارة لم يكن جسدياً فقط بل كان يربطهما رباط الإيمان. كانت سارة مع الرب بعد موتها وكان إبراهيم ينتظر اليوم الذي تقوم فيه وتكون وارثة للحياة الأبدية في المسيح يسوع. هل كان إبراهيم مخطئاً في توقعه؟ جاء الفادي لكن سارة وباقي الأموات لم يقوموا بعد. نحن نعلم أن الرب يسوع سيأتي ثانية وفي ذلك الوقت تكون قيامة الأموات بالفعل. سارة لم تترث فقط كنعان بل كل الأرض وأكثر من ذلك الحياة الأبدية.

ومع ذلك سيكون لنا مجد الميراث فقط من خلال عبورنا من بوابة الموت الذي اختبره واجتاز فيه الرب يسوع نفسه. هو اجتاز الموت وبقيامته دُفع له كل سلطان في السماء وعلى الأرض. إذا كنا نؤمن بالرب يسوع سيعطينا الميراث الأبدى.

الحصول على الميراث. ارتباط إبراهيم بسارة في الإيمان، جعله لا يريد أن يدفنها في أي مكان بعيداً عن الحقل. ولذلك جهز المكان لدفن سارة من ملكه هو الذي يستطيع أن يستخدمه لسارة وله هو ولأولاده كعلامة على أن نسله سيرث هذه الأرض إلى الأبد.

من المؤكد أن الدفن هو عملية صعبة معناها فناء الجسد. لكن بالنسبة للمؤمنين، الموضوع أكثر من نهاية الجسد. المؤمنون يدفنون على رجاء أن يوماً ما سيقومون في أجساد مجددة. أراد إبراهيم أن يشتري المكان للدفن له ولعائلته ورفض أن يدفن سارة مع الحوثيين. وترك سارة زوجته وذهب إلى الرجال في أبواب المدينة وطلب منهم أن يعطوه مكاناً ليدفن سارة.

اعترف الحوثيون بإبراهيم على أنه أمير الله، كشخص قد جعله الله عظيماً. هذا الاعتراف الذي لم يمكنهم تجاهله، أجبرهم أيضاً على تكريم إله إبراهيم - دون الخضوع له بالطبع. لقد أرادوا أن يعيشوا حياتهم وأن يبتعدوا عن إله إبراهيم. لهذا السبب لم يكن إبراهيم مهتماً بعرضهم دفن سارة مع موتاهم في أفضل قبر عندهم.

لم يكن لإبراهيم وسارة ونسلهم أي مشاركة في حياة الحوثيين ولا حتى في أمواتهم. اعتزل إبراهيم عن حياة العالم بمعنى أنه لم يشاركهم في تصرفاتهم،

ليعلن للعالم أن فيه روح مختلف تماماً عن أهل العالم. كان إبراهيم مختلفاً لأن روح المسيح كانت في داخله. ولأن المسيح هو القدس لا يوجد شيئاً مشتركاً بينه وبين أهل العالم الذي يعيش في الخطية. لا يوجد شركة بين المسيح القدس والخطية، لهذا المسيح يريدنا أن نموت عن الخطية. يجب علينا أن نبتعد عن الخطية وهذا بمعونة الرب يسوع والروح القدس.

تواصل إبراهيم مع عفرون وهو كان رئيساً للحوثيين، وطلب منه أن يشتري حقل معين بالمغارة التي فيه. وبكرم وسخاء أهل تلك الأيام عرض عفرون على إبراهيم أن يأخذ إبراهيم الحقل والمغارة بدون ثمن. وعندما رفض إبراهيم أن يقبل الهدية بطريقة فيها احترام لهم، وضع عفرون في كلامه ثمناً للحقل وكان الثمن الذي حدده هو أَرْبَع مِئَةِ شَاقِلٍ من الفضة وكان هذا هو الثمن الصحيح للحقل.

"وَرَزَنَ إِبْرَاهِيمُ لِعَفْرُونَ الْفِضَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي مَسَامِعِ بَنِي حِثَّ. أَرْبَعَ مِئَةِ شَاقِلٍ فِضَّةً جَائِزَةً عِنْدَ التُّجَّارِ". وأصبح الحقل والمغارة ملكاً لإبراهيم. دفع إبراهيم ثمن الحقل لعفرون من المال الذي أعطاه الله القدرة على كسبه. لذلك أعتبر إبراهيم الحقل والمغارة التي فيه هبة من الله، وضمان من الله إن نسل إبراهيم سيرث هذه الأرض في يوم من الأيام.

الدفن. دفن إبراهيم سارة في مغارة المكفيلة التي امام ممرا، حيث كان إبراهيم ينصب خيامه هناك. وهذا جعل إبراهيم كلما جلس هناك يتذكر سارة وكأنها معه. أحب إبراهيم سارة جداً عندما كانت معه على الأرض. هو يعرف إن حياة سارة انتهت على الأرض لكن في يوماً ما عندما يأتي المسيح الفادي ستقوم سارة من الأموات مع كل المؤمنين بالمسيح في القيامة.

عندما يأتي المسيح، كل المتحدين مع إبراهيم وسارة في الإيمان سيقومون مع المسيح في المجد. قام الرب يسوع نفسه من الأموات وانتصر على الهاوية والقبر. وهو الذي بسلطانه أباد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، بل هو الذي أبطل الموت لكل من يؤمن بالمسيح. سيجد شعب المسيح تعزية في المسيح من أجل من ماتوا في المسيح. وهي نفس التعزية بالنسبة لكل واحد تنتهي حياته على الأرض. بكل تأكيد عندما يأتي الموت سنترك الأرض لكن سيكون لنا الميراث الأبدي الذي وعدنا به الهنا.

أيوب

الفصل التاسع عشر

محبة الله لذاته (أي نحب الله من أجل ذاته)

أيوب الاصحاح الأول

أرتبط سفر أيوب بالحكماء الذين عاشوا في ذلك الزمن في وقت سليمان، فهو في نفس دائرة كتاب نشيد الإنشاد وسفر الأمثال والجامعة. اهتم هؤلاء الحكماء بالسؤال عن الحياة والموت. وبحثوا عن الإجابة عن هذا السؤال في ضوء الحكمة التي أعطها لهم الرب وفي ضوء نعمته وعهده.

إلى حد ما التاريخ الطويل المعروف لأيوب كان واضحاً في كتابة هؤلاء الرجال الحكماء، لأن جميعهم تعامل مع السؤال لماذا الألم؟

من المحتمل إن أيوب عاش في نفس الوقت الذي عاش فيه إبراهيم. كان أيوب يعيش في عوص شرق فلسطين. كان أيوب مثل ملكي صادق في تقواه وفي معرفة الله وقد حفظه الله في تلك البيئة. عرف أيوب الله مثل كل الناس الذين عرفوا الله قبل برج بابل وقبل أن يتشتتوا. إلى ذلك الوقت كان هناك إعلان خاص لجميع البشر.

هذا يوضح الفرق بين إبراهيم وأيوب. في حياة إبراهيم نرى الإعلان الخاص يتطور أكثر فأكثر في ضوء العهد والشركة مع الله. لكن في أيام أيوب لم يكن الإعلان الخاص موجود. ومع ذلك صراع أيوب كان يوضح انه يتلمس طريقه إلى العهد. في الحقيقة سفر أيوب ككل يمكن أن نفهمه على أنه توضيح لأهمية العهد.

يخبرنا الاصحاح الأول من سفر أيوب عن الصراع بين الله والشيطان، والسؤال الذي أقامه الشيطان هل يوجد إنسان يتقي الله ويحبه لذاته بلا ثمن؟ ينكر الشيطان وجود مثل هذه المحبة وهذا واضح في السؤال الذي طرحه إذ قال: "هَلْ مَجَاناً يَتَّقِي أَيُّوبُ اللَّهَ؟" اعترض الله على كلام الشيطان وأشار إلى ايوب البار كمثال لمن يتقي الله بدون غرض.

في نهاية الاصحاح الاول نجد المحبة العظيمة التي كانت عند أيوب لله عندما

قال: "الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا». بالطبع هذه المحبة لا يمكن أن تكون بدون وجود المسيح في حياتنا الذي تمسك بالله على الصليب حتى في اللحظة التي تركه الله من أجل أنه حمل خطايانا. كانت المحبة في قلب أيوب لله من أجل المسيح وعمله ومثل هذه المحبة يمكن أن نرى شخص المسيح هو الذي يحركها.

لعبت الملائكة والشيطان دوراً محدداً في هذه القصة. عندما نقرأ في عدد ٦ عن ظهور الملائكة "وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللَّهِ لِيَمْتَلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضاً فِي وَسْطِهِمْ." ندرك أن أنشطتهم يُنظر إليها وتوصف بمصطلحات أرضية. ومع ذلك، يقدم لنا أيوب ١ إعلاناً عن علاقة الله بملائكته ويشرح لنا كيف تواصل مع الشيطان في حكم الله للعالم. في أيامنا هذه عندما نرى مجد الله العظيم الذي يجب أن نقبله ونركز عليه يكون لدينا الاستعداد أن نؤمن أن الله جعل ملائكته تخدمه.

في هذا الاصحاح نجد الشيطان مشغولاً بإنكار كل شيء. هو أنكر وجود أي شخص يحب الله بلا سبب. وهذه المحبة التي بلا سبب هي عمل الله في الإنسان. هذا النقد لم يخرج فقط من فم الشيطان بل نجد كثير من مثل هذا النقد من أهل العالم. وعكس هذا الادعاء الشيطاني أنه بالإيمان يكون لنا هذه المحبة. إيماننا هو النقطة الجوهرية والصريحة، لا يمكن أن نتنقد شعب الكنيسة وأهل العالم بسبب الخطية. يجب علينا ألا يكون النقد للهدم.

الفكرة الرئيسية: يسر الله بمحبة الإنسان له بدون غرض.

محبة أيوب للرب. في زمن إبراهيم، كان هناك رجل اسمه أيوب يعيش في أرض عوص شرق كنعان. بينما كانت جميع الشعوب من حوله تبتعد أكثر فأكثر عن معرفة الله، فقد استمر أيوب في معرفة الرب، هذه المعرفة التي كانت موجودة بين البشر قبل بناء برج بابل. خدم وعبد أيوب الرب من كل قلبه.

بارك الله أيوب بكل بركة خاصة: أعطى الله له سبعةً بئينَ وثلاثَ بناتٍ. بالإضافة إلى أن ثروة أيوب كانت أكبر من ثروة أي شخص في جيله في تلك المنطقة. "وَكَانَتْ مَوَاشِيهِ سَبْعَةَ آلَافٍ مِنَ الْعَنَمِ، وَثَلَاثَةَ آلَافٍ جَمَلٍ، وَخَمْسَ مِئَةِ فِدَانٍ بَقَرٍ، وَخَمْسَ مِئَةِ أَتَانٍ، وَخَدَمُهُ كَثِيرِينَ جِدًّا. فَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ أَعْظَمَ كُلِّ بَنِي الْمَشْرِقِ."

كان أولاد أيوب يعملون وليمة كل يوم "وَكَانَ بَنُوهُ يَذْهَبُونَ وَيَعْمَلُونَ وَلِيْمَةً فِي بَيْتِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمِهِ، وَيُرْسَلُونَ وَيَسْتَدْعُونَ أَحْوَاتِهِمِ الثَّلَاثَ لِيَأْكُلْنَ وَيَشْرَبْنَ مَعَهُمْ." وكانت العائلة في رباط قوي.

كان أيوب مرتبطاً بأولاده جداً. في اليوم الأول من كل أسبوع كان يبكر ويصعد محرقة من أجل أولاده جميعاً ويصلي من أجلهم ويقدمهم أمام الرب. لأن أيوب كان يخاف أن يعمل أحدهم خطية دون أن يدري. "وَكَانَ لَمَّا ذَارَتْ أَيَّامَ الْوَلِيْمَةِ، أَنَّ أَيُّوبَ أَرْسَلَ فَفَدَّسَهُمْ، وَبَكَرَ فِي الْعَدْوِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى عَدَدِهِمْ كُلِّهِمْ، لِأَنَّ أَيُّوبَ قَالَ: «رُبَّمَا أَخْطَأَ بَنِيَّ وَجَدَّفُوا عَلَى اللَّهِ فِي قُلُوبِهِمْ». هَكَذَا كَانَ أَيُّوبُ يَفْعَلُ كُلَّ الْأَيَّامِ."

لماذا كان أيوب يصلي كثيراً من أجل أبنائه؟ أولاً لأنه أحبهم جداً وكان يخاف أن يضل أحدهم أو يخطئ إلى الرب. وكان في صلاته يصارع مع الرب من أجل أولاده ومن أجل اسم الرب. هو أحب الرب أكثر من أي شيء. كم هو مرعب أن يكون أولاد أيوب لا يخافون الرب، لأن الجميع يجب أن يعبدوا الرب. وهكذا كان يفعل أيوب في تلك الأيام.

الانتقاد الشيطاني. تعطينا كلمة الرب لمحة عن السماء. في اليوم الذي وقفت الملائكة (بنو الناس) أمام الله. يستخدم الله ملائكته في حكم العالم. يعترف الله بإرادته بدور الملائكة ويستخدمهم والملائكة بدورهم يدركون أهمية خدمة الله. لذلك هم جاءوا إلى محضره.

جاء الشيطان في محضر الله في نفس الوقت الذي جاءت فيه الملائكة. الشيطان نفسه في يد الله والرب يستخدمه كما يشاء، لأن الله هو الذي يحكم العالم. الشيطان يعرف الله وقدرته حتى لو كان هذا ضد إرادته. وقف الشيطان أيضاً في محضر الرب.

سأل الرب الشيطان: «مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟» بالطبع الرب يعلم ماذا كان يعمل الشيطان، لكن الله أراد ان يظهر الشيطان انه غريب لهذا سأله هذا السؤال.

أجاب الشيطان: «مِنْ الْجَوْلَانِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ التَّمَشِّي فِيهَا». يجول الشيطان في الأرض ويستخدم القوة التي أعطها له الرب في الخراب والتدمير. لكن الله يستخدم الشيطان وهذا عكس إرادة الشيطان، ويحول الله الشر الذي يصنعه

حول الله نظر الشیطان إلى ایوب عندما قال "هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الْأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللَّهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ". وهنا استخدم الله ایوب لكي يوضح أن الشیطان أخطأ في تفكيره أنه لا أحد يحب أو يتقى الله مجاناً. ایوب يحب الله وهناك علاقة رائعة بين ایوب والله الذي يحب ایوب. بالطبع محبة ایوب لله هي المحبة التي غرسها الله في قلب ایوب. عرف الله ما عمله في قلب ایوب وهو يتمتع بما عمله. المحبة الأصلية التي في قلب ایوب هي عمل الله وحده.

سخر الشیطان من هذه المحبة التي أعلنها الرب. وقال الشیطان: «هَلْ مَجَانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللَّهَ؟ أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيِّجَتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَأَنْتَشَرْتَ مَوَاشِيَهُ فِي الْأَرْضِ. وَلَكِنْ ابْسِطْ يَدَكَ الْآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ».

اجاب الرب بأن جعل الشیطان يمد يده إلى كل ما يملك ایوب ولكن لا يمد يده إلى ایوب نفسه. لماذا سمح الرب بهذه الخطوة؟ يريد الرب أن تكون محبتنا له هو لذاته وليس بسبب ما يعطيه لنا. يسمح الله لنا بالألم لكي تظهر محبتنا لله. من خلال الألم يقدرنا الله في محبتنا له.

الصراع بين الله والشیطان على العبد الأمين البار ایوب يستمر يوم بعد يوم، ومستمر في كل العصور. إذا كنا بالحقيقة أولاد الله سنعرف ان معركتنا مع الشیطان مستمرة.

ساعة التجربة: ضرب الشیطان ایوب بكارثة بعد الأخرى وجاء رسول وأخبره قائلًا: «الْبَقْرُ كَانَتْ تَحْرُثُ، وَالْأْتُنُ تَرَعَى بِجَانِبِهَا، فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبْيِيُّونَ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْعِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحَدِي لِأَخْبِرَكَ». وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «وَأَكَلْتَهُمْ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحَدِي لِأَخْبِرَكَ». وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «الْكَلْدَانِيُّونَ عَيَّنُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَهَجَمُوا عَلَى الْجِمَالِ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْعِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحَدِي لِأَخْبِرَكَ». وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمُ الْأَكْبَرِ، وَإِذَا رِيحٌ

شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ عَبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا النَّبْتِ الْأَرْبَعِ، فَسَقَطَ عَلَى الْعُلَمَانَ فَمَاتُوا، وَنَجَوْتُ أَنَا وَخَدِي لِأَخْبِرَكَ». الواضح ان الرب سمح للشيطان أن يستخدم قوته في ضرب كل ما يملك أيوب. وسمح للسبئيين والكلدانيين ان يدمروا كل ما يملك أيوب.

يجب ألا ننسى أن الله هو الذي سمح للشيطان أن يفعل هذا. وأيضا يتحكم الله في الشيطان في كل شيء، وبالطبع يريد الشيطان أن يأخذ حرите الكاملة في التدمير، وفي أيامنا هذه المصائب هي من عمل الشيطان، لكن الله هو الذي يتحكم في الشيطان. عندما يسمح الله للشيطان أن يدمر شيئاً ما فهو يسمح له من أجل إظهار مجده ويزيد البركات لكل من يؤمن به.

الانتصار الأول: بعد كل هذه الكوارث قام أيوب ومزق جبته، وجز شعر رأسه، وخر على الأرض وسجد. نجح أيوب في أن يضبط نفسه بعد أن جاء الرسول الأول ليخبره بما حدث. لكن بعد أن سمع أن أولاده ماتوا قد أنكسر.

لم تنقطع علاقة أيوب بالله ولم يفقد محبته للرب بعد. وسجد أيوب بكل تقدير واحترام للرب متعبداً ومعتزفاً وقال: «عزياناً خرجت من بطن أمي، وعزياناً أعود إلى هنا. الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركاً». في كل هذا لم يخطئ أيوب ولم ينسب لله جهالة. لأن الرب هو الذي أعطاه كل هذه الأشياء وليس له الحق في أي شيء يمتلكه فالمالك الحقيقي هو الرب. وكأنه يقول إنه ليس له الحق في ملكية أي شيء. والان بعد أن أخذ الرب كل شيء فأنا ما زلت أشكره وأحمده من أجل محبته ومن أجل اسمه.

في كل هذا الألم والمصائب لم يخطئ أيوب ولم ينسب لله جهالة. لم يشكو الله على أنه غير عادل وحتى فكرة الانتقام لم تكن في فكر أيوب. وأدرك أن الله له كل الحق أن يفعل ما يحلو في عينيه. وله الحق في أن يتصرف في كل ما أعطاه له.

انتصرت محبة أيوب لله انتصاراً عظيماً. هو بالفعل أحب الله من أجل اسم الله وذات الله وليس من أجل كل ما أعطاه الرب له. محبة أيوب لله ظهرت بوضوح والرب يعلم هذا. وبهذا تنتصر محبة أيوب لله على اتهام الشيطان.

بالطبع أيوب كإنسان يخطئ ومحبه الله لم تكن من نفسه بل غرسها الله في قلبه.

يوجد إنسان واحد أحب الله محبة كاملة من أجل الله ذاته وكان أميناً في محبته لله حتى عندما تركه الله بالكامل على الصليب هذا الشخص بالطبع هو الرب يسوع المسيح، الذي تحمل الآلام تفوق تحمل البشر لكنه انتصر. وأعطى الرب يسوع المسيح من روحه لكل من يؤمن به. وهذا الروح كان موجوداً في أيوب بالفعل: ومن خلال روح المسيح انتصر أيوب. ولأن نفس الروح يحيا فينا، يمكن أن ننتصر في التجارب الشديدة التي نمر بها في حياتنا.

الفصل العشرون

الرب يتدخل في آلام البشر

ايوب ٢ - ٣٩

من المعروف إن أصدقاء أيوب الثلاثة بحثوا عن سبب الآلام لمعرفة أي خطية عملها أيوب سببت له كل هذه الآلام. كل كلمة قالها أصدقاء أيوب كانت تهدف إلى هذا.

كلمات أصدقاء أيوب أزعجته جداً لأنه لم يجد ما يقوله لكي يجيب عليهم. كل ما فعله أنه أنكر تلك الخطايا التي اتهموه بها، معترفاً أن الخطية حاضرة عند كل الجنس البشري بما فيهم هو: "مَنْ يُخْرِجُ الطَّاهِرَ مِنَ النَّجِسِ؟ لَا أَحَدًا!" (أي ١٤ : ٤). ولأنه لا توجد خطية محددة سببت الآلام لأيوب فسبب آلام أيوب كان شيئاً آخر ما هو؟

كلما حاول أيوب أن ينكر الخطايا التي اتهمه بها أصدقاؤه كلما تعذب من أسئلتهم التي لا مفر منها. لماذا يتألم أيوب؟ بجانب أن ما عانى منه أيوب كان نتيجة لنقاشهم، ذهب أيوب بعيداً لينكر أن يكون هناك عدل مع الله عندما قال: "إِنَّ الْكَامِلَ وَالشَّرِيرَ هُوَ يُفْنِيهِمَا." (أي ٩ : ٢٢).

ومن ناحية أخرى كان أيوب متعلقاً ومنتظراً لعدل الله. كان يريد أن يظهر أمام كرسي الدينونة (أمام الله) ليدافع عن نفسه، لأنه كان يعرف ان الله يتعامل معه حسب عدله وليس حسب قوته.

على الرغم من أنه كان أمراً جيداً بلا شك أن أصر أيوب على بر الله وعدله، إلا أنه كان موقف شجاع داخل ايوب، وكان هذا نوع من الغرور، مفترضاً أن الله يجب أن يفسر أفعاله. وهنا ظهر جهل أيوب بالعهد: في العهد الله يمكن أن يكون معنا وضدنا في نفس الوقت. الله معنا ويمسكنا ويسندنا من أجل عمل المسيح. ومن الناحية الأخرى عندما يريد حسب مشيئته الإلهية، يعاقبنا على خطايانا، وبهذا المعنى، يكون ضدنا. لا يوجد خطية معينة تجعله ضدنا. يظهر الله طبيعتنا الخاطئة لكي يعطينا رؤية وفهم أعمق لكي نمجده ونكرمه في حياتنا. لذلك هو

معنا ووجدنا في نفس الوقت.

اليهو الصديق الرابع لأيوب قدم ملحوظة مختلفة. لم يتحدث عن الألم كعقاب لكن تحدث عنه على أنه تأديب لتطهيرنا. أشار إلى أنه يجب أن نتألم لكي نكتشف أنفسنا.

والجدير بالملاحظة أن اليهو ذكر ملاك الرب. من الواضح إن ملاك الرب كان معروفاً للإنسان من قبل وقت إبراهيم: بالفعل أعلن المسيح نفسه للشعوب. أدرك اليهو أن ملاك الرب يمكن أن يتكلم بالمصالحة أو بالتكفير عن الخطية. لأنه أخذ مكان الإنسان. وهنا نجد الإشارة إلى أن العهد يتضمن وسيط العهد (الرب يسوع المسيح. الرب إله العهد أخيراً أجاب أيوب على حيرته). الانطباع الأول يجعلنا نقول إن الرب لم يعلن شيئاً جديداً عن نفسه، لا شيء جديد عما قاله أيوب. أيوب بالفعل تحدث عن عظمة الله وعن عمل يديه. إذن ما الجديد في هذا الإعلان؟

عندما تحدث أيوب وضع نفسه في المركز (أي النقطة المركزية أو مركز الأحداث). كان أيوب المحور الذي يدور حوله كل شيء. على هذا الأساس كان على استعداد لإدراك عظمة الله القدير. لكن عندما بدأ الله يتكلم، تغيرت الأشياء. كان أيوب في حالة صعبة ووصف نفسه بالحقير. وكأن أيوب سأل في البداية: " هذا هو أيوب، ومن هو الله؟" ثم عاد وعرف من هو الله، الذي هو أمين إلى الأبد، لكن من هو ايوب؟ لكي يتغير أيوب كان يحتاج إلى قوة الهية.

وموضوع هذا الفصل هو تدخل الله في ألم البشر. عندما يتكلم الله هو يعرف أن هذا العالم بالآمه وضعفه ملكه هو. وهو أخذ العالم بضعفه وخطيته والآمه ودخل معه في عهد النعمة. لذلك هو مستمر في قبوله للعالم كل يوم بالكامل بما فيه أعمال الشيطان الذي يحولها لخير أولاده كما عرفنا في الفصل السابق.

في المسيح الذي هو رئيس الخلاص الذي يكمله بالآلام. (عب ٢: ١٠)، أعاد الله تأسيس عهد النعمة في هذا العالم. المسيح الذي تألم على الصليب (المصلوب) والذي يجلس عن يمين الله في العرش لأنه الحمل الذي دُبح واشترانا. في تدبير عهد النعمة هذا، العالم سيحمل إلى الأبد علامة الصليب.

يريد الله أن يقدس العالم من خلال الآلام. من خلال الآلام والتقدس، سيتجدد العالم بالكامل، ويكون كاملاً مرة أخرى. ويدرك الذين هم للمسيح خطة نعمة الله

المخلصة لنا. لأن الله أعلن خطته لنا من خلال الأم المسيح على الصليب. ولهذا نجده يشاركنا حتى في الآمناء.

الفكرة الرئيسية: الرب ضدنا في الآمناء، لكنه في نفس الوقت معنا في المسيح.

التردد الداخلي. مرة أخرى مثل الشيطان والملائكة أمام الرب، ومرة أخرى سأل الرب الشيطان " مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟"، لأن الرب يعامله كغريب. والشيطان أجاب نفس الإجابة التي أجابها من قبل، تحدث الرب معه عن أيوب البار حتى بعد أن سمح للشيطان أن يجربه ويتحداه فهو مازال أميناً ويعبد الرب.

طلب الشيطان من الرب طلب أكبر من الطلب الأول بخصوص أيوب: "جِدُّ بِجِدِّ، وَكُلُّ مَا لِلإِنْسَانِ يُعْطِيهِ لِأَجْلِ نَفْسِهِ. وَلَكِنْ ابْسِطِ الآنَ يَدَكَ وَمَسَّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ" فقال الرب للشيطان: «هَا هُوَ فِي يَدِكَ، وَلَكِنْ احْفَظْ نَفْسَهُ». سمح الله للشيطان أن يجرب أيوب ليعلم الله مجده وعمله في أيوب. هل كان أيوب مجرد ضحية لهذا التحدي؟ بالطبع لا، لأن نتيجة واحدة لهذه التجربة وهي تقديس أيوب في خدمة وعبادة الرب. وأصبح أيوب مثلاً لشعب الله.

سمح الله للشيطان أن يجرب أيوب لكن طلب منه أن يحفظ حياته. ضرب الشيطان أيوب بأشد أنواع البرص. "وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِفُزْحٍ رَدِيٍّ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ. فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ شُقْفَةً لِيَحْتَاكَ بِهَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الرَّمَادِ".

كانت زوجة أيوب تتألم أيضاً من هذه التجربة، لأنها فقدت أولادها. لكن لأنها لم تكن لها علاقة مع الله لم تتألم مثل أيوب. كان أيوب يتألم في نفسه أكثر من الآلام الجسدية، فقدانه لأولاده وممتلكاته سببت له الأم نفسية عميقة أكثر من الأم المرض.

في الماضي كان أيوب يؤمن أن نجاحه وغناه هو بفضل رحمة الله له ونعمته عليه. لكن كيف يفكر في الله الآن بعد أن فقد كل ما يمتلكه؟ لم يفهم أيوب الرب وكيف يحدث هذا من الرب الذي يحبه، لماذا سمح بكل هذه المصائب؟

سخرت زوجة أيوب منه لأنه كان مستمراً في عبادة الرب. وقالت له: «أَنْتَ مُتَمَسِكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ؟ بَارِكِ اللهِ وَمُتْ!». لكن أعترض أيوب على هذا الاقتراح

بقوة. وبمحنة تعبر عن إيمانه بالله سجد أمام الرب وقال: " أَلْخَيْرَ نَقْبُلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالشَّرَّ لَا نَقْبُلُ؟" ألم يعدنا الرب أنه يتعامل معنا حسب مشيئة مسرته الصالحة؟

في كُلِّ هَذَا لَمْ يُحْطِ أَيُّوبُ بِشَفَقَتِهِ. لكن كان يوجد بداخل قلبه عاصفة هائجة من الصراع النفسي. لم يرغب عنه هذا السؤال: لماذا يسمح الله بكل ما حدث لي؟ هل لم يعد يحبني؟ هل تحول عني غاضباً؟ إن كان هذا لماذا؟

التمرد. فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُ أَيُّوبَ الثَّلَاثَةَ بِكُلِّ الشَّرِّ الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ، جَاءُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَكَانِهِ: الْيَفَازُ التِّيْمَانِيُّ وَبَلْدَدُ الشُّوَجِيِّ وَصُوفَرُ النَّعْمَاتِيِّ، وَتَوَاعَدُوا أَنْ يَأْتُوا لِيُرْتُوا لَهُ وَيُعْزَوْهُ. عندما رأوا أيوب من بعيد لم يعرفوه، لم يقدروا أن يتكلموا معه لمدة سبعة أيام: " وَقَعَدُوا مَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَسَبْعَ لَيَالٍ، وَلَمْ يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ بِكَلِمَةٍ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ كَاتِبَتَهُ كَانَتْ عَظِيمَةً جِدًّا. "

صمت أصدقاء أيوب جعله يعرف أنهم لا يجدوا كلمات يعبروا بها عن مشاعرهم بل فكروا فيه على أنه ملعون. تفكير أصحاب أيوب أكد له أن الله كان ضده.

أخيراً كسر أيوب جدار الصمت بهذه الكلمات: "لَيْتَهُ هَلَكَ الْيَوْمَ الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ، وَاللَّيْلُ الَّذِي قَالَ: قَدْ حُبِلَ بِرَجُلٍ." لعن أيوب يوم ميلاده. من الواضح أن أيوب لم يعد يثق بالرب أو يؤمن بأن الخير سيأتي في النهاية من كل هذا الشر.

شعر أصدقاؤه بأنهم يجب أن يتكلموا. أخذ كل واحد دوره في الكلام مع أيوب وكان يجيب كل واحد. أنزعج أيوب مما قاله أصدقاؤه له، لأنهم لم ينصحوه بحسب روح الرب. لكن وجدوا أسباب أخرى قالوا له إن سعادة الإنسان في يده. إن عاش الإنسان حياة صالحة ينال المكافأة من الله وإذا فعل الشر يعاقبه الله. وهنا قالوا إن أعمال الله هي رد فعل لعمل الإنسان. بالنسبة لهم الله لا يأخذ الخطوة الأولى بل هو رد فعل، وبهذا هم أنكروا نعمة الله التي تعمل في الإنسان لكي يؤمن.

كان نقاش أصحاب أيوب معه مضرراً ومؤلماً له فقالوا له: لأن الله عاقبك بهذا العقاب الشديد فأنت ارتكبت خطية معينة تستحق هذا العقاب. كان بلد أكثر شخص عنف أيوب عندما قال هذه الكلمات: " هَلِ اللَّهُ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ، أَوِ الْقَدِيرُ يَعْكِسُ الْحَقَّ؟ إِذْ أَخْطَأَ إِلَيْهِ بَنُوكَ، دَفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مَعْصِيَتِهِمْ. "

كلام أصحاب أيوب جعله يتمرد على الله أكثر. وعرف أنه لا يوجد حل ولا إجابة. هو إنسان خاطئ مثل باقي البشر، لكن لا يوجد أي خطية كبيرة محددة يمكن أن يشير عليها شخص. هل الله حقاً عادل؟ أخيراً وصل أيوب إلى تلك النقطة أنه شك في بر الله وعدله وإن الله يتعامل معه بطريقة مستبدة ولا يعطيه فرصة للدفاع عن نفسه.

عصيانه لله جعله يعرف أنه يحتاج إلى وسيط يصلح مع الله. من الرائع أن كلمات أيوب أضاعت لنا ملاحظة مهمة. عندما صرخ من الأعماق: " إذا كنت ابناً لله فلماذا لا يظهر الله أي شفقة لي كخليقتة وعمل يديه؟ بالتأكيد الله لم يتركني. وكان أيوب في أعماقه يصرخ من أجل أن يتعامل الله معه حسب محبته بدلاً من غضبه. أكيد لم يصدق أيوب أنه لا يوجد عدل عند الله، وكان يطلب فرصة للدفاع عن نفسه وهو يقول أيضاً إن الله عظيم ومجيد، كان أيوب مدركاً لعظمة الله لكنه لم يدرك هذا بقلبه.

بسبب الآلام وكلام أصحابه، لم يستطع أيوب أن يستمر في الإيمان وأن تكون ثقته كاملة في أن الله سيحول هذا الشر إلى خير. لم يعرف أيوب أن الله في العهد يمكن أن يكون معنا وصدنا في نفس الوقت. من الازل هو أحبنا في المسيح، لكن يمكن أن يتحول عنا لكي يتمجد اسمه فينا ويقدسنا. هو لا ينتظر خطية معينة لعمل هذا كنوع من تبرير ما يعمله. الله يمكن أن يمتحننا ليقدسنا من الخطايا، ومن الخطية التي يشترك فيها كل الجنس البشري في ضوء مجده.

في وسط هذه الآلام لم يكن أيوب قادراً أن ينتظر الرب كثيراً. لا يستطيع إنسان أن ينتظر ويتعلق بالرب في وقت الألم الشديد غير الرب يسوع المسيح. عندما كان الجميع ضد المسيح والله تحول عنه وتركه، لم يعترض على الله بل كان مطيعاً لله. وبالتأكيد انتصر الرب يسوع على الجميع! وبقوته هو يعطي أولاده القوة لكي ينتصروا.

حديث اليهود. جاء دور الحديث على اليهود الصديق الرابع لأيوب. وكان هو صغير جداً عن أصحاب أيوب الثلاثة، وكان صامتاً عند حديث الثلاثة. وبعد أن انتهى الثلاثة من الحديث بدأ يتحدث إلى أيوب. لم ينظر اليهود إلى مصيبة أيوب بنفس الطريقة التي نظر بها الآخرين. في الحقيقة كان عنده بعض كلمات التشجيع لأيوب. كان يعرف إن تألم المؤمن ليس عقاباً على خطية ارتكبها أو

دينونة على خطية محددة ارتكبتها أيوب. لكنه كان ينظر إلى الألام كنوع من التأديب الذي يهدف إلى التقديس وإلى أن ننمو إلى الكمال.

قال اليهو لأيوب أعتبر هذه التجربة والألم فرصة للقاء مع الله. إذا كنا بالفعل مؤمنين، فنحن بالفعل أولاد الله وهو يحبنا. لكننا لا نستحق أن نكون أولاد الله، ونحن ندرك هذا عندما يكون الله ضدنا.

لا شك أن أيوب سمع باهتمام شديد كلمات اليهو. كان في كلمات اليهو تعامل رائع مع الحق، وربما قربت هذه الكلمات أيوب من حل مشكلته. للأسف كان أيوب يائساً جداً ومعانداً لدرجة انه لم يجد كلمات اليهو كافية لتعيد علاقته السليمة مع الله. كان أيوب ينتظر أن يتكلم الله إليه. وهذا ما فعله الله. وعندما وجه الله كلامه إلى أيوب فهو يوجهه لنا نحن أيضاً. يجب أن نتأكد من أننا نقبل كلامه.

إجابة الرب. تكلم الله أخيراً إلى أيوب من العاصفة. الإجابة التي أخذها أيوب من الله لم تكن الإجابة التي توقعها. لأن أيوب كان يريد أن يبرر نفسه أمام الله ويسأله لماذا سمح له بكل هذه المصائب والأحزان القاسية. كان يريد أن يدعو الله للحساب.

أراد الله أن يجعل أيوب يرى مجد الله في العاصفة، بدلاً من أن يعطي أيوب فرصة أن يسأل أسئلة، وبدأ الله يسأل أيوب: هل تفهم حكمتي في كل الخليقة؟ "أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الْأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ." الله أظهر حكمته لأيوب في الخليقة.

تكلم الله بعظمته التي تحدث عنها أيوب قبلاً، لكن الآن الموقف مختلف تماماً. عندما تحدث أيوب بدأ في الحديث عن نفسه كمركز للأحداث ثم بعدها تحدث عن عظمة الله. فهو لم يدرك بالفعل عظمة الله ومجده، ولم يسجد أمام الرب بإرادته وخضوع قلبه لله. عندما جاء دور الله للحديث، أعلن الله قائلاً: انا هو الله في مجدي وعظمتي، من انت بالمقارنة بي؟ وهنا نجد أيوب يأخذ مكانه وحجمه الطبيعي ويسمع كلمات الرب. عندما نظن اننا حكماء نغلق آذاننا ولا نسمع رسالة الرب.

أشياء كثيرة كان يحتاج أيوب أن يسمعها من الرب. أراد الله أن يفهم أيوب هذه الأمور بسبب العهد، فهو كان مرتبطاً بالخليقة بكل اسرارها وآلامها. بالرغم من

الخطية التي في العالم والشقاء والتعاسة التي تسببها الخطية، مازال الله يقول ان العالم ملكه. ولأنه هو الذي يملك العالم فهو قادر أن يحول الشر إلى خير.

قال أيوب لله: «هَا أَنَا حَقِيرٌ، فَمَاذَا أُجَاوِبُكَ؟ وَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى فَمِي" كان أيوب صامتاً يسمع الله. وهكذا عرف الله ووجد محبة الله في وسط آلامه.

نحن أيضاً نختبر محبة الله في وسط الآلام القاسية التي لم يختبرها أحد في العالم وهي آلام الرب يسوع المسيح على الصليب. الله سمح للمسيح أن يتألم ليكفر عن خطايانا، ولكي يخلصنا. وبهذا يمكن أن ندرك محبة الله حتى في الآلام التي يسمح بها في حياتنا. لا يمكن أن نجد هذه المحبة إن لم نستمع لكلماته بالإيمان وأن نسجد له. كلمة الله هي كلمة محبته لنا في المسيح.

الفصل الواحد والعشرون

التفديس للتجديد

أيوب ٤٠-٤٢

تاريخ العالم ينقسم إلى ثلاثة حقب (فترات) زمنية: ١- قبل السقوط ٢- من بعد السقوط إلى مجيء المسيح ٣- بعد مجيء المسيح. الثلاثة فترات موجودة في حياة أيوب: ١- قبل تجربته وآلامه ٢- فترة الألم إلى بعد الشفاء ٣- الفترة الثالثة لها أهمية نبوية: أنها تشير إلى مجد ملكوت الله، وهكذا يمكن أن نفسر حياة أيوب وإلا ستكون حياته عبارة عن ثلاثة مشاكل ضخمة وخطيرة.

في حالة أيوب، من المؤكد أنه نال الشفاء والتعويض الكامل من الرب. وبكل تأكيد قد أصبح أيوب أباً لعشرة أولاد لكنه بالطبع كان لا يزال حزيناً على أولاده الذي فقدهم، كان عليه أن يحمل هذا الصليب لبقية حياته. وبهذه الطريقة كان هو صورة ورمزاً للمسيح. يقف العالم اليوم في ظل الصليب. خضع أيوب لعملية الشفاء الرائعة ورد كل ما فقده. لكن في هذه الحالة لم يتكلم الكتاب عن العزاء بأن هناك حياة رائعة في السماء. إن الوعد الكتابي هو استعادة كل ما فقده على الأرض، والتي تنبأ عنها قصة أيوب.

لا يجب أن ننظر إلى قصة أيوب أنها قصة في العهد القديم وانتهت بهذه الطريقة، ونظن أن هذه القصة يمكن أن تكون لها نهاية مختلفة في زمن العهد الجديد. العهد الجديد يؤكد على الحياة على الأرض بنفس المقدار في العهد القديم. العهد الجديد يتحدث عن مجد السماء الجديدة والأرض الجديدة، حتى ولو تأخر هذا المجد إلى مجيء المسيح ثانية. وهذا الإيمان يدعونا إلى أن نصبر. وبسكنى الروح القدس نتعلم أن ننتظر بتوقع وتطلع إلى مجيء المسيح.

يجب ملاحظة أن أيوب قد حصل على هذا الفهم من خلال تمسكه بالرب وانتظاره للرب. وأعلن الرب أن أيوب من خلال عمل الله فيه عبد الرب من أجل اسم الرب وليس من أجل عطاياه. توج الله محبته بالعطايا الرائعة والغنية لأيوب. ولذلك يرتبط الاصحاح الأول من سفر أيوب بالأخير. لينتهي السفر بالنهاية المناسبة والرائعة. وفي يوم من الأيام سيكرم الله المؤمنين، من أجل عمل المسيح

يتضح تقدير الرب لأيوب عندما أوصاه أن يصلي من أجل أصدقائه الثلاثة. وهنا يذكرنا أيوب برئيس الكهنة الأوحى (المسيح)، الذي فيه أعلن الله عن انتصار محبته، وهو رئيس الكهنة الذي هو شفيعنا بسبب عمله الكفاري على الصليب من أجلنا.

كانت صلاة أيوب من أجل أصدقائه الثلاثة ضرورية لأنهم لم يتكلموا بالحق عن الله: "وَكَانَ بَعْدَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ مَعَ أَيُّوبَ بِهَذَا الْكَلَامِ، أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لِأَلِيفَازَ التِّيمَانِيِّ: «قَدْ أَحْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كِلَا صَاحِبَيْكَ، لِأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِي الصَّوَابِ كَعَبْدِي أَيُّوبَ» (أي ٤٢: ٧). وكان أصحاب أيوب مثل بيلاجيوس * واتباعه الذين يقولون إن الإنسان سيد مصيره، وبهذا وضعوا الإنسان في المرتبة الأولى والله في المرتبة الثانية (الإنسان أولاً ثم الله ثانياً). وهذا إنكار واضح لعلاقة الله مع الإنسان بالإيمان، وإنكار لعلاقة العهد ووسيط العهد (المسيح).

* ملحوظة: بيلاجيوس هو راهب بريطاني كان معاصراً للقديس أوغسطينوس كان يسافر إلى الكنائس في أفريقيا والشرق الأوسط، وكان يعلم أن إرادة الإنسان هي إرادة حرة في كل لحظة في الحياة. والإنسان قادر أن يختار بين الخير والشر بغض النظر عن مكانته وموقفه. وأنكر تأثير سقوط آدم علينا، وبكلمات أخرى الخطية ليست في طبيعتنا، لكن في إرادتنا. الله يمكن أن يساعدنا بوسائل خارجية. نحن يمكن أن نختار الخير والشر

الفكرة الرئيسية: التقديس في هذه الحياة يقود إلى التجديد الكامل (التمجيد).

رؤية الله. بعد أن تكلم الرب مع أيوب في المرة الأولى، وعد أيوب أن يبقى صامتاً. وبذلك تعلم أن يسمع. لكنه لم يتضع أمام مجد وعظمة الله بالقدر الكافي ليخضع بالكامل للرب، معترفاً ان عظمة ومجد الله هي بنفس مقدار عظمة محبته. لذلك تكلم مع الرب مرة أخرى.

للمرة الثانية يعلن الرب عن نفسه لأيوب من خلال العاصفة وتكلم معه، محطماً ثقة أيوب في حكمته البشرية وقدرته أن يعتمد على نفسه فقط. وكان الرب يسخر من أيوب قائلاً: " تعالَى أَحْكَمَ الْعَالَمِ بَدَلًا مِنِّي إِنْ اسْتَطَعْتَ! " ثم أشار الرب إلى خليقته وقال: " «هُوَذَا بَهِيمُوثُ الَّذِي صَنَعْتُهُ مَعَكَ يَأْكُلُ الْعُشْبَ مِثْلَ الْبَقَرِ. هَا هِيَ

فُوْتُهُ فِي مَنْنِيهِ، وَشِدَّتُهُ فِي عَضَلِ بَطْنِهِ." ثم ذكر الوحوش التي في مصر التي لا يمكن للإنسان ترويضها. فهل بعد هذا يستطيع أي إنسان أن يحكم كل العالم؟

كان يجب على أيوب أن يعرف أن سلطان الله وقوته على كل الخليقة، وهو الذي يحكم العالم. لذلك من حق الله أن يتعامل مع أيوب حسب مسرته الصالحة. بعد أن سمع أيوب الله، الذي يملك ويحكم العالم بكل ما فيه من ألم، فعرف أيوب أن الله كان معه حتى في الوقت الذي بدأ وكأنه ضده في ألمه، بعد أن عرف أيوب كل هذا خضع للرب ولسلطانه.

لذلك قال أيوب أنه لن يتكلم مع الله ولا يدخل في مجادلة معه ومن الآن يتحدث مع الله كطفل يتكلم مع أبيه. وقال أيضاً لله من فضلك أجبني حين أسألك عن شيء ما. بكل تأكيد الرب مستعد أن يجيبنا- لكن لا يجيبنا إذا دخلنا في تحدي معه. يجب أن نتكلم معه كأولاد يتقون في أبيهم.

عندما خضع أيوب للرب، شعر أن الرب قريب منه، ولكن في البداية كان الله بالنسبة له شخص سمع عنه. الآن أصبح في محضر الرب ووجد أن الرب هو الملجأ في وقت آلامه. لذلك ندم أيوب على تمرده على الرب. وبهذه الطريقة يعلمنا الرب أن نخضع له بالكامل.

دعوة لأن يكون شفيعاً. تكلم الرب إلى اليفاز وقال له: "قَدْ احْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كَلَا صَاحِبِيكَ، لِأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِي الصَّوَابِ كَعَبْدِي أَيُّوبَ". رأى أصدقاء أيوب العلاقة بين الله والإنسان بطريقة سليمة، لكنهم تكلموا بطريقة مخالفة لما رأوه: وضعوا الإنسان في المركز الأول بدلاً من الله. لذلك غضب الرب منهم.

إذا أنتشر رأي أصدقاء أيوب، تنقطع كل رابطة بين الله والإنسان. لذلك طلب الرب منهم أن يقدموا ذبائح وقال لهم: "وَالآنَ فَخُذُوا لِأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَادْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لِأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لِأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِيَلَّا أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لِأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِي الصَّوَابِ كَعَبْدِي أَيُّوبَ". هذه المحرقة ستحرق كاملة بالنار لتشير إلى ان الذي يقدم هذه المحرقة يريد أن يكرس حياته بالكامل للرب. وبهذه الطريقة يخضع أصدقاء أيوب الثلاثة للرب.

لم تكن المسألة سهلة، لأنهم أظهروا جهلهم بالعلاقة السليمة بين الله والإنسان ولم

يتكلموا بلياقة مع الله. لذلك طلب الرب من أيوب أن يصلي من أجلهم ويطلب من الرب ألا يتعامل معهم حسب حماقتهم. إذا صلي أيوب من أجلهم الرب يغفر لهم خطاياهم من أجل المسيح.

تكلم أيوب أيضاً بطريقة غير لائقة مع الرب، لكنه أعترف أخيراً أنه في كل شيء يأتي الرب أولاً. أدرك أيوب العلاقة مع الله، لذلك طلب منه الرب أن يصلي من أجل أصدقائه.

لا يوجد إنسان على وجه الأرض مستحقاً أن يقوم بالشفاعة من أجل الآخرين بمن فيهم أيوب. يوجد شخص واحد عرف الرب، هو الرب يسوع المسيح، الذي يشفع لهؤلاء الذين له. إذا سمح الرب أن يقوم أيوب بهذه الصلاة الشفاعية، هذا لأن روح المسيح كان في أيوب. قبل الله صلاة أيوب من أجل أصدقائه ولم يعاملهم حسب استحقاقهم. لم يخبرنا الكتاب إذا كان أصدقاء أيوب قد تغيروا وعرفوا معنى نعمة الله أم لا. صلي أيوب من أجلهم لكي ينقذهم الرب من الخطر الذي يجي عليهم بسبب ما قالوه عن الرب. بكل تأكيد إن شفاعة الرب يسوع المسيح من أجلنا أعظم جداً لأن بشفاعته وعمله على الصليب كفر عن خطايانا.

سمح الرب أن يصلي أيوب من أجل أصدقائه ليكون هذا تتويج لمحبة أيوب. هذه المحبة لم تكن من عمل أيوب لكنها نتاج عمل الرب في أيوب. عندما صلي من أجل أصدقائه انتصرت محبته، لأن أيوب لم يلم أصدقائه على أية حال. بهذه الطريقة هو وضع نفسه في مكانهم وقدم احتياجاتهم أمام الرب، طالباً من الله أن يغفر خطاياهم. وبنفس الطريقة أخذ الرب يسوع المسيح مكاننا وغفر لنا خطايانا. كم هو مخجل لأصدقاء أيوب أن يروا ما يفعله أيوب من أجلهم، لأنهم لم يشعروا أو يتعاطفوا معه في الآله.

كان أيوب قادراً على عمل هذا التصرف لأن قلبه امتلأ بمحبة الله نفسه. ومن أجل الله كان أيوب يريد الخلاص لأصدقائه، وهذا ما جعله ينتصر على كل ما فعلوه ضده.

الاسترداد والشفاء. في صلاة أيوب من أجل أصدقائه انتصرت محبة أيوب المضحية (الغير أنانية) انتصاراً عظيماً. بعد هذا وضح الرب للشيطان: أن أيوب في كل الألم وفي صلاته من أجل أصدقائه، أظهر أيوب أنه يحب الله لذات الله

وليس من أجل عطاياه وهباته. انتصر الرب في معركته مع الشيطان، وبعدها أعاد كل شيء إلى أيوب من ممتلكات أكثر من الأول.

أعطى الله أيوب ضعف ما كان عنده من قبل. أقاربه الذين ابتعدوا عنه أثناء آلامه جاءوا لزيارته. أكلوا معه وقدموا له هدايا. لا نعرف إذا كان اهتمامهم بأيوب صادقاً أم لا، لكن بالنسبة لأيوب كانت علامة على أن الرب معه مرة أخرى برحمته ونعمته.

لم يزد الله ثروة أيوب فقط بل أعطاه أيضا سبعة بنين وثلاث بنات. سمح أيوب لبناته أن يشاركنه أبناءه في الميراث كعلامة على أنهم وعائلاتهم فروع في عائلته.

وبالرغم من أن الرب أعطى أيوب بنين وبنات إلا أنه نوح وحزن على أولاده الذي فقدهم. وهذا هو الصليب الذي حمله باقي أيام حياته. تمتع أيوب مع عائلته برحمة الله ونعمته وكان هذا أهم شيء في حياة أيوب. عرف أيوب فضل الله ونعمته في الممتلكات الأولى، وظن أنه فقد كل شيء، لكنه الآن يتمتع بالبركات الجديدة.

بركة أيوب هي وعد لكل المؤمنين أنه يوما ما يظهر الله نعمته ومجده الكامل الذي يعطيه للمؤمنين. يأخذ المؤمنون بركات هنا على الأرض. وبالتأكيد يحملون صليبهم، لكنهم يذوقون من بركات ونعم ورحمة الرب بطرق كثيرة ومتنوعة. هذه البركات الوقتية نبؤه وعربون عن البركة الكاملة التي يعطيها الرب لنا.

وَعَاشَ أَيُّوبُ بَعْدَ هَذَا مِئَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَرَأَى بَنِيهِ وَبَنِي بَنِيهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَجْيَالٍ. ثُمَّ مَاتَ أَيُّوبُ شَيْخًا وَسَبْعَانَ الْأَيَّامِ. أَعْطَى الرَّبُّ أَيُّوبَ كُلَّ شَيْءٍ وَبِئْتَنظُرُ بَرَكَاتِ أَعْظَمَ عِنْدَ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ.

إِسْحَاقَ

الفصل الثاني والعشرون

حفظ نسل العهد

تكوين ٢٤ - ٢٥ : ١٨

دعا الرب إبراهيم أن يحيا حياة منفصلة عن العالم. لذلك ترك أور الكلدانيين ثم بعد ذلك حاران. انفصال إبراهيم عن العالم إشارة إلى الرب يسوع المسيح، أعلن الله في المسيح مبدأ جديداً يخالف مبدأ الخطية، التي يحيا فيها العالم. هذا المبدأ دخل إلى العالم بطريقة معجزية، والذي كان من خلال ميلاد إسحق.

كان هناك خطر ان يهددان باستمرار، الرجوع إلى حاران أو الاختلاط مع الكنعانيين. اقتراب إبراهيم من طريق من الطريقين يدمر انفصاله عن العالم. قد أصبح الخطر أعظم خصوصاً في موضوع زواج إسحق.

طلب إبراهيم من خادمه أن يبحث لإسحق عن زوجة في حاران لكن لا يأخذ إسحق معه إلى هناك. كانت الوصية من عمل الله، كان الرب يؤكد على إبراهيم ونسله عدم الاختلاط بالشعوب البعيدة عن الرب.

كان حقا المسيح، هو الذي تدخل في زواج إسحق وجعل إبراهيم يكلف خادمه بهذا العمل، آمن إبراهيم أن الرب يجعل ملاكه يسهل الطريق أمام خادمه ويقوده في الرحلة، القيادة التي أخذها خادم إبراهيم والتي دبرها الرب كانت في جعل رفقة تريد الذهاب معه وتزوج إسحق، وكان كل هذا من ترتيب الرب.

عندما أعطى إبراهيم وصيته الأخيرة أكد فيها أن يكون إسحق منفصلاً وبعيداً عن أولاد هاجر وقطورة: " وَأَمَّا بَنُو السَّرَّارِيِّ اللَّوَاتِيِّ كَانَتْ لِإِبْرَاهِيمَ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ عَنْ إِسْحَقَ ابْنِهِ سَرَفًا إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ. " (تك ٢٥ : ٦). وبالتأكيد بعد موت إبراهيم دفنه كل من إسحق وإسماعيل، وبعد ذلك ذهب كل منهما في اتجاه مختلف وبعيد عن الآخر.

بعد موت إبراهيم، كان على إسحق أن يصبح مستقلاً ويتولى الوعد (أي يكون مسئولاً عن الوعد) الذي أعطاه الرب لإبراهيم أبيه. من الجدير بالذكر أن خادم

إبراهيم أشار بالفعل إلى إسحق على أنه "سيدي" عندما تحدث إلى رفقة.

الفكرة الرئيسية: الرب يحفظ ابن الموعد.

أهمية نسل إبراهيم. منذ سنوات كثيرة دعا الرب إبراهيم أن يخرج من أور الكلدانيين وان يترك حاران. كان إبراهيم يعيش حياة بعيدة عن كل الناس الذين انغمسوا في عبادة الأوثان. كان على إبراهيم ونسله ان يعيشوا حياة مختلفة بالكامل. باختصار كان يجب أن يكون صورة للمسيح، القدوس، الذي كان يختلف عن كل البشر. ومن خلال الرب يسوع المسيح، يتغير كل الجنس البشري.

فهم إبراهيم أن الرب لم يجعله منفصلاً عن الشعوب لسبب غامض. فالرب جعل إبراهيم منفصل لكي يحفظه. لذلك لم يسمح لابنه أن يتزوج من الكنعانيين أو أن يرجع إلى حاران.

طلب إبراهيم من خادمه أن يحلف له أن يبحث عن زوجة لابنه في حاران. خاف خادم إبراهيم أن ترفض المرأة التي يطلبها زوجة لإسحق أن تأتي معه، فسأله إن كان يأخذ إسحق معه إلى حاران إذا حدث ذلك. فقال إبراهيم له ألا يأخذ إسحق إلى حاران تحت أي ظرف، وإذا رفضت المرأة أن تأتي معه فهو في حل من القسم الذي أقسمه. "فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: «اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَرْجَعَ بَابْنِي إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلَادِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلًا: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلَكَهُ أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لَابْنِي مِنْ هُنَاكَ.»"

أمن إبراهيم أن الانفصال عن العالم هو حسب إرادة الرب، لذلك فالرب يجعل المرأة التي يختارها زوجة لإسحق سوف تتبعه. بعد هذا أقسم خادم إبراهيم له.

كانت رغبة إبراهيم في هذه المسألة هي رغبة الله نفسه. عندما نسلك في طريق الرب ونفهم إرادته، يمكن بكل ثقة أن نعتمد على قيادة الرب وإرشاده.

قيادة ملاك الرب. ذهب خادم إبراهيم في طريقه، وعندما وصل إلى حاران، طلب من الرب أن يظهر له إن كان معه في طريقه وأن يعطيه علامة عن المرأة التي عينها الرب زوجة لإسحق. كانت العلامة عن المرأة التي تكون معينة وعلى استعداد أن تخدم، وأن تكون هي زوجة إسحق، فالعلامة التي طلبها هي أن تكون

المرأة تخدم الله وتخدم الإنسان من أجل الله. عندما استجاب الرب لطلبه، أندش الخادم. ورأى إن استجابة الله له هي إعلان أن الرب هو إله سيده إبراهيم.

لا نحتاج أن نطلب مثل هذه العلامات في هذه الأيام. لكن في ذلك الوقت من تاريخ النسل الذي سيولد منه المسيح، كان يحتاج إلى تأكيد من خلال العلامات لأن المسيح لم يكن قد ولد بعد. عبر ذلك التاريخ كان المسيح غالباً يعلن عن ذاته بطرق رائعة. كما أنه جعل خادم إبراهيم مطيعاً وعلمه أن ينتظر قيادته.

وجد العبد أن رفقة هي الزوجة من الرب لإسحق، وفي الحال وجد نفسه في بيت بتوئيل، ولابان اخيها الذي من الواضح انه شخص مهم في هذا البيت. قبل أن يجلس الجميع للعشاء قال لهم خادم إبراهيم الهدف من الزيارة. وقال لهم عن قيادة الرب المعجزية له في رحلته إليهم. لذلك سجد بتوئيل ولابان أمام دعوة الرب. التي أعلنها لهم الرب من خلال خادم إبراهيم.

خضوع رفقة. أراد خادم إبراهيم أن يرحل في اليوم التالي. أراد بتوئيل وعائلته ان تمكث معهم رفقة مدة أطول، لكنهم تركوا القرار لرفقة.

كانت يد الرب في هذا الموقف أيضاً، حيث ظهرت على رفقة الموافقة والسعادة لهذا الوعد الخاص والدعوة الخاصة لنسل إبراهيم. وكانت على استعداد أن تذهب في الحال. قرارها بأن ترحل بهذه السرعة وفي هذا الموقف كان خضوعاً منها للرب بالإيمان، وظهر إيمانها بوعد الله لإبراهيم ودعوته.

عندما قررت رفقة، انفصلت عن بيت أبيها. وهذا الانفصال الذي نحتاجه أن ننفصل عن الخطية وعن العالم الذي يعيش في الخطية، لكي نعيش حياة جديدة بالكامل مع المسيح. بهذا المعنى خضوع رفقة يجب أن يكون مثلاً لنا لكي نتبعه. روح الرب الذي وضع الخضوع في قلب رفقة، يعمل في قلوب المؤمنين. مثلما دعا الرب السيد المسيح رفقة، هكذا يدعو كل الذين له ليكونوا في شركة وتعاون معه.

لقاء إسحق مع رفقة. بارك بتوئيل ولابان رفقة وسمحوا لها بأن تمضي في طريقها. في الوقت الذي كان خادم إبراهيم ورفقة على وشك الوصول إلى بيت إبراهيم وإسحق، كان إسحق في الحقل يصلي. في صلاته كان يسأل عن زواجه وازعاً المسألة في يد الرب. بعد ذلك نجد إسحق في كل المواقف لم يكن له دور

إيجابي في علاقته بالآخرين، لكن في هذا الموقف كان اعتماده على الله هو الموقف الصحيح.

عندما رأت رفقة إسحق من بعيد سألت خادم إبراهيم من يكون هذا. عندما سمعت انه إسحق فَأَخَذَتِ الْبُرْفُوعَ وَتَعَطَّتْ. نزلت رفقة من على الجمل وقدم خادم إبراهيم رفقة لإسحق.

قبل كل من إسحق ورفقة بعضهما من الرب ووجد كل واحد الآخر في الرب. كانت رفقة تعزية لإسحق عن امه سارة، وكان إسحق يحتاج إلى دعمها في حياته. عندما أخذ إسحق رفقة زوجة له، أدرك نعمة الله وفضله عليه وعلى أولاده في المستقبل.

كان اتحاد سارة وإسحق متأصل في الإيمان. وبسبب ايمانها، كان هناك شيئاً عظيماً وخاص في اتحادهما. وكما طلبا أن يكرسا أنفسهما في وحدتهما للوعد الذي أعطاه الله لإبراهيم، نحن أيضاً علينا أن نضع أنفسنا في طاعة المسيح في كل شيء. بهذه الطريقة فقط تنقدس كل علاقانا.

موت إبراهيم والعهد الأخير. تزوج إبراهيم قطورة في آخر حياته وأنجب منها أولاداً. قبل موته أرسل اولاده من قطوره بعيداً عن خيمته، وأعطاهم عطايا. قال الرب لإبراهيم إن إسحق هو وريث بركة العهد وابن الموعد. لهذا كان يجب ألا يختلط نسل إسحق بأي نسل حتى أبناء اسماعيل.

مات إبراهيم وهو ابن مئة وخمس وسبعون سنة، دفن إسحق واسماعيل أبيهما في القبر الذي كان قد اشتراه والتي دفنت فيه سارة. دفن جسد إبراهيم في نفس القبر كعلامة أنه في يوماً ما سيرث نسله هذه الأرض. وبطريقة ما انتظر إبراهيم وسارة يوم المسيح العظيم، عندما يرث شعب المسيح الميراث الابدي. لم يكن عند اسماعيل وإسحق نفس التفكير وهما عند قبر أبيهما. آمن إسحق بالرب وورث الوعد الذي أعطاه الرب لإبراهيم. وعلى النقيض بحث اسماعيل عن الحرية وقطع نفسه من العهد. كان إسحق ابن الإيمان، لكن اسماعيل كان غريباً عن الإيمان.

تزايد نسل اسماعيل وكثر وأصبح لهم قوة وتأثير، لكنهم لم يكن لهم شركة في بركة غفران الخطايا والحياة الأبدية، بركة الحياة الجديدة أمام الله.

بركة إبراهيم، التي هي البركة التي أعطاها لنا الأب في المسيح، يشترك فيها كل أولاد إبراهيم أي المؤمنين بالمسيح.

الفصل الثالث والعشرون

الروح والجسد

تكوين ٢٥ : ١٩ - ٣٤

في هذا الجزء من القصة الكتابية؛ ظهر بوضوح الصراع بين الروح والجسد. الصراع لم يكن فقط بين يعقوب و عيسو. بل ظهر الصراع أيضا في رفقة. كانت رفقة تريد طفلاً وفي نفس الوقت كانت تريد ان يكون هذا الطفل ابن الموعد. ولكن هذا الصراع كان عند إسحق أيضاً. الجانب الجسدي كان واضحاً في انجذاب إسحق لعيسو. في الوقت الذي كان ايمان عيسو منحدر جداً وضعيف بطريقة خطيرة.

حكمت دعوة الله المتأصلة في الاختيار الإلهي هذا الصراع. اعلنت كلمة الله هذا عن الأطفال لرفقة قبل ميلادهما. يسجل الكتاب أن الكبير سيخدم الصغير. بهذه الدعوة المتأصلة في الاختيار الإلهي، دخل الانقسام إلى حياة الجنس البشري. وهذا قاد إلى الصراع بين الروح والجسد. الشخص الوحيد المدعو هو الرب يسوع المسيح. لأنه روح. الجسد دائماً في صراع ضده، وهذا ما نراه عندما ندرس تاريخ شعب الرب. وظهر الصراع واضحاً على الصليب في الجلجثة.

خضع يعقوب ورفقة لدعوة الله. ولذلك كان فيهما روح الانتصار. لكن الجسد ايضا كان يعمل فيهما في نفس الوقت، وهذا نراه واضحاً في الوسيلة التي استخدمها يعقوب ورفقة لتحقيق دعوة الرب.

بالرغم من ان يعقوب اشترى البكورية، لم يجرؤ ان يطالب بها. لأنه حصل على الوعد بطريقة خاطئة وشريرة، دافع عن الوعد نفسه. وفي نفس الوقت كان يريد ان يكون له اليد العليا بالمعنى العالمي او الجسدي. لكن بعد هذا طهره الرب من كل الوسائل العالمية الشريرة.

كان إبراهيم حياً عند ميلاد عيسو ويعقوب. كان ميلادهما تتميم لوعد الرب، وكان يجب ان يعيش عيسو ويعقوب في عالم صالح. ميلاد التوأم كان بالحقيقة

جزء من تاريخ إسحق. كرأس للعائلة، تصرف من نفسه عندما صلي من أجل النسل الموعود. ولكن باقي حياة إسحق كان دوره سلبي. من بين كل الآباء، كان إيمان إسحق هو الأضعف. اهم شيء في تاريخه هو الطاعة، عندما كان ابيه إبراهيم على وشك ان يقدمه محرقة، وفي هذا كان يشير إلى المسيح في طاعته.

الفكرة الرئيسية: في دائرة العهد، توظف دعوة الله الصراع بين الروح والجسد.

النبوة عن الابنين. مرت سنوات كثيرة على زواج إسحق من رفقة، لكن لم يعطهما الرب أي أولاد. الطفل الموعود به من الرب الذي يولد يوما ما سيكون عطية من الله. اشتاق إسحق ورفقة ان يكون لهما طفلاً وخاصة رفقة.

اراد إسحق ورفقة ان يكونا اغنياء في ذريتهم أي ان يكون لهما أولاداً كثيرين. انتظر إسحق ورفقة ان يأتي الطفل الأول لأنه سيكون ابن الموعود، الذي من نسله يأتي المسيح الفادي. كان إسحق ورفقة ينتظران المسيح، بالرغم انه كانت هناك نوع من الانانية في رغبتهما. ولأن الرب تأنى في تحقيق رغبتهما، ألحت رفقة ان تصلي مع إسحق من أجل ميلاد طفل. وبالفعل صلت رفقة وإسحق وسمع الرب صلاتهما.

قال الرب لرفقة انها ستنجب توام. طلبت رفقة من الرب ان يعطيها إعلان لأنها كانت خائفة. كانت تريد طفلاً، لكن ماذا يحدث إذا كانت حياة هذا الطفل لها تأثيراً مدمراً؟ إذا كان الأمر كذلك فهي تفضل ألا يأتي ذلك الطفل! قال الرب لها عن الصراع بين الولدين الذي يبدأ في بطنها. "فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكَ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْسَائِكَ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ».

الرب قال لها عن الصراع وان الضعيف سيهزم القوي. هذا يعني أن الرب يكون مع الضعيف ويكون ضد القوي. والأرجح ان هذا الإعلان جعل رفقة في قلق. سيدخل أولادها في صراع والرب سيكون مع واحد منهما. الفادي يأتي من نسل الضعيف، الذي هو النسل الموعود. القوي يحارب الفادي ويرفض الوعد.

يا له من توقع مؤلم لرفقة حتى لمجرد التفكير فيه! أنه دائماً موضوع محزن بالنسبة للمؤمنين ان يروا أنه ليس كل ابنائهم في شركة مع الرب (والبعض من الأبناء خارج دائرة العهد). فقط هؤلاء الذين يدعوهم الرب والذين يسمعون دعوته ويتبعونه لهم المواعيد والحياة الأبدية.

الفرق بين الاثنين. كما قال الرب ان رفقة ستلد ولدين. الأول عيسو الذي يعني أشعر او صاحب الشعر الكثيف. الثاني يعقوب ومعنى اسمه المتعقب اي الممسك بالكعب او العقب لأنه كان يمسك في عقب عيسو عند ولادته. الأسماء كانت تحمل نبوة عن حياة كل من الطفلين. "فَكَبِرَ الْغُلَامَانِ، وَكَانَ عَيْسُو إِنْسَانًا يَعْرِفُ الصَّيْدَ، إِنْسَانُ الْبَرِّيَّةِ، وَيَعْقُوبُ إِنْسَانًا كَامِلًا يَسْكُنُ الْخِيَامَ." كان عيسو يعرف الصيد فهو إنسان البرية القوي، بينما كان الخداع والمكر في شخصية يعقوب. عندما كبر الغلامان أصبح عيسو صياداً وإنسان البرية. وسكن يعقوب الخيام مع والديه.

كان إسحق فخوراً بابنه الأكبر، القوي. إسحق نفسه لم يكن قوياً، لذلك كان فخوراً بقوة ابنه. بالإضافة إلى انه أحب الطعام الذي يعده له عيسو. هل فكر إسحق في كلام الرب ان القوي يخضع للضعيف؟ إيمانه الآن ضعف. فخره بعيسو، جعله يinqاد بما يفضله هو وليس بكلام الرب.

كان لهذا التفضيل تأثيراً سيئاً على عيسو. بسبب تفكير إسحق، كان عيسو يفتخر في نفسه بقوته ولم يعرف كيف يتضع أمام الرب ويسجد له بالإيمان. وأحتقر الوعد بمجيء الفادي، معتقداً انه يمكنه ان يحيا معتمداً على نفسه وعلى قوته.

فضلت رفقة يعقوب. وكان هذا التفضيل يدل على أنانيتها كأم، كانت معجبة بابنها يعقوب الصغير المحبوب لديها. على عكس إسحق، كانت تتصرف على أساس نبوة الرب لها. الضعيف بعد كل شيء يكون هو ابن الوعد. بكل تأكيد اخبرت رفقة يعقوب بالنبوة. يا لها من خطورة لهذا الطفل الصغير ان يعرف هذا! قبل يعقوب الوعد بالإيمان وصارع من أجل بركة الوعد كل أيام حياته. وافتخر في نفسه بهذا الوعد الخاص، وحاول الحصول على البركة بطريقة خاطئة.

الحقيقة لم يكن يعقوب هو البكر. البكر ووارث الوعد هو عيسو حسب الجسد لأنه الكبير. لكن كيف يمكن ليعقوب ان يكون مشاركاً في بركة الوعد؟ كان يجب عليه ان يثق في قيادة الرب لكنه لم يفعل. من الممكن ان نكون أولاد الله لكن نستخدم الوعد بطريقة خاطئة تماما. يجب ان لا نبحث عن تنميم الوعد بأنفسنا، وبدلاً من ذلك علينا ان نكون خدام ومطيعين لله.

حق البكورية. يوما ما جاء عيسو من الحقل ووجد يعقوب يطبخ عدس. كان عيسو منهكاً ومتعباً، أقرأ ما سجله الوحي في (تكوين ٢٥: ٢٩-٣٠): "وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخاً، فَأَتَى عَيْسُو مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ قَدْ أَعْيَا. فَقَالَ عَيْسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِي مِنْ هَذَا الْأَحْمَرِ لِأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «أَدُومَ». " رأي يعقوب ان هذه هي فرصته الذهبية، فَقَالَ يَعْقُوبُ لِعَيْسُو: «بِعْنِي الْيَوْمَ بِكُورَيْتِكَ». كان عيسو تعبان جدا ولم يكن قلبه متعلق بالعهد والوعد الذي أعطاه الرب لإبراهيم وإسحق. لذلك قال في نفسه إن لم احصل على الطعام الآن سأموت على اية حال. فبما تنفعني البكورية بعد ذلك؟ كان اهم شيء لعيسو هو ان يحيا الحياة التي ترضيه وكما يرغب. الوعد بالفادي كانت قيمته قليلة جداً عنده.

حتى لا يغير عيسو رأيه فيما بعد، طلب يعقوب منه ان يؤكد بيع البكورية له بقسم. خضع عيسو لهذا الطلب وحلف ليعقوب لأنه ازدرى بالوعد والبكورية. بعد ذلك اعطى يعقوب بعضاً من الخبز والعدس والتي أكلها عيسو بسرعة. وفي الحال مضى في طريقه. ونسي هذا التحول، تحول البكورية، لأنها لا تعني شيئاً بالنسبة له. احتقر عيسو البكورية ومعها الوعد بالفادي. "فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عَيْسُو خُبْزاً وَطَبِيخَ عَدَسٍ، فَأَكَلَ وَشَرَبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عَيْسُو الْبُكُورِيَّةَ."

كان من الواضح أن يعقوب لم ينس الوعد. وبالتأكيد أراد أن يرث الوعد ليس من اجل الله لكن من أجل نفسه. لهذا أراد ان يشتريه وكان نعمة الله للبيع! الاتفاق الذي تممه مع عيسو ليس له اي علاقة بميراثه للوعد. العملية كلها تمت لكشف خداع يعقوب.

كان التناقض واضحاً بين عيسو الذي احتقر الوعد ويعقوب الذي قبله بالإيمان. وهذا يوضح الفرق بين غير المؤمن والمؤمن الذي يتمسك بالوعد. غير المؤمن لا يهتم بقبول المسيح، الذي فيه تم الله كل وعوده، مثل عيسو الذي لم يتمسك بالبكورية. يستمر الصراع بين الإيمان وعدم الإيمان في العالم اليوم. ما الجانب الذي تقف فيه في هذا الصراع؟ الانتصار دائماً للمسيح، المدعو من الله، والانتصار ايضاً للمؤمنين الذي يدعوهم الرب الى اليوم. على المؤمنين ان يجاهدوا ضد الخطية التي فيهم. المؤمن نفسه في داخله أشياء ضد المسيح، التي يمكن ان تجعله يتعطل عن بركة الوعد. لا يجب ان يطلب المؤمنون ما لأنفسهم. يجب عليهم أن يخدموا الله ويخدموا الآخرين بكل ما أخذوه من الرب.

الفصل الرابع والعشرون

رَحُوبُوت

تكوين ٢٦

من المحتمل أن يكون إسحق قد مكث في جرار قبل ميلاد يعقوب و عيسو: لأنه إذا كان بعد ميلاد عيسو ويعقوب، وكان هناك أطفال يلعبون في خيمة رفقة وإسحق في جرار فمن الصعب على رفقة ان تقول إنها اخت إسحق كما قالت لملك جرار. قبل موت إبراهيم، قاد الرب إسحق إلى جرار، في نفس الطريق الذي سار فيه إبراهيم قبلاً منذ سنين كثيرة.

كان إسحق وحيداً، بالرغم انه عاش سنوات كثيرة في ظل أبيه، جاء الوقت الذي يجب أن يتصرف فيه كوارث للوعد، ويبدأ في لعب دور الشخص المستقل في كنعان.

لم يكن إسحق مبتكراً ولم يعم شياً جديداً. حسب الوصف الكتابي هو لم يعمل شيئاً أكثر من حفر الآبار التي حفرها إبراهيم أبيه واعطاها نفس الأسماء التي أعطاها إبراهيم للآبار من قبل. ظهر الرب لإسحق في جرار وأعطاه الوعد الذي أعطاه لأبيه إبراهيم من قبل. في الأوقات الصعبة كان يجب عليه أن يتعلم أن يعيش بالوعد. ظهر الرب لإسحق لكي يعرف أنه بالفعل وريث الوعد.

ترك إسحق في وادي جرار بئر بعد بئر في يد رعاة أبيمالك، وهذا يوضح أن إسحق لم يكن متأكداً أنه وريث الوعد. ولم يجرؤ على المطالبة بالعهد الذي قطعه إبراهيم مع أبيمالك. (سواء كان أبيمالك هو نفس الشخص من أيام إبراهيم أو واحد من أولاده فهذا لا يغير شيئاً في العهد). فالعهد ينطبق على أولاد أبيمالك كما ينطبق على إسحق ابن إبراهيم.

التركيز على الصراع الحقيقي لم يكن على إسحق كشخص بل على إسحق كوريث للوعد. القضية الأساسية هي الوعد، بل هي المسيح وريث الوعد الحقيقي. طالما لم يفهم إسحق الوعد جيداً بإيمان ثابت، كان يمكن ان يتراجع.

ولأنه كان ينتقل من بئر إلى آخر، فهو كان يحمل صورة شعب الله، ويحمل صورة المسيح، الذي تحمل عذاب الصليب من أجلنا.

في وقت ما ظهر بوضوح إدراك إسحق للإيمان، بالرغم أنه لم يكن وصل إلى هذا الإدراك قبل البئر الثالث. عندما لم يناع رعاة أبيمالك إسحق على البئر، إسحق دعا اسم البئر (رَحُوبُوت) وقال: «إِنَّهُ الْآنَ قَدْ أُرْحَبْنَا الرَّبُّ وَأَتَمَّرْنَا فِي الْأَرْضِ». لكنه لم يجد هذا المكان قبل رحوبوت عندما ظهر له الرب مرة أخرى. بنى هناك مذبحاً ودعا باسم الرب. وَنَصَبَ هُنَاكَ خَيْمَتَهُ، وَحَفَرَ هُنَاكَ عَيْبِدُ إِسْحَقِ بئرًا. بحث أبيمالك عن إسحق ليقدم معه عهداً وقال له: "لِيَكُنْ بَيْنَنَا حَلْفٌ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، وَنَقْطَعُ مَعَكَ عَهْدًا: أَنْ لَا تَصْنَعَ بِنَا شَرًّا، كَمَا لَمْ نَمْسَكَ وَكَمَا لَمْ نَصْنَعْ بِكَ إِلَّا خَيْرًا وَصَرَفْنَاكَ بِسَلَامٍ. أَنْتَ الْآنَ مُبَارَكُ الرَّبِّ". أدرك أبيمالك ان إسحق مبارك من الرب. بالإيمان وجد إسحق أخيراً مكاناً.

الفكرة الرئيسية: ظهر الرب لإسحق في جرار ليدرك أنه وريث الوعد (العهد).

على أثر خطوات إبراهيم. قبل أن يكون لإسحق ورفقة أولاداً حدث جوع في كنعان، وهذا جعل إسحق يفكر في الذهاب إلى مصر لبعض الوقت. في البداية ذهب إلى جرار أرض الفلسطينيين، حيث ذهب إليها ابنيه إبراهيم ومكث هناك بعض الوقت. جرار كان هو المكان الذي أنقذ الله سارة فيه بطريقة معجزيه. وفي ذلك الوقت قطع الملك أبيمالك عهداً مع إبراهيم.

ظهر الرب لإسحق في جرار وقال له ألا يذهب إلى مصر ويستمر في العيش متغرباً في أرض كنعان. لأن إسحق هو وريث الوعد الذي أعطاه الله لإبراهيم. وقال له الرب هذه الكلمات: " تَغَرَّبُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكُكَ، لِأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِيَ جَمِيعَ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لِإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. وَأَكْثُرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِيَ نَسْلَكَ جَمِيعَ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ، "

كان هذا هو ظهور الرب الأول لإسحق. بالطبع كان إسحق يعلم أنه الوريث لبركة إبراهيم، لكن إلى ذلك الوقت كان إسحق يتبع خطوات أبيه. وجاء الوقت الذي كان يجب عليه أن يتصرف بنفسه في كنعان، والذي يعني إن إيمانه يجب أن ينضج. أعطى الرب الوعد لإسحق في جرار بالتحديد وبنفس الكلمات التي

قالها لإبراهيم. وأضاف على هذه الكلمات أن الرب سيتم هذه الوعود بسبب أن إبراهيم أطاع الله في الإيمان.

وهكذا سار إسحق على خطى أبيه، وأصبح حامل لبركة إبراهيم. كان على إسحق أن يشارك إبراهيم في الإيمان ويكون هناك رابطة روحية بينهما. إن روح المسيح الذي جعل إبراهيم يطيع الله، نفس روح المسيح كان يرغب في أن يحل في إسحق. الموضوع بالنسبة لإسحق هو، أن يدرك الوعد بالإيمان وأن يكون مستقلاً. لكنه لم يصل إلى تلك النقطة بعد.

سار إسحق على خطى إبراهيم أبيه في الخوف والضعف عندما خاف من أن يأخذ أحد الفلسطينيين رفقة زوجته منه ويقتله. ولذلك قال عن رفقة أنها أخته. وبذلك يكون مثل أبيه الذي لم يثق في وعد الله أن يحميه.

أكتشف أبيمالك هذا الخداع عندما وجد إسحق يداعب رفقة كزوجة له في الخيمة. وبخ أبيمالك إسحق، وقال له: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلَا قَلِيلٌ لَأَضْطَجَعَ أَحَدُ السَّعْبِ مَعَ امْرَأَتِكَ فَجَلَبْتِ عَلَيْنَا ذَنْبًا». في هذه الكلمات تذكر أبيمالك ما حدث له ولشعبه عندما أراد أن يتخذ سارة زوجة له. كان أبيمالك يدرك أن هناك علاقة خاصة بين الرب وبين ابن إبراهيم، لذلك حذر شعبه من أن يتزوج أحد رفقة. وهكذا أنقذ الرب رفقة وإسحق في جرار، لأن الرب وعد أن المسيح يأتي من نسلهما.

مقاومة إسحق. مازال الصراع قائم بين إسحق وأبيمالك. من المحتمل أن يكون أبيمالك هذا من نسل أبيمالك الذي تعامل وتعهد معه إبراهيم، ولم يكن رأى ذراع الله وقوته وأعماله بعد. أعد الرب إسحق لهذا الصراع عندما منحه بركة خاصة. عندما غرس إسحق البذور في جرار حصد مائة ضعف مما زرعه، وهذا لم يكن طبيعياً. عادة يجمع الناس ثلاثين ضعف ما يزرعونه، أو خمسين. وفي أحسن الأحوال قد يجمع ثمانين ضعفاً مما يزرعه الإنسان. لكن أن تجمع مائة ضعف كان هذا شيئاً نادراً بالفعل.

بهذا العمل عرف إسحق أن الرب باركه بركة خاصة، أعطته الأرض الثمار بغنى لأنه وريث الوعد، الشخص الذي يرث نسله كنعان - بالرغم انه في الواقع كانت كنعان تحت سيطرة الأشرار في ذلك الوقت. وتقوى إسحق في الإيمان.

بارك الله كل ممتلكات إسحق وبهائم إسحق إلى الدرجة التي توسع معسكره بسبب كل ما باركه به الرب. "فَتَعَاظَمَ الرَّجُلُ وَكَانَ يَتَزَايِدُ فِي التَّعَاظِمِ حَتَّى صَارَ عَظِيماً جَداً. فَكَانَ لَهُ مَوَاشٍ مِنَ الْعَنَمِ وَمَوَاشٍ مِنَ الْبَقَرِ وَعَبِيدٌ كَثِيرُونَ. فَحَسَدَهُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ". وَجَمِيعُ الْأَبَارِ، الَّتِي حَفَرَهَا عَبِيدُ أَبِيهِ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِ، طَمَّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَمَلَأُوهَا تَرَاباً. وَكَانَ هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ أَقْوَى مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَكَانَ هَذَا التَّصَرُّفَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ عَكْسَ الْعَهْدِ وَالْإِتِّفَاقِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَأَبِيمَالِكَ وَإِنَّ تِلْكَ الْأَبَارَ كَانَتْ مِلْكَاً لِإِبْرَاهِيمَ.

كان السؤال عما تبقى من ممتلكات إسحق. كان على إسحق ان يعيش خارج الأرض بعيداً عن المياه هو وكل مواشيه وممتلكاته. وكان هذا يرتبط بإيمانه. تمتع إبراهيم أبو إسحق بالأرض واستخدمها، حيث رأى أن هذا تأكيداً لوعده الرب له أن هذه الأرض سيملكها نسله في يوم من الأيام. لكن ألم يكن إسحق وارث الوعد؟ الآن طلب منه الفيلسطينيين أن يذهب بعيداً. ألم تكن الأرض له وملكه حيث أنه من نسله يأتي الفادي يوماً ما؟

كان إسحق على دراية أن الفيلسطينيين لم يحسدوه فقط من أجل غناه بل كانوا يكرهونه أيضاً من أجل الوعد الخاص. وجاءت لهم الفرص لكي يضروه. كان إسحق يجاهد جهاد الإيمان. هل كان الوعد حقاً له؟ وهل كان إيمانه قوياً بالوعد؟

وبنفس الطريقة كان الرب يسوع مضطهداً. وبالفعل كل شعب الرب يمر بضيق واضطهاد من أجل إيمانهم. ولكن الآلام تُعلم المؤمنون وتدريبهم أن يكونوا ثابتين في الإيمان. وكان على إسحق أن يتعلم هذا في الموقف الذي مر به.

استجابة إسحق. لم يكن إسحق قد ثبت في الإيمان بعد. عندما أنكر أبيمالك حق إسحق في استخدام الأرض، ذهب إسحق إلى وادي جرار. لم ينطق إسحق بكلمة عندما وجد أبيمالك يكسر العهد والاتفاق الذي أقامه مع إبراهيم.

وبدأ عبيد إسحق في حفر آبار من أجل الماء. وعندما تخرج الماء من الأرض، كان رعاة أبيمالك الذي كانوا يرعون في نفس المنطقة ينازعون عبيد إسحق ويدعون ان هذه الآبار آبارهم. وكل ما فعله إسحق انه "دَعَا اسْمَ الْبَيْتْرِ «عِسَقُ» لِأَنَّهُمْ نَارَعُوهُ". وعندما حفر عبيد إسحق بئراً آخر بعيداً عن الأول، اخذه رعاة أبيمالك أيضاً. وتراجع إسحق مرة أخرى ودعا اسم البئر «سِطْنَةُ»، والذي يعني

مشأجرة. واستمر إسحق في التحرك وابتعد عن جرار بمسافة كبيرة وحفر عبيدة بئر آخر لم ينازعه عليه. "ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ وَحَفَرَ بَيْرًا أُخْرَى وَلَمْ يَتَخَاصَمُوا عَلَيْهَا، فَدَعَا اسْمَهَا «رَحُوبُوت»»، وَقَالَ: «إِنَّهُ الْآنَ قَدْ أَرْحَبَ لَنَا الرَّبُّ وَأَثْمَرْنَا فِي الْأَرْضِ».

ما رأيك في تفكير إسحق؟ بكل تأكيد يصدمننا لأنه شخص جبان. هو بالفعل لم يكن شخصاً مستقلاً. وبالتالي يصعب وصفه بأنه رائد أو موجد طريق في ملكوت الله.

لم يكن لديه الكثير ليفعله عندما تم التعدي على حقوقه. طالما أن إيمانه بالوعد لم يكن ثابتاً، فلن يستطيع أن يدافع عن نفسه. محور الصراع، بعد كل هذا، لم يكن عن حقوق رجل اسمه إسحق ولكن حقوق وريث الوعد. كان وعد الله بمجيء المسيح على المحك أي في خطر بسبب إسحق (لكن الله هو الذي يضمن وعوده ويحفظها).

قاد الله إسحق للإيمان في ذلك الموقف الصعب، عندما تحرك إسحق إلى بئر سبع، ظهر له الرب مرة أخرى وأكد له الوعد. وقال له الرب: «أَنَا إِلَهٌ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. لَا تَخَفْ لِأَنِّي مَعَكَ، وَأَبَارِكُكَ وَأَكْثِرُ نَسْلَكَ مِنْ أَجْلِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِي».

بعد هذه الفترة من العداوة والمضايقة، قبل إسحق الوعد بما فيه. ولأن الرب ظهر له، بنى هناك مذبحاً للرب. ودعا هناك هو وكل بيته باسم الرب وعبدوا الرب. وَنَصَبَ هُنَاكَ حَيْمَتَهُ، وَحَفَرَ هُنَاكَ عَيْبُدُ إِسْحَاقَ بَيْرًا.

الرب لا يظهر لنا الآن لكي يؤكد لنا المواعيد التي تمها في الرب يسوع المسيح، أو التي سيتمها. لا يوجد ضرورة لأن الله ظهر في المسيح، والآن هو فينا بروحه القدس. الآن يتكلم إلينا من خلال كلمته، قائلاً لنا اننا نشارك في المواعيد إن كنا نؤمن به. ربما يجب علينا أن نمر بالألم والضيق مثلما مر المسيح، وإسحق وكل المؤمنين، لكننا جميعاً نكون ورثة المواعيد.

اعتراف إسحق. صدق أو لا تصدق، أبيمالك سعى وراء إسحق في بئر سبع. كانت هذه مفاجأة لإسحق، الذي سأل أبيمالك موبخاً «مَا بِالْكُمْ أَتَيْتُمْ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ قَدْ أَبْغَضْتُمُونِي وَصَرَفْتُمُونِي مِنْ عِنْدِكُمْ؟». في ذلك الوقت كان إسحق يدرك أنه المبارك من الرب. وكان هذا إقرار صريح من أبيمالك ومن معه فقالوا: «إِنَّنَا

قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَكَ، فَقُلْنَا: لِيَكُنْ بَيْنَنَا حَلْفٌ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، وَنَقَطَعَ مَعَكَ عَهْدًا: أَنْ لَا تَصْنَعَ بِنَا شَرًّا، كَمَا لَمْ نَمْسَكَ وَكَمَا لَمْ نَصْنَعْ بِكَ إِلَّا خَيْرًا وَصَرَفْنَاكَ بِسَلَامٍ. أَنْتَ الْآنَ مُبَارَكُ الرَّبِّ».

في ذلك الوقت كان إسحق قد حصل على الأرض التي وصل إليها إبراهيم أبيه. طلب أبيمالك أن يدخل في عهد مع إسحق، وقال له انه لم يصنع معه شرًا "كَمَا لَمْ نَمْسَكَ وَكَمَا لَمْ نَصْنَعْ بِكَ إِلَّا خَيْرًا وَصَرَفْنَاكَ بِسَلَامٍ". والشيء الرائع ان أبيمالك اعترف ان إسحق مبارك من الرب وقال له: " أَنْتَ الْآنَ مُبَارَكُ الرَّبِّ".

وافق إسحق على أن يكون بينهما عهداً وصنع لهما ضيافة واحتفالاً في تلك الليلة. ثم وافق إسحق على العهد، ولذلك أقاموا وليمة في ذلك المساء. في اليوم التالي ختموا العهد بقسم. في نفس اليوم، قال عبيد إسحق له أنهم وجدوا ماءً في المنطقة التي يعيشون فيها الآن. وهكذا اعترف حاكم الأرض بإسحق، التي أعطاه فيها الرب المياه كأساس للنجاح والغنى. وبهذا العمل يفتخر إسحق أكثر بما صنعه معه الرب أكثر من اي وقت مضى لأن الرب جعل له ولكل أهل بيته مكان ومكانة في تلك الأرض.

طردوا المسيح واضطهدوه بنفس الطريقة. ولكن في النهاية عرف الآلاف في ذلك الوقت والملايين فيما بعد أنه مسيح الرب، وفادي العالم. والرب جعل له مكاناً في قلوبنا وهو الممجد، وفي يوم من الأيام يعرفه كل إنسان. المؤمنون يعيشون في اضطهاد وضيق في هذا العالم هذه الأيام، لكن يوم من الايام سيعرف العالم من هم ومن هو إلههم.

يعقوب

الفصل الخامس والعشرون

سلطة (حق) الله في الاختيار

تكوين ٢٧ - ٢٨ : ٩

عندما نقول لأولادنا كيف حصل يعقوب على بركة البكورية لا يمكن أن نغفل الحديث عن خطية رفقة ويعقوب. وفي نفس الوقت يجب ألا نركز تركيزاً شديداً على هذه الخطية، وبهذا نترك انطباعاتاً عند الأطفال ان خطية إسحق كانت أقل خطورة. وبالرغم انه بلا شك أن إسحق عرف عن النبوة التي قالها الرب لرفقة عن أبنائها لكنه بأناية فضل عيسو على يعقوب. أحب عيسو جداً للدرجة التي بها كان ينوي أن يعطي بركة العهد لعيسو بالرغم من النبوة التي قالها الرب لرفقة. وفي تلك المرحلة كان إسحق في صراع بين معركة الجسد ضد كلمة الرب. كانت هناك أيضاً خطورة بالنظر إلى خطية عيسو. وهي انه تزوج من الوثنيين، وبهذا ظهر رفض عيسو لوعده العهد.

عندما نحكي هذه القصة علينا أن نتخذ موقفاً ضد كل هذه الخطايا البشرية. الله يحفظ سلطانه في الاختيار. هو حفظ حقه وسلطانه في مقاومة إسحق وعيسو، ثم بعد ذلك حفظ هذا العهد للشخص الذي أختاره، عندما هرب يعقوب.

عندما يكون لنا هذا التفكير، فالخطية من الجانبين يمكن فحصها بطريقة سليمة في هذا الضوء. وبهذا نكون في موقف يجعلنا نتكلم عن نعمة الله في حفظه لسلطانه في الاختيار. ونعرف أن يعقوب هو الشخص الذي من نسله يأتي المسيح. الله يحمي هذا الحق في مواجهة هؤلاء الذين يرفضونه، وهؤلاء الذين يريدون أن يحصلوا على البركة منه بطريقة خاطئة.

البركة التي أخذها عيسو في تكوين ٢٧ : ٣٩ هي: "هُؤَدَا بِلَا دَسَمِ الْأَرْضِ يَكُونُ مَسْكُنُكَ، وَبِلَا نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ." وهكذا لم يكن لعيسو الحق في أن يشارك يعقوب في البركة وفي المواعيد وفي الغنى الأرضي، ويعيش في الأماكن المجدبة (غير الخصبة). ثم يعلن أنه يكسب رزقه بالصيد.

عندما بارك إسحق عيسو قال له هذه الكلمات: «هُؤَدَا بِلَا دَسَمِ الْأَرْضِ يَكُونُ مَسْكُنُكَ، وَبِلَا نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقٍ. وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ، وَلَأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ، وَلَكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَحُ أَتَّكَ تُكْسِرُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ». عندما بارك إسحق عيسو، تنبأ أنه عندما ينفصل عيسو، سوف يهز نير يعقوب من عنقه. يسجل لنا التاريخ الكتابي لاحقاً، إن الأدوميين خضعوا لإسرائيل مراراً وتكراراً، وحاولوا في مناسبات كثيرة أن يحرروا أنفسهم. وفي وقت هيرودس، ملك أدومي على إسرائيل.

من الغريب أن نسمة إسحق يمنح عيسو مثل هذه البركة بعد أن صرخ عيسو لأبيه وطلب البركة. لو كان عيسو قد اعترف فقط بمباركة يعقوب وخضع لهذا الأمر، لكان هو أيضاً قد نال الخلاص. لكنه أراد بركته الخاصة، منفصلة عن بركة يعقوب، وهذا بالضبط ما أعطاه إياه إسحق. مع ذلك، كان على يعقوب أن يحكم عيسو برحمة، كما يفعل المسيح الذي يحكمنا برحمته. ومن ادوم ايضاً يخرج المؤمنون.

يبدو أنه حتى النهاية، لم يكن إسحق متأكداً هل بالفعل من تعامل معه هو عيسو أم لا. والآن هو أعلن البركة على الشخص الذي ظهر أمامه والذي ادعى انه عيسو. هل بارك إسحق يعقوب ضد إرادته، في استجابة لتشجيع الروح الذي بداخله؟ في البداية هو بارك وريث الوعد بهذه البركة المسجلة في (تكوين ٢٧: ٢٨-٢٩) "فَلْيُعْطِكَ اللَّهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الْأَرْضِ. وَكثيرة حنطة وخمير. لِيُسْتَعْبَدَ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدَ لَكَ قَبَائِلٌ. كُنْ سَيِّدًا لِأَخْوَتِكَ، وَلَيْسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمَّكَ. لِيَكُنْ لِأَعْنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارَكُوكَ مُبَارَكِينَ". لم يدرك إسحق حتى وقت متأخر وبعد أن خضع لكلمة الرب وعرف أن يعقوب هو الشخص المختار من الله، هل ربط إسحق بين بركة إبراهيم ويعقوب بطريقة كاملة ومدروسة قارن (تك ٢٨: ٣-٤) "وَاللَّهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا، وَيَكثُرُكَ فَتَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الشُّعُوبِ. وَيُعْطِيكَ بَرَكَةَ إِبْرَاهِيمَ لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِثَرَتْ أَرْضُ غُرْبَتِكَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ". ويقول لنا كاتب العبرانين في (عب ١١: ٢٠) "بِالْإِيمَانِ إِسْحَقُ بَارَكَ يَعْقُوبَ وَعَيْسُو مِنْ جِهَةِ أُمُورٍ عَتِيدَةٍ." وهنا يشير إلى البركتين معاً.

الفكرة الرئيسية: الله يحفظ سلطانه (حقه) في الاختيار.

حيلة شريرة من إسحق وعيسو. عندما كان عيسو ابن اربعين عاماً، تزوج بزوجتين من الحوثيين، وهذا وضع إسحق ورفقة في مرارة روحية قاسية. عندما

اتخذ عيسو تلك الخطوة أظهر احتقاره للعهد والمواعيد، لأنه بهذا خلط النسل المقدس بأهل العالم من الكنعانيين.

وكان إسحق في ذلك الوقت متحداً بعيسو ابنه المفضل. كان إسحق يعلم أن يعقوب هو وريث الوعد وأن عيسو هو الشخص الذي أحتقر الوعد والعهد بينما كان يعقوب يرغب في العهد والوعد. كانت إرادة الله واضحة جداً لإسحق في الطريقة التي نما بها كل واحد من ابنيه. وكان إسحق يريد أن يعطي البركة لعيسو ضد إرادة الله. وهذا التفضيل جعل إسحق يعارض اختيار الله ليعقوب.

كان إسحق متقدماً جداً في السن لدرجة أنه كان أعمى لا يرى. كان يظن أن موته ليس ببعيد، لكنه عاش سنوات طويلة. وفي نفس الوقت شعر أن الوقت قد حان ليبارك أبنيه، وكان يريد أن يتأكد أن عيسو هو الذي يأخذ بركة العهد.

دعا إسحق عيسو وطلب منه أن يذهب للصيد. طلب من عيسو أن يعد له طعاماً ليأكل ووعد أنه يعطيه البركة إذ قال له: «إِنِّي قَدْ سِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَقَاتِي. فَالآن خُذْ عِدَّتَكَ: جُعِبْتُكَ وَقَوْسُكَ، وَأَخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصِيدْ لِي صَيْدًا، وَاصْنَعْ لِي أَطْعَمَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأَتِيَّ بِهَا لِأَكُلَ حَتَّى تُبَارِكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ». ذهب عيسو ليعمل ما طلبه منه أبوه، وكان عيسو متحمساً للحصول على البركة. أحتقر عيسو العهد لكنه يريد أن يستفيد من بركة العهد، ويحصل على امتياز كونه البكر.

وهكذا اتحد إسحق مع عيسو ضد قرار الله وإرادته. هما رفضا يعقوب المختار من الله وحاولا تعطيل خطة الله. من الواضح أن عيسو لم يبحث عن البركة التي تأتي من خلال خضوعه لإرادة الله. وبنفس الطريقة في أيامنا هذه مازال الناس يرفضون المسيح (المختار من الله لخلاص العالم) ويرفضون إرادة الله لهم.

حيلة شريرة من رفقة ويعقوب. الواضح إن رفقة كانت تعرف ما يخطط له إسحق، وربما قد أخبرها إسحق، رافضاً محاولاتها أن تغير رأيه. عرفت رفقة أن خطة إسحق لا يمكن أن تتحقق. بلا شك تفضيلها ليعقوب ساعدها أن تصل إلى هذه القناعة، وخضعت بالإيمان للنبوة التي قالها الرب عن أبنيتها. في خوفها مما قد يحدث، سمعت رفقة حديث إسحق مع عيسو. فدعت يعقوب وطلبت منه أن يخدع أبيه.

خاف يعقوب أن يخدع أبيه فيكشف أمره. فيلغنه أبيه بدلاً من أن يباركه. لكن رفقاً أخذت كل المسؤولية على عاتقها وقالت له اللعنة ستؤثر فيها هي. بالطبع يجب على يعقوب ألا يجعل هذا يحدد تصرفاته. وبدلاً من ذلك كان يجب أن يصر أن يكون مسؤولاً عن أفعاله. لم تخف رفقاً من اللعنة التي قد تأتي عليها. وكانت متأكدة أن كل شيء سيكون على ما يرام، لأن إرادة الله أن يحصل يعقوب على البركة.

من العجيب أن ترى الإيمان مختلطاً بالخطية في شخصية رفقاً. كانت قوية جداً في قناعتها للدرجة التي بها أقنعت يعقوب. وقد عملت خطة ذكية لتنجح في خداع زوجها إسحق.

وبكل الطرق كان خداعها خطية، نعم نقطة انطلاق رفقاً كانت صحيحة، لكن بعد أن فشلت في أن تقنع إسحق بأن لا يعطي البركة ليعيسو، كان يجب عليها أن تترك الأمور في يد الرب، لأنه هو المسئول عن انتصار كلمته وإرادته. لا يجب أن يحصل الإنسان على البركة من الرب بطريقة ملتوية.

بركة للمخادع. نفذ يعقوب كل ما قالته له أمه. وعندما سمع إسحق الصوت عرف انه صوت يعقوب، لكنه انخدع بحيلة ابنه على اية حال. هل كان ضمير إسحق يؤلمه على هذا؟ هل صرخ في وجه الخداع - ربما بدون وعي، ربما لأنه كان يعرف أن يعقوب هو الشخص المختار ليأخذ البركة؟

رائحة ثياب عيسو التي استعارها يعقوب ليخدع والده، جعلت إسحق يبارك ابنه. وعد يعقوب بأن يكون بركة للأرض وقوة بين الشعوب، ويكون مركز اهتمام في العالم، إذ قال له: "لَيْسْتَعْبُدُ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدُ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لِإِخْوَتِكَ، وَلَيْسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمَّكَ. لِيَكُنْ لَأَعْنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارَكُوكَ مُبَارَكِينَ".

وهكذا بارك إسحق يعقوب بنفس البركة التي بارك بها الرب إبراهيم. لكن كل شيء حدث في خيمة إسحق كان ملوثاً بالخطية. لكن الرب حول كل هذا ليأخذ يعقوب البركة وتبطل خطة إسحق وعيسو. لا يمكن أن يأخذ أحد البركة من الشخص الذي اختاره الرب. الله غيور على حفظ سلطانه وحقه في الاختيار.

بنفس الطريقة، وبكل عناية حفظ الله خطته واختياره عندما اختار المسيح. وكان يعقوب مختاراً من الله ليأتي المسيح من نسله. لأن المسيح هو المختار الحقيقي

من الله. الشخص المختار من الله لا يمكن أن يمنع أحد عنه البركة. ولا يمكن لأي شخص أن يأخذ بركة من أحد غير المسيح المختار الحقيقي من الله. يوماً ما ستعرف الشعوب والأمم والقبائل أن المسيح وحده هو المختار من الله، وسيرون بركة الرب له.

بركة عيسو. بالكاد ترك يعقوب إسحق قبل أن يأتي عيسو من الحقل إلى بيته. عندئذ عرف إسحق المكيدة والخدعة. ربما كان غير متأكداً من قبل، لكنه تأكد الآن مما حدث وعرف كيف كان هذا أمراً شريراً. لقد أدرك كل الذنوب التي تحدث في بيته. ربما حتى أنه أدرك مدى خطيته في تفضيله لعيسو. لا بد إن إسحق رأى كيف أن كلمة الرب حطمت خططه وانتصرت عليه وأخضعته. وربما لهذا السبب قال عن يعقوب ويكون أيضاً مباركاً لأنه عرف أنه الشخص الذي له الحق في البركة حسب كلمة الله.

عبر عيسو عن مرارته وحزنه قائلاً: " فَعِنْدَمَا سَمِعَ عَيْسُو كَلَامَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرَخَةً عَظِيمَةً وَمَرَّةً جِدًّا، وَقَالَ لِأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضاً يَا أَبِي». ثم أشار إلى ان ما فعله يعقوب مرتبط بمعنى اسمه وقال عيسو: «أَلَا إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ، فَفَقَدْ تَعَقَّبَنِي الْآنَ مَرَّتَيْنِ! أَحَدَ بَكُورِيَّتِي، وَهُوَذَا الْآنَ قَدْ أَحَدَ بَرَكَتِي». وأشار إلى ان معنى اسمه مخادع أو متعقب. كان سبب حزن عيسو أنه فقد البركة، للأسف لم يكن حزينا بسبب أنه فقد العهد. على النقيض هو رفض أن يسجد أمام الرب. لو أن عيسو قبل بركة يعقوب وقبل أن يعقوب هو المختار من الله، لكان له خلاص مثل يعقوب. لكن هذا ما لم يرده عيسو. ولهذا سيواجه المصير الأبدي الذي يكون فيه صرير الأسنان الأبدي (العذاب الأبدي) عندما يرى انتصار المسيح، الذي لا يريد أهل العالم أن يعترف أنه هو المختار من الله لخلاص العالم.

طلب عيسو البركة لنفسه، فاصلاً نفسه عن بركة يعقوب. أعطاه إسحق ما طلبه. وقال إسحق لابنه عيسو: "«هُوَذَا بِلَا دَسَمِ الْأَرْضِ يَكُونُ مَسْكُنُكَ، وَبِلَا نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقِ». ثم قال له: "وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ، وَلَأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ، وَلَكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَحُ أَنْتَ تُكْسِرُ نِيرَهُ عَن عُنُقِكَ».

في الحقيقة كانت هذه نبوة مرعبة عن مستقبل عيسو، لأن غضبه ضد يعقوب، هو غضب ضد المسيح. للأسف صار نسل عيسو أعداء دائمين لشعب الله

إسرائيل وأعداء للعهد مع الله. الآن قد يكون بعضاً من الأدوميين (الأمم في العهد الجديد) سجد أمام المسيح. وهكذا كان يجب على عيسو أن يخضع ليعقوب، وحتماً يخضع للمسيح في رحمته وسلطانه الأبدي.

تأديب المختار. لم يخضع عيسو لقرار الله. بل على النقيض غضب من يعقوب من أجل البركة التي أخذها وقرر أن يقتله بعد موت أبيه. واضح جداً انه كان هناك رابطة وعلاقة خاصة تربط عيسو بأبيه إسحق. احترامه لأبيه جعله يكتفم غضبه ما دام إسحق حياً. سمعت رفقة توعده عيسو ليعقوب التي بدورها أمرت يعقوب أن يهرب إلى بيت أخيه لابان في حاران. وعزت نفسها ويعقوب أن غضب عيسو لن يدوم كثيراً، وقريباً سترسل له أن يعود مرة أخرى إلى البيت.

ربما كانت رفقة تعلم في قلبها أن غياب يعقوب قد يطول، وربما يكون رحيله من البيت هو الوداع الأخير. وهذا كان تفكير مرير ومحزن لكل من رفقة ويعقوب. بلا شك هما عرفا أن الرب كان ضدهما بسبب خداعهما.

كان يعقوب حقاً مختاراً من الله، لكن لهذا السبب كان عليه أن يخضع ويسلم للرب حسب دعوة الرب ووعد له ولا يتصرف بطريقته هو. كانت هذه الرحلة لتأديب وتوبيخ يعقوب. من خلال فصل الرعب والخوف في حياة يعقوب والأمور الصعبة التي مر بها في البرية كان الهدف من كل هذا هو تنقيته وتطهيره من رغباته الشريرة. كان يجب أن يمر يعقوب في طريق الآلام، وبهذه الطريقة يشير إلى الآلام الذي اجتاز فيها المسيح من أجل تطهيرنا، فالمسيح تحمل الآلام على الصليب من أجلنا، لم يكن هذا بسبب خطية ارتكبها هو بل من أجل أن يكفر عن خطايانا.

الخشوع لإرادة الله. كان من السهل أن تجد رفقة تبريراً لتترك يعقوب للمنزل. وَقَالَتْ رَفْقَةُ لِإِسْحَاقَ: «مَلَيْتُ حَيَاتِي مِنْ أَجْلِ بَنَاتِ حَيْثُ. إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ يَأْخُذُ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ حَيْثُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ مِنْ بَنَاتِ الْأَرْضِ، فَلِمَاذَا لِي حَيَاةٌ؟». وهنا تعلن رفقة أنها تحيا حياة الإيمان بالوعد فلا تريد وريث الوعد أن يختلط بالحثيين.

ولذلك أوصى إسحق يعقوب ابنه قائلاً: "لَا تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ. قُمْ اذْهَبْ إِلَى قَدَّانِ أَرَامَ، إِلَى بَيْتِ بَثُوبِيلَ أَبِي أُمِّكَ، وَخُذْ لِنَفْسِكَ زَوْجَةً مِنْ هُنَاكَ، مِنْ بَنَاتِ لَابَانَ أَخِي أُمِّكَ." قال إسحق هذا لأنه علم أن إسحق وريث الوعد، والح إسحق

على يعقوب ألا يتزوج من بنات كنعان. وهنا تخلى إسحق عن اعتراضه السابق على كلمة الرب ووعده. وعند رحيل يعقوب باركه إسحق بالبركة الكاملة التي كانت لإبراهيم. أعاد الله إسحق للخضوع لسلطان الله.

ذهب يعقوب. وحمل الصليب الموضوع عليه بسبب خطيته. كان مطيعاً لأبيه ولأمه وبالتالي مطيعاً للرب. خضع يعقوب لإرادة الرب ولم يتزوج من بنات كنعان لأنه رفض أن يختلط بهم.

بسبب تسوية الأمور مبدئياً بين يعقوب ووالديه، قامت غيرة جديدة في قلب عيسو، الذي تزوج الآن زوجة أخرى بينما كان يحتفظ بزوجتيه الحثيتين. جاءت زوجته الأخيرة من سلالة إسماعيل ابن إبراهيم. ربما كان يعتقد أن هذه الخطوة ستساعده على تحقيق السلام مع والديه، لكنه كان مخطئاً. ألم يحتقر إسماعيل عهد الله مع إبراهيم؟ لم يعيش عيسو بالعهد، وبالتالي لم يفهم ما يؤمن به والديه ويريدونه. لا مجال للتسوية والمواءمة عندما يتعلق الأمر بالرب وعهده. المطلوب فقط هو الخضوع الكامل، وكل هذا لم يكن في حسابات عيسو.

الفصل السادس والعشرون

أولوية الله في العهد

تكوين ٢٨ : ١٠ - ٢٢

أخذ يعقوب نفس البركة التي بارك الرب بها إبراهيم، لكن الله لم يكن تقابل معه شخصياً بعد. عندما ترك يعقوب بيت أبيه أو خيمة أبيه بكل تأكيد كان ضميره يقلقه من جهة التصرف الذي قام به ليحصل على البركة. كان يوجد شيئاً يقف حاجزاً بين الرب وبين يعقوب، ولم يكن الرب قد أعلن له مباشرة أنه الشخص الذي تأتي عليه البركة.

عندما نضع هذا في الاعتبار يصبح ما حدث في بيت إيل واضحاً. أعلن الرب في بيت إيل أن يعقوب هو حامل البركة، وضمن له الشركة معه من أجل المسيح. جاء هذا الإقرار قبل تصحيح العلاقة بين الله ويعقوب التي تمت بعد سنوات كثيرة في فنوئيل. ومرة أخرى نجد أن الله يأخذ المبادرة في العهد. وغض النظر عن خطية يعقوب مؤقتاً.

قد يكون يعقوب فكر بهذه الطريقة أنه هو الذي بحث عن الله في البداية، من خلال بحثه عن البركة والحصول عليها، لكن الآن، تعلم أن الله هو الذي يأخذ زمام المبادرة. وأيضاً قد أندهش يعقوب من حقيقة أن الوعد يأتيه وهو نائم. لم يكن ليعقوب أي دور في العلاقة بينه وبين الله. وأصبح واضحاً بالنسبة له بدون أي إنكار إن تأكيد العهد يضمنه الله فقط من خلال أمانته دون أي تدخل بشري. عندما أظهر الله ليعقوب أنه وريث الوعد أكد له أيضاً أنه سيكون بجانبه ويكون معه.

عندما ظهر الله ليعقوب في حلم دعا يعقوب هذا المكان أنه مكان مقدس وانه باب السماء. عرف أن إعلان النعمة هذا من الرب ودعا المكان بيت إيل، الذي كان له أهمية خاصة في حياة يعقوب. وبنفس الطريقة فيما بعد ربط الرب إعلان نعمته بأورشليم والهيكل.

وجدت بيت إيل وأورشليم تتميم المواعيد التي أعلنها الله في المسيح، الذي فيه تمت كل إعلانات نعمة الله ومواعيده كان إعلان النعمة هذا أقرب إلى يعقوب - باعتباره الذي باركه الرب وكصورة للمسيح - أكثر من بيت إيل. صعدت الملائكة من عند يعقوب، إلى الله، حاملين له حياة يعقوب واحتياجاته، لكنهم نزلوا أيضاً إلى يعقوب، وأعطوه نعمة الله ومحبتة. "وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سَلَّمَ مَنصُوبَةً عَلَى الْأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَ ذَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ صَاعِدَةً وَنَازِلَةً عَلَيْهَا. وَهُوَ ذَا الرَّبُّ وَقَفَّ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلَهُ إِسْحَقَ. الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ." أصبح هناك شركة قوية بين الله ويعقوب. أعطي يعقوب نفسه بالكامل للرب لأن الرب أعطى نفسه ليعقوب وسيستمر معه في المستقبل. وهكذا كان يعقوب بلا شك رمزاً للمسيح يتمتع بشركة كاملة مع الله. ومن الرائع، أن المسيح يجعل لنا مكاناً في هذه الشركة والعلاقة.

عندما نصب يعقوب الحجر بالإيمان كان علامة على قبوله لوعده الرب. هذا التصرف بكل تأكيد لا علاقة له بعبادة الأوثان التي كانت منتشرة في ذلك الوقت. عندما نصب يعقوب الحجر في بيت إيل، كان يعلن أن هذا هو المكان الذي أعلن الله نفسه ليعقوب. في العهد القديم عامة وفي أيام يعقوب كان إعلان الله مرتبطاً بأماكن معينة. لكن الآن في المسيح يمكن أن نعبد المسيح في أي مكان. وبالطبع مازلنا نعبد على الأرض. وهكذا الإيمان ليس منفصلاً عن الأرض.

كان تقديس بيت إيل عبارة عن نبوة أن كل الأرض تكون مكرسة للرب ويكون بيت للرب. وهذا تم في البداية عندما انسكب الروح القدس.

عندما أعلن يعقوب هذا الإعلان: "«إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعِي، وَحَفِظَنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي أَنَا سَائِرٌ فِيهِ، وَأَعْطَانِي خُبْرًا لِأَكْلٍ وَثِيَابًا لِأَلْبَسَ، وَرَجَعْتُ بِسَلَامٍ إِلَى بَيْتِ أَبِي، يَكُونُ الرَّبُّ لِي إِلَهًا،" وهذا ليس معناه أن يعقوب يضع شرطاً على الله. لأنه إذا وضع يعقوب هذا الشرط فهذا يعني أنه لم يقبل وعد الله في بيت إيل بالإيمان. عاش يعقوب بإيمان واقتنع إن الرب يتم وعده له. لذلك كان خضوعه للرب خضوعاً أصيلاً لا شك فيه. وعندما نذر للرب فهذا معناه أنه قبل الوعد بالإيمان.

الفكرة الرئيسية: الله هو الذي يأخذ المبادرة دائماً في العهد ويدعونا أن نكون في شركة معه.

بعيداً عن دائرة العهد.

عمل يعقوب ما طلبه منه أبيه إسحق. ذهب إلى فدان آرام (حاران) ليجد لنفسه زوجة. السبب الحقيقي الذي جعل يعقوب يترك بيت أبيه هو الخطية التي ارتكبها في حصوله على البركة. الآن انفصل عن دائرة العهد. هل سيرجع مرة أخرى إلى دائرة العهد؟

قد حصل بالطبع على البركة لكن الرب لم يكن قد ظهر له شخصياً. ماذا يعني الرب له، خاصة بعد أن أخطأ؟ من المؤكد أن يعقوب قد سعى وراء تلك البركة، ولكن هل كان مهتماً بها بسبب الرب نفسه؟ سيتضح ذلك فقط من خلال لقاء الرب معه. وهل الرب تحول عنه بسبب خطاياها؟ على أي حال، شعر يعقوب أنه متروك ومطرود من دائرة العهد.

كل هذه الاسئلة التي قد تكون ملأت قلب يعقوب، وجد يعقوب الإجابة عليها عندما أعلن الرب نفسه له. في أول اتصال بالله، أعلن الرب بوضوح أنه بالرغم من أن يعقوب حصل على البركة بطريقة خاطئة، لكن هذه البركة تكون له ولا تؤخذ منه. وربط الرب نفسه بيعقوب حتى لا يشعر أنه وحيداً عندما يذهب بعيداً عن دائرة العهد.

يدخل الله في شركة مع خاطئ مثل يعقوب فقط من أجل المسيح. أصبح الله في شركة مع يعقوب للدرجة التي فيها تغاضى مؤقتاً عن خطية يعقوب التي ارتكبها، وأعطاه الوعد. من الرائع أن حياتنا محفوظة بأمانة الله في العهد ولا تعتمد على أمانتنا.

سلم يعقوب.

في مساء اليوم الأول من رحلة يعقوب، نام يعقوب في ذلك المكان. واستخدم حجراً بدلاً من الوسادة. وَرَأَى حُلُمًا، وَإِذَا سَلَّمَ مَنصُوبَةً عَلَى الْأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذًا مَلَائِكَةُ اللَّهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا. وَهُوَذًا الرَّبُّ وَقِفْتُ عَلَيْهَا،

فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلَهُ إِسْحَقِ. مَا عَمِلَهُ الرَّبُّ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقِ يَرِيدُ أَنْ يَعْمَلَهُ مَعَ يَعْقُوبَ أَيْضاً. مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ ارْتَبَطَ الرَّبُّ بِيَعْقُوبَ وَارْتَبَطَ يَعْقُوبُ بِالرَّبِّ. وَأَصْبَحَتْ هُنَاكَ شَرِكَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ بَيْنَ اللَّهِ وَيَعْقُوبَ. هَذِهِ الشَّرِكَةُ كَانَتْ يَرْمِزُ إِلَيْهَا السَّلْمُ فِي الْحَلْمِ: وَكَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَصْعَدُ لِتَأْخُذَ حَيَاةَ يَعْقُوبَ إِلَى الرَّبِّ وَتَكْرِسَهَا وَتَقُدِّسَ قَلْبَهُ أَيْضاً لِلرَّبِّ، وَتَنْزِلَ لِكَيْ تَأْتِيَ بِالْبَرَكَةِ مِنَ الرَّبِّ عَلَى يَعْقُوبَ.

يا لها من شركة رائعة لكنها لا يمكن أن تكون بين الله القدوس والطبيعة البشرية الشريرة، لكنها يمكن أن تحدث بين الله والإنسان يسوع المسيح، الذي كان مطيعاً للرب في كل شيء. من أجل عمل المسيح، الشركة التي تمتع بها يعقوب مع الله متاحة لنا الآن في المسيح يسوع، إذا كنا نؤمن بالمسيح، الذي كفر عن خطايانا وطرقنا الشريرة.

كرر الله بصوته ليعقوب الوعد الذي قاله لإبراهيم وقال له: "الأرض التي أنت مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَثْرَابِ الأَرْضِ، وَتَمْتَدُّ عَرَبًا وَشَرْقًا وَشَمَالًا وَجَنُوبًا، وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ." عندما نضع عيوننا على تلك الرحلة التي بدأها يعقوب، الرحلة التي أخذته بعيداً عن دائرة العهد، الله وعده أن يكون معه وان يرجعه مرة أخرى إلى أرضه.

أعلن الله عن نفسه ليعقوب حيث كان يعقوب نائماً وأعطاه وعود رائعة. في هذه الحالة لا يمكن أن يفعل يعقوب شيئاً كل ما يمكن أن يعمل هو أن يستمع إلى تلك الوعود الرائعة. من الرائع أن وعود الله لا تعتمد علينا أو على أعمالنا. هذه الوعود تأتي من الرب الذي يعطي بغنى. والاستجابة الوحيدة التي يتوقعها الله منا هي الإيمان به وبوعوده.

باب السماء. عندما استيقظ يعقوب في اليوم التالي قال: «حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!». تعجب يعقوب لأن الرب وصل إليه بطريقة عجيبة ليكون في شركة معه، والتي كانت أكثر جداً مما يطلب يعقوب أو يفتكر. نعمة الله أعظم جداً من كل أفكارنا وتوقعاتنا.

خاف يعقوب لكنه لم يكن مرتعباً بل شعر برهبة بسبب قدسية المكان، وانه هو الخاطيء يقف في محضر القدوس، وأمام نعمته الرائعة. قال يعقوب: «مَا أَرْهَبَ

هَذَا الْمَكَانَ!» ثم قال: «مَا هَذَا إِلَّا بَيْتُ اللَّهِ، وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ». وكان يعقوب يقول الله يسكن هنا وانه امتياز أن أكون في شركة معه هنا.

أصبح هذا المكان له أهمية خاصة عند يعقوب، المكان الذي يلعب دوراً هاماً في حياة يعقوب. كان هذا المكان مقدس بالنسبة ليعقوب لأنه المكان الذي فيه دخل الله في شركة معه لأول مرة. عندما أصبحت إسرائيل دولة كان هناك مكان مهم أراد الله فيه أن يكون في شركة مع شعبه، مكان مثل هذا يكون باب السماء، ودعي المكان خيمة الاجتماع ثم بعد ذلك الهيكل.

لم يعد لنا أماكن مقدسة الآن، لأن كل المعاني لهذه الأماكن تمت في الرب يسوع المسيح. الآن هو باب السماء، وهو طريقنا للدخول إلى الرب. الآن في الرب يسوع المسيح نرى نعمة الله أعظم جداً وأعمق جداً من أي مكان لدرجة أننا أحياناً نرتعب من قدسية وجوده ومن مجد وجهه ونعمته العظيمة لنا نحن الخطاة.

النذر:

نصب يعقوب الحجر الذي استخدمه كوسادة وصب عليه زيتاً. من هذه النقطة سيكون هذا الحجر رمزاً وتذكيراً لما وعده الرب به، وأيضاً علامة على قبوله لوعده الله، الذي فيه يعطي الله له ولنسله الأرض ويعبدون الرب في تلك الأرض.

وَنَذَرَ يَعْقُوبُ نَذْرًا قَائِلًا: «إِنَّ كَانَ اللَّهُ مَعِي، وَحَفِظَنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي أَنَا سَائِرٌ فِيهِ، وَأَعْطَانِي خُبْزًا لِأَكْلٍ وَثِيَابًا لِأَلْبَسَ، وَرَجَعْتُ بِسَلَامٍ إِلَى بَيْتِ أَبِي، يَكُونُ الرَّبُّ لِي إِلَهًا، وَهَذَا الْحَجَرُ الَّذِي أَقْمُتُهُ عُمُودًا يَكُونُ بَيْتَ اللَّهِ، وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَإِنِّي أُعَشِّرُهُ لَكَ».

عندما أعلن يعقوب أنه يعبد الرب في حالة رجوعه إلى بيته مرة أخرى ليس معناه أن يعقوب يضع شرطاً على الله. هو أمن بلا شك أن الرب سيرجعه إلى أرضه بسلام وأنه سيقدم حياته في تلك الأرض للرب. من خلال أن يعطي للرب عشراً من كل ما يمتلكه، وبهذا يوضح أنه يخضع حياته بالكامل وكل ما يمتلكه للرب.

بالنسبة ليعقوب المكان المقدس كان علامة ورمزاً لكل البلد. كان يريد أن تكون كل الأرض مقدسة للرب ويعبد الناس الرب. بيت إيل (بيت الله) كان علامة على

أن كل الأرض هي بيت إيل.

نحن الذين نعيش بعد صعود المسيح إلى السماء، نرى معنى أوسع لهذا الاسم: تعلمنا أن نرى كل الأرض انها بيت الله التي فيها نعبد الرب. كل الأرض أصبحت بيت إيل (بيت الله) لأن الرب سكب من روحه القدس على البشر. ولأن الروح القدس فينا فيمكن أن نعبد الرب في أي مكان على الأرض. عندما نسكن في السماء الجديدة والأرض الجديدة فنكون في بيت إيل بالمعنى الحقيقي للكلمة لأن الله سيكون معنا إلى الأبد.

الفصل السابع والعشرون

الكلمة صار جسداً

تكوين ٢٩-٣٠

في تكوين ٢٩-٣٠ وعد الرب ليعقوب بأنه سيكون له نسل كثير تحقق جزئياً بميلاد الأحد عشر ابناً. (يوسف ولد فيما بعد). لأن يعقوب كان له أولاد كثيرين وكان غني جداً فيمكن أن نتكلم هنا عن أن الكلمة صار جسداً. الوعود تتحقق.

بالطبع يوجد الكثير الذي يمكن أن نتحدث عنه في موضوع الكلمة صار جسداً، تحديداً لتقديس الطبيعة الفاسدة للإنسان. ومن أجل هذا التقديس، المولود الذي يولد من مريم العذراء يدعى القدوس لكي يخلصنا من الخطية ومن الطبيعة الفاسدة ويقديسنا. من خلال التاريخ الكتابي المسجل في الكتاب المقدس، طبيعة الإنسان الفاسدة والشريرة تم تقديسها حسب قصد نعمة الله. هذا الموضوع بدأ عندما دخل يعقوب في اتفاق مع لابان بأن يخدم يعقوب لابان سبعة سنين من أجل أن يتزوج راحيل، وفيما بعد خدم سبعة سنين أخرى. لم يكن لابان نبيلاً في نيته: باع بناته لأبن اخته يعقوب بسبب الامتيازات التي يأخذها من يعقوب. لم يأخذ يعقوب قلب أو بيت لابان، وظل يعقوب غربياً في حاران، لم يكن هناك خطراً في إقامته في حاران، عاش يعقوب فترة طويلة هناك بين سكان حاران.

كان خداع لابان والغيرة بين لينة وراحيل عاملين في أن أصبح يعقوب أباً لاثني عشر ابناً. وهذا توضيح لقوة تقديس كلمة الوعد. عندما أعطى الرب إبراهيم ابناً في عدم إيمانه (إسماعيل) طرد الطفل. أما في حالة يعقوب أصبح كل الأبناء رؤساء أسباط وورثة للوعد. كانت كلمة الوعد وقوتها تعمل هنا، وتغلب خطية أبناء يعقوب وتقديسهم.

عندما ولدت لينة أول أربعة أبناء كانت تتكلم في كل مرة عن عهد الله من خلال الأسماء التي اعطتها لهم. من الواضح أن عدم سعادتها بسبب محبة يعقوب لراحيل أكثر منها جعلتها تتقدس. بالإيمان أصبحت مشغولة بوعد العهد الذي

أعطاه الرب ليعقوب.

عندما ولدت خادمة راحيل أولاد وأسماهم راحيل لم تستخدم اسم إله العهد. من الواضح أن العهد مع الوعد لم يكن لهما معنى بالنسبة لها في ذلك الوقت. وبعد ذلك تضاعف إيمان لينة أيضاً بسبب غيرتها، عندما أسمت اولاد خادماتها، تكلمت فقط عن سعادتها. عندما دخل النور أخيراً إلى حياة راحيل وولدت ابناً، اعترفت بالرب.

من الواضح أن الرب عاقب يعقوب لأنه أخذ أكثر من زوجة، وكان بيته مملوء بالتعاسة. ويبدو أنه اتخذ من هذا الشقاء طريقاً ليعلن عن نفسه لراحيل ولينة.

بعد أن خدع لابان يعقوب بزواجه من لينة بدلاً من راحيل، وافق يعقوب على العرض الشرير ليتزوج من راحيل. ينخدع يعقوب المخادع. بعد أن حدث كل ذلك، من المؤكد أن يعقوب وجد أن يد الرب كانت ضده في مرات كثيرة.

ليس من الواضح تمامًا متى أقيم حفل الزفاف. تمت الزيجة الثانية بعد أسبوع واحد من الأول، في نهاية حفل الزفاف الذي استمر أسبوعاً. (قال لابان ليعقوب أن ينتظر حتى ينتهي أسبوع الاحتفال.) وتم هذا الزواج بعد سبعة سنين الأولى التي خدم فيها يعقوب خاله لابان: "فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينَ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا. ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلابَانَ: «أَعْطِنِي امْرَأَتِي لِأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كَمُلَتْ، فَأَدْخُلْ عَلَيَّهَا».

زادت ثروة يعقوب من خلال خدعة وكانت الخدعة هي أن: "أَخَذَ يَعْقُوبُ لِنَفْسِهِ قُضْبَانًا خُضْرًا مِنْ لَبْنَى وَلَوْزٍ وَدَلْبٍ، وَقَسَرَ فِيهَا خُطُوطًا بِيضًا، كَاشِطًا عَنِ الْبَيَاضِ الَّذِي عَلَى الْقُضْبَانِ. وَأَوْقَفَ الْقُضْبَانَ الَّتِي قَسَرَهَا فِي الْأَجْزَانِ فِي مَسَاقِي الْمَاءِ حَيْثُ كَانَتِ الْعَنَمُ تَجِيءُ لِتَشْرَبَ، نُجَاهَ الْعَنَمِ، لِتَتَوَحَّمَ عِنْدَ مَجِيئِهَا لِتَشْرَبَ. فَتَوَحَّمَتِ الْعَنَمُ عِنْدَ الْقُضْبَانِ، وَوَلَدَتِ الْعَنَمُ مَخْطَطَاتٍ وَرُقَطًا وَبَلْقًا."

مرة أخرى مازالت الخطية في حياة يعقوب لكن ظهر له ملاك الرب مرة أخرى "وَحَدَثَ فِي وَفْتِ تَوْحُّمِ الْعَنَمِ أَنِّي رَفَعْتُ عَيْنِي وَنَظَرْتُ فِي حُلْمٍ، وَإِذَا الْفُحُولُ الصَّاعِدَةُ عَلَى الْعَنَمِ مَخْطَطَةٌ وَرُقَطَاءٌ وَمُنَمَّرَةٌ. وَقَالَ لِي مَلَاكُ اللَّهِ فِي الْحُلْمِ: يَا يَعْقُوبُ. فَقُلْتُ: هَآنَذَا. فَقَالَ: ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانظُرْ. جَمِيعُ الْفُحُولِ الصَّاعِدَةِ عَلَى الْعَنَمِ مَخْطَطَةٌ وَرُقَطَاءٌ وَمُنَمَّرَةٌ، لِأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ كُلَّ مَا يَصْنَعُ بِكَ لِابَانَ. أَنَا إِلَهُ

بَيْتِ إِبِلَ حَيْثُ مَسَحَتْ عَمُوداً، حَيْثُ نَذَرْتَ لِي نَذْرًا. الْآنَ فَمُ اخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ وَارْجِعْ إِلَى أَرْضِ مِيلَادِكَ». (تكوين ٣١: ١٠-١٣). ومرة أخرى كلمة الوعد تقديس الطبيعة الشريفة.

الفكرة الرئيسية: بداية تحقيق الوعد من خلال بركة يعقوب.

الخدمة بأجر. ارتحل يعقوب من بيت إيل إلى حاران. بعد أيام الرحلة وصل يعقوب إلى بئر في الحقل، وجد عنده ثلاثة قطعان من الغنم مع رعاتهم. كان البئر عليه حجر كبير يصعب تحريكه من رجل واحد كان الحجر يغطي البئر. لذلك كان الرعاة ينتظرون بعضهم البعض عند البئر.

عندما سأل يعقوب الرعاة عرف أنهم جاءوا من حاران. في الحال عرف منهم أنهم يعرفون خاله لابان. وقال الرعاة ليعقوب أن بنت لابان ستأتي مع غنم أبيها إلى البئر.

أراد يعقوب أن يكون وحده مع بنت خاله عندما قابلها. حاول أن يقنع الرعاة أن يتركوه قائلاً لهم أن الوقت مازال نهائياً. قال الرعاة أنهم لا يمكن أن يتركوا المكان، لأنه لا يجب أن يكون الرعاة وحدهم عند البئر. قارن "فَقَالَ: «هُؤَدَا النَّهَارُ بَعْدَ طَوِيلٍ. لَيْسَ وَقْتُ اجْتِمَاعِ الْمَوَاشِيِّ. اسْقُوا الْغَنَمَ وَادْهَبُوا ارْجِعُوا»». فَقَالُوا: «لَا نَذِيرُ حَتَّى تَجْتَمِعَ جَمِيعُ الْفُطْعَانِ وَيُدْخِرْجُوا الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبَيْرِ، ثُمَّ نَسْقِي الْغَنَمَ»». وَإِذْ يَعْقُوبُ بَعْدُ يَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ أَنْتَ رَاحِيلُ مَعَ غَنَمِ أَبِيهَا، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَرْعَى. فَكَانَ لَمَّا أَبْصَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ بِنْتَ لابان خَالِهِ، وَغَنَمَ لابان خَالِهِ، أَنَّ يَعْقُوبَ تَقَدَّمَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبَيْرِ وَسَقَى غَنَمَ لابان خَالِهِ.

وعرف يعقوب نفسه لراحيل وأخبر يعقوب راحيل أنه ابن رقيقة أخت أبيها، فَرَكَضَتْ وَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا. وذهب يعقوب إلى بيت لابان خاله.

بسرعة أخذ يعقوب يساعد في رعاية غنم خاله. عرف لابان أن يعقوب يريد أن يستمر معه في بيته، وربما عرف أن يعقوب أحب راحيل ابنته الصغيرة. أراد لابان أن يستغل هذا الموقف وجعل يعقوب يشتغل معه إذ رأى مهارته في رعاية الغنم. ولذلك اراد أن يتفق معه على أجرته.

وبهذه الطريقة تأكد أن يعقوب يسكن في بيت خاله. وللأسف لم يكن يعقوب

عضواً في العائلة أو جعلوه يدخل دائرة العائلة. ولأن لابان كان طماعاً فهو لم يكن حساساً. وأكد قصد الرب من هذا ألا يشعر يعقوب أنه في بيته في حاران. لأن يعقوب كان يجب أن يكون غريباً في حاران حتى يعود إلى بيته وأرضه في كنعان ويتم الوعد الذي وعده به الرب.

وافق يعقوب على عرض لابان بأن يخدم في بيت خاله سبع سنين لكي يتزوج راحيل. لم يكن المقصود من هذه الخدمة أن تحل محل المهر، لكنها بالنسبة ليعقوب كانت أجرته أن يتزوج راحيل. ومع ذلك، لم تكن طريقة مناسبة للتعامل مع مسألة مثل الزواج. كان لابان الطماع سعيداً بقبول الاتفاق مع يعقوب.

حَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينَ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا. فِي نِهَآيَةِ السَّنِينَ السَّبْعِ تَزُوجُ يَعْقُوبَ رَاحِيلَ. وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّ لَابَانَ أَخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَآتَى بِهَا إِلَيَّ يَعْقُوبَ بَدَلًا مِنْ رَاحِيلَ. لَمْ يَعْلَمْ يَعْقُوبُ أَنَّ لَابَانَ خَدَعَهُ حَتَّى صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ. فَقَالَ يَعْقُوبُ لَخَالِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟». حَاوَلَ لَابَانَ أَنْ يَبْرِرَ نَفْسَهُ وَقَالَ: «لَا يُفْعَلُ هَكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ». إِذَا كَانَ مَا قَالَهُ لَابَانَ صَحِيحًا، فَكَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ هَذَا لِيَعْقُوبَ مِنَ الْبَدَايَةِ. ثُمَّ قَدَّمَ لَابَانَ عَرْضًا آخَرَ لِيَعْقُوبَ وَقَالَ لَهُ: «أَكْمَلْ أَسْبُوعَ هَذِهِ، فَتُعْطِيكَ تِلْكَ أَيْضًا، بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدُمُنِي أَيْضًا سَبْعَ سِنِينَ آخَرَ». قَبْلَ يَعْقُوبَ هَذَا الْعَرْضِ. وَفَقَدَ الْفَرَحَ الْأَوَّلَ لِدْتِهِ وَسَعَادَتِهِ.

بعد أسبوع تزوج يعقوب زوجة أخرى، وكان يجب عليه أن يخدم سبع سنين أخرى. طول تلك السنوات كان يعقوب غريباً وخداماً في بيت لابان. حسب قرار الرب، وبقي منعزلاً، تماماً مثل جده إبراهيم الذي كان منعزلاً. كان يعقوب منعزلاً عن العالم من أجل المسيح كما كان إبراهيم أيضاً. لأن المسيح كان منفصلاً عن الخطية عندما جاء إلى العالم لأنه بلا خطية، وهو كان غريباً في الأرض. ابن الله العظيم (المسيح) هو الذي كان يحكم حياة يعقوب في حاران.

إذا كنا للمسيح فنحن لسنا مدعوين أن نفصل أنفسنا عن الحياة، لكن يجب أن نكون منفصلين عن الخطية التي في العالم. ولأن الحياة في العالم مشمولة بالخطية، فنحن نحيا غرباء في هذا العالم من أجل اسم المسيح.

ميلاد الأولاد. لم يمض وقت طويل بعد الزواج ليظهر الشقاء والتعاسة في بيت

يعقوب بسبب الزوجتين لأن يعقوب أحب راحيل وتجاهل لينة. ولهذا كان الرب مهتماً بلينة. في كل الأوقات يقف الله مع المضطهدين في الأرض! وجد الرب إن الاضطهاد لا يطاق خاصة عندما يكون في دائرة العهد. ولهذا أعطى الرب لينة أربع أولاد. "وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ لَيْئَةَ مَكْرُوهَةٌ فَفَتَحَ رَجْمَهَا، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ عَاقِرًا."

في السنوات الأولى من الزواج، رجعت لينة إلى الرب، إله العهد والوعد، الذي يحكم في بيت زوجها. وسعت إلى الرب في أمها الذي كان واضحاً في الأسماء التي دعت بها أولادها: «رَأُوْبِيْنَ»، و «شِمْعُون» و «لأوي» و «يَهُودَا». في كل هذه الأسماء ذكر لإله العهد. هي حمدت الرب خاصة بعد أن ولدت الابن الرابع والتي دعت يهوذا وقالت: «هَذِهِ الْمَرَّةَ أَحْمَدُ الرَّبَّ». لِذَلِكَ دَعَتِ اسْمَهُ «يَهُودَا». ويهوذا هذا هو السبط الذي يأتي منه السيد المسيح. كان هذا الامتياز العظيم أن يأتي المسيح المخلص من نسل لينة وليس من نسل راحيل.

في الوقت التي ولدت لينة أولادها الأربعة كانت الغيرة تأكل راحيل، لأنها لم تلد أولاداً. واشتكت راحيل ليعقوب، الذي أجاب عليها بغضب "فَحَمِي غَضَبُ يَعْقُوبَ عَلَى رَاحِيلَ وَقَالَ: «أَلَعَلِّي مَكَانَ اللَّهِ الَّذِي مَنَعَ عَنْكَ ثَمْرَةَ الْبَطْنِ؟». فعرضت راحيل على يعقوب هذا العرض وقالت له: «هُودَا جَارِيَّتِي بِلَهْتُهُ، ادْخُلْ عَلَيْهَا فَتَلِدَ عَلَى رُكْبَتِي، وَأَرْزُقُ أَنَا أَيْضاً مِنْهَا بَنِينَ». وبهذا يحسب أبناء بلهة كأبناء لراحيل. وهذه الخطوة دمرت زواج وحياة يعقوب بصورة أكبر.

كان لبلهة ولدان، دان وفتالي، ولدا نتيجة للغيرة وعدم الإيمان. وقبلهما الرب من ضمن الأسباط في شعبه. وأعلن الرب عن هذا بهذه الطريقة. عندما ضل إسماعيل عن الله وعن شعب الله في الماضي، كلمة الوعد الآن تنتصر على خطية البشر وتقدهم، ولذلك قدست دان وفتالي ليكونا من أسباط شعب الله، لأن هذه هي إرادة الله.

عندما توقفت لينة عن الولادة، أخذت زلفة جاريته وأعطتها ليعقوب زوجة، كل هذا بسبب غيرتها من راحيل جعلتها تأخذ هذا القرار. ولدت زلفة جاد وأشير وبهذا ضعف إيمان لينة. عندما أعطت أسماء لأبني زلفة تحدثت فقط عن سعادتها وليس عن إله العهد.

بعد ذلك فكر الرب في لينة التي كانت مهملة من يعقوب، وأعطاهما ولدَيْن، يساكر وزبولون. عندما أعطتهما أسماء تكلمت عن الله ولكن لم تستخدم اسمه كإله العهد. وكان للينة بنت اسمها دينة. وأخيراً نظر الرب إلى راحيل فولدت ابناً ودعت اسمه يوسف. وعندما ولدته قالت: «قَدْ نَزَعَ اللهُ عَارِي». وكانت تأمل إن الرب في يوم من الأيام يعطيها ابناً آخر. وهكذا بدأت راحيل تذكر اسم الله، إله العهد. من الواضح إن السعادة فتحت عيني راحيل لترى بركات العهد.

عندما كان يعقوب في حاران أعطاه الرب أحد عشر ابناً. ولدوا في جو من الغيرة والحسد، الرب بنعمته تغاضى عن كل تلك الخطايا، لأنه كان يريد أن يتمم وعده بأن نسل إبراهيم يكون أمة عظيمة. بقوة ونعمة الرب يسوع المسيح، الذي يكفر عن خطايانا، رأى إن هذه الخطايا لن تقودهم للهلاك لأن المسيح يكفر عنها.

حسبة الخداع: في نهاية الاربعة عشر سنة، أراد يعقوب أن يرحل من حاران. ولكن لابان رأى أن الرب باركه من أجل يعقوب، لذلك طلب من يعقوب أن يبقى معه. وطلب من يعقوب أن يعمل معه بأجرة، لكن يعقوب قال له إن أجرته ليست كافية، وأراد يعقوب أن يأخذ نصيباً من البركة التي بارك الرب بها لابان بسببه. وقال له أعطني جزءاً قليلاً من البركة ليكون نصيبي. وقال يعقوب للابان: "اجْتَارُ بَيْنَ غَنَمِكَ كُلِّهَا الْيَوْمَ، وَاعْزَلْ أَنْتَ مِنْهَا كُلَّ شَاةٍ رَقُطَاءَ وَبَلْقَاءَ، وَكُلَّ شَاةٍ سَوْدَاءَ بَيْنَ الْخِرْفَانَ، وَبَلْقَاءَ وَرَقُطَاءَ بَيْنَ الْمُعْزَى. فَيَكُونُ مِثْلَ ذَلِكَ أُجْرَتِي. وَيَسْهَدُ فِيَّ بِرِي يَوْمَ عِدِّ إِذَا جِئْتُ مِنْ أَجْلِ أُجْرَتِي قُدَّامَكَ. كُلُّ مَا لَيْسَ أَرْقُطاً أَوْ أَبْلَقَ بَيْنَ الْمُعْزَى وَأَسْوَدَ بَيْنَ الْخِرْفَانَ فَهُوَ مَسْرُوقٌ عِنْدِي».

وافق لابان على عرض يعقوب. فَعَزَلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ التِّيُوسَ الْمُخَطَّطَةَ وَابْلِقَاءَ، وَكُلَّ الْعِنَازِ الرَّقُطَاءِ وَابْلِقَاءَ، كُلَّ مَا فِيهِ بَيَاضٌ وَكُلَّ أَسْوَدَ بَيْنَ الْخِرْفَانَ، وَدَفَعَهَا إِلَى أَيْدِي بَنِيهِ. وَجَعَلَ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَعْقُوبَ، وَكَانَ يَعْقُوبُ يَرْعَى غَنَمَ لَابَانَ الْبَاقِيَةَ. وَكَانَ لَابَانَ عَلَى يَقِينٍ أَنْ غَنَمَهُ لَا تَلِدُ تِيُوسَ مُخَطَّطَةً أَوْ بَلْقَاءَ.

لكن يعقوب عمل خدعة للابان. فَأَخَذَ يَعْقُوبُ لِنَفْسِهِ قُضْبَانًا خُضْرًا مِنْ لُبْنَى وَلَوْزٍ وَدُلْبٍ، وَقَشَرَ فِيهَا خُطُوطاً بَيْضاً، كَاشِطاً عَنِ الْبَيَاضِ الَّذِي عَلَى الْقُضْبَانِ. وَأَوْقَفَ الْقُضْبَانَ الَّتِي قَشَرَهَا فِي الْأَجْرَانِ فِي مَسَاقِي الْمَاءِ حَيْثُ كَانَتِ الْعَنَمُ تَجِيءُ لِتَشْرَبَ، نَجَاهُ الْعَنَمُ، لِتَتَوَحَّمَّ عِنْدَ مَجِيئِهَا لِتَشْرَبَ. فَتَوَحَّمَتِ الْعَنَمُ عِنْدَ الْقُضْبَانِ، وَوَلَدَتِ الْعَنَمُ مُخَطَّطَاتٍ وَرَقُطاً وَبَلْقَاءً. وَأَفْرَزَ يَعْقُوبُ الْخِرْفَانَ وَجَعَلَ

وَجُوهَ الْعَنَمِ إِلَى الْمُحَطَّطِ وَكُلَّ أَسْوَدَ بَيْنَ عَنَمِ لَابَانَ. وَجَعَلَ لَهُ قُطْعَانًا وَحَدَهُ وَلَمْ يَجْعَلْهَا مَعَ عَنَمِ لَابَانَ. وَحَدَتْ كُلَّمَا تَوَحَّمتِ الْعَنَمُ الْقَوِيَّةُ أَنَّ يَعْقُوبَ وَضَعَ الْقُضْبَانَ أَمَامَ عِيُونَ الْعَنَمِ فِي الْأَجْرَانِ لِنَتَوَحَّمتِ بَيْنَ الْقُضْبَانَ. وَحِينَ اسْتَضَعَّتِ الْعَنَمُ لَمْ يَضَعَهَا، فَصَارَتْ الضَّعِيفَةُ لِلَابَانَ وَالْقَوِيَّةُ لِيَعْقُوبَ. فَاتَّسَعَ الرَّجُلُ كَثِيرًا جِدًّا، وَكَانَ لَهُ عَنَمٌ كَثِيرٌ وَجَوَارٍ وَعَبِيدٌ وَجَمَالٌ وَحَمِيرٌ.

وبهذا ظهر أن طبيعة يعقوب المخادع لم تتغير. لكن نعمة الله غلبت الخطية البشرية: بارك الله يعقوب من أجل قوة كلمة الوعد. وكشفت كل خطايا يعقوب فيما بعد، عندما تحول الرب ضده بسبب خطاياها. لكن في ذلك الوقت باركه الرب من أجل المسيح. والرب أظهر له في حلم ان كل الحيوانات ستلد حيوانات مخططة ورقطاء وستكون له بسبب بركة الرب. "فَقَالَ: ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانظُرْ. جَمِيعُ الْفُحُولِ الصَّاعِدَةِ عَلَى الْعَنَمِ مُحَطَّطَةٌ وَرَقَطَاءٌ وَمُنْمَرَةٌ، لِأَبِي قَدْ رَأَيْتُ كُلَّ مَا يَصْنَعُ بِكَ لِابَانَ." كم شعر يعقوب بالحزي حينها! يمكن أن يتغاضى الله عن خطايانا مؤقتاً لأنه يغفرها في المسيح يسوع، لكنه سيواجهنا بها في النهاية.

الفصل الثامن والعشرون

الانفصال بالكلمة

تكوين ٣١

أنفصل يعقوب عن لابان بناء على وصية وأمر من الرب. بكل تأكيد كان تفكير لابان وأولاده وغيرتهم وحسداهم ليعقوب عاملاً مهماً في الانفصال. عن قصد أمر الرب يعقوب أن يترك لابان. رأى الرب أن يعقوب لم يكن في علاقة قوية مع الناس في فدان آرام وهذا ما سهل مهمته في أن يرحل عن لابان.

في نهاية مدة وجود يعقوب في فدان آرام تكلم الرب إليه مرة أخرى، كما تكلم معه من قبل في بيت إيل. وذكر الرب يعقوب بهذه المقابلة. عندما تكلم الرب مرة أخرى دخل النور إلى حياة يعقوب.

الحلم الذي تكلم به يعقوب مع زوجته كان إعلاناً مباشراً من الله (لاحظ الرابط بين عدد ٣ وعدد ١٣ من تكوين ٣١). عدد ٣ "وَقَالَ الرَّبُّ لِيَعْقُوبَ: «ارْجِعْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ، فَأَكُونَ مَعَكَ»". وعدد ١٣ يقول: "أَنَا إِلَهُ بَيْتِ إِيلَ حَيْثُ مَسَحْتَ عَمُوداً، حَيْثُ نَذَرْتَ لِي نَذْراً. الْآنَ قُمْ اخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ وَارْجِعْ إِلَى أَرْضِ مِيلَادِكَ". في ذلك الحلم قال الرب ليعقوب أن كل هذه البركات والثروة لم تأت نتيجة خداعه للابان لكن كانت من عمل الرب. لأن في هذا الإعلان كان على يعقوب أن ينظر إلى مدة وجوده في حاران بنور مختلف وفكر مختلف.

أنقذ الرب وحفظ يعقوب من طمع لابان. والأمر من الرب أمر أن ينفصل كل منهما عن الآخر. لابان الذي يشار إليه بأنه لابان الآرامي كان يريد ثمر بركة يعقوب لكنه لم يريد جوهر البركة. لذلك كان موقفه عدائي تجاه بركة الرب. وكان هذا هو الخطر الذي تكلم عنه يعقوب، عندما قال إن لابان ربما يرسله فارغ اليدين، وكان هذا تفكير وتخيل يعقوب.

ومع ذلك جاء الفراق بناء على كلمة الرب وبأمر من الرب، حمل أولاد يعقوب

بعض من سمات شخصية وعادات الاراميين، وسرقت راحيل بعض من الأصنام التي في بيت أبيها. هل كانت تريد ابناً آخر من خلال بركة هذه الأصنام؟ وإلا لماذا أخذت هذه الأصنام إذا كانت قد أعطت قلبها بالكامل للرب؟

الانفصال بين الإنسان والخطية تم فقط في المسيح واكتمل فيه. وهذا الانفصال بين يعقوب ولابان كان بأمر الرب.

الفكرة الرئيسية: انفصل يعقوب ولابان بناء على كلمة الرب.

الرحلة: رأى أبناء لابان أن طيع يعقوب يزداد باستمرار. وأصبح يعقوب أغنى من لابان. سمع يعقوب أبناء لابان يتكلمون عنه ويحسدونه على نجاحه وغناه، وأدرك أن لابان يتعامل معه بعدوانية.

أراد يعقوب أن ينفصل عن لابان وكانت هذه هي إرادة الرب أيضاً. من خلال رغبة يعقوب التي اتفقت مع إرادة الله قرر الرب أن ينفصل يعقوب عن لابان حتى لا يرتبط بشعب حاران. وفي ليلة جاء الرب ليعقوب في حلم وقال له أن يترك تلك الأرض.

تحدث يعقوب مع راحيل وليئة معاً في الحقل واشتكى لهما من لابان. قال لهما عن عدوانية لابان وكيف أنه غير أجرته أكثر من مرة في الست سنوات التي خدمه فيهم بعد الأربعة عشر التي خدم لابان فيهم ليتزوج ابنتي لابان. وقال لهما أن الرب قال له في حلم كيف أنه حفظه من طمع لابان. بالطبع لم يقل يعقوب لهما عن خدعته بل كل ما قاله لهما كان حقيقياً. وقال لهما إن الرب أمره أن يترك تلك الأرض.

وافقت ليئة وراحيل على خطة يعقوب. كانت علاقة لابان سيئة بينتيه بسبب طمعه. واشتكتا وقالتا له: «أَلْنَا أَيْضاً نَصِيبٌ وَمِيرَاثٌ فِي بَيْتِ أَبِيْنَا؟ أَلَمْ نُحْسَبْ مِنْهُ أَجْنَبِيَّيْنِ، لِأَنَّهُ بَاعَنَا وَقَدْ أَكَلَ أَيْضاً ثَمَنَنَا؟ إِنَّ كُلَّ الْعِغْيِ الَّذِي سَلَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَبِيْنَا هُوَ لَنَا وَلِأَوْلَادِنَا، فَالآنَ كُلُّ مَا قَالَ لَكَ اللَّهُ افْعَلْ».

بينما كان لابان مشغولاً بجز غنمه أخذ يعقوب أولاده وزوجتيه وكل ممتلكاته وهرب، لم يكن عند يعقوب الجرأة أن يقول للابان أن الرب أمره أن يرحل. اعتقد أن يعقوب إذا كان متأكداً من أمر الرب لكان قال للابان، ويكون واضحاً

أن الانفصال بينهما من أجل طاعة أمر الرب. وبدلاً من هذا هرب يعقوب في السر.

رحيل يعقوب لم يكن انفصلاً كاملاً، وبصفة خاصة راحيل التي لم تترك الأرض خضوعاً لأمر الرب لكنها تركت الأرض من أجل مستقبلها. حتى أنها سرقت الأصنام من بيت أبيها. من الواضح إن قلبها كان متعلقاً بالأصنام. ربما كانت تريد أن تنجب طفلاً آخر بمساعدة الأصنام. وبهذا نعرف إن راحيل لم تخضع بالكامل للرب.

من خلال كلمته فصل الرب يعقوب عن لابان، لكي يعيش يعقوب فقط لكلمة الرب منتظراً تنمिम الوعد في كنعان. تحدث كل هذه الأمور في انتظار كمال الوعد في المسيح، الذي يمحو حياة الخطية من هذا العالم. ولأن الانفصال في بيت يعقوب لم يكن كاملاً، فيستمر الرب في تطهير بيت يعقوب.

الآراميون. علم لأبان في اليوم الثالث بأنَّ يَعْقُوبَ قَدْ هَرَبَ. غضب لابان ليس بسبب أنه كان يحب يعقوب لكن لأنه كان يريد ثمر بركة الرب ليعقوب. لأن لابان بدأ يكره يعقوب من أجل العهد ووعد الرب له. هذه الكراهية موجودة دائماً من غير المؤمنين لورثة العهد.

هروب يعقوب في السر جعل لابان يغتاظ وذهب وراء يعقوب. لِحَقِّ لَأَبَانَ يَعْقُوبُ، وَيَعْقُوبُ قَدْ ضَرَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ. فَضَرَبَ لَأَبَانَ مَعَ إِخْوَتِهِ فِي جَبَلِ جَلْعَادَ.

قبل أن يتقابل لابان مع يعقوب أتى الله إلى لابان الأرامي في حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ». الله هو الذي قرر الانفصال وكان على لابان أن يخضع.

الرب الذي أمر يعقوب أن يرحل عن لابان هو الذي يحمي يعقوب في هذا الانفصال. تقابل الأرامي مع الله الذي يحمي وريث الوعد. جعل طمع لابان يعقوب يعيش حياة صعبة لكن في النهاية هرب يعقوب.

بنفس الطريقة الشرير يكره المسيح وفي عداوة معه. هؤلاء الذين في المسيح مضطهدين من العالم، لكن في يوم ما يهربون ويتخلصون من الاضطهاد أيضاً.

هذا اليوم عندما يأتي المسيح ثانية ويدين أعداء الكنيسة.

تسوية الخلافات. عندما تحدث لابان مع يعقوب عاتبه فقط عن هروبه في السر وقال معبراً عن ريبائه: "لِمَاذَا هَرَبْتَ خُفِيَةً وَخَدَعْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي حَتَّى أَشْبِعَكَ بِالْفَرْحِ وَالْأَعَانِي، بِالذَّفِّ وَالْعُودِ". وقال أيضاً: "فِي قُدْرَةِ يَدِي أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ سُرّاً، وَلَكِنْ إِلَهَ أَبِيكُمْ كَلَّمَنِي الْبَارِحَةَ قَائِلاً: احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ سُوءٍ". ثم سأل لابان عن أصنامهم قائلاً: "وَالآنَ أَنْتَ دَهَبْتَ لِأَنَّكَ قَدْ اسْتَنْقَتَ إِلَيَّ بَيْتَ أَبِيكَ، وَلَكِنْ لِمَاذَا سَرَقْتَ إِلَهَتِي؟».

أجاب يعقوب وقال: "أَوَّلًا أَنْ إِلَهَ أَبِي إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَهَيْبَةَ إِسْحَاقَ كَانَ مَعِي، لَكُنْتُ الْآنَ قَدْ صَرَفْتَنِي فَارِغاً. مَشَقَّتِي وَتَعَبَ يَدَيَّ قَدْ نَظَرَ اللَّهُ، فَوَبَّخَكَ الْبَارِحَةَ». وقال يعقوب أن الدافع وراء الانفصال كان طاعة لكلمة الرب. ثم قال عن سرقة الأوثان: "الَّذِي نَجِدُ إِلَهَتَكَ مَعَهُ لَا يَعِيشُ. فُدَّامَ إِخْوَتِنَا انظُرْ مَاذَا مَعِيَ وَخُذْهُ لِنَفْسِكَ» وَلَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ يَعْلَمُ أَنَّ رَاحِيلَ سَرَقَتْهَا.

بحثاً عن الأصنام دَخَلَ لَابَانُ خِباءَ يَعْقُوبَ وَخِباءَ لَيْئَةَ وَخِباءَ الْجَارِيَّتَيْنِ وَلَمْ يَجِدْ. وَخَرَجَ مِنْ خِباءِ لَيْئَةَ وَدَخَلَ خِباءَ رَاحِيلَ. ولكن راحيل قد خبأت الأصنام. اغْتَاظَ يَعْقُوبُ مِنْ لَابَانَ لِأَنَّهُ اتَّهَمَهُ بِسُرْقَةِ الْأَصْنَامِ. وَأَجَابَ يَعْقُوبُ وَقَالَ لِلابَانَ: «مَا جُرْمِي؟ مَا حَطِيبَتِي حَتَّى حَمَيْتَ وَرَائِي؟ إِنَّكَ جَسَسْتَ جَمِيعَ أَثَائِي. مَاذَا وَجَدْتَ مِنْ جَمِيعِ أَثَائِ بَيْتِكَ؟ ضَعُهُ هَهُنَا فُدَّامَ إِخْوَتِي وَإِخْوَتِكَ، فَلْيُنْصِفُوا بَيْنَنَا الْاِثْنَيْنِ. بالطبع خبأت راحيل الأصنام، لم يكن يعقوب يعلم أن بيته كان برئ من سرقة الأصنام أمام الناس فقط لكن لم يكن بلا لوم أمام الله. ووضح يعقوب للجميع أنه انفصل عن لابان طاعة لأمر الله، وحتى لا يكون شريكاً في خطية الأراميين. وهكذا صحح الرب ما هدمه هروب يعقوب السري.

قال يعقوب للابان عن خدمته الأمينه له كل تلك السنين، وكيف استفاد لابان من ثمر خدمة يعقوب لكنه لم يقبل أو يحب يعقوب. وقال له إن إلهه وإله إسحق أبيه كان يراعاه ويحفظه. وكان لابان معارضاً لإرادة الرب.

شعر لابان بالخزي عندما سمع ما قاله يعقوب. وعرف إن كل شيء عند يعقوب من أولاد وممتلكات هو من الرب. فما الذي يمكن أن يفعله؟ لا شيء إلا أن يعترف أن يعقوب له الحق في كل هذا. ومن المؤكد أن هذه الخطوة من لابان

خطوة متأخرة جداً. علاوة على إن لابان أجبر على هذه الخطوة.

وهكذا تمت تسوية الخلافات، أعترف لابان على غير إرادته إن يعقوب مبارك من الرب. اليس كل البشر يوماً ما سيعترفون أن الرب يسوع المسيح المبارك الآتي من الرب، وبالطبع الكثير منهم يعترفون بذلك على غير إرادتهم؟ منح الرب يعقوب الكرامة والشرف من أجل اسم المسيح.

العهد. أراد لابان أن يقيم عهداً مع يعقوب ووافق يعقوب. فَأَخَذَ يَعْقُوبُ حَجَرًا وَأَوْفَقَهُ عَمُودًا، وَقَالَ يَعْقُوبُ لِإِخْوَتِهِ: «التَّقَطُّوا حِجَارَةً». فَأَخَذُوا حِجَارَةً وَعَمَلُوا رُجْمَةً وَأَكَلُوا هُنَاكَ عَلَى الرُّجْمَةِ. وَقَالَ لِابَانَ: «هَذِهِ الرُّجْمَةُ هِيَ شَاهِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «جَلْعِيدٌ». وَ «الْمُصْفَاةُ»، لِأَنَّهُ قَالَ: «لِيُرَاقِبَ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِينَمَا نَتَوَارَى بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ».

قال لابان ليعقوب: "إِنَّكَ لَا تُذِلُّ بَنَاتِي، وَلَا تَأْخُذُ نِسَاءً عَلَى بَنَاتِي. لَيْسَ إِنْسَانٌ مَعَنَا. أَنْظُرْ، اللَّهُ شَاهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». وَقَالَ لِابَانَ لِيَعْقُوبَ: «هُوَذَا هَذِهِ الرُّجْمَةُ، وَهُوَذَا الْعَمُودُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. شَاهِدَةٌ هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَشَاهِدُ الْعَمُودِ أَنِّي لَا أَتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ إِلَيْكَ، وَأَنْتَ لَا تَتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ وَهَذَا الْعَمُودَ إِلَيَّ لِلشَّرِّ. إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَآلِهَةُ نَاخُورَ، آلَهُهُ أَبِيهِمَا، يَفْضُونَ بَيْنَنَا». وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ أَبِيهِ إِسْحَقَ. وَأَكَلُوا جَمِيعًا مَعًا عِلَامَةً عَلَى الْإِتِّفَاقِ.

على اية حال كان هذا الاتفاق بينهما لتعيين الحدود بين يعقوب ولابان. لم يكن هناك إي رباط روحي بينهما، لكن كان كل منهما ضد الآخر روحياً يعقوب وريث العهد والوعد أما لابان فهو يكره العهد وبركة الوعد.

لم يتجاوز يعقوب الرجمة التي بينهما بأي غرض عدواني. واحترم أولاده هذا الاتفاق أيضاً. بعد ذلك جاء المسيح وذهب وراء الحدود ليس لعمل عدواني لكن ليعلن خلاص آرام (سوريا). ولذلك على المؤمنين أن لا يتعدوا الحدود بينهم وبين غير المؤمنين لأي غرض عدواني لكن لكي يقدموا لهم إنجيل الخلاص.

في صباح اليوم التالي ودع لابان بنتيه وأحفاده. ورجع مع أقاربه إلى حاران.

الفصل التاسع والعشرون

إله إسرائيل

تكوين ٣٢ - ٣٣

إلى هذه الدرجة، كان الرب يريد أن يبارك يعقوب متغاضياً عن خطاياها. لكن بعد أن عاد يعقوب إلى كنعان، واجهه الله بخطاياها لكي ينقيه ويطهره. إلى حد انه استخدم خوف يعقوب من أخيه عيسو.

منذ البداية، كان جهاد يعقوب بحثاً عن بركة الرب، من أجل وعد العهد. كان هذا واضحاً حتى عند ولادته، عندما أمسك بكعب أخيه. (يشير الكتاب المقدس إلى هذه النقطة في هوشع ١٢: ٤) "جَاهَدَ مَعَ الْمَلَائِكِ وَعَلَبَ. بَكَى وَاسْتَرْحَمَهُ. وَجَدَهُ فِي بَيْتِ إِبِلَ وَهُنَاكَ تَكَلَّمَ مَعَنَا". ومع ذلك، فإن الطريقة والوسائل التي استخدمها يعقوب كانت غالباً من الجسد، ولهذا كان بحاجة إلى التطهير.

كانت نقطة التحول الحقيقية في حياة يعقوب في فنوئيل عندما أعطاه الله اسماً جديداً إسرائيل. عند هذه النقطة تحول يعقوب من المصارع مع الناس إلى المجاهد مع الله من أجل البركة. وكان سلاحه في الجهاد الروحي هو الإيمان.

وبالطبع لم يكن هذا الانتصار على الجسد لم يكتمل. كان الجسد وشهوته في بيته، ولهذا كان يشير إليه الكتاب كثيراً باسمه الجسدي "يعقوب" بعد تغيير اسمه. عندما رجع إلى بيت إيل تأكد تغيير اسمه.

عندما صارع يعقوب مع الرب عند بيبوق، كانت هذه فكرة الرب. الكتاب المقدس يقول صارعه إنسان وهذا الإنسان كان هو الله.

عندما نحكي القصة، علينا أن نركز ليس على ما عمله يعقوب لكن على ما عمله الله. طهر الله يعقوب من خلال صراعه معه وأرجعه إلى كنعان كإنسان جديد. وأدرك يعقوب الاسم الجديد الذي أعطاه له الرب لذلك: "أَقَامَ هُنَاكَ مَذْبَحاً وَدَعَاَهُ «إِبِلَ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ»". الإله الذي تصارع معه، وهو الإله القدير الذي دعاه ليرجع

إلى كنعان.

الصراع الذي حدث عند ييوق كان حدثاً حقيقياً وليس حلاً. الشخص الذي تقابل مع يعقوب كان هو الله. وكان هذا واضحاً بالنسبة ليعقوب. خوف يعقوب من عيسو كان في الحقيقة هو خوف من الخطية التي ارتكبها عندما خدع عيسو. وخوفه من الخطية كان خوف من الله، الذي واجهه بهذه الخطية. عرف يعقوب الله في الإنسان الذي صارعه.

دور يعقوب في الصراع كان عبارة عن توسل إلى الله (قارن هوشع ١٢: ٤) "جَاهِدَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَغَلَبَ. بَكَى وَاسْتَرْحَمَهُ. وَجَدَهُ فِي بَيْتِ إِيلَ وَهُنَاكَ تَكَلَّمَ مَعَنَا." خضع يعقوب للرب في عنفه و غضبه، لكن في نفس الوقت تعلق بالرب وبعهده ووعده. في قوة الوعد، انتصر على غضب الرب وصارعه ليحصل على البركة.

لم يكن صراع يعقوب مع الله سوى لمحة بسيطة من جهاد الرب يسوع المسيح على الصليب في جَسُيْمَانِي وعلى الصليب. اختبر الرب يسوع على الصليب تخلي الله عنه ليوافق الغضب المعلن على خطية العالم لأن الله كان ضده بالكامل، وهناك وضع المسيح الأساس للعهد. جهاد المسيح على الصليب وجهاد المؤمنين اليوم الذين يشعرون بتخلي الله عنهم يذكرنا بصراع يعقوب. من أجل المسيح الذي انتصر واعطانا النصر، المؤمنون واثقون في الانتصار لأن المسيح قد حققه لنا بالفعل.

الفكرة الرئيسية: الرب يعلن عن نفسه كمصارع.

خوف يعقوب. بعد أن رحل لابان. اتجه يعقوب الى كنعان. في طريقه إلى كنعان تقابل مع الرب، الذي ربط نفسه بطريقة خاصة بأرض كنعان. أخطأ يعقوب ضد الرب بخداعه. فكر يعقوب في أخيه عيسو ولكنه فكر في الرب أيضاً. ماذا كان عيسو بالنسبة ليعقوب؟ لكن الأهم ماذا كان الرب في نظر يعقوب؟

وهو يفكر في هذه الأفكار أثناء رحلته، رأى جموع من الملائكة. كان عليه أن يفتح عينيه حتى يتمكن من رؤيتهم. وكان تفكيره أنهم جاءوا من كنعان للقائه. كانت الملائكة رسل الرب، لكنه لم يعلم هل كانوا معه أم ضده. لأنه لم يكن قد تأكد بعد. كان جيش الملائكة وجيشه منفصلين. وعندما قابل جيش الملائكة "قَالَ يَعْقُوبُ إِذْ رَأَاهُمْ: «هَذَا جَيْشُ اللَّهِ!». فَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «مَحَنَائِيمَ».

أَرْسَلَ يَعْقُوبُ رُسُلًا فُذِّمَتْهُ إِلَى عَيْسُو أَخِيهِ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُ فِي أَرْضِ سَعِيرٍ بِلَادِ
أَدُومَ، جَنُوبَ كِنْعَانَ. عَيْسُو الصَّيَادُ وَالْمَحَارِبُ سَكَنَ فِي الْبَيْتَةِ الَّتِي تَنَاسَبَهُ. لَمْ
يَكُنْ قَدْ نَسِيَ كِنْعَانَ لَكِنَّهُ كَانَ مُسْتَعِدًّا أَنْ يَتْرَكَهَا لِأَخِيهِ يَعْقُوبَ. كَانَ مَعَ عَيْسُو
جَبَابِرَةٌ بِأَسْوَءِ وَكَانَ مِنْ الْوَاضِحِ أَنْ لَهُ قُوَّةٌ وَثَرْوَةٌ.

لم يقدم عيسو إجابة محددة لرسول يعقوب، بل انطلق لمقابلة يعقوب نفسه، جاء
ومعه اربعمائة رجل للقائه. من الواضح أن عيسو لم يكن قد قرر بعد كيف يقابل
يعقوب. هذا غضبه في السابق (في الماضي)، شعر أن يعقوب في قبضته وتحت
سلطانه الآن، ويمكن أن يعمل معه ما يحلو في عينيه. كان موقف عيسو يعتمد
على ما قاله يعقوب وما فعله.

عندما رَجَعَ الرُّسُلُ إِلَى يَعْقُوبَ قَالُوا لَهُ: «أَتَيْنَا إِلَى أَخِيكَ، إِلَى عَيْسُو، وَهُوَ أَيْضًا
قَادِمٌ لِلْقَائِكَ، وَأَرْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ مَعَهُ». فَخَافَ يَعْقُوبُ جَدًّا وَضَاقَ بِهِ الْأَمْرُ. بِسَبَبِ
هَذَا الْخَوْفِ قَسَمَ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَعَهُ وَالْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَالْجَمَالَ إِلَى جَيْشَيْنِ. وَقَالَ: «إِنْ
جَاءَ عَيْسُو إِلَى الْجَيْشِ الْوَاحِدِ وَضَرَبَهُ، يَكُونُ الْجَيْشُ الْبَاقِي نَاجِيًّا».

رجع يعقوب إلى الرب وقال له: «يَا إِلَهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبُّ الَّذِي
قَالَ لِي: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأَحْسِنَ إِلَيْكَ. صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ
أَلْطَافِكَ وَجَمِيعِ الْأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَيَّ عَبْدِكَ. فَأَيُّ بَعْصَايَ"، هنا نجد يعقوب
يذكر إله العهد ويتوسل إليه. أعترف يعقوب بالخطية أمام الرب وأعترف أنه لا
يستحق كل البركات التي باركه بها الرب وكل ما عمله الرب معه. وتوسل إلى
الله أن يخلصه من يد عيسو أخيه، لأنه كان يخاف أن يقتله عيسو مع جميع أهل
بيته وعبيده. ولأن وعد الرب ليعقوب أن يكثر نسله فكيف يتم الوعد إذا قتل
عيسو يعقوب ونسله؟

صلي يعقوب بحماس لكنه لم يجد راحة. كان مازال يشعر أن الرب ضده، وأن
الخطية صارت فاصلة بينه وبين الرب ولم تُغفر. استمر يعقوب مكانه ولم يذهب
ليقابل أخيه عيسو.

كان يعقوب مستعداً أن يعمل أي شيء لكي يسترضي أخيه. لذلك أرسل مع عبيده
لعيسو أخيه: مِئَتِي عَظْرٍ وَعِشْرِينَ تَيْسًا، مِئَتِي نَعْجَةٍ وَعِشْرِينَ كَيْبَشًا، ثَلَاثِينَ نَاقَةً
مُرْضِعَةً وَأَوْلَادَهَا، أَرْبَعِينَ بَقْرَةً وَعِشْرَةَ تَيْرَانٍ، عِشْرِينَ أَتَانًا وَعِشْرَةَ حَمِيرٍ. كَانَ

يأمل ان هذه الهدية تجعل عيسو في حالة رضى عنه. وكانت الهدية لأن يعقوب يعرف أن عيسو غضب من خداع يعقوب له. وعندما أخذ يعقوب هذه الخطوة كانت عينيه على الرب.

الجهاد مع الله. كان يعقوب متعباً عندما حل المساء. ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ أَمْرًا تَيْبَةً وَجَارِ تَيْبَةٍ وَأَوْلَادَهُ الْأَحَدَ عَشَرَ وَعَبْرَ مَخَاضَةَ يَبُوقَ. بَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَ عَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وكان هذا الإنسان هو الله.

تقابل يعقوب مع الله من خلال الإنسان الذي صارعه وعرف يعقوب أنه الرب الذي يخافه. لم يكن يعقوب خائفاً من عيسو فقط بل من الرب ايضاً، الذي تحول ضده بسبب خطيئته، في صراعه مع هذا الإنسان. كان يعقوب متعلقاً بالله راجياً أن يرضيه. لأنه عرف أنه من الممكن أن ينال رحمة الله وغفرانه.

أثناء المصارعة مع الرب كان يعقوب خائفاً ومرتعداً لأن كل خطاياه ظهرت أمامه، لكن كانت أمامه فرصة للتوسل للرب من أجل وعد الرب له.

كم كان رهيباً ومرعباً الصراع الذي اجتاز فيه الرب يسوع مع الله، الذي تحول الله ضده بسبب خطايانا. لم يكن هناك وعداً للمسيح من خلاله يتوسل إلى الله أن يرحمه. لأنه بنفسه هو الذي أقام العهد واسسه وقام بعمل المصالحة بيننا وبين الله. وكان صراع وجهاد يعقوب من أجل خطاياه هو إشارة إلى ما عمله المسيح من أجل خطايانا نحن. كل المؤمنين عليهم أن يتعلموا الدرس من خلال هذا الجهاد.

عندما جاء الفجر، ضرب الإنسان الذي كان يصرع يعقوب حُقَّ فَخَذَهُ، فَانْخَلَعَ حُقَّ فَخَذَ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وبقيت هذه الضربة في يعقوب كنتذكارة لمصارعته. وعاش يعقوب ببقية حياته أعرج، كنتذكارة دائم حتى لا يحاول يعقوب أن يحقق وعود الله بطرقه الخاصة وبقوته.

عندما طلب الإنسان من يعقوب أن يتركه شعر يعقوب أنه انتصر. وإن البركة له، وسمح الرب له أن يحصل على الانتصار. لذلك قال: «لَا أُطْلِفُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي».

أخذت البركة شكلها في تغيير اسم يعقوب. ومن ذلك الوقت أصبح اسمه إسرائيل،

وبهذا كان كملك نحو الله والناس وملكوته تسود. كل أيام حياة يعقوب حتى في البداية عندما ثبت نظره على الناس كان في صراع من أجل الوعد. الآن أصبح جهاده مع الله، لأن الله اختار يعقوب خصماً له. في هذا الصراع انتصار يعقوب كان مبني على توسله للرب من أجل وعده له.

عندما سأل يعقوب الإنسان الذي صار عه عن اسمه ورفض أن يقول له لكنه قال له: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَن اسْمِي؟». إعلان الرب يأتي إلينا كمفاجئة. ويعقوب سيعرف هذا.

دَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لَأَنِّي نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوْجِهِ، وَنُجِّيتُ نَفْسِي». منذ ذلك الوقت وكان يعقوب أعرج نتيجة لقائه مع الرب. لِذَلِكَ لَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، لِأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا.

المصالحة مع عيسو. في ضوء ما حدث بعد لقاء يعقوب مع الرب، تغير تفكير يعقوب بالكامل عن لقائه مع أخيه لأنه عرف أن الرب معه بنعمته ورحمته وهذا قلل من مخاوف يعقوب من لقاء أخيه.

في الصباح الباكر رأى عيسو قادماً إليه. وَوَضَعَ الْجَارِيَتَيْنِ وَأَوْلَادَهُمَا أَوْلَى، وَلَيْبَةً وَأَوْلَادَهَا وَرَاءَهُمْ، وَرَاجِلَ وَيُوسُفَ أَحْيَرًا. أَمَّا هُوَ فَاجْتَنَزَ قُدَّامَهُمْ وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ حَتَّى اقْتَرَبَ إِلَى أَخِيهِ. وهكذا تقابل يعقوب مع أخيه عيسو الذي خدعه كثيراً. رَكَضَ عَيْسُو لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ، وَبَكَيَا. وهذا كان من عمل الرب ايضاً لأن قلوب البشر في يد الرب كجداول مياه يحركها كيفما يشاء. كانت إرادة الله أن يدخل يعقوب كنعان بسلام.

بعد أن قدم يعقوب عائلته لعيسو، وأراه البركات التي باركه بها الرب. قبل عيسو هدايا يعقوب التي أرسلها له بعد أن ألح عليه يعقوب كثيراً. قلق يعقوب من أجل الأولاد والممتلكات جعلته لا يأخذ الحراس التي اقترحهم عليه عيسو. وقال يعقوب أنه سيذهب إلى سعيير لكنه سيذهب أولاً إلى كنعان. وودع عيسو ويعقوب بعضهما.

من سكوت إلى شكيم. ذهب يعقوب إلى مكان في شرق الأردن. لأنه لم يكن قد عبر الأردن بعد. وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَارْتَحَلَ إِلَى سَكُوتَ، وَبَنَى يَعْقُوبُ لِنَفْسِهِ بَيْتًا،

وَصَنَعَ لِمَوَاشِيهِ مِظْلَآتٍ. لِذَلِكَ دَعَا اسْمَ الْمَكَانِ «سُكُوتَ». والتي تعني أكواخ.

شرق الأردن لم تكن هي كنعان، كان قلبه متعلق بالجانب الآخر من النهر، حيث عاش أبيه إسحق هناك. أخيراً عبر يعقوب الأردن هو وكل من معه وعسكروا بالقرب من شكيم. وأخيراً وصل إلى كنعان. وتحقق وعد الرب له في بيت إيل.

واشترى يعقوب قِطْعَةً الْحَقْلِ الَّتِي نَصَبَ فِيهَا خَيْمَتَهُ مِنْ يَدِ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ. وَأَقَامَ هُنَاكَ مَذْبَحاً وَدَعَاهُ «إِيلَ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ». بالتأكيد لم يكن هذا تنفيذ كامل للنذر الذي نذره يعقوب من قبل وهو أن يرجع إلى بيت إيل ويعبد الرب. عندما أقام المذبح في شكيم، كان هذا اعتراف منه بالرب الذي قاده، والذي صارعه، الذي سمح له بالانتصار وبالعودة إلى كنعان. لذلك دعا اسم المذبح «إِيلَ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ»

وعلىنا نحن أن نعترف بالرب، حتى وإن كان ضدنا بسبب خطايانا، لكنه يسمح لنا بالانتصار ويغفر لنا خطايانا من خلال الاعتراف والصلاة ويمنحنا بركاته الكاملة.

الفصل الثلاثون

قدوس هو الرب

تكوين ٣٤-٣٦

بعد أن أخبرنا التاريخ في تكوين ٣٤-٣٦، عن تسلل الانحلال إلى بيت يعقوب. لم يعيش أبناء يعقوب في شركة عهد ثابتة مع الرب.

أجل يعقوب عودته إلى بيت أيل ولم ينفذ النذر الذي نذره. ذكر الرب نفسه يعقوب أنه يجب أن يوفي النذر، ونفذ يعقوب النذر لكن بعد عدة سنين. كان يعقوب يعيش كل هذا الوقت بالقرب من شكيم. عندما عاش يعقوب هناك واجه خطر اختلاط عائلته بأهل شكيم، وهذا يوضحه قصة الاعتداء على دينة بنت يعقوب. وتأثر أولاد يعقوب من أجل تدنيس دينة أختهم، والتي جنبتهم خطر انصهار عائلة يعقوب بأهل شكيم. ولهذا كان قطع العلاقة بين شكيم وعائلة يعقوب من عمل الرب، لكن تصرف وسلوك أولاد يعقوب كان تصرفاً ظالماً وكأنهم أطلقوا شرارة الظلم.

لم يقيم يعقوب بجعل عائلته تدمر كل آثار عبادة الأوثان إلا بعد ما حدث لابنته دينة وانتقام أولاد يعقوب لها بطريقة خاطئة "فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبِنْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اغزّلوا الإلهة الغريبة التي بينكم ونظّهروا وأبدلوا ثيابكم». هل يعقوب حول نظره إلى الناحية الأخرى عندما سجدت راحيل لإلهة بيتها؟ أكيد أكتشف يعقوب عبادة الأوثان في بيته.

استمر خطر الفساد الذي حل في بيت يعقوب في أرض كنعان في الازدياد. كان هذا الجزء من تاريخ يعقوب هو الذي جعل الإقامة المؤقتة في مصر ضرورية. فيما بعد كان من الضروري أن يكون في فترة من العزلة بسبب خطايا أبناء يهوذا ويهوذا نفسه.

جدد الله وعده ليعقوب عند بيت إيل وجدد يعقوب عهده مع الرب. في قصة رجوع يعقوب من بيت إيل نقرأ هذه الكلمات "ثُمَّ صَعَدَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ مَعَهُ" (تك ٣٥: ١٣). هل هذا يعني أن الله أبعد نفسه أكثر عن يعقوب

وبيته، لكي يخضع لتجربة أعظم؟

أعلن الله قداسته ليعقوب، في حزنه على موت راحيل، وخطية رَأَوِيَنَّ الشنيعة والمخزية. وهكذا عندما أعلن الله قداسته ليعقوب، ذهب يعقوب مع كل عائلته ليزور أبيه إسحق في ممرا. وبلا شك أن يعقوب زار أبيه قبل هذه الزيارة، لكن في هذه المرة ذهب إلى أبيه هو وكل أهل بيته للمرة الأولى.

أخيراً يخبرنا الكتاب عن موت إسحق والذي لم يحدث سريعاً. إسحق كان مازال حياً وقت أن باع أولاد يعقوب أخوهم يوسف. بعد هذا بسنوات مات إسحق.

الفكرة الرئيسية: أعلن الله قداسته ليعقوب.

الانفصال عن شكيم.

عاش يعقوب في المناطق المجاورة لشكيم لمدة طويلة. قد تكون المدة التي عاشها هي عدد من السنين (يمكن أن نستنتج هذا من العمر المحتمل لدينة) أعتاد بيت يعقوب وسكان شكيم على بعض وسعى كل منهم للشركة مع الآخر.

وبحثت دينة عن الشركة مع بنات شكيم. فَرَأَهَا شَكِيمُ ابْنُ حَمُورَ الْحَوِيِّ رَئِيسِ الْأَرْضِ، وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَدْلَمَهَا. وَتَعَلَّقَتْ نَفْسَهُ بِدِينَةَ ابْنَةِ يَعْقُوبَ، وَأَحَبَّ الْفَنَاءَ وَالْأَطْفَ الْفَنَاءَ. وأراد أن يتزوجها كزوجة شرعية له بموافقة يعقوب. لذلك ذهب شكيم مع ابنيه حمور إلى يعقوب وطلب منه أن يتزوج دينة، وقال له انه مستعد أن يدفع أي شيء وأن يلبي أي طلب يطلبه يعقوب.

لم يعط يعقوب أي إجابة مناسبة لحمور، لأن أبناء يعقوب كانوا في الحقل ولم يكن قد استشارهم بعد. وبعد ان رجع أولاد يعقوب قال لهم ما حدث. ولسبب ما غريب لم يكن يعقوب قادراً على ان يأخذ قرار، هل لأنه شعر أنه مهزوم ومذلول في بيته؟ لم يكن عند يعقوب قوة ليفعل شيئاً أو يأخذ قرارات.

غضب أبناء يعقوب جدا من هذا العمل المخزي الذي حدث مع اختهم. كيف يجرؤ هذا الشخص الشرير أن يأخذ أختهم بالقوة؟ كان أولاد يعقوب مهمومين بكرامة العائلة، وأنها عائلة العهد ولذلك قرروا أن ينتقموا لما حدث لدينة. كانوا غيورين على عهد الرب، لكن الوسيلة التي استخدموها كانت وسيلة شريرة جداً لا ترضي الرب. لم تكن غيرتهم مقدسة. الرب يسوع غار على اسم الرب لكن

كانت غيرته مقدسة.

خدع أبناء يعقوب حمور وشكيم عندما قالوا لهما أنهم لا يريدون أن يدفعوا شيئاً لدينة. كل ما طلبوه هو: أن يدخل شكيم وحمور وكل أهل شكيم إلى دائرة العهد بأن يختنوا. وبهذا هم استخدموا العهد وعلامة العهد في لعبة غير مقدسة.

نجح حمور وشكيم في أن يقنعوا سكان شكيم بالموافقة على هذا العرض. فَسَمِعَ لِحَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ جَمِيعَ الْخَارِجِينَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَاخْتَنَّ كُلُّ ذَكَرٍ. كُلُّ الْخَارِجِينَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ. فَحَدَّثَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَ يَعْقُوبَ، شِمْعُونَ وَلَأَوِيَّ أَحْوِيَّ دِينَةَ، أَخْذًا كُلَّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَأَتِيَا عَلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْنٍ وَقَتْلًا كُلِّ ذَكَرٍ. وَقَتْلًا حَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَخْذًا دِينَةَ مِنْ بَيْتِ شَكِيمَ وَخَرَجًا. ثُمَّ أَتَى بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْقَتْلَى وَنَهَبُوا الْمَدِينَةَ، لِأَنَّهُمْ نَجَسُوا أُخْتَهُمْ. غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ وَمَا فِي الْحَقْلِ أَخَذُوهُ. وَسَبَّوْا وَنَهَبُوا كُلَّ ثَرْوَتِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ، وَنِسَاءَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ. وَأَنْقَدُوا أُخْتَهُمْ دِينَةَ أَيْضًا.

صدمت الأخبار يعقوب بشدة. ولكنه لم يكن قوياً لياخذ أي قرار. هل فقد يعقوب الحلول، ووبخ نفسه على بقائه تلك الفترة الطويلة في شكيم؟ على أية حال كان يجب أن يتعامل مع خيانة أولاده. هل رأي يعقوب خداعه ومكره السابق ينعكس على خيانة أولاده ولكن بصورة أكثر عنفاً؟ كان يعقوب يشعر بالهزيمة وبدون قوة، وكان يخاف أن ينقلب عليه جميع الكنعانيين ويهلكوه هو وأهل بيته.

فصل الرب بين يعقوب وأهل شكيم، من خلال خيانة أولاد يعقوب، هذا الفصل الذي كان يجب أن يقوم به يعقوب من مدة طويلة. لذلك رأي الرب أن نسل يعقوب انفصل لكن بسلوك مشين بالنسبة ليعقوب. وفي كل هذا أعلن الرب عن قداسته ليعقوب.

الرجوع إلى بيت إيل.

لم يعط الرب يعقوب سلاماً أيضاً، لأن يعقوب لم ينفذ بعد نذره السابق بأن يرجع إلى بيت إيل ويعبد الرب. أخيراً دعاه الرب أن يذهب إلى بيت إيل. ويقف مرة أخرى في نفس المكان الذي وقف فيه قبلاً عندما ظهر له الرب على قمة السلم ووعده بأن يقوده ويرشده. هناك سيكون يعقوب أقرب إلى الرب من أي مكان آخر. تأثر يعقوب جداً بهذه الدعوة. وبكل مشاعره قال لكل من كانوا معه أنه

سيذهب إلى بيت ايل وبينني مذبحاً للرب الذي استجاب له وكان معه عندما كانت كل الأمور ضده. لذلك طلب منهم هذا الطلب "اغزّوا الألهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم." الأصنام التي كانت عند راحيل الذي غض يعقوب البصر عنها في ضعفه كانت مازالت موجودة. وكانت أيضاً آثار عبادة الأصنام التي جاءت من نساء شكيم التي جاءوا بها إلى اماكنهم. كل هذه الأصنام طلبها يعقوب منهم "فأعطوا يعقوب كل الألهة الغريبة التي في أيديهم والأقراط التي في آذانهم، فطمرها يعقوب تحت البطم التي عند شكيم." وبذلك أصبح معسكر (مكان يعقوب) مقدساً خالياً من الالهة الغريبة، وكان الله الحقيقي وحده هو القدوس.

الرب يحفظ كرامته، إن خطايانا، التي أخذها المسيح على نفسه، والتي دانها الله فيه. المسيح في آلامه أعلن قداسة الله. في يوم من الأيام سيكون كل المؤمنين مقدسين بسبب ما عمله المسيح على الصليب. وبما أنه أمين في العهد، فهو يطلب منا أيضاً أن نكون أمناء.

ظهور الله في بيت ايل. بعد أن تم يعقوب النذر، وبنى مذبحاً للرب ليعبدوا الرب عليه، ظهر الرب ليعقوب مرة أخرى. بارك الرب يعقوب وأكد له تغيير اسمه. وأصبح أسم يعقوب هو إسرائيل. وهذه كانت طريقة الرب في أن يعلن ليعقوب أن الخطية التي كانت فاصلة بينه وبين الله قد محاها الرب. وجدد الرب ليعقوب البركة التي كانت لإبراهيم وإسحق والذي أصبح هو وارثاً لها.

كان ظهور الله ليعقوب عجبياً. ومرة أخرى نجد أن ضمان العهد أساسه فقط أمانة الله. وهذا يجعل المستقبل مشرقاً، بالرغم من الخطورة التي جلبها أبناء يعقوب. ومن أجل المسيح وعمله ما زال الله يعطي نفسه لشعبه بالرغم من خطاياهم، لأنه قادر أن ينتصر على الخطايا بغنى نعمته.

بعد هذا صعد الله عن يعقوب في المكان الذي فيه تكلم معه. ولم يظهر له لمدة طويلة، لكن ترك الله يعقوب وعشيرته ليختبرهم في كنعان. بعد أن أكد الله أمانته ليعقوب بغض النظر عن سلوك يعقوب وعائلته، كان يجب عليهم أن يتمسكوا بهذه الأمانة ويكونوا أقوياء في مواجهة التجارب.

من جانب يعقوب أيضاً جدد عهده مع الرب. وأقام حجراً كتذكار، وصب عليه

زَيْتًا. "فَنَصَبَ يَعْقُوبُ عَمُودًا فِي الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ مَعَهُ، عَمُودًا مِنْ حَجَرٍ، وَسَكَبَ عَلَيْهِ سَكْبًا، وَصَبَّ عَلَيْهِ زَيْتًا." هذا العمود يكون شاهداً للعهد بين الله وبيت يعقوب. بمعنى خاص، هذا يكون مكاناً مقدساً بالنسبة ليعقوب.

من بيت إيل إلى ممرا.

ارتحل يعقوب من بيت إيل إلى ممرا، حيث كان يعيش إسحق أبيه. كانت رفقة أمه قد ماتت. من المؤكد أنه قد زار أبيه من قبل لكنه لم يأخذ كل عائلته معه قبل هذه المرة. الآن كل بيت يعقوب يكون تحت بركة الوعد الذي ورثه من إسحق.

جرب الرب يعقوب وهو في طريقه إلى ممرا. في الطريق ماتت راحيل أثناء ولادة ابنها الثاني، وَكَانَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهَا، لِأَنَّهَا مَاتَتْ، أَنَّهَا دَعَتِ اسْمَهُ «بَنُ أُونِي» والذي يعني ابن حزني. ومن الواضح أن راحيل كانت مهتمة فقط بحزنها، وليس بالعهد الذي يحصل عليه ابنها.

لكن يعقوب نظر إلى الحدث بشكل مختلف، ودعا ابنه «بَنِيَامِينَ»، والذي يعني ابن يميني. وبهذا الاسم هو عبر عن فرحه من أجل الرب، لأنه أصبح له اثني عشر ابناً. وبالطبع كان متأثراً وحزيناً على موت راحيل. وَدُفِنَتْ راحيل فِي طَرِيقِ أَفْرَاةَ، الَّتِي هِيَ بَيْتُ لَحْمٍ. ووضع عموداً على قبرها. من المؤكد أنه سجد في حزنه أمام الرب معترفاً أن الرب هو الله ويعمل كل شيء حسب مسرة مشيئته. وفي هذا الحزن أيضاً أعلن الله ليعقوب أنه هو القدس.

أعلن الله قداسه أيضاً ليعقوب عندما ذهب رَأُوبِينُ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، والتي كانت تعتبر واحدة من زوجات أبيه وهذا دنس كرامة وشرف أبيه. عندما حدث هذا ظل يعقوب صامتاً، لكن عند موت يعقوب أظهر يعقوب كيف كان حزيناً ورافضاً لابنه راوبين لأنه رفض راوبين وذكره بما عمله إذ قال له " رَأُوبِينُ، أَنْتَ بَكْرِي، قُوَّتِي وَأَوَّلُ قُدْرَتِي، فَضْلُ الرِّفْعَةِ وَفَضْلُ الْعِزِّ. فَائِراً كَالْمَاءِ لَا تَنْفُضُلُ، لِأَنَّكَ صَعِدْتَ عَلَى مَضْجَعِ أَبِيكَ. حِينِيذُ دَنَسْتَهُ. عَلَى فِرَاشِي صَعِدَ " (تك ٤٩: ٣-٤). بكل تأكيد كان هناك صراع أمام الرب في هذه المسألة المشينة.

وصل يعقوب إلى بيت أبيه في ممرا، بدون راحيل وبعمل راوبين المشين. وفي خلال احزانه تعلم يعقوب أن يذكر الرب. بكل تأكيد إسحق ويعقوب قد فهما بعض أفضل من ذي قبل. بعد عدة سنوات مات إسحق ودفنه يعقوب وعيسو في

المقبرة التي اشتراها إبراهيم. وبهذا تحول الوعد بالكامل من إسحق ليعقوب.
ترك عيسو كنعان وسكن في ادوم، حيث قد كثر نسل عيسو ولكنهم عاشوا خارج
العهد. لكن يعقوب وأهل بيته انتظروا وعد الرب في كنعان.

يوسف

ويهوذا

الفصل الحادي والثلاثون

تم بيعه بثلاثين من الفضة

تكوين ٣٧ - ٣٨

نقرأ في بداية سفر التكوين ٣٧ "هذا هو تاريخ عائلة يعقوب". أخبرنا سفر التكوين أن يعقوب رجع إلى بيت أو خيمة أبيه إسحق بعد أن قضى سنوات كثيرة في حاران. بعد موت إسحق أصبح يعقوب على رأس العائلة. ومع ذلك فإن الاصحاحات التالية من سفر التكوين نجد الحديث عن يوسف ويهوذا. وحدث نفس الشيء مع إسحق: تاريخ عائلة إسحق هو قصة عيسو ويعقوب. النموذج المتبع في الكتاب المقدس أنه يتحدث عن الأب القادم في حياة الاب (رأس العائلة) السابق. يبدو الأمر كما لو أن الكتاب المقدس كان ينتقل من جيل إلى جيل بسرعة. كما لو أنه يسارع الزمن ليصل إلى ولادة المسيح.

في هذه النقطة من سفر التكوين، أصبح أولاد يعقوب الاربعة من ليئة (رَأَوْبِينُ، وَشِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا) في صراع مع يوسف ابن راحيل. وكان هذا دليلاً على أن الصراع الذي بدأ بين ليئة وراحيل استمر في أولادهما. واستمر هذا الصراع في القرون التالية بين يهوذا وأفرايم.

لا يمكن أن نقول إن يوسف كان هو الشخصية المهيمنة على الأحداث الأخيرة من سفر التكوين. في تكوين ٣٨ يخبرنا عن تاريخ يهوذا، وعن عار يهوذا- وأيضاً عن ميلاد ابن يهوذا الذي من نسله أتى المسيح. علاوة على أن يهوذا هو الذي طلب أن يبيعوا يوسف بدلاً من قتله. وأخذ تاريخ يهوذا في التحسن: وهو الذي ضمن لأبيه سلامة بنيامين. كل هذه القصص والأحداث بالإضافة إلى بركة يعقوب له عندما قال له: "يَهُوذَا، إِبْنُكَ يَحْمَدُ إِخْوَتَكَ، يَدُكَ عَلَى قَفَا أَعْدَائِكَ، يَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ." (تك ٤٩ : ٨).

كان يجب أن يولد المسيح من نسل يهوذا. في هذه الفترة لم يكن يهوذا هو رأس بيت يعقوب، لكنه هو الذي جاء السيد المسيح من نسله. كان هناك عار وخزي على كل أولاد ليئة. كان الضوء كله على يوسف، ابن راحيل. وكان هذا دليلاً

واضحاً أن مجيء المسيح من نسل يهوذا لم يكن لأي استحقاق أو ميزة أو فضل في يهوذا. ولكن على العكس لم يكن يهوذا مستحقاً؛ ورغم هذا أصبح يهوذا أعظم شخصاً في بيت يعقوب لأن المسيح جاء من نسله وبدأ المسيح يسود فيه. قبل ظهور يهوذا في مركز الأحداث كان يوسف ابن راحيل هو الشخص الذي لا نظير له، الذي يشير إلى المسيح لبعض الوقت.

كان حلم يوسف في الغالب مرتبطاً بالصراع الذي كان بين ليئة وراحيل. كانت راحيل قد ماتت قبل أن يكون بنيامين شيئاً ما إذ ماتت بعد ولادة بنيامين مباشرة. وهكذا وقف يوسف وحيداً في مواجهة قوة أبناء ليئة- لكن يوسف كان الأبن المفضل لأبيه يعقوب. ويقول لنا سفر التكوين ٣٧: ٢ هذه الكلمات: "هذه مَوَالِيدُ يَعْقُوبَ: يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً، كَانَ يَرَعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْعَنَمَ وَهُوَ غَلَامٌ عِنْدَ بَنِي بِلْهَةَ وَبَنِي زَلْفَةَ امْرَأَتَيْ أَبِيهِ، وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمُ الرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ." وبسبب الغيرة التي كانت بين راحيل وليئة لم يجرؤ يعقوب أن يثق في أولاد ليئة من ناحية يوسف.

كان الإعلان الذي جاء إلى يوسف في الحلم مرتبطاً بالصراع الذي في عقله. وهذا لا يعني أن ننكر هذا الإعلان: فنور الله أثار خيمة يعقوب. والحلم كان يعبر عن أحدث نور من نوع خاص. تلقى يوسف هذا الإعلان في الحلم بلهفة شديدة. وفي هذا الموقف اختلط كبرياء وفخر يوسف على انه ابن راحيل المفضل بالإعلان الإلهي الحقيقي. لسنا بحاجة أن نخبر الأطفال بكل التفاصيل التي جاءت في تكوين ٣٨. لكن يجب أن نضع أمامهم النقاط الرئيسية.

ونحن نتناول هذه الاصحاحات يجب ألا يكون تركيزنا كله قاصراً على يوسف، إن فعلنا هذا سيبدو كما لو كان يوسف لا مثيل له.

النقطة الرئيسية: تم طرد يوسف من مجتمعه ليكون قادراً على إنقاذ مجتمعه يوماً ما.

إعلان الله في حلم يوسف.

ماتت راحيل ورجع يعقوب إلى خيمة إسحق أبيه. كبر أولاد يعقوب وكانوا يرعون قطعانهم بأنفسهم. تحولت الغيرة التي كانت بين راحيل وليئة يوماً ما إلى علاقة سيئة بين أولاد ليئة ويوسف ابن راحيل. كان يوسف مازال صغيراً

زادت الغيرة بين أولاد ليئة ويوسف بسبب محبة يعقوب وتفضيله ليوسف. أعطى يعقوب ليوسف المحبة الخاصة التي أحبها لراحيل. ولم يحاول يعقوب أن يخفي هذه المحبة والتفضيل! وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لِأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصاً مُلَوَّناً. وبهذا رفع يعقوب يوسف فوق اخوته. في البيت الطبيعي لكل طفل محبة خاصة ومكانة خاصة في قلب أبيه. ولا يوجد تفكير عند الأب الطبيعي في تفضيل طفل على آخر.

كانت هناك غيرة في قلب يوسف أيضاً. كانت الغيرة قوية من الجانبين، للدرجة التي جعلت يعقوب لا يثق في أولاد ليئة من ناحية يوسف، للدرجة التي جعلت يعقوب يضع يوسف مع أبناء بلهة وزلفة في رعاية قطعانهم.

كان من الواضح إن أخلاق أبناء يعقوب تسير من سيء إلى أسوأ. بعد أن عاشوا فترة طويلة في كنعان تأثروا بسلوك الكنعانيين وسعوا لصدقاتهم. أبلغ يوسف أبيه يعقوب بنميمة أخوته الرديئة إلى أبيهم. كان المسيح الذي في يوسف ضد اختلاط النسل المقدس بالكنعانيين، في شكوى يوسف، كان الروح القدس يشهد ضد أبناء يعقوب. خطية الكبرياء والغيرة التي في حياة يوسف أحد الأسباب التي جعلت يوسف يقول لأبيه عن نميمة أخوته.

أرسل الله نوره، في الصراع بين يوسف وأخوته. أعلن الله عن نفسه ليوسف في حلم: وقال لأخوته "فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزْماً فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ وَأَنْتَصَبْتُ، فَأَحْتَاطْتُ حُزْمُكُمْ وَسَجَدْتُ لِحُزْمَتِي". وفي حلم آخر قال: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ؟ حُلُماً أَيْضاً، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً سَاجِدَةً لِي». وقال يوسف هذا الحلم لأبيه وإخوته.

كان أمل يوسف أن يقبل أبيه وإخوانه أن الله أعلن نفسه له في هذين الحلمين. كان رجاء يوسف أن يجعله الله قائداً على بيت أبيه ويقود هذا البيت للبر. ولكن بسبب ما قاله زادت غيرة أخوته.

اغتاظ إخوة يوسف من هذه الأحلام. وكانت النتيجة أن كراهية أخوة يوسف له زادت وقاطعوه. لم يرفضوا فقط حكم يوسف عليهم بل رفضوا حكم البر ورفضوا إعلان الله ليوسف. أفلقت هذه الأحلام يعقوب. كان منزع من تفكير

يوسف في القيادة وخاصة فكرة أن يعقوب وليئة يسجدان أمام يوسف. وعرف يعقوب في كل حياته كم هي عجيبة طرق الرب في معظم الأوقات. لذلك كان فكره منفتحاً رغم انزعاجه.

قيادة المسيح، الذي كان محتقراً ومخذولاً من الناس على الأرض، وكان هذا أيضاً عجباً. وبنفس المعنى، يجب أن نسجد له. الله حر في اختياره للفادي وهو جاء متجسداً بنفسه في المسيح الفادي. ويجب أن نعرف أنه لا نور إلا في المسيح ولا فداء إلا به.

التخلص من يوسف.

في يوم من الأيام كان أخوة يوسف يرعون الغنم في الحقل. جعل يعقوب يوسف يمكث في المنزل معه، كان من الواضح انه يخشى على سلامة يوسف أكثر من غيره أخوته. ولكنه أرسله لكي يتفقد سلامة أخوته، فَقَالَ لَهُ: «أذْهَبِ انظُرْ سَلَامَةَ إِخْوَتِكَ وَسَلَامَةَ الْعِغْمِ وَرَدِّ لِي خَبْرًا».

وجد يوسف أخوته في دوئان، بعد بحث طويل. فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ مِنْ بَعِيدٍ، قَبَلُوا أَقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ، اِحْتَالُوا لَهُ لِيَمِيئُوهُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هُوَذَا هَذَا صَاحِبُ الْأَحْلَامِ قَادِمٌ. فَإِلَّا نَ هَلُمَّ نَقْتُلْهُ وَنَطْرَحْهُ فِي إِحْدَى الْأَبَارِ وَنَقُولُ: وَحَشَّ رَدِيءٌ أَكَلَهُ. فَتَرَى مَاذَا تَكُونُ أَحْلَامُهُ». فَسَمِعَ رَأُوبِينُ وَأَنْفَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَقَالَ: «لَا نَقْتُلْهُ». وَقَالَ لَهُمْ رَأُوبِينُ: «لَا تَسْفِكُوا دَمًا. اِطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ الْبُئْرِ الَّتِي فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَا تَمْدُوا إِلَيْهِ يَدًا». لَكِي يُنْفَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ لِيُرَدَّهُ إِلَى أَبِيهِ. وبالطبع لم يكن موقف رأوبين بسبب خضوعه لإعلان الرب ليوسف أو بسبب اختيار الرب ليوسف. لأنه لو عمل هذا بدافع خضوعه للرب لرفض حيلة أخوته بالكامل. وكان وبخ أخوته على تلك الحيلة. كان ضد الفكرة لأنه رفض أن يتحمل المسؤولية وهو الابن الأكبر. لذلك قال لأخوته: «لَا تَسْفِكُوا دَمًا. اِطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ الْبُئْرِ الَّتِي فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَا تَمْدُوا إِلَيْهِ يَدًا». وقال لهم سيموت في البئر على اية حال، ويمكنهم القول إنهم لم يقتلوه بأيديهم. وكان رأوبين ينوي أن ينقذ يوسف في السر.

وافق الإخوة على نصيحة رأوبين. وَأَخَذُوهُ وَطَرَحُوهُ فِي الْبُئْرِ. وَأَمَّا الْبُئْرُ فَكَانَتْ قَارِعَةً لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ. ثُمَّ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا طَعَامًا. الرجال الذين أرادوا قتل يوسف بأيديهم لم يهتموا بشقاء يوسف بل جلسوا يأكلوا في سلام. لم يتوقف شرهم عند

حد كراهيتهم له بل وصل إلى احتقاره كمؤمن. كانوا يكرهون يوسف لأنه يشهد عن الله، لأن الله تكلم من خلاله.

كيف يسقط النسل المقدس! يا له من شيء مرعب يحدث في دائرة العهد! عندما يشهد الرب يسوع المسيح ضد حياتنا الشريرة، طبيعتنا الجسدية تكرهه. ما الذي يمكن أن يحدث لأولاد يعقوب قبل أن يدركوا اختيار الله ونعمته في الاختيار؟

وبينما هم يأكلون. رَفَعُوا عُيُونَهُمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا قَافِلَةٌ إِسْمَاعِيلِيَّيْنِ مُقْبِلَةٌ مِنْ جِلْعَادَ، وَجَمَالُهُمْ حَامِلَةٌ كَثِيرَاءَ وَبِلْسَانًا وَلَادْنًا، ذَاهِبِينَ لِيَنْزِلُوا بِهَا إِلَى مِصْرَ. فَقَالَ يَهُودًا لِإِخْوَتِهِ: «مَا الْفَائِدَةُ أَنْ نَقْتُلَ أَخَانَا وَنُخْفِيَ دَمَهُ؟ تَعَالَوْا فَنَبِيعَهُ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّيْنَ، وَلَا تَكُنْ أَيْدِينَا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ أَخُونَا وَلَحْمُنَا». فَسَمِعَ لَهُ إِخْوَتُهُ. وبهذا يكونوا قد حققوا الهدف من قتله دون قتله لأن هدفهم كان إبعاده عن المشهد. وبكل تأكيد كانت خطة الله أن يترك يوسف بيت أبيه للخير.

وكان التفكير الظاهر أن الشرير هو الذي يقود. كان هدفهم الحقيقي أن يتخلصوا من يوسف الذي يشهد عن الله. إذا نفذ أخوة يوسف خطتهم بالكامل لدمروا دائرة العهد بالكامل، لكن نعمة الله العظيمة هزمت هذا الفكر الشرير والمدمر.

سمع الإخوة نصيحة يهوذا وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة. لم يهتموا بصراخ يوسف. طرد إخوة يوسف أخيه، ولم يعلموا أن هذا العمل كان من الرب ووفق خطته، لأنه يوماً ما يكون يوسف هو الشخص الذي ينقذهم الرب على يديه. ليس فقط ليحفظ عائلته من الموت جوعاً بل لكي يردهم مرة أخرى إلى كلمة الله وأن يرجعوا لبعضهم البعض. وبنفس المعنى تم طرد المسيح من مجتمعه ورفضته خاصته لكي يخلص شعبه من خطاياهم.

ظلام في خيمة يعقوب.

عندما رَجَعَ رَأُوْبِيْنُ إِلَى الْبَيْتِ، وَإِذَا يُوسُفُ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ، فَمَرَّقَ ثِيَابَهُ. بكل تأكيد لم يكن رأوبين موجوداً عندما باع إخوته يوسف. عندما قالوا له ما حدث، تكلم معهم عن الجريمة التي ارتكبوها، ولم يكن هذا بسبب خضوعه لكلمة الرب، لكن كان بسبب أنه لا يستطيع أن ينظر في عين أبيه ويقول له أن يوسف قد مات.

لم يكن الإخوة قد أعطوا التجار رداء يوسف. وأخذ إخوة يوسف قميصه ودبجوا

تَيْسَاءَ مِنَ الْمِعْزَى وَغَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ. وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى آبِيهِمْ وَقَالُوا: «وَجَدْنَا هَذَا. حَقَّقْ أَقْمِيصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لَا؟» وَعَمَلُوا هَذَا لِكَيْ يُوَكِّدُوا لِأَبِيهِمْ أَنَّ حَيَوَانًا مَفْتَرِسًا قَتَلَ يَوْسُفَ. وَأَدْعُوا أَنَّهُمْ وَجَدُوا قَمِيصَ يَوْسُفَ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا يَوْسُفَ. وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَلُومَهُمْ يَعْقُوبَ عَلَى مَا حَدَثَ لِيَوْسُفَ. لَعِبَ قَمِيصَ يَوْسُفَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي كَانَ رَمْزًا لِلْمَكَانَةِ الْخَاصَّةِ الَّتِي لِيَوْسُفَ فِي قَلْبِ أَبِيهِ يَعْقُوبَ، دَوْرًا مَهْمًا فِي الْقِصَّةِ. وَنَجِدُ أَنَّ كِرَاهِيَةَ أُخُوَّةِ يَوْسُفَ لِيَوْسُفَ يَكْشِفُهَا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ. كِرَاهِيَةَ أُخُوَّةِ يَوْسُفَ مَزَقَتْهُ بِسَبَبِ نِعْمَةِ اللَّهِ السَّائِدَةِ فِي حَيَاتِهِ.

عندما رأى يعقوب قميص ابنه ملطخاً بالدماء، أقتنع أن يوسف مات. فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ مَسْحًا عَلَى حَقْوَيْهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً. حَاولَ أَبْنَاؤُهُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ يَعِزُّوا آبِيَهُمْ فَأَبَى أَنْ يَتَعَزَّى وَقَالَ: «إِنِّي أَنْزَلُ إِلَى ابْنِي نَائِحًا إِلَى الْهَآوِيَةِ». وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ.

من المؤسف إن أعضاء العهد رفضوا الشخص الذي يشهد عن الله، المسيح الذي هو رأس العهد ورئيس العهد. ولأن هذا النور قد ترك خيمة يعقوب، حل عليها الظلام الكامل. كيف يمكن للنور أن يعود إلى خيمة يعقوب؟

عار يهوذا وإكرامه.

كيف يمكن لحياة الإيمان والشركة أن تكون محفوظة في دائرة العهد عندما تعيش تلك الدائرة في الظلام؟ وفي الحال كان هذا دليلاً على ان بيت يعقوب في الانحدار. رجع يهوذا من شركته مع أخوته وأرتبط بأهل كنعان. حتى أنه تزوج من كنعانية وأنجب منها ثلاثة أولاد.

وسيطرت خطية الكنعانيين على عائلة يهوذا، وضرب الرب أبنيه. حتى يهوذا نفسه وقع فريسة لحياة الكنعانيين الفاسدة. ونتيجة لخطية يهوذا مع زوجة ابنه أصبح له ابنين فارص وزارح. وفقد بيت يهوذا قداسته بالكامل. هل كان بيت يهوذا غارقاً تماماً في خطية الكنعانيين وحياتهم؟

طرق الله رائعة فمن نسل فارص جاء المسيح، بالرغم أن يهوذا لم يعرف ذلك في وقته عند ميلاد التوأم فارص وزارح. اختار الله يهوذا لكي يأتي من نسله المسيح، ولم يكن هذا الاختيار بسبب إي فضيلة في يهوذا أو عمل صالح. بل

على النقيض كانت حياة يهوذا فاسدة، وكانت روح الله في يوسف أكثر وضوحاً من يهوذا.

اختار الله يهوذا حسب مسرة مشيئته الصالحة. حتى خطية يهوذا الشنيعة لم تمنع الله من أن يختاره. عندما اختارنا الله لكي نرتبط بالمسيح ونحصل على الخلاص، لم يكن هذا بسبب فضيلة فينا أو صلاح، لكن كان هذا حسب مسرة مشيئة الله الصالحة. ظهرت نعمة الله المتفاضلة في حياة يهوذا ونسله فيما بعد، حيث جعل الله يهوذا في المقدمة. فيه وفي نسله كان النور. أصبح يهوذا رجاء إسرائيل، ورجع يوسف إلى الخلف.

الفصل الثاني والثلاثون

كلمة الله في مصر

تكوين ٣٩ - ٤١

قصة يوسف في مصر، يمكن أن نصفها أنها كانت عن كلمة الله ويوسف بمعنى إن كلمة الله جاءت إلى مصر مع يوسف. في مصر تألم وعاني وكان مذلولاً (مثل المسيح الذي تألم من أجلنا وهو كلمة الله)، لكن الله رفع يوسف وجعله عظيماً في مصر. وكان هذا عبارة عن صورة للمسيح الذي وضع نفسه لكن الله رفعه ومجده.

أولاً كانت كلمة الله في بيت فوطيفار مع يوسف الذي وقف ضد الخطية. بعد ذلك كانت النبوة في حلم ساقى الملك والخباز الذي قابلهما يوسف في السجن. (هل استخدم الله الأحلام لكي يعلن عن نفسه للوثنيين هذا ليس موضوعنا هنا). كان تفسير يوسف للأحلام هو إعلاناً إلهياً، وفسر الأحلام بالروح القدس. وبنفس المعنى كان إعلان الله حاضراً في حلم فرعون. جاءت كلمة الله إلى مصر لتعد الطريق لوصول بني إسرائيل إلى مصر.

واضح جداً إننا لن نتحدث عن يوسف كشخص فقط. فهنا نجد إعلان الله عن فداء شعبه. وكلمة الله تجعل يوسف يعود إلى الظل. "أرسل أماتهم رجلاً. بيع يوسف عبداً." (مز ١٠٥: ١٧).

كان هذا الإعلان لمصر عبارة عن إعداد مصر لقبول إسرائيل. في سبع سنين الشبع وسبع سنين الجوع التي تنبأ عنهم يوسف، أعلن الله الذي هو إله إسرائيل وهو وحده إله السموات والأرض، أعلن عن نفسه لمصر. هذا الإعلان لم يكن له أهمية أخرى لمصر، لم يكن هناك أي نية لهداية مصر أو تغييرها في ذلك الوقت.

لم تصبح هذه العلاقة بين مصر وإسرائيل أساساً للعلاقة بين العالم وملكوت الله في أوقاتنا هذه. في ذلك الوقت كان الله لا يزال يسمح للشعوب باختيار طرقها

الخاصة، ولكن وجود شعب الله في العالم الآن له أهمية أكثر بكثير. كان دور مصر الوحيد في تلك المرحلة من التاريخ هو الحفاظ على إسرائيل لبعض الوقت.

الفكرة الرئيسية: كلمة الله تعد مصر لاستقبال إسرائيل.

في بيت فوطيفار.

اشترت قافلة الإسماعيليين يوسف وجاءت به إلى مصر وباعوه لفوطيفار، الذي هو عضو في البلاط الملكي ورئيس الشرط. كان يوسف شاهداً عن الله في بيت أبيه، ولذلك باعوه اخوته. لم يفقد يوسف دعوته في مصر. وأظهر له الله أنه في مصر لدعوة خاصة: **فَوَجَدَ يُوسُفُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ، وَحَدَمَهُ، فَوَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَدَفَعَ إِلَى يَدِهِ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ.** وكان هذا سبباً لتقوية إيمان يوسف في نعمة الله وفضله ورحمته وفي دعوته الخاصة التي أعلنها الرب له في الأحلام.

كان ذلك الوضع في بيت فوطيفار فيه خطر على يوسف من ناحية زوجة فوطيفار التي عرضت على الشاب يوسف أن تمارس معه خطية الزنا. كيف يبقى يوسف ثابتاً راسخاً في تلك التجربة؟ فقط لأنه كان شاهداً عن الله في العالم، وهذا بسبب أن روح المسيح كان في يوسف. بكل تأكيد لم يكن يوسف قادراً على مقاومة زوجة فوطيفار بدون معونة الله.

وهكذا جاء يوسف بكلمة الله لزوجة فوطيفار. ومع كل هذا، كلمة الله تعلمنا أن نكون أمناء في كل علاقاتنا. قال يوسف لزوجة فوطيفار: **«هُوَذَا سَيِّدِي لَا يَعْرفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي. لَيْسَ هُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمَسِّكْ عَنِّي شَيْئاً غَيْرَكَ، لِأَنَّكَ أَمْرَأْتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللَّهِ؟».** وهنا يوضح يوسف لها أن سيده يثق فيه ثقة كاملة وأن ما تطلبه منه هو خيانة لتثقتة فيه وخيانة لله الذي يشهد عنه. وقال لها أن ما تطلبه منه هو خطية ضد الله نفسه. في كل هذا كان يوسف يعيش بروح المسيح الذي فيه يشهد ضد خطية مصر، وكان شاهداً عن الله.

عندما لم تحصل زوجة فوطيفار على ما أرادت من يوسف قلبت الأمور. ونادت **أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتْهُمُ قَائِلَةً: «انظُرُوا! قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بَرَجُلٌ عِبْرَانِيٌّ لِيُدَاعِبَنَا! دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجَعَ مَعِي، فَصَرَخْتُ بِصَوْتِ عَظِيمٍ.** وعندما قالت لزوجها **أَخَذَ يُوسُفُ**

سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ.

وهكذا تألم يوسف من أجل الله وكلمته. وبهذا المعنى كان يوسف صورة من الرب يسوع المسيح الذي تألم من خلال التهم الباطلة التي اتهموه بها. ويوسف صورة للمؤمن الذي يتألم من أجل كلمة الله.

في السجن.

بكل تأكيد كان من السهل على يوسف أن يفقد إيمانه في قصد الله لحياته عندما وجد نفسه في السجن! ماذا تحقق من أحلامه الآن؟ لكن الله منحه قوة خاصة ليتمسك بدعوته: قوى الله إيمان يوسف عندما جعله الله يجد نعمة في اعين حارس السجن. بارك الله كل ما عمله يوسف في بيت فوطيفار، وكانت النتيجة أن سيده نجح بسبب يوسف. وبارك الله يوسف في السجن أيضاً ووضع كل من حوله ثقتهم فيه.

في يوم من الايام سَخَطَ فِرْعَوْنُ عَلَى خَصِيَّتَيْهِ: رَئِيسِ السَّقَاةِ وَرَئِيسِ الْخَبَّازِينَ، فَوَضَعَهُمَا فِي حَبْسِ بَيْتِ رَئِيسِ الشَّرْطِ، فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوسُفُ مَحْبُوساً فِيهِ. وكما نعلم إن رئيس الشرط هو فوطيفار، الذي قد هدا من غضبه ضد يوسف فجعل يوسف هو الخادم لرئيس السقاة ورئيس الخبازين. هل صدق فوطيفار بالفعل كل ما قالتة زوجته عن يوسف؟

وَخَلَمًا رَئِيسِ السَّقَاةِ وَرَئِيسِ الْخَبَّازِينَ خُلِمًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، كُلُّ وَاحِدٍ خُلِمَهُ، كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ تَعْبِيرِ خُلِمِهِ، سَاقِي مَلِكِ مِصْرَ وَخَبَّازُهُ، الْمَحْبُوسَانِ فِي بَيْتِ السِّجْنِ. فَدَخَلَ يُوسُفُ إِلَيْهِمَا فِي الصَّبَاحِ وَنَظَرَ هُمَا، وَإِذَا هُمَا مُعْتَمَانِ. شعر يوسف ان الله يستخدمه في السجن ويحقق دعوته. فَسَأَلَ خَصِيَّتِي فِرْعَوْنَ اللَّذَيْنِ مَعَهُ فِي حَبْسِ بَيْتِ سَيِّدِهِ قَائِلًا: «لِمَاذَا وَجَّهَاكُمَا مُكَمَدَانِ الْيَوْمَ؟» فَقَالَ لَهُ: «خُلِمْنَا خُلِمًا وَأَلَيْسَ مَنْ يُعْبَرُهُ؟» فَقَالَ لَهُمَا يُوسُفُ: «أَلَيْسَتْ لِلَّهِ التَّعَابِيرُ؟ فَصَا عَلَيَّ». بعد أن قالوا له الحلم فسرهما لهما. رأى إن رئيس السقاة سيعود إلى مكانه ورئيس الخبازين سيعاقب.

تحدث الله مع الناس في مصر من أجل يوسف في ذلك الوقت. فسر يوسف لهما الإعلان الموجود في أحلامهم. لأن يوسف كان النور الذي أرسله الله إلى مصر، بدأت الأنظار تركز على يوسف لأن الله كان يقوم بعمله الإلهي من خلال يوسف.

أراد الله أن يجعل إسرائيل يمكث لفترة من الزمن في مصر حتى لا يختلطوا بالكنعانيين. الله هو الذي أرسل يوسف إلى مصر ليعيد مصر لقبول إسرائيل.

لكن ماهي المدة التي مرت على يوسف في مصر حتى يعرفه المصريين؟ وعد رئيس السقاة يوسف أنه يذكره بالخير عند فرعون، لكنه نسي أن يذكره. الطلب الذي طلبه يوسف من رئيس السقاة يؤكد أن يوسف لم يشك في دعوة الله له. لكن رئيس السقاة لم يسمع كلمة الله في تفسير يوسف لحلمه. وأخيراً تذكر رئيس السقاة يوسف لكن لم يكن هذا من أجل يوسف بل من أجل نفسه ومن أجل فرعون.

لكن هذا لم يغير من حقيقة أن يوسف جاء بكلمة الله إلى السجن، متحدثاً بالحرية لرئيس السقاة والدينونة لرئيس الخبازين. بعد كل هذا أعطاهما يوسف إعلان عن حياتهما، تماماً كما أعلن المسيح الحق لنا. إذا بحثنا عن الحق بالإيمان فنحن نسير في النور.

رفع مكانة يوسف.

وَحَدَّثَ مِنْ بَعْدِ سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى حُلْمَيْنِ بِنَفْسِ الْمَعْنَى. وَلَأَنَّ الْحَلْمَ تَكَرَّرَ مَرَّتَيْنِ أَدْرَكَ فِرْعَوْنَ أَنَّ هَذَا لَهُ أَهْمِيَّةٌ غَيْرَ عَادِيَّةٍ. وَكَانَ فِي الصَّبَاحِ أَنَّ نَفْسَهُ انْتَرَعَجَتْ، فَأَرْسَلَ وَدَعَا جَمِيعَ سَحَرَةَ مِصْرَ وَجَمِيعَ حُكَمَائِهَا. وَقَصَّ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنَ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُعْبِرُهُ لِفِرْعَوْنَ. وَكَانَ اللَّهُ أَخْفَى عَنْ حُكَمَاءِ فِرْعَوْنَ مَعْرِفَةَ التَّفْسِيرِ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ السَّهْلِ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَةَ التَّفْسِيرِ مِنْ خِلَالِ الْمَعْنَى الْمَشْتَرِكِ فِي الْحَلْمَيْنِ.

ثم تذكر رئيس السقاة يوسف وكلم فرعون وأخبره بما حدث له في السجن. تم استدعاء يوسف من السجن. وبعد أن حلق وأبدل ثيابه دخل إلى فرعون.

قال يوسف لفرعون: «أليس لي قوة لتفسير الأحلام. الله يجيب بسلامة فرعون». لأن يوسف يعلم دعوته العليا وعرف أن الله تكلم في ذلك الوقت للمصريين من أجله، أعلن أن الله هو الذي يفسر الأحلام له.

قال فرعون للحلم ليوسف الذي قام بتفسيره. نصح يوسف فرعون هذه النصيحة وقال له: «تجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة، ويخزنون قمحاً تحت يد فرعون طعاماً في المدن ويحفظونه. فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني

الجُوعِ الَّتِي تَكُونُ فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَلَا تَنْفَرُضُ الْأَرْضُ بِالْجُوعِ». عندما سمع فرعون نصيحة يوسف رفعه ليكون الرجل الثاني في المملكة.

يوسف الذي يحمل اختبار الله، رفعه فرعون في مصر، وكان بهذا صورة للمسيح، كلمة الله، الذي يجلس الآن عن يمين الله في الأعالي. وهذا يعني أن الذين يتألمون من أجل المسيح سيمجدون أيضاً.

لم يكن إيمان يوسف بدعوته في غير محله. أصبح الآن واثقاً أكثر من أي وقت مضى أنه سيكون يوماً ما نعمة لبيت أبيه. لم يرسل يوسف رسلاً إلى بيت أبيه ليخبرهم عن مركزه الجديد في مصر. فهم يوسف طريق الرب، الذي كان سرّاً، أن الرب بطريقة ما سيعيد التواصل بينه وبين عائلته مرة أخرى. الجريمة التي قام بها إخوته كان يجب التعامل معها بطريقة الرب.

كما تبرر يوسف بالإيمان فكل من يخضع لكلمة الله يتبرر بالإيمان. إذا تعلمنا بالإيمان أن نحيا حسب كلمة الله فقط.

حاكم في مصر.

دَعَا فِرْعَوْنُ اسْمَ يُوسُفَ «صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ» هذا الاسم له أهمية من أجل معناه فادي العالم وحافظ الحياة. كان يوسف حافظاً ليس لحياة المصريين فقط بل لحياة بيت أبيه أيضاً. أُعْطِيَ فرعون ليوسف أَسْنَاتَ بِنْتِ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أَوْنَ رَوْجَةَ. وقبل يوسف المنصب الجديد وأصبح من دائرة الحكماء. ملحوظة المكانة التي أخذها يوسف كانت أهم مكانة ومركز في مصر بعد فرعون كان هذا إكراماً عظيماً لكن كان له خطورته.

لم ينس يوسف دعوته الخاصة المرتبطة ببيت أبيه والدليل على هذا الأسماء التي أعطاهها يوسف لأبنائه الذين أعطاهم الرب له في سنين الشبع. وَدَعَا يُوسُفُ اسْمَ الْبِكْرِ «مَنْسَى» قَائِلاً: «لَأَنَّ اللَّهَ إِنْسَانِي كُلَّ تَعْبِي وَكُلَّ بَيْتِ أَبِي». لم يقصد يوسف بهذا أن يقطع نفسه من بيت أبيه، كل ما قاله إنه الآن لا يكون تحت ضغط واضطهاد من إخوته بسبب قيادته. فهو أصبح الآن مستقلاً عنهم بنعمة الله، يمكن الآن أن يكون بركة لبيت أبيه. وبهذا تحقق حلم يوسف مبدئياً وباقي الأمور ستأتي لاحقاً.

وَدَعَا يَوْسُفَ اسْمَ الْإِبْنِ الثَّانِي «أَفْرَائِمَ» قَائِلاً: «لَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي مُتِمِّراً فِي أَرْضِ مِصْرَ». وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى الْإِذْلَالِ وَالْإِضْطِهَادِ الَّذِي حَدَثَ لَهُ فِي أَرْضِ مِصْرَ. كَانَ قَلْبُ يَوْسُفَ مُتَعَلِّقاً بِبَيْتِ أَبِيهِ.

كَانَ يَوْسُفَ يَخْزِنُ الْقَمْحَ فِي مِصْرَ فِي سِنَوَاتِ الشَّبَعِ السَّبْعَةِ، إِذْ جَمَعَ يَوْسُفَ كُلَّ طَعَامِ السَّبْعِ سِنِينَ الشَّبَعِ الَّتِي كَانَتْ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَجَعَلَ طَعَاماً فِي الْمُدُنِ. وَعِنْدَمَا جَاءَتْ سِنَوَاتُ الْجُوعِ السَّبْعَةِ وَجَهَ فِرْعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى يَوْسُفَ، قَالَ فِرْعَوْنُ لِكُلِّ الْمِصْرِيِّينَ: «اذْهَبُوا إِلَى يَوْسُفَ، وَالَّذِي يَقُولُ لَكُمْ افْعَلُوا». وَبَدَأَ يَوْسُفَ يَفْتَحُ مَخَازِنَ الْقَمْحِ، وَجَاءَ إِلَى يَوْسُفَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ بِلَادِ دُولٍ مُخْتَلَفَةٍ لِيَشْتَرُوا قَمْحاً مِنْ مِصْرَ.

كَانَ طَرِيقُ يَوْسُفَ فِي الْبَدَايَةِ مُظْلِماً، لَكِنَ اللَّهُ جَعَلَهُ فِي النُّورِ بِالْكَامِلِ، بَارَكَهُ فِي أَيَّامِ الذَّلِّ كَمَا بَارَكَهُ وَهُوَ فِي أَعْلَى الْمَنَاصِبِ. وَبِهَذَا حَمَلَ عِلْمَةَ الْمَسِيحِ، الَّذِي كَانَ لَهُ الْبَرَكَةُ الْأَبَدِيَّةُ فِي تَوَاضَعِهِ وَفِي مَجْدِهِ. وَنَحْنُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَنَا عِلْمَةُ الْمَسِيحِ، فَنَكُونَ بَرَكَةً مِنْ أَجْلِ اسْمِ الْمَسِيحِ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ مَوْقِفٍ نَكُونُ فِيهِ.

الفصل الثالث والثلاثون

عودة الوحدة

تكوين ٤٢ - ٤٥

أعاد عمل يوسف الوحدة إلى بيت يعقوب. يجب ألا نبحث عن رغبة في الانتقام من سلوك يوسف. يخبرنا الكتاب المقدس عن السبب الذي جعل يوسف يتهم أخوته: "فَتَذَكَّرَ يُوسُفُ الْأَحْلَامَ الَّتِي حَلَّمَ عَنْهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «جَوَاسِيسُ أَنْتُمْ! لَتَرَوْا عَوْرَةَ الْأَرْضِ جِنْتُمْ»" (تك ٤٢: ٩). تصرف يوسف بإدراك كامل لدعوة الله له، التي أعلنها له الله في الاحلام. دعا الله يوسف ليكون قائداً ورئيساً في بيت ابيه، لكي يجعل هذا البيت يعود إلى طريق البر.

لم يبحث يوسف عن الانتقام من إخوته أو عقابهم على ما عملوه معه. على أية حال كان يجب أن يجد أخوة يوسف بعضهم بعض من خلال الألم وبهذا رجعوا إلى أنفسهم. وكان عليهم أن يعترفوا بعضهم لبعض بجريمتهم علانية. وكان يجب أن يظهروا التغيير الذي حدث لتفكيرهم، وانهم تغلبوا على غيرتهم. ظهر هذ التغيير بالفعل واضحاً في تصرفهم تجاه بنيامين، الأبن الثاني لراحيل.

لعب كل واحد في بيت يعقوب دوراً في المصالحة. ضحى يوسف بالرغبة في الانتقام وتصرف حسب قوة دعوة الله له. سماح يعقوب لبنيامين أن يذهب مع إخوته إلى مصر يعلن أنه تخلى عن خوفه على بنيامين، وتخلى عن أي شيء يتعلق براحيل. في اللحظة التي وافق فيها يعقوب أن يسمح لبنيامين أن يذهب، بهذا هو سلم نفسه وكل بيته لله القدير وخضع له (بعد هذا الانتصار على تفضيله لراحيل وابنيها، دعاه الله إسرائيل، الشخص الذي جاهد مع الله). ضحى يهوذا بأن وضع حياته في المقدمة من أجل بنيامين وحياة بنيامين. ويهوذا كان المتحدث عن أخوته، كل شخص اتضع أمام الآخرين في العائلة. وبهذا رجعت الوحدة إلى بيت يعقوب.

وفوق كل هذا كانت تضحية وذبيحة الرب يسوع المسيح، الذي قدم نفسه من أجلنا. قدم نفسه ذبيحة للتكفير عن خطايانا، وكانت كفارة المسيح هي أساس

المصالحة بين أعضاء بيت يعقوب. من خلال كفارة المسيح وروح ذبيحته أثرت فيهم جميعاً وبها عادت الوحدة.

بهذا المعنى استخدم الله يوسف لحفظ بيت يعقوب. وكان هذا هو أهم شيء في دعوة الله ليوسف. بالإضافة إلى أنه أعطى بيت أبيه مكانة في مصر وحفظهم الرب هناك. وكما نقرأ في سفر التكوين ٤٦. في حفظ بيت يعقوب (خاصة من الناحية الروحية)، يوسف كان صورة للمسيح.

الفكرة الرئيسية: رجعت الوحدة إلى بيت يعقوب من خلال تضحية كل واحد.

تضحية يوسف.

ربما توقع يوسف أن يأتي أخوته بين الكثير من الناس الذين يأتون إلى مصر من دول أخرى لشراء القمح. ولذلك توقع يوسف شيئاً من خطة الله بأن يقوم بعمل المصالحة في بيت يعقوب. على أية حال، قرر يوسف أن يشرف على عملية التجارة بنفسه مع الأجانب.

في يوماً ما جاء إخوته إلى مصر ليشتروا القمح. عَرَفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ. فَتَذَكَّرَ يُوسُفُ الْأَحْلَامَ الَّتِي حَلَّمَ عَنْهُمْ، لَكِنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ نَحْوَهُمْ بِالشَّرِّ، وَلَا رَغْبَةَ فِي الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ عَمَّا فَعَلُوهُ بِهِ وَهُوَ كَانَ فِي السُّلْطَةِ. عَلَى الْعَكْسِ شَعَرَ أَنَّ اللَّهَ دَعَاهُ لِيَقُودَ بَيْتَ أَبِيهِ إِلَى الْبَرِّ.

لم يعرف أخوته أنه يوسف في البداية. كان يجب أن يعترفوا بجريمتهم أولاً. وكان يوسف يريد أن يعرف هل تغير تفكيرهم الشرير. ولهذا اتهمهم أنهم جواسيس. ودافعوا عن أنفسهم: " فَقَالُوا: «عَبِيدُكَ اثْنَا عَشَرَ أَخًا. نَحْنُ بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَهُوَ ذَا الصَّغِيرِ عِنْدَ أَبِيِنَا الْيَوْمِ، وَالْوَاحِدُ مَفْقُودٌ». قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: " أُرْسِلُوا مِنْكُمْ وَاحِدًا لِيَجِيءَ بِأَخِيكُمْ، وَأَنْتُمْ تُحْبَسُونَ، فَيَمَنَحَنَّ كَلَامَكُمْ هَلْ عِنْدَكُمْ صِدْقٌ. وَإِلَّا فَوَ حَيَاةِ فِرْعَوْنَ إِنَّكُمْ لَجَوَاسِيسُ! ».

وضعهم يوسف في السجن ليكون لهم فرصة للرجوع إلى الله ويرجعوا إلى أنفسهم وينذكروا خطيتهم السابقة. كان الله ضدهم في ذلك الوقت كما كانوا هم ضد أخيه يوسف في الماضي، وبالتالي كانوا ضد الله نفسه.

بعد أن قضوا ثلاثة أيام في السجن، تكلم معهم يوسف لكن بلهجة مختلفة: لم يريد

أن يكون ظالم، لأنه يخاف الله. وفي مركزه في مصر كان خاضعاً لله، ولذلك لم يكن مستبداً. لذلك قال لهم: "إِنْ كُنْتُمْ أَمْنَاءَ فَلْيُحْبَسْ أَحٌ وَاحِدٌ مِنْكُمْ فِي بَيْتِ حَبْسِكُمْ، وَأَنْطَلِقُوا أَنْتُمْ وَخُذُوا فَمَحاً لِمَجَاعَةِ بِيُوتِكُمْ. وَأَحْضِرُوا أَحَاكُمُ الصَّغِيرَ إِلَيَّ، فَيَتَحَقَّقَ كَلَامُكُمْ وَلَا تَمُوتُوا." فَفَعَلُوا هَكَذَا. " وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «حَقّاً إِنَّنَا مُذْنِبُونَ إِلَيْ أَخِينَا الَّذِي رَأَيْنَا ضَيْقَةَ نَفْسِهِ لَمَّا اسْتَرْحَمَنَا وَلَمْ نَسْمَعْ. لِذَلِكَ جَاءَتْ عَلَيْنَا هَذِهِ الضَّيْقَةُ».

كَانَ يُوسُفُ فَاهِمٌ مَا قَالُوهُ وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا، مَا قَالُوهُ جَعَلَ يُوسُفُ يَخْرُجُ وَيَبْكِي خَارِجاً. تَحَوَّلَ عَنْهُمْ وَبَكَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ وَكَلَّمَهُمْ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ شَمْعُونَ وَفَيْدَهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ. لَمْ يَأْخُذْ رَأُوبِينُ الْأَخَ الْأَكْبَرَ لِأَنَّ رَأُوبِينَ حَاوَلَ أَنْ يَنْقِذَ يُوسُفَ مِنْ أُخُوْتِهِ، عِنْدَمَا رَأَى إِخُوْتَهُ أَنَّهُ قَيَّدَ شَمْعُونَ مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُمْ تَذَكَّرُوا يُوسُفَ عِنْدَمَا قَيَّدُوهُ.

ثُمَّ أَمَرَ يُوسُفُ أَنْ تُثْمَلَأَ أَوْ عَيْتُهُمْ فَمَحاً، وَتُرَدَّ فِضَّتُهُ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى عِدْلِهِ، وَأَنْ يُعْطُوا زَاداً لِلطَّرِيقِ. فَفَعَلَ لَهُمْ هَكَذَا. فَلَمَّا فَتَحَ أَحَدُهُمْ عِدْلَهُ لِيُعْطِيَ عَلِيْقاً لِحِمَارِهِ فِي الْمَنْزِلِ، رَأَى فِضَّتَهُ وَإِذَا هِيَ فِي فَمِ عِدْلِهِ. فَقَالَ لِأَخُوْتِهِ: «رُدَّتْ فِضَّتِي وَهَا هِيَ فِي عِدْلِي». فَطَارَتْ قُلُوبُهُمْ وَارْتَعَدُوا بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَائِلِينَ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعَهُ اللَّهُ بِنَا؟». وَزَادَ قَلْقَهُمْ عِنْدَمَا وَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ فِضَّتَهُ عِنْدَمَا رَجَعُوا إِلَى الْبَيْتِ.

أَخْبَرُوا وَالِدَهُمْ بِكُلِّ مَا حَدَثَ لَهُمْ فِي مِصْرَ، وَانْتَقَدَهُمْ يَعْقُوبُ بِغَضَبٍ. وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُمْ شَعَرُوا أَنَّ يَعْقُوبَ لَهُ الْحَقُّ فِي غَضَبِهِ وَحِزْنِهِ. عَلَى آيَةِ حَالٍ يَعْقُوبُ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ شَيْئاً عَنِ جَرِيمَتِهِمُ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا. وَكَانَ هَذَا الْغَضَبُ يَعْبِرُ عَنِ عُنَاةِ الرَّبِّ. وَكَلَّمَ رَأُوبِينَ أَبَاهُ قَائِلاً: «أَقْتُلِ ابْنِيَّ إِنْ لَمْ أَجِئْ بِهِ إِلَيْكَ. سَلِّمُهُ بِيَدِي وَأَنَا أَرُدُّهُ إِلَيْكَ». أَرَادَ رَأُوبِينَ بِهَذَا أَنْ يُعْطِيَ لِأَبِيهِ ضَمَانَ لِرُجُوعِ بَنِيَامِينَ. لَكِنْ لَمْ يَقْبَلْ يَعْقُوبُ الْعَرْضَ.

مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ آيَةً وَاحِدَةً فِي بَيْتِ يَعْقُوبَ وَهُوَ فِي كِنْعَانَ. انْقَسَمَ الْأَخُوَّةُ بَعْضُهُمْ ضِدَّ بَعْضٍ. وَلِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتَرَفُوا بِخَطِيئَتِهِمْ فَلَمْ تَتَمَّ وَحَدَّتِهِمْ.

كَانَ قَلْبُ يُوسُفَ مُتَعَلِّقاً بِبَيْتِ أَبِيهِ يَعْقُوبَ. وَكَانَتْ تَضَحِيَّتُهُ مَتَمَثِّلَةً فِي رَفْضِهِ لِلانْتِقَامِ، أَوْ أَنْ يَشْبِعَ رَغْبَاتِهِ، لَكِنَّهُ بَحِثَ عَنِ الْأَفْضَلِ لِبَيْتِ أَبِيهِ يَعْقُوبَ لِكَيْ تَتَمَّ الْمِصَالِحَةُ. وَفِي تِلْكَ الْعَمَلِيَّةِ كَانَ يَظْهَرُ رُوحُ الْمَسِيحِ فِيهِ، لِأَنَّ فِي الْمَسِيحِ وَاحِدَهُ يَتِمُّ الْإِتِّحَادُ وَالْمِصَالِحَةُ وَهُوَ الَّذِي يَحْفَظُ شَعْبَهُ. وَلِهَذَا السَّبَبِ الْمَسِيحِ أُعْطِيَ نَفْسَهُ

ليكفر عن خطايانا.

تضحية يعقوب.

من أجل الجوع، كان يجب أن يرجع أولاد يعقوب إلى مصر، لكن لا يمكنهم أن يذهبوا بدون بنيامين. وبينما كان يعقوب غاضباً القى اللوم على أبنائه لأنهم قالوا ليوסף أن لهم أخ آخر، وَقَالَ يَهُودَا لِإِسْرَائِيلَ أَبِيهِ: «أَرْسِلِ الْعُلَامَ مَعِيَ لِنُقُومَ وَنَذْهَبَ وَنَحْيَا وَلَا نَمُوتَ، نَحْنُ وَأَنْتَ وَأَوْلَادُنَا جَمِيعاً. أَنَا أَضْمَنُهُ. مِنْ يَدَي تَطْلُبُهُ. إِنْ لَمْ أَجِئْ بِهِ إِلَيْكَ وَأُوفِّقَهُ قُدَامَكَ، أَصِرُّ مُذْنِباً إِلَيْكَ كُلَّ الْأَيَّامِ.

استسلم يعقوب بعد هذا التأكيد الذي سمعه. ولم يعد يفصل بنيامين عن بقية أخوته من أجل حزنه على ابن راحيل الذي ظن أنه فقده. وتحنن قلبه على كل بيته، وخضع وسلم نفسه هو وكل بيته لله التقدير. ورجع يعقوب ليكون مرة أخرى إسرائيل، الذي جاهد مع الله وانتصر. وتغير فكر يعقوب بالكامل.

فَأَخَذَ الرَّجَالُ هَذِهِ الْهَدِيَّةَ، وَأَخَذُوا ضِعْفَ الْفِضَّةِ فِي أَيَادِيهِمْ، وَبَنِيَامِينَ، وَقَامُوا وَنَزَلُوا إِلَى مِصْرَ وَوَقَفُوا أَمَامَ يُوسُفَ. وَأَمَرَ يُوسُفَ عبيده أن يدخلوهم إلى بيته. فَخَافَ الرَّجَالُ إِذْ أُدْخِلُوا إِلَى بَيْتِ يُوسُفَ، وَقَالُوا: «لِسَبَبِ الْفِضَّةِ الَّتِي رَجَعْتَ أَوْلَا فِي عَدَالِنَا نَحْنُ قَدْ أُدْخِلْنَا لِيَهْجَمَ عَلَيْنَا وَيَقَعَ بِنَا وَيَأْخُذَنَا عبيداً وَحَمِيرَنَا». لكن القائم على بيت يوسف أخرج إليهم شمعون. وَأَدْخَلَ الرَّجُلُ الرَّجَالَ إِلَى بَيْتِ يُوسُفَ وَأَعْطَاهُمْ مَاءً لِيَغْسِلُوا أَرْجُلَهُمْ، وَأَعْطَى عَلِيقاً لِحَمِيرِهِمْ.

كانت رؤية بنيامين صعبه على يوسف. لكنه بسرعة ضبط نفسه وأجلس أخوته على المائدة كل واحد حسب عمره. هم اعتبروه مثل الرائي لأنه أستطاع أن يعيد العلاقات بينهم في بيت ابيهم بطريقة الهية. ولما جاء وقت الأكل قَدَّمُوا لِيُوسُفَ وَحَدَهُ، وَلَهُمْ وَحَدَهُمْ، وَلِلْمِصْرِيِّينَ الْأَكْلِينَ عِنْدَهُ وَحَدَهُمْ، لِأَنَّ الْمِصْرِيِّينَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَأْكُلُوا طَعَاماً مَعَ الْعِبْرَانِيِّينَ، لِأَنَّهُ رَجَسٌ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ. فَجَلَسُوا قُدَّامَهُ: الْبِكْرُ بِحَسَبِ بُكُورِيَّتِهِ، وَالصَّغِيرُ بِحَسَبِ صِغَرِهِ، فَبُهِتَ الرَّجَالُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. وَرَفَعَ جِصَّاً مِنْ قُدَامِهِ إِلَيْهِمْ، فَكَانَتْ جِصَّةً بَنِيَامِينَ أَكْثَرَ مِنْ جِصِّ جَمِيعِهِمْ خَمْسَةَ أَضْعَافٍ. وَشَرِبُوا وَرَوُوا مَعَهُ.

مرة أخرى أجمع الأخوة وأكلوا معاً ولم يكن عندهم غيرة من بنيامين ابن راحيل بسبب الامتياز الذي تمتع به والمعاملة الخاصة له من يوسف. أضاء النور على

بيت يعقوب من جديد! على اية حال لم يأخذ يوسف مكانه بينهم إلى ذلك الوقت، ولم يكن أخوته يعرفون أن يوسف هو الذي كان يأكل معهم.

تضحية يهوذا.

في اليوم التالي صباحاً ذهبوا ومعهم القمح والفضة أيضاً. فلم يقبل يوسف أن يأخذ اموالاً أو فضة من بيت أبيه. أَمَرَ يَوْسُفَ الَّذِي عَلَى بَيْتِهِ قَائِلاً: «أَمْلاً عَدَالَ الرَّجَالِ طَعَاماً حَسَبَ مَا يُطِيقُونَ حِمْلَهُ، وَضَعُ فِضَّةٍ كُلِّ وَاحِدٍ فِي فَمِ عَدْلِهِ وَطَاسِي، طَاسَ الْفِضَّةِ، تَضَعُ فِي فَمِ عَدْلِ الصَّغِيرِ، وَتَمَنُّ قَمَحِهِ». فَفَعَلَ بِحَسَبِ كَلَامِ يَوْسُفَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ.

وعندما اكتشفوا أن الكأس الذي يشرب فيه يوسف مع بنيامين ذهب كل الأخوة إلى يوسف ولم يتركوا بنيامين وحده. بتصرفهم هذا عرف يوسف أنهم تغلبوا على غيرتهم من أبناء راحيل ولم تعد موجودة. فَقَالَ يَهُودًا: «مَاذَا نَقُولُ لِسَيِّدِي؟ مَاذَا نَتَكَلَّمُ؟ وَبِمَاذَا نَتَّبِرُّرُ؟ اللَّهُ قَدْ وَجَدَ إِنَّمَ عَيْبِدِك. هَا نَحْنُ عَيْبِدُ لِسَيِّدِي، نَحْنُ وَالَّذِي وَجَدَ الطَّاسُ فِي يَدِهِ جَمِيعاً». وهنا نجد انهم جميعاً يضحون من أجل بنيامين.

عندما قال يوسف أنه سياتخذ بنيامين كعبد له، ذهب إليه يهوذا، معترفاً بسُلطان يوسف، لكنه تحدث معه عن حزن أبيه. وقال ليوسف أنه أعطى ضماناً لأبيه أن يعود به إليه وقدم يهوذا نفسه ليكون عبداً ليوسف مكان بنيامين. وبهذا التصرف أصبح واضحاً أن أخوة يوسف انتصروا على الخطية وقلعت من جذورها. وبدلاً من ان يسببوا حزناً آخر لأبيهم، حاولوا أن لا يحزنوا أبيهم مرة أخرى، وبدلاً من أن يتخلصوا من ابن راحيل كما فعلوا من قبل مع يوسف هم الآن على استعداد أن يضحوا بأنفسهم من أجل ابن راحيل.

ظهر المسيح بروحه فيهم جميعاً بوضوح وخاصة يهوذا، روح المسيح الذي بذل نفسه من أجل الجميع، ووضع نفسه وكان خادماً للجميع. المسيح بذل نفسه ليكفر عن خطايانا نحن الخطاة. إن كان فينا روح المسيح، فنحن أيضاً سنضحى بأنفسنا من أجل بعضنا بعضاً. بهذه الطريقة فقط تكون الوحدة.

لم يستطع يوسف أن يمسك نفسه أكثر من ذلك. وأمر الجميع أن يتركوا المكان ما عدا اخوته. وعرف اخوته أنه أخوهم يوسف. فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِخْوَتُهُ أَنْ يُجِيبُوهُ، لِأَنَّهُمْ ارْتَاعُوا مِنْهُ وَخَافُوا مِنْ أَنْ يِعَاقِبَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَعْمَالِهِمُ الشَّرِيرَةِ مَعَهُ. كَانَ رُوحُ التَّوَاضُعِ فِيهِمْ أَصِيلَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَشَعَرُوا بِالْخَجَلِ وَالْخِزْيِ. فَقَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: «تَقَدَّمُوا إِلَيَّ». فَقَدَّمُوا. فَقَالَ: «أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمْ الَّذِي بَعَثْتُمُوهُ إِلَى مِصْرَ. وَالْآنَ لَا تَتَأَسَّفُوا وَلَا تَغْتَاظُوا لِأَنَّكُمْ بَعَثْتُمُونِي إِلَى هُنَا، لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ لِحَيَاةِ أَرْضِ مِصْرَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ قَدَّمَكُمْ. وَقَالَ يُوسُفُ لَهُمْ: "فَالآنَ لَيْسَ أَنْتُمْ أَنْ سَأَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ اللَّهُ. وَهُوَ قَدْ جَعَلَنِي أَبًا لِفِرْعَوْنَ وَسَيِّدًا لِكُلِّ بَيْتِهِ وَمُتَسَلِّطًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. يُوسُفُ يَقُولُ لِأَخُوته انظروا إلى الله الذي حول كل شيء للخير. ويجب علينا أن نعمل مثل هذا ونعترف أيضاً بخطايانا لكي ننال الغفران.

قال يوسف لأخوته أن يرجعوا إلى كنعان ويخبروا آبائهم بكل ما حدث ثم يرجعوا إلى مصر ليعيشوا هناك. كان ليوسف مكانة عظيمة في مصر حتى أن فرعون أصر على أن يحضر يوسف عائلته لتعيش في مصر. ووعد فرعون يوسف أنه سيعطي لعائلته خيرات كثيرة.

فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «قُلْ لِإِخْوَتِكَ: افْعَلُوا هَذَا: حَمَلُوا دَوَابَّكُمْ وَأَنْطَلِقُوا، اذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. وَخُذُوا آبَائَكُمْ وَبِيُوتَكُمْ وَتَعَالُوا إِلَيَّ، فَأَعْطِيكُمْ خَيْرَاتِ أَرْضِ مِصْرَ وَتَأْكُلُوا دَسَمَ الْأَرْضِ. فَأَنْتَ قَدْ أَمَرْتِ، افْعَلُوا هَذَا: خُذُوا لَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ عَجَلَاتٍ لِأَوْلَادِكُمْ وَنِسَائِكُمْ، وَاحْمِلُوا آبَائَكُمْ وَتَعَالُوا. وَلَا تَحْزَنْ عِيُونُكُمْ عَلَى أَنْتَانِكُمْ، لِأَنَّ خَيْرَاتِ جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ لَكُمْ». فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَكَذَا. وَأَعْطَاهُمْ يُوسُفُ عَجَلَاتٍ بِحَسَبِ أَمْرِ فِرْعَوْنَ، وَأَعْطَاهُمْ زَادًا لِلطَّرِيقِ. وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُلَّةً ثِيَابًا، وَأَمَّا بَنِيَامِينَ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَ مِئَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَحَمْسَ حُلَّةٍ ثِيَابًا. وَأَرْسَلَ لِأَبِيهِ هَكَذَا: عَشْرَةَ حَمِيرٍ حَامِلَةً مِنْ خَيْرَاتِ مِصْرَ، وَعَشْرَ أَنْثَى حَامِلَةً حِنْطَةً، وَخُبْزًا وَطَعَامًا لِأَبِيهِ لِأَجْلِ الطَّرِيقِ. وَقَالَ لَهُمْ أَنْ لَا يَتَحَدَّثُوا عَنْ جَرِيمَتِهِمْ وَيَتَغَاضِبُوا فِي الطَّرِيقِ بِسَبَبِهَا. يَجِبُ أَنْ يُؤْمِنُوا مَعَ يُوسُفَ بِالْغَفْرَانِ وَبِهَذَا الْإِيمَانِ يَكُونُونَ وَاحِدًا.

رجع أبناء يعقوب إليه وقالوا له كل شيء. لم يكن يعقوب قادراً أن يصدق أن يوسف حي. وقالوا لأبيهم كل ما قاله يوسف لهم وقالوا له أيضاً عن كلماته عن

المصالحة. وفي نفس الوقت يجب أن يكونوا قد اعترفوا بجريمتهم لأبيهم. لاحظ يعقوب روح الوحدة في كلمات يوسف وكلمات ابنائه الآخرين. وكانت نفس روح الوحدة التي في قلبه.

عندما سمع يعقوب كل هذا ورأى المركبات التي أرسلها فرعون من مصر وكلمات يوسف عن المصالحة، صدق يعقوب. تجددت روح يعقوب. لقد تخلص من روح الكآبة والحزن لكل تلك السنين منذ ان فقد يوسف. فَقَالَ إِسْرَائِيلُ: «كَفَى! يُوسُفُ ابْنِي حَيٌّ بَعْدُ. أَذْهَبُ وَأَرَاهُ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ». أضاء الله بنوره مرة أخرى على بيت يعقوب بالكامل.

كل أعضاء بيت يعقوب وجدوا بعضهم البعض من خلال روح الرب يسوع المسيح، الذي كان يعمل فيهم. روح البذل والتضحية روح الإرادة ان تكون صغيراً عن الآخرين ومتواضعاً، انتصر يوسف في ذلك. ومن خلال يوسف تأصلت هذه الروح في اخوته. من نعمة الله أن روحه يعمل في العالم إلى اليوم! ما يجب أن نفعله هو أن يكون لنا شركة مع الرب يسوع المسيح بالإيمان في ذبيحته. وهذا الروح دليل في أيامنا هذه أيضاً. وهذا الروح يقوينا بالطريقة التي يمكن أن نجد بعضنا ونكون في وحدة حقيقية.

الفصل الرابع والثلاثون

حافظ الحياة

تكوين ٤٦ - ٤٧

كان يوسف هو حافظ الحياة بالنسبة للمصريين وبالنسبة لببيت إسرائيل. كان دور يوسف هو إعلان بركة المسيح، الذي هو حافظ الحياة ومصدرها لكل العالم وخاصة شعبه. شعب الله هو مركز اهتمام الله، كما أن مشورة الله تمت عبر تاريخ العالم.

استخدم الله يوسف كحافظ حياة بيت إسرائيل، الذي من خلاله جعل يعقوب وبيته يترك كنعان. لأن بيت يعقوب كان في خطر الاختلاط بالكنعانيين. رأى أنهم عندما يأتون إلى مصر، سيعيشون في عزلة. ركز يوسف في حديثه مع فرعون على أن عائلته رعاة غنم وبهذه الطريقة لا يختلطون بالمصريين.

ترك كنعان كان تضحية من يعقوب وبيته. لأنه لفترة من الزمن تركوا أرض الموعد الذي وعدهم الله أنه ميراثهم. استمر تعلق شعب إسرائيل بأرض كنعان بالإيمان. لأن يعقوب طلب من يوسف أن يدفنه بعد موته في أرض كنعان. طلب يوسف من بيت يعقوب أن يتركوا كنعان، لكنه وعد يعقوب أن يدفنه في كنعان، كعلامة أن ذرية يعقوب تملك أرض كنعان في يوماً ما.

قيادة المسيح لنا هي الضمان أننا سنرث السماء الجديدة والأرض الجديدة. وهكذا بالنسبة للمؤمنين الحياة رائعة في أي مكان يكون فيه المسيح معنا بنعمته ورحمته. يشاق المؤمن إلى أن يكون مع أبيه، في بيته الروحي، حيث نتمتع برحمة الله ومجده.

عاش بيت يعقوب في مصر مدة طويلة، لذلك يجب أن ننتبه، ولا نقارن بين الفترة التي قضاها إسرائيل في أرض مصر، ووجود الكنيسة في العالم. في وقت يوسف لا بد أن نفرق بين نوعين من الأماكن. هؤلاء الذين عاشوا في نعمة الله جعلوا جاسان بيوتهم. وعاش باقي الوثنيين في بقية أرض مصر. سمح الله للوثنيين

أن يتبعوا طرقهم، بالرغم أنه باركهم بطرق كثيرة في صلاحه نحوهم.

التمييز بين النوعين من الأماكن لا يمكن أن ننقله إلى وقتنا هذا. ولا حتى العلاقات بين الكنيسة وغير المؤمنين في وقتنا يمكن أن تشبه العلاقة بين إسرائيل والمصريين، لأن في أيامنا هذه الله لا يسر بطرق غير المؤمنين. لذلك فتح الرب أبواب العهد لكل الشعوب. بل يجب أن ننتبه بصفة خاصة للفرق بين حياة الإيمان والكنيسة من جهة وبين المجتمع والدولة من جهة أخرى.

ما تبقى هو التناقض بين حياة المؤمنين وحياة غير المؤمنين. بالنسبة للمؤمن كل شيء هو نعمة من الله. حتى أنه يعتبر أن خبزه اليومي هو ثمر نعمة الله الأبدية في المسيح. وعندما يتناول المؤمن الطعام هو يمارس حياة شركة العهد مع الله. وهذا الخبز أيضاً يأخذه المؤمن من يد المسيح، مثلما أعطى الرب لبييت يعقوب أرض جاسان من يد يوسف الذي ينتمي لذلك البييت. وبالرغم من سلطان يوسف في مصر لكنه عاش غريباً هناك.

لا يدرك غير المؤمنين العهد أو رأس العهد. غير المؤمن لا يعرف نعمة الله في المسيح. وينال عطايا من الله حسب صلاح الله لغير المؤمن، يجعل الله غير المؤمنين يتمتعون بعطاياه في هذه الحياة.

في نعمة الله في المسيح، يقدر كل الأمانة ويظهر لنا رحمته في وقت الألام أيضاً. وهذا الذي قاله الله ليعقوب في (تك ٤٦: ٤-٥): «أنا الله، إله أبيك. لا تخف من النزول إلى مصر، لأنني أجعلك أمة عظيمة هناك. أنا أنزل معك إلى مصر، وأنا أصعدك أيضاً. ويضع يوسف يده على عينيك». وهنا يقول له عندما تموت يا يعقوب يوسف يغلق عينيك. عندما نموت المسيح يكون حاضراً ومعه نعمة الله.

عندما نعرف هذا نعلم أن الحياة على الأرض ليست هي بيت الأب وليست هي وطننا الأصلي والأبدي. بالإيمان نقبل نعمة الله في كل هذه الأشياء حتى في الشدائد والتجارب. مازلنا نحيا في صراعات، ومازلنا في هذا الجسد المائت. لذلك لم نصل إلى بيت الأب بعد.

حسب العبرانيين ١١ بيت الأب هو، البييت السماوي، لكن يجب ألا نرتكب خطأ ربطه بالسماء. وطننا هو السماء الجديدة والأرض الجديدة، أو شليم الجديدة النازلة من السماء. عندما يأتي ذلك اليوم يكون كل الأشياء واضحة، وسنراه

بطريقة مباشرة. وتظهر نعمة الله في كل الأشياء. ويكون هناك انسجاماً بين شركة العهد مع الله في قلوبنا وما تراه أعيننا.

لذلك لم يكن كافياً أن يقول ابناء يعقوب لفرعون بوضوح أنهم يريدوا أن يكونوا ضيوف و غرباء في أرض مصر. يعقوب نفسه أترف لفرعون إنه غريب في الأرض حتى في الأيام التي عاش فيها في كنعان. في امتلاك شعب الله أرض كنعان بالكامل فقط، نبوة عن إعلان امتلاك الأرض الجديدة والسماء الجديدة من شعب الله.

بسبب العلاقة الخاصة بين شعب الله والشعوب الأخرى، يكون من الخطأ أن نستنتج العلاقة بين الكنيسة والدولة من العلاقة بين بيت يعقوب وفرعون. يجب أن ننظر إلى فرعون انه حاكم العالم، ومصر بيت العبودية، وحسب المحادثة بين يعقوب وفرعون، شعب الله قابل حاكم العالم.

سأل فرعون يعقوب عن عمره. (عاش الآباء طويلاً بسبب نعمة الله الخاصة). أجاب يعقوب: «أَيَّامُ سِنِّي عُرْبِي مِئَةٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. قَلِيلَةٌ وَرَدِيَّةٌ كَانَتْ أَيَّامُ سِنِّي حَيَاتِي، وَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى أَيَّامِ سِنِّي حَيَاةِ آبَائِي فِي أَيَّامِ عُرْبِيهِمْ». وهو كان غريباً خاصة بالنسبة لفرعون، الذي يرى أن أرض مصر هي أرضه وأرض أبيه.

لم تكن علاقة يوسف ببيت يعقوب، متوازية لعلاقة الدولة بالكنيسة، لكن يجب أن نراها كعلاقة المسيح بالكنيسة.

يوجد شك في إذا كانت مقاييس يوسف في الحكم على المدى الطويل كانت صحيحة أم لا. إذا انطلقنا من فكرة إن فرعون ابن الالهة، كل شيء فعله يوسف كحاكم له معنى، لأن فرعون يكون المالك الشرعي لكل شيء، الناس والأراضي. سياسة يوسف قادت إلى أن يفقد الشعب حريتهم.

في إسرائيل الحكم الإلهي المقدس، الأرض والشعب ملك لله، ملك إسرائيل. لذلك قسم الأرض والخيرات للشعب حسب مشيئة مسرته الصالحة. كل شعب الله ملكاً لله، لأن المسيح اشترانا لله بدمه.

الفكرة الرئيسية: أعطي الله يوسف مسئولية حفظ الحياة.

ترك كنعان.

بناء على دعوة من يوسف وفرعون، قرر يعقوب أن يذهب إلى مصر مع كل بيته. وبهذا يعيش يعقوب بعيداً عن كنعان. لم يكن هذا سهلاً بالنسبة ليعقوب. هو لم يقل " مادام الرب معي فأنا سعيد. ولم يقل ليس مهماً أين أعيش. كان متعلقاً بكنعان. الذي وعده الرب بأنها تكون لنسله.

ظهر الله ليعقوب، في بئر سبع التي كانت على حدود كنعان. كان ذلك الإعلان الأول من الله ليعقوب بعد أحلام يوسف. والأُن وجد يعقوب ابنه يوسف، واتحد بيت يعقوب من جديد، وتجددت روح يعقوب، وتكلم الله إليه مرة أخرى. وقال له «أنا الله، إله أبيك. لا تخف من النزول إلى مصر، لأني أجعلك أمة عظيمة هناك». وقال له أيضاً أنه سيكون معه في مصر وأيضاً أن أولاده سيعودون إلى أرض كنعان. وأظهر الله نعمته ليعقوب في مصر في أرض جاسان. حتى في الموت، نعمة الله الخاصة كانت معه، لأن يوسف بيده سيغلق عيني أبيه يعقوب.

سافر يعقوب بكل ممتلكاته مستخدماً مركبات فرعون. يخبرنا الكتاب المقدس عندما جاء يعقوب إلى مصر أن " جميع النفوس ليعقوب التي أتت إلى مصر، الخارجية من صلبه، ما عدا نساء بني يعقوب، جميع النفوس ست وِسْتُونَ نفساً ". عندما نعد يعقوب ويوسف وابني يوسف، سيكون العدد ٧٠ نفساً (هذا العدد لا يشمل زوجات أبناء يوسف). كل هذا مذكور في تكوين ٤٦، لكن هذا لا يعني أن جميع النفوس رافقت يعقوب في رحلته. فبعض من الذين ذكرهم الكتاب ولدوا في مصر. الكتاب يذكر رأس كل سبط مع كل بيته، من خلال كل هؤلاء أصبح إسرائيل أمة عظيمة.

دخل يعقوب مصر بإيمان أن نعمة الله تكون معه هناك، وسيرجع مرة أخرى إلى كنعان. وبنفس المعنى كمؤمنين نؤمن أن الله معنا بنعمته في هذه الحياة من أجل المسيح، حتى ونحن نعلم أن بيت الآب ليس هنا على الأرض. نشتاق إلى الأرض الجديدة والسماء الجديدة، التي فيها ننال كمال البركات السماوية.

قائد بيت يعقوب.

أرسل يعقوب ابنه يهوذا أمامه إلى يوسف ليرى الطريق أمامه إلى جاسان، ثم جاءوا إلى أرض جاسان. فشدَّ يوسف مركبته وصعد لاستقبال إسرائيل إلى

جَاسَانَ. وَلَمَّا ظَهَرَ لَهُ وَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ زَمَانًا. وَرَجَعَ يَوْسُفُ الْإِبْنَ الْمَحْبُوبِ وَابْنَ رَاحِيلِ الْمَحْبُوبَةِ إِلَى أَبِيهِ مَرَّةً أُخْرَى.

لكن بيت يعقوب أخذ شيئاً أكثر في يوسف. تحققت أحلام يوسف، لأنه أصبح قائداً لبيت يعقوب. ودعم يوسف بيت ابيه في مصر، بسبب يوسف ترك يعقوب وبيته كنعان، حيث كان بيت يعقوب في خطر الاختلاط بأهل كنعان. ولذلك طلب ألا يختلط أهل يوسف بالمصريين. لذلك أكد لإخوته أن يقولوا لفرعون إنهم رعاة، لأن المصريين احتقروا كل الرعاة. لذلك أعطاهم فرعون مكاناً خاصاً ليعيشوا فيه. جاسان كان أفضل مكان يصلح لرعاية الغنم.

رد الله يوسف لبيت يعقوب ليستخدمه الرب لحفظ حياتهم. وكان هذا رمزاً لعمل الرب يسوع المسيح واهب الحياة لنا في هذه الأيام. الله أعطانا المسيح حافظ الحياة. وبهذا يجعلنا ألا نشارك أهل العالم في الخطية.

إسرائيل ومصر.

بعد أن وصل يعقوب وأهله إلى مصر وعرف فرعون، قدم يوسف خمسة من إخوته لفرعون. وعندما قالوا له أنهم رعاة وعد بأن يعطيهم أرض جاسان. ولذلك بقي بيت يعقوب منعزلاً عن حياة المصريين.

بعد ذلك تقابل يعقوب وفرعون. حضر يعقوب إلى البلاط الملكي. ولأنه حامل لوعده الله ببارك فرعون عندما قابله. أثناء المناقشة، سأل فرعون يعقوب هذا السؤال: " «كَمْ هِيَ أَيَّامُ سِنِّي حَيَاتِكَ؟» » ربما سأل فرعون هذا السؤال لأنه رأى أن يعقوب كبير في السن، فَقَالَ يَعْقُوبُ لِفِرْعَوْنَ: «أَيَّامُ سِنِّي غُرْبَتِي مِئَةٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. قَلِيلَةٌ وَرَدِيَّةٌ كَانَتْ أَيَّامُ سِنِّي حَيَاتِي، وَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى أَيَّامِ سِنِّي حَيَاةِ آبَائِي فِي أَيَّامِ غُرْبَتِهِمْ». أعترف يعقوب بأن حياته الطويلة بسبب بركة خاصة من الله وهي حياة الغربة ولا يتبقى فيها الكثير. وهذه السنين التي عاشها قليلة بالمقارنة بالسنين التي عاشها أبائه. وأشار إلى أن حياته قليلة وردية.

وأعترف أنه عاش غربياً في أرض كنعان. وكان يشناق إلى أن يرث نسله أرض كنعان. وحتى امتلاك أرض كنعان هو امتلاك وقتي، وهي نبؤة عن الميراث الأبدي لشعب الله.

اشتاق يعقوب إلى الأرض الجديدة قبل كل شيء وعبر عن هذا الاشتياق لفرعون، الذي كان يشنق إلى الرجوع إلى بيت أبائه. حسد فرعون يعقوب على الحياة الطويلة التي عاشها على الأرض. انه امتياز بالفعل أن تعيش طويلاً على الأرض، لكن هذا يحدث فقط ان قدرنا قيمة حياتنا على الأرض، في ضوء الحياة الأبدية التي ننتظرها.

حفظ إسرائيل ومصر.

أعطى فرعون ويوسف أمراً، أن يعيش بيت يعقوب في أرض جاسان. وسدد يوسف احتياج عائلته حتى بعد أن زاد عددهم. كان بيت يعقوب موضع اهتمام الله لأن من خلاله يحكم العالم. ولذلك كان يوسف موضع اهتمام الله أيضاً.

أهتم يوسف بالمصريين أيضاً. بعد أن جاءت سنوات الجوع، باع المصريون المواشي لكي يشتروا القمح. وأجبروا على بيع أراضيهم. ونتيجة لذلك أصبحت كل أراضي مصر ملكاً لفرعون أثناء سنين الجوع. نقل يوسف الشعب إلى المدن لكي يعيشوا حياة أفضل. فَقَالَ يُوسُفُ لِلشَّعْبِ: «إِنِّي قَدِ اشْتَرَيْتُكُمُ الْيَوْمَ وَأَرْضُكُمْ لِفِرْعَوْنَ. هُوَذَا لَكُمْ بَذَارٌ فَتَنْزَرُوعُونَ الْأَرْضَ. وَيَكُونُ عِنْدَ الْعَلَّةِ أَنْكُمْ تُعْطُونَ خُمُساً لِفِرْعَوْنَ، وَالْأَرْبَعَةُ الْأَجْزَاءُ تَكُونُ لَكُمْ بَذَاراً لِلْحَقْلِ، وَطَعَاماً لَكُمْ وَلِمَنْ فِي بَيْوتِكُمْ، وَطَعَاماً لِأَوْلَادِكُمْ».

بلا شك أن وضع كل السلطة في يد رجل شرير كفرعون ليس جيداً. على النقيض الله بالنسبة لشعب إسرائيل هو الحاكم الوحيد وهو ملك إسرائيل، لكنه أعطى الشعب الأرض حسب مسرة مشيئته الصالحة. وبهذا المعنى الله هو ملكنا.

بكل تأكيد كان يوسف شاكراً من أجل أنه أستطاع أن يدبر مكاناً لعائلته في مصر، وأيضاً أن يرضى أخوته وعائلاتهم. وكان اهتمام يوسف الأول هو بيت أبيه يعقوب.

التعلق بكنعان.

بالرغم أن يعقوب وعائلته عاشوا في مصر، إلا أن قلبه كان مازال في كنعان، أرض الموعد. عندما شعر أنه اقترب من الموت قال ليوسف: «إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي وَاصْنَعْ مَعِيَ مَعْرُوفاً وَأَمَانَةً: لَا

تَدْفِنِي فِي مِصْرَ، بَلْ أَضْطَجِعُ مَعَ آبَائِي، فَتَحْمِلُنِي مِنْ مِصْرَ وَتَدْفِنُنِي فِي مَقْبَرَتِهِمْ». كانت المقبرة في كنعان تمثل الرابط بين نسله وبين أرض الموعد.

قال يوسف لأبيه «أَنَا أَفْعَلُ بِحَسَبِ قَوْلِكَ». فَقَالَ: «أَخْلِفْ لِي». فَحَلَفَ لَهُ. فَسَجَدَ إِسْرَائِيلُ عَلَى رَأْسِ السَّرِيرِ. فَاللَّهُ جَعَلَ يَوْسُفَ حَافِظًا لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، رَأَى يَوْسُفَ أَنَّ مَقْبَرَةَ يَعْقُوبَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ شَعْبِهِ. آمَنَ يَعْقُوبُ بِهَذِهِ بِالْبَرَكَةِ لِنَسْلِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. لِذَلِكَ سَجَدَ إِسْرَائِيلُ عَلَى رَأْسِ السَّرِيرِ. نَصِيْبِهِ فِي أَرْضِ الْمَوْعَدِ مِنْ خِلَالِ نَسْلِهِ، كَانَ مَضْمُونًا فِي وَعْدِ اللَّهِ لَهُ. وَعِنْدَمَا حَلَفَ يَوْسُفَ أَكَّدَ لَهُ هَذَا الْإِيمَانَ. عِنْدَمَا نُوْمِنُ بِنَصِيْبِنَا بَيْنَ الْقَدِيسِينَ سَيَكُونُ نَصِيْبِنَا فِي أَمَانٍ.

الفصل الخامس والثلاثون

جالب (صانع) السلام

تكوين ٤٨ - ٥٠

في كل النبوات يوجد وجهة نظر تقول إن خط النبوة يذهب أبعد إلى المستقبل. وهكذا رأي يعقوب في الحال أن الشعب الخارج من صلبه يملك أرض كنعان. لكنه رأي أيضاً أبعد من ذلك في المستقبل. شيء أبعد من امتلاك إسرائيل أرض كنعان: شعب الله في يوم ما يملك العالم. هذه الخلفية هي التي جعلت امتلاك إسرائيل لأرض كنعان أمراً رائعاً.

هذا الانطباع في نبوة يعقوب عن أبنائه برهان خاص من النبوة عن شيلوه القادم، وكان هذا الذي جاء بالسلام. تتميم تلك النبوة بدأ ببناء المذبح في شيلوه، ومن هذا المكان انطلق السلام لإسرائيل. لكن معنى نبوة شيلوه تمت فيما بعد في بيت داود، وخاصة في عهد سليمان ابن داود. (كلمة سليمان تأتي من نفس الكلمة شيلوه.) لكن سليمان ملك السلام تنبأ عن مجيء المسيح، وبالتالي سكب الروح القدس: وبذلك يكون سكنى الله مع الإنسان. أعطانا الرب السلام. وخلف كل هذا مجيء المسيح الثاني، الذي به تكون ملكوت السلام في كمالها. نفس وجهة النظر نجدها في تكوين ٤٩: ١ عندما تكلم يعقوب إلى بنيهِ: " وَدَعَا يَعْقُوبُ بَنِيهِ وَقَالَ: «اجْتَمِعُوا لِأُنْبِئِكُمْ بِمَا يُصِيبُكُمْ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ.» وهذه النبوة عن آخر الأيام أي أنها تتكلم عن المستقبل.

تبنى يعقوب كلا من ابني يوسف كأبناء له. بهذا العمل هو أخذ أبناء يوسف لنفسه ليحميهم من خطر الانخراط والذوبان في المصريين. أعطى يعقوب يوسف نصيب اثنين، الذي يساوي نصيب البكر وكان أعظم من النصيب الذي أخذه أخوته. وهكذا ذهب نصيب البكر إلى بكر راحيل المحبوبة بدلاً من رؤبين، بكر لينة. وفي هذا نرى أهمية يوسف الذي استخدمه الرب لحفظ حياة بيت يعقوب.

لم يرث يوسف البكرية في المستقبل التي تعطي للأبن البكر. لكن أخذها يهوذا في المستقبل. وهنا من الواضح أنه لم يكن الأمر بحسب سيادة وحكم يوسف لكن

بحسب اختيار الله. وبهذا لا يمكن لأحد أن يفتخر أمام الله. بعد وقت ليس بالكثير تنتقل القيادة من يوسف إلى يهوذا، وهذا الصولجان الملكي لا يترك بيت يهوذا. لم ير يعقوب بعد المعنى الخاص لسبط لاوي في موسى في المستقبل وفي عمل الكهنوت.

بعد موت يعقوب، فإن الوعد بأن يقوم شيلوه من سبط يهوذا سوف يدعم بيت إسرائيل، ويحافظ على إيمانه ورجائه حيًا. كان القصد من هذا الوعد المساعدة في الحفاظ على وحدة نسل إسرائيل ومنعهم من الاختلاط بالمصريين.

الفكرة الرئيسية: نبوة شيلوة انارت بيت يعقوب.

أخذ يوسف نصيب اثنين.

بعد عدة سنين مرض يعقوب، وعلم يوسف أن ذلك المرض يقود للموت، فأخذ يوسف منسى وأفرايم إلى يعقوب أبيه.

بالرغم أن يوسف كان حاكماً لمصر إلا أنه لم يعتبر نفسه مصرياً. كان يرى نفسه ينتمي إلى بيت يعقوب. لكن ماذا عن ابنه الذين ولدا من أم مصرية؟ هل لا ينتمون لإسرائيل وبالتالي ليس لهم نصيباً في العهد؟ كان يوسف يؤمن أن أولاده ينتمون لإسرائيل لهذا أخذهم معه إلى بيت إسرائيل (يعقوب) أبيه وهو على فراش الموت. كان يريد أن يكون لهم نصيباً في البركة.

عندما عرف يعقوب أن ابنه يوسف قادم استجمع كل قوته. وفي ذلك الوقت قال عنه الكتاب إسرائيل حامل الوعد. استقبل يوسف وهو جالس على سريره وقال له: " إن الله أعطاني العهد والأن أنا أعطي هذا العهد لمنسى وأفرايم قارن "قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: «اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ظَهَرَ لِي فِي لُوزٍ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَبَارَكَنِي. وَقَالَ لِي: هَا أَنَا أَجْعَلُكَ مَثْمِرًا وَأَكْثُرَكَ، وَأَجْعَلُكَ جُمْهُورًا مِنَ الْأُمَمِ، وَأَعْطِي سَنَلَكَ هَذِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِكَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَالْآنَ ابْنَاكَ الْمُؤَلُودَانَ لَكَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، قَبْلَمَا أَتَيْتَ إِلَيْكَ إِلَى مِصْرَ هُمَا لِي. أَفْرَايِمُ وَمَنْسَى كَرَأُوبِينُ وَشِمْعُونُ يَكُونَانِ لِي." بهذه الكلمات جعل يعقوب أفرايم ومنسى ضمن قادة الأسباط. ويكون يوسف ليس سبطاً واحد بل يكون سبطين في إسرائيل. ويُحسب الأبناء الذين سيولدون ليوسف بعد هذا كجزء من سبط أفرايم ومنسى.

بالتأكيد ما قاله يعقوب كان مفاجأة ليوسف. ليس فقط بسبب إن أولاده سيشاركون في بركة إسرائيل، لكن أخذوا نفس الكرامة والمكانة التي لرأوبين وشمعون وبقية الأسباط. نعمة الله بالفعل عظيمة، لأن يعقوب عمل ذلك في اسم الرب. كرم الله يوسف نفسه بالبركة. من خلال أولاد يوسف، نال يوسف نصيب البكر، ضعف نصيب أخوته. النصيب الأعظم لم يكن لرأوبين الابن البكر للبيثة، بل ليوسف الابن البكر لراحيل.

كرم يعقوب زوجته المحبوبة راحيل في ابنها يوسف من خلال هذه البركة الخاصة. وذكر يعقوب راحيل، وتخيل أنه يقف أمام قبر راحيل، مثل ما وقف من قبل أمام قبرها مع ابنه يوسف، عندما كان يوسف وقتها حوالي ستة عشر سنة في ذلك الوقت.

لم يكن يعقوب قد رأى أبناء يوسف إلى ذلك الوقت، نظراً لضعف بصره بسبب التقدم في العمر. وعندما رأى إسرائيل ابني يوسف فقال: «مَنْ هَذَا؟». فَقَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ: «هُمَا ابْنَايَ اللَّذَانِ أَعْطَانِي اللَّهُ هَهُنَا». وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنِّي أَرَى وَجْهَكَ، وَهُوَذَا اللَّهُ قَدْ أَرَانِي نَسَلَكَ أَيْضاً».

جاء الوقت الذي فيه بارك يعقوب منسى وافرأيم. أولاً سجد يوسف لأنه شعر انه في محضر الرب. وَأَخَذَ يُوسُفُ الْإِثْنَيْنِ أَفْرَايِمَ بِيَمِينِهِ عَنِ يَسَارِ إِسْرَائِيلَ، وَمَنَسَى بِيَسَارِهِ عَنِ يَمِينِ إِسْرَائِيلَ وَقَرَّبَهُمَا إِلَيْهِ. فَمَدَّ إِسْرَائِيلُ بِيَمِينِهِ وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ وَهُوَ الصَّغِيرُ، وَيَسَارَهُ عَلَى رَأْسِ مَنَسَى. وَضَعَ يَدَيْهِ بِفِطْنَةٍ فَإِنَّ مَنَسَى كَانَ الْبِكْرَ. وبهذا العمل هو ينقل لهما بركة العهد.

فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ أَنَّ أَبَاهُ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ، سَاءَ ذَلِكَ فِي عَيْنَيْهِ، فَأَمْسَكَ بِيَدِ أَبِيهِ لِيَنْقُلَهَا عَنْ رَأْسِ أَفْرَايِمَ إِلَى رَأْسِ مَنَسَى. لكن يعقوب قال له أنه فعل هذا عن قصد. وقال ليوسف: «عَلِمْتُ يَا ابْنِي، عَلِمْتُ. هُوَ أَيْضاً يَكُونُ شَعْباً، وَهُوَ أَيْضاً يَصِيرُ كَبِيراً. وَلَكِنَّ أَخَاهُ الصَّغِيرَ يَكُونُ أَكْبَرَ مِنْهُ، وَنَسَلُهُ يَكُونُ جُمْهُوراً مِنَ الْأُمَّمِ». وكان هذا حسب اختيار الله. لكن في كل هذه الحالات البركة ستكون عظيمة جداً "وَبَارَكَهُمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: «بِكَ يُبَارَكُ إِسْرَائِيلُ قَائِلاً: يَجْعَلُكَ اللَّهُ كَأَفْرَايِمَ وَكَمَنَسَى»..

بالإشارة إلى البركة المضاعفة ليوسف، وعد يعقوب نسل يوسف أن يكون لهم

نصيب في أرض كنعان. وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «هَآ أَنَا أَمْوْتُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيَكُونُ مَعَكُمْ وَيَرُدُّكُمْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكُمْ. وَأَنَا قَدْ وَهَبْتُ لَكَ سَهْمًا وَاحِدًا فَوْقَ إِخْوَتِكَ، أَخَذْتُهُ مِنْ يَدِ الْآمُورِيِّينَ بِسَيْفِي وَقَوْسِي». بالنسبة ليعقوب كان وعد الرب مؤكداً وحقيقياً. كان حاضراً بالروح هناك ليرى أولاده يأخذون الأرض من يد الاموريين.

وهكذا تأكد وعد العهد ليعوسف مرة أخرى. وتقوى يوسف بالرجاء انه هو ونسله ينتمون لإسرائيل. وبالنسبة لنا نحن أهم شيء أننا ننتمي إلى شعب العهد ونحمل علامة العهد التي هي المعمودية.

يهودا هو الشخص المطلوب.

جمع يعقوب أولاده حوله لكي يباركهم ويقول لهم ما الذي يحدث لهم في المستقبل. قال إنه كان يتوقع الكثير من رأوبين لأنه البكر، لكن لم يحدث هذا من رأوبين ولم يكن أفضل: فهو دنس مضجع أبيه. وبالرغم أن رأوبين كان بكر يعقوب إلا انه لم يكن قائداً لشعبه.

شمعون ولاوي لم يكرمهما يعقوب بسبب العمل البغيض الذي عملوه مع أهل شكيم. ودعا يعقوب يهودا وقال له: "هُودَا، إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ، يَدُكَ عَلَى قَفَا أَعْدَائِكَ، يَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ." وبهذا يقول له أنت هو الشخص المطلوب لتكون البكر وقائد إسرائيل. حقاً أخذ يوسف نصيب اثنين، وهو نصيب البكر، لكن يهودا أخذ الدعوة. يَسْجُدُ لَهُ بَنُو أَبِيهِ، لأن المسيح ولد من نسله. يهودا ينتصر على أعدائه وسيملك إلى مجيء المسيح الملك في الجسد. لكن المسيح هو ملك السلام، سيكون هو شيلوه، فهو الملك الذي يأتي بالسلام السرمدى لنا مع الله. لذلك سبط يهودا يكون له بركات غنية على الأرض، كعلامة على البركات التي يعطيها لنا المسيح الفادي.

واستمر يعقوب في مباركة أولاده بما فيهم يوسف، الذي يأخذ سبطه بركة خاصة من الله. صرخ يعقوب بقوة وهو يبارك أولاده: " لِخَلَاصِكَ انْتَهَظْتُ يَا رَبُّ." وفي فكره هو رأي البركات التي يأتي بها الفادي.

كان يجب أن يحيا بيت يعقوب في نور الوعد، والذي من خلاله يأتي الرب ويملك بسلام على أرض الموعد. ولذلك كان يجب على بيت إسرائيل ألا يختلطوا

بالمصريين. في شيلوه تبارك كل الأسباب بما فيهم يوسف.

هل تحقق ذلك الوعد؟ المسيح جاء بالسلام إلى قلوب هؤلاء الذي دعاهم خاصته، لكنه سيأتي ثانية ويملك في ملكوت السلام. في الأرض الجديدة والسماء الجديدة التي كان ميراث كنعان عبارة عن نبوة عنها، وسنملك معه في ملكوت الله الذي هو بر وسلام وفرح.

أظهر يعقوب لبنيه كم كان متأكداً أن الله يتم مواعيده، عندما أوصاهم أن يدفنوه في أرض كنعان، في مغارة المكفيلة، مع إبراهيم وسارة وإسحق ورفقة وليئة الذين دفنوا هناك. كان يعقوب يريد بهذه الوصية أن يرتبط أولاده بأرض كنعان. ومات يعقوب في سلام مؤمناً بمواعيد الله.

دفن يعقوب.

أمر يوسف عبيده الأطباء أن يقوموا بتحنيط أبيه. بعد سبعين يوم من الحزن، ذهب يوسف وكل بيت أبيه إلى كنعان ليدفنوا يعقوب هناك. وَصَعِدَ مَعَهُ جَمِيعُ عِبِيدِ فِرْعَوْنَ، شُيُوخُ بَيْتِهِ وَجَمِيعُ شُيُوخِ أَرْضِ مِصْرَ، وَكُلُّ بَيْتِ يُوْسُفَ وَإِخْوَتُهُ وَبَيْتُ أَبِيهِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ تَرَكُوا أَوْلَادَهُمْ وَعَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَصَعِدَ مَعَهُ مَرْكَبَاتٌ وَفُرْسَانٌ، فَكَانَ الْجَيْشُ كَثِيراً جِداً.

ذهبوا من شرق الأردن حتى يتجنبوا الخلاف مع الساكنين في جنوب كنعان. فَاتُّوا إِلَى بَيْدَرِ أَطَادَ الَّذِي فِي عَبْرِ الْأَرْضِ وَنَاحُوا هُنَاكَ نَوْحاً عَظِماً وَشَدِيداً جِداً، وَصَنَعَ لِأَبِيهِ مَنَاحَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. حَمَلَهُ بَنُوهُ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ وَدَفَنُوهُ فِي مَعَارَةِ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ، الَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مُلْكُ قَبْرِ مِنْ عَفْرُونَ الْحِثِّيِّ أَمَامَ مَمْرًا. كما أوصاهم أبيهم يعقوب. وقف ابناء يعقوب في اتحاد أمام القبر. لأنهم قد تصالحوا وارتبطوا أيضاً بأرض كنعان. لم يكن إيمان يعقوب باطلاً، فالمستقبل بدا واضحاً أمام نسله. بعد أن دفنوا أبيهم رجعوا إلى مصر.

نهاية يوسف.

عندما كان يعقوب حياً طلب من أولاده أن يطلبوا من يوسف الغفران مرة أخرى من أجل ما عملوه معه. جاءوا إلى يوسُفَ قَائِلِينَ: «أَبُوكَ أَوْصَى قَبْلَ مَوْتِهِ قَائِلاً: هَكَذَا تَقُولُونَ لِيُوسُفَ: أه! اصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ إِخْوَتِكَ وَخَطِيئَتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ صَنَعُوا بِكَ

شَرًّا. فَالآنَ اصْفَحْ عَن ذَنْبِ عَيْدِ إِلِهِ أَبِيكَ». فَبَكَى يُوسُفُ حِينَ كَلَّمُوهُ. وَآتَى إِخْوَتَهُ
أَيْضاً وَوَقَعُوا أَمَامَهُ وَقَالُوا: «هَذَا نَحْنُ عَبِيدُكَ».

كانت هذه شهادة رائعة. وحركت مشاعر يوسف لأن أخوته كانوا مازالوا
خائفين. وقال لهم يوسف لهم: «لَا تَخَافُوا. لِأَنَّهُ هَلْ أَنَا مَكَانَ اللَّهِ؟ أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي
شَرًّا، أَمَّا اللَّهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ، لِیُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا. فَالآنَ لَا
تَخَافُوا. أَنَا أَعُولُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ». فَعَزَّاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ. "

عاشَ يُوسُفُ مِئَةً وَعَشَرَ سِنِينَ. ورأى شعبه بنمو نمواً عظيماً. وكان هذا تنميماً
للبركة التي تكلم عنها يعقوب، لكل أولاده وأولاد يوسف. وأنهم ينتمون لإسرائيل
وليس لمصر. كانوا كلهم ضمن جماعة العهد.

مَاتَ يُوسُفُ وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشَرَ سِنِينَ، فَحَنَّنُوهُ وَوَضِعَ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ.
حتى يأخذه معهم إلى كنعان عندما يرجعوا إلى كنعان في يوم من الأيام. هذا
التابوت جعل كنعان حية أمامهم لا ينسوها، وكان عندهم إيمان قوي أنهم في يوم
ما سيخرجون من مصر.

أخيراً استولت إسرائيل على كنعان، وهناك سيظهر شيلوه. بما أنهم عاشوا في
ضوء هذا التوقع، فقد استطاعوا أن ينتظروا الله. بعد أن جاء المسيح، يجب أن
نتعلم أن ننتظر تحريره وخلصه الكامل لنا.

التحرير من
العبودية في
مصر

الفصل السادس والثلاثون

أهيه الذي أهيه (أنا هو الذي أنا هو)

خروج ١ - ٤

من البداية يقدم لنا سفر الخروج ظروفاً مختلفة عن تلك التي في سفر التكوين. يقدم لنا سفر الخروج تاريخ شعب وليس تاريخ عائلة. نرى هذا التحول في الأعداد الأولى من سفر الخروج.

كان يجب أن يدخل شعب إسرائيل في العهد مع الله كشعب. وهذا ما يقودنا إليه سفر الخروج من البداية. العهد الذي أقامه الله على جبل سيناء هو موضوع هذا الكتاب.

لذلك يجب ألا يكون تركيزنا فقط على تحرير الله لشعبه من مصر. هذا التحرير من العبودية كان فقط وسيلة لغرض أسمى وهو تأسيس العهد بالمعنى الروحي، العهد يأتي أولاً، وبعد هذا وبناء على العهد جاء التحرير من العبودية. ولهذا تقول كلمة الله: "لَكِنْ اظْلُبُوا أَوْلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهْ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تُرَادُ لَكُمْ." (مت ٦: ٣٣).

عندما طلب الرب من فرعون وقال له: " أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ... فَذَهَبُ سَفَرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَدْبَحُ لِلرَّبِّ الْهَنَا، لِئَلَّا يُصِيبَنَا بِالْوَبَاءِ أَوْ بِالسَّيْفِ". لم يطلب الله هنا طلباً غير عادلاً. ومثل هذا العمل أن يذهب الشعب ويقدم ذبيحة للرب كان علامة على أن الشعب حر، لكن العامل الحاسم هو أن هذا الشعب هو شعب الله وليس شعب فرعون. "إسرائيل شعبي ابني البكر". استخدم الله فرعون ومصر لحفظ شعب إسرائيل، لكن كان هذا شيئاً مؤقتاً. لأن جاء الوقت لنرى هل يدرك فرعون أن شعب إسرائيل كان بالفعل شعب الرب. في هذه الاصحاحات من سفر الخروج نرى الله يتقابل مع شعبه من خلال موسى. لأن الله أختار أن يتكلم من خلال موسى، ودعا الله موسى ليكون قائداً للشعب. وكان يجب أن يقول الشيوخ لفرعون: " الرب التقانا" وهكذا لم تكن دعوة الله

لموسى أن يخرج الشعب من مصر فقط. لكن كان يجب على موسى أن يكون الوساطة التي يكلم بها الله شعبه. لذلك يلتقي الله بالشعب من خلال موسى.

تعامل الرب مع الأباء من خلال عضو في هذه العائلة. والأُن يتعامل الله مع شعب العهد، وكان لابد أن يكون هناك قائداً رأساً لهذا الشعب. وكل هذه الأمور كانت عبارة عن ظل لمجيء المسيح القائد والرأس الحقيقي. ولذلك نرى الرب يشير إلى هارون بأنه (اللاوي). والذي يشير إلى خدمة اللاويين فيما بعد ليخدموا كهنة ويكونوا حلقة الوصل بين الله والناس في تقديم الذبائح. يجب ألا ننسى أنه بجانب موسى القائد كان هناك رئيس الكهنة، الذي يكون الممثل الروحي للشعب أمام الله، عندما انتهى دور الحاكم الأرضي.

بالإضافة إلى الحاجة إلى قائد للشعب، كان هناك إعلاناً آخر في الاصحاحات الأولى من سفر الخروج وهو الحاجة إلى الكفارة التي ظهرت فيما بعد في نظام تأسيس العبادة والذبائح. وكان هذا أيضاً ظل لمجيء المسيح الذي كفر عن خطايانا. الحاجة الضرورية للكفارة أثرت في التاريخ الموجود في الاصحاحات الأولى من سفر الخروج. وبكل تأكيد كانت هناك إشارات في تاريخ الأباء عن الحاجة للكفارة، في تأسيس الختان، على سبيل المثال. لكن ذبيحة المحرقة لم تكن منفصلة أو متميزة عن ذبيحة الخطية في ذلك الوقت. لأن الشريعة عنهما جاءت في الشريعة التي أعطها الله لموسى على جبل سيناء. وعنصر الكفارة كان واضحاً جداً في ممارسة الختان في حياة موسى عندما التقاه الرب وحاول قتله لأنه لم يختن ابنه: " فَأَحَدْتُ صَفُورَهُ صَوَّانَةً وَقَطَعْتُ عُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيسٌ دِمِّ لِي». فَأَنْفَكَ عَنْهُ. حِينَئِذٍ قَالَتْ: «عَرِيسُ دِمِّ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ».

يسيطر عنصر الكفارة والفداء على أسفار الكتاب المقدس وهذا السفر أيضاً. معاناة الشعب وضيقهم واضطهادهم في مصر يجب أولاً ألا نعتبره اضطهاد من جانب فرعون. لو كان فرعون هو العقبة الرئيسية والكبيرة، لما استطعنا أن نفسر العليقة المشتعلة بالنار، والتي من خلالها وبكل يقين ظهر حماس الله وغيرته من أجل البر، الذي جعل النار لتطهير الشعب، وكان عمل النعمة هو الذي جعلهم لا يحترقون.

كان الاضطهاد في مصر ليعلم إسرائيل أنهم شعب يستحق الموت. جعل الله

الشعب ينمو ويزداد بمعجزة إلهية حتى في وقت الاضطهاد، وكان على شعب إسرائيل أن يتعلم أن معجزة النعمة تعطي الحياة. ونحن نعلم أولادنا عن هذا الاضطهاد يجب ألا نوجه انظارهم إلى فرعون بل إلى الرب.

وعكس تلك الخلفية ظهر الاسم العظيم (يهوه) (أنا هو) وهذا الاسم يعبر عن أن الله هو نفسه، الذي لا يتحكم فيه أحد خارجاً عنه. وهو الذي يختار شعبه بنعمته التي تسود، حتى ولو كان الشعب يستحق الموت. فيما بعد نعرف أن هذا الاسم يعلن أن الله يبقى هو هو لا يتغير من الأزل إلى الأبد لأنه لا شيء يتحكم فيه أو يغلبه أو يغيره خارجاً عنه، وهو أمين في عهده، وخطية الشعب لا يمكن أن تنتصر على نعمته. هذا الاسم أصبح معروفاً بالكامل الآن. الله اختار شعبه في الوسيط (المسيح) وضمن لهم غفران الخطايا.

أن تأسيس العهد هو الهدف من بداية سفر الخروج وهذا واضح من لقاء الرب مع موسى على جبل حوريب. أعطى الله موسى علامة: " وَهَذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلَامَةُ أَنِّي أُرْسَلْتُكَ: جَيْمًا تُخْرَجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ، تَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ". بعد الخروج من مصر، كان الشعب يعبد الرب في ذلك الجبل عينه. ما رآه الآباء ويوسف في رؤاهم النبوية كان الخروج بشكل أساسي وليس تأسيس العهد. ومع ذلك، فإن الحدث الأخير (تأسيس العهد) هو الذي يهيمن على قصة تحرير إسرائيل من مصر. يساعدنا سفر الخروج على فهم الغرض الحقيقي من هذا الخلاص والتحرير من عبودية مصر.

الفكرة الرئيسية: الله يقابل شعبه من خلال وسيط.

في مصر في الأتون.

أثناء حياة يوسف وبعد موته بوقت قصير، نما الشعب وكثر جداً: "وَمَاتَ يُوسُفُ وَكُلُّ إِخْوَتِهِ وَجَمِيعُ ذَلِكَ الْجِيلِ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَتَمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جَدًّا، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ". وكان واضح أن الرب باركهم.

وبالفعل كان إسرائيل هو شعب الله الذي ورث المواعيد: أراد الله أن يكون إلههم. وكان إسرائيل شعباً خاطئاً مثل أي شعب آخر. نعمة الله فقط هي التي تعطيهم الحياة وأن يكون لهم وجود ويستمتروا في عهد مع الله. قبل أن يدخل الله في عهد مع كل الشعب، أراد الله أن يجعل الشعب يعرف أنه شعب يستحق الموت بسبب

الخطية، وسمح الله لهم بالحياة فقط بسبب نعمته. ولكي يحدث هذا سمح لهم الله بالضيقة في مصر.

خاف فرعون من نمو شعب الله فقال: "هَلَمْ نَحْتَالُ لَهُمْ لَيْلًا يَنُمُوا، فَيَكُونُ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُونَ إِلَيَّ أَعْدَائِنَا وَيَحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الْأَرْضِ". لكن تلك الحيلة لم تنفع بل حدثت المعجزة وهي: " وَلَكِنْ بِحَسْبِمَا أَدَلُّوهُمْ هَكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا. فَاحْتَسَبُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. " وهذه المعجزة أرعبت قلوب المصريين الذين خافوا من الاسرائيليين (خر ١: ١٢). واستمر المصريون في إذلال الإسرائيليين، وهكذا عارض المصريون الله. وَكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلَتِي الْعِبْرَانِيَّاتِ وَقَالَ: «جِئِنَّمَا تُولَدَانِ الْعِبْرَانِيَّاتِ وَتَنْظُرَانِيهِنَّ عَلَى الْكِرَاسِيِّ، إِنْ كَانَ ابْنًا فَأَقْتُلَاهُ، وَإِنْ كَانَ بِنْتًا فَتَحْيَاهُ». وَلَكِنَّ الْقَابِلَتَيْنِ خَافَتَا اللَّهَ وَلَمْ تَفْعَلَا كَمَا كَلَّمَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ، بَلِ اسْتَحْيَيْتَا الْأَوْلَادَ. وباركهما الله من أجل ذلك. كان تصرف القابلتين إشارة واضحة إلى أن الله بجانب شعبه (شعب إسرائيل). وأخيراً أصدر فرعون هذا القرار: «كُلُّ ابْنٍ يُوَلَّدُ تَطْرَحُونَهُ فِي النَّهْرِ، لَكِنَّ كُلَّ بِنْتٍ تَسْتَحْيُونَهَا». وبذلك القرار يصبح الإسرائيليون عندهم بنات فقط فيتزوجون من المصريين ويندمجون معهم.

من ناحية كان الله ضد الإسرائيليين وسمح لفرعون أن يضطهدهم. ببساطة استخدم الله فرعون كأداة في يده. الحقيقة هي أن الله أطلق يد فرعون لكي يضطهد اشعب إسرائيل من خلال كراهية فرعون لهم، ورغم ذلك كان قصد الله من وراء ذلك أن يبارك إسرائيل. ولهذا كان فرعون مذنباً في كل الوقت.

من الناحية الأخرى فضل الله شعبه وباركهم. في هذه الفترة من التجربة والاضطهاد، كان على الشعب أن يتعلم ان خطاياهم تجلب عليهم الموت، لكن الله أعطاهم الحياة فقط بسبب رحمته. وشعب إسرائيل كان صورة للرب يسوع المسيح، الذي حمل خطايانا ومات ليعيدنا إلى رحمة الله ونعمته، وبنفس الطريقة، يجب أن نموت عن خطايانا لكي نحيا في نعمة الله.

إعداد الوسيط.

بعد أن قرر فرعون هذا القرار: «كُلُّ ابْنٍ يُوَلَّدُ تَطْرَحُونَهُ فِي النَّهْرِ، لَكِنَّ كُلَّ بِنْتٍ تَسْتَحْيُونَهَا»، أعطى الله عمرا م ويوكابد طفلاً، وكان هذا الطفل هو الطفل الثالث

لهما. وكان طفلاً جميلاً جداً. بالإيمان رأى عمرام ويوكابد أن هذا الطفل هو نعمة خاصة من الله. ولم يتحمل أو يصدق عمرام ويوكابد أن هذا الطفل ولد فقط لكي يموت في طفولته. لذلك حَبَّأَتْهُ امه ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. وَلَمَّا لَمْ يُمَكِّنْهَا أَنْ تُحَبِّبَهُ بَعْدُ، أَخَذَتْ لَهُ سَفَطاً مِنَ الْبُرْدِيِّ وَطَلَّنَتْهُ بِالْحُمْرِ وَالزَّرْفَتِ، وَوَضَعَتْ الْوَلَدَ فِيهِ، وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. فَزَرَلَتْ ابْنَتَهُ فِرْعَوْنَ إِلَى النَّهْرِ لِتَغْتَسِلَ، وَكَانَتْ جَوَارِيهَا مَاشِيَاتٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ. فَرَأَتْ السَّفَطَ بَيْنَ الْحَفَاءِ، فَأَرْسَلَتْ أُمَّتَهَا وَأَخَذَتْهُ.

وجدت ابنة فرعون الطفل وأخذته لنفسها. وسمحت ليوكابد أمه أن ترعاه وترضعه. وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْنًا، وَدَعَتْ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي انْتَسَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ».

الشخص الذي أختاره الله ليكون وسيطاً لشعبه كان محكوماً عليه بالموت من يوم ولادته. وبهذا يكون صورة للوسيط الحقيقي الرب يسوع المسيح الذي جاء إلى عالمنا لكي يموت نيابة عن خطايانا.

أعد الله في هذا الطفل موسى قائداً لإسرائيل. لكي يعيش شعب الله في عهد مع الله كان يجب أن يكون لهم قائداً لكي يمثلهم أمام الله. قائدنا ورأسنا ورئيسنا هو الرب يسوع المسيح الذي هو أيضاً ملك ورئيس ومخلص إسرائيل. كان موسى فقط صورة عن المسيح لإعداد الشعب للقائد الحقيقي، الرب يسوع المسيح.

تهذب موسى في بيت فرعون بكل حكمة المصريين. لكن هذا التعليم الذي تعلمه في قصر فرعون لم يجعل قلبه يميل لمصر. لكنه كان يرى نفسه دائماً عضواً في إسرائيل، وكان يشعر بالاندفاع لتخليص شعبه من الاضطهاد.

وفي يوم من الأيام لما وصل سن الأربعين "وَحَدَّثَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَتْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، فَالْتَقَتْ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنَّ لَيْسَ أَحَدًا، فَفَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ." فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَإِذَا رَجُلَانِ عِبْرَانِيَّانِ يَتَخَاصِمَانِ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: «لِمَاذَا تُضْرِبُ صَاحِبَكَ؟» تصرف موسى كان يعلن عن استعجاله لروح الله، الذي ربطه بإسرائيل وجعله يتحمل مسؤولية شعبه. لكن إذا أراد موسى أن يمثل الشعب أمام الله وأن يكون ممثلاً عن الله للشعب كان عليه أن ينتظر وقت الله. الشخص

المدعو لهذا العمل يمكن أن ينفذ المهمة فقط إذا اتبع دعوة الله له.

في هذه المسألة كان تصرف موسى هو تصرف ذاتي نابع منه هو. ولذلك لم يتضايق بأنه أصبح قاتلاً. الوسيلة التي استخدمها لم تكن مقدسة. عندما سمع فِرْعَوْنُ هَذَا الأَمْرَ، فَطَلَبَ أَنْ يُقْتَلَ مُوسَى. لم يرجع موسى لكي يعترف بذنبه لكنه هَرَبَ مِنْ وَجْهِ فِرْعَوْنَ. ترك موسى امتياز المكانة في قصر فرعون لأنه كان ينتمي لشعب الله. وبدأت رحلة موسى بالإيمان. هرب موسى إلى أرض مديان، وانتهى به المطاف إلى بيت يثرون، كاهن مديان، الذي ربما عاش في شبه جزيرة سيناء. وهي على حدود مصر وتمتد لتعبر جبل سيناء أو حوريب. وكان موسى يرعى غنم يثرون وتزوج ابنته صفورة. أثناء وجوده في شبه جزيرة سيناء، تعلم موسى أن ينتظر. كان الاندفاع والتسرع لكي يتحمل قضية شعبه حياً في داخله، لكنه كان بعيداً عنهم. كان يعاني من البعد عن شعبه، والذي ظهر في تسميته لابنه الأكبر جرشوم لأنه قال: «كُنْتُ نَزِيلاً فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ». ولأنه أنتظر كثيراً وقد ظهر له أنه لا يوجد حل امامه، انكسر اعتماده على قوته، وبدأ يتعلم أن يخضع لله، وبهذه الطريقة فقط يمكن أن يكون وسيط لشعبه وصورة للرب يسوع المسيح.

مدعو من الله.

بعد زمن طويل تذكر الله شعبه، وبرحمته نظر إليهم من أجل العهد الذي صنعه مع ابايهم. وقرر الله انه يجب ان تنتهي معاناتهم وإذلالهم. وتبنى الله شعب إسرائيل بمعنى أنه يريد إسرائيل كأمة تتعلم عن العهد. لذلك أراد الله أن يجعل إسرائيل تختبر رحمته كشعب.

جاء الوقت الذي يدعو فيه الله موسى ليقود الشعب. كان موسى في أحد الأيام يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مَدْيَانَ، فَسَاقَ الغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ البَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللَّهِ حُورِيبَ. وَظَهَرَ لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِلَهَيْبِ نَارٍ مِنْ وَسْطِ عُيُوبَةٍ فَنَظَرَ وَإِذَا العُيُوبَةُ تَنَوَّقَدُ بِالنَّارِ، وَالعُيُوبَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الآنَ لِأَنْظُرَ هَذَا المُنْظَرَ العَظِيمَ. فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَدَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صَرَاحَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخَّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، فَنَزَلْتُ لِأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي المِصْرِيِّينَ.

فيما بعد سيعرف موسى معنى العليقة المشتعلة. الله بحماسة و عدله كان مع شعبه في وقت اضطهادهم في مصر. والآن بسبب نعمة الله لم يترك إسرائيل يهلك.

أصبح موسى في ذلك الوقت شخصاً مختلفاً عن أيام مصر. شعر أنه غير مستحقاً أن يقف أمام شعبه في خدمة الرب. لذلك وعد الله موسى بأنه سيكون معه. لكي يتأكد موسى أن الله يحقق هدفه أكد لموسى أن الشعب يخرج ويعبد الله على هذا الجبل.

لم يكن الشعب ولا موسى هو الشيء المهم في هذا الإعلان. أهم شيء كان هو اسم الرب، الذي يدعو به الشعب ويعبده على جبل حوريب. من أجل اسم الرب، كان التحرير من العبودية شيئاً مؤكداً. لذلك كانت العلامة هي أن الشعب عندما يخرج يعبد الرب على جبل سيناء.

سأل موسى الله عن اسمه الذي يعلنه للشعب. شعر موسى إن الإعلان الجديد من الرب سيكون عجبياً ويدعو للتساؤل ما عسى أن يكون. فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَيْهِ الَّذِي أَهْيَيْهِ» (الكائن الذي يكون). ما أعلنه الله، أنه يجعل شعب إسرائيل يحيا معه في عهد من خلال سيادة نعمته، ونعمة الله تسود على خطية الشعب. ولذلك يتعلم الشعب أن يعرف الله في كل اجيالهم. أخبر الله أيضاً موسى أن فرعون لن يسمح للشعب بالخروج، ولكن الله يعمل عجائب في مصر، وبعدها يخرج الشعب من مصر محملاً بكل خيرات مصر.

هل توقع موسى أن يصدقه الشعب؟ كان من المفروض أن يعرف موسى أن الله بنفسه يعد مكاناً لموسى ورسالته في قلوب شعبه. وهذا ما قصد الرب أن يفعله. هو لم يعط الشعب وسيطاً فقط، بل أعطى الوسيط شعباً أيضاً. وبنفس الطريقة الرب يريد أن يعد مكاناً في قلوبنا للمسيح وسيطنا، ويريد أن يعطينا له.

أعطى الرب لموسى ثلاث معجزات، والتي من خلالها يعرض ويشرح دعوته. كان موسى الوسيط. لذلك سيكون قادراً أن يحول العصا التي في يده إلى حية خطيرة، ثم يحولها مرة أخرى إلى عصا، كأداة للبركة. يمكنه أن يعلن اللعنة والمرض، لكنه يمكن أن يحول الله من خلاله هذا إلى البركة والحياة. مياه نهر النيل، الذي كان يعبده المصريون كإله، يمكن أن يحوله الله بواسطة موسى إلى دم، والذي يجعل مصر تهلك مع أصنامها. بهذه الآيات يفهم الشعب إن نعمة الله

كانت مع موسى الوسيط.

سأل موسى الرب أكثر عن دعوته. وقال للرب انا لست صاحب كلام ولكني ثقيل اللسان. فكيف يكون موسى نبياً لله أمام فرعون وأمام الشعب؟ أجاب الله موسى أنه يعلمه ماذا يقول.

بعد ذلك قبل موسى الدعوة من الله. اسئلة موسى كانت متعلقة بمكانة الله تجاه شعبه في تلك الدعوة. لكنه عندما جاء وقت التعهد والالتزام بالدعوة قال للرب أرسل بيد من ترسل، أنا لست مستعداً، غضب الله من موسى وطلب منه ان يذهب.

أصبح موسى هو الوسيط، لأن الرب رأى أن موسى يمكنه القيام بهذه المهمة. وقال له الرب أن هارون يتكلم عنك، وكانت هذه نهاية المسألة. وقال له الله اذهب "وَتَأْخُذْ فِي يَدِكَ هَذِهِ الْعَصَا الَّتِي تَصْنَعُ بِهَا الْآيَاتِ" بالنسبة لموسى كانت العصا تذكره بأهمية حضور الله.

ألا يجب على أي شخص أن يتراجع من أن يكون وسيطاً بين الله وشعبه؟ لا يوجد شخص مؤهل لهذه المهمة. الرب يسوع فقط هو المؤهل ليكون الوسيط بين الله والناس. لكن بروح المسيح، وبضعف موسى الذي عرف أن العصا التي كان يستند عليها كانت علامة له أن الله معه من خلال روح المسيح يعطيه القوة للقيام بهذه المهمة.

رجوع موسى ليقود شعب الله ويكون رأس ورئيس للشعب.

ذهب موسى إلى يثرون ليأذن له أن يذهب إلى مصر ويكون مع أهله. لم يذكر له عن دعوته، لأن يثرون لا يفهم هذا العمل. وسمح يثرون لموسى أن يذهب إلى مصر.

وأكد الرب لموسى أن فرعون الذي سعى لقتله قد مات. فَأَخَذَ مُوسَى امْرَأَتَهُ وَبَنِيهِ وَأَرْكَبَهُمْ عَلَى الْخَمِيرِ وَرَجَعَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَأَخَذَ مُوسَى عَصَا اللَّهِ فِي يَدِهِ. كرمز لحضور الله.

وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «عِنْدَمَا تَذْهَبُ لِتَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ، انْظُرْ جَمِيعَ الْعَجَائِبِ الَّتِي جَعَلْتَهَا فِي يَدِكَ وَاصْنَعْهَا قُدَّامَ فِرْعَوْنَ. وَلَكِنِّي أُشَدِّدُ قَلْبَهُ حَتَّى لَا يُطْلِقَ الشَّعْبَ.

فَقَوْلُ لِفِرْعَوْنَ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرِ. فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقْ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي، فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ». حَقًّا كلُّ البشر هم ملك للرب، والرب تبنى البشرية ليكونوا أولاده، لكن في ذلك الوقت كان إسرائيل هو الشعب الذي تبناه الله وجعله أبنه.

إن رفض فرعون أن يسمح للشعب أن يذهب ويعبد الله حسب إرادة الله ومشيتته، سيقتل الله ابن فرعون البكر. وهذا لكي يعلم فرعون ما يقوم به عندما ينكر على إسرائيل أن تعبد الله. وإن لم يفهم فرعون من الكلام سيفهم بطريقة صعبة كيف ان الله يحب شعبه "ابنه البكر" من خلال قتل ابن فرعون البكر.

كان من الغريب أن يطرح الرب قضية حبه لشعبه في بداية رحلة موسى لمصر. كان الختان علامة على أن هذا الشعب هو شعب الله. من خلال ممارسة الختان، شعب الله يحمل ختم العهد. لكن ابن موسى الثاني لم يكن قد تم ختانه! ربما موسى قد ختن ابنه الأول ضد إرادة زوجته، وربما خسر المعركة في ختان الطفل الثاني.

وبذلك بعدم ختان الابن الثاني لموسى فهذا يعني ان ليست كل العائلة تنتمي للرب، لأن فيهم من لا يحمل علامة العهد، بالرغم من ان موسى دعي ليكون رأس الشعب. عندما أظهر الرب هذه المسألة فبال تأكيد شعر موسى بالخزي والضيق. جاء الرب إلى موسى وهو في طريقه إلى مصر وطلب أن يقتله، ربما لأن الرب يأخذ حياة أي إنسان لا يحترم علامة العهد، ولا يضمن أن يحمل أولاده علامة الاحتماء بأمان مع الرب في عهده، مهما كانت التكلفة. وفي أيامنا هذه المعمودية علامة العهد لكن الكثيرون يستخفون بهذه العلامة!

بعد هذه الأحداث أَخَذَتْ صَفُورَةٌ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيْسُ دَمٍ لِي». وزال هذا الخطر من على حياة موسى. لكن هذا لم يربح صفورة للعهد وعلامة العهد، لأنها قالت عن موسى «عَرِيْسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ». هي اعتبرت أن موسى رجع لها كعريس كما أخذته من قبل بالزواج، لكن هذه المرة رجع لها موسى من خلال عملية الدم من خلال الختان. بالتأكيد صفورة لم تفهم الكثير مما قالته وخاصة الختان كعلامة العهد.

من خلال ختان ابن موسى، لم يرجع موسى لزوجته وبيته فقط بل رجع ليكون

قائداً للشعب. وبنفس الطريقة أعطى الله لنا الرب يسوع المسيح ليكون هو رأسنا ورئيسنا. وهذا أيضاً تم من خلال دم المسيح المسفوك، لكن المسيح سفك دمه فهو الوسيط بيننا وبين الله. لذلك الرب يسوع المسيح هو عريس دم لنا.

من الواضح أن موسى أرسل زوجته إلى البيت بعد هذا الحدث. كان يجب أن يخبرها عن العهد وعن دعوة الله له ليكون قائداً للشعب الله. إلى ذلك الوقت، لم تكن صفورة مشاركة في حياة موسى وخاصة في دعوته. بعد الخروج من مصر رجعت مرة أخرى لموسى (خر ١٨: ١-٩).

ذهب موسى وحيدا في طريقه، قابله هارون عند جبل حوريب، لأن الرب أعلن نفسه لهارون وقال له أن يذهب ويقابل موسى. ومن خلال تعليمات الرب لهارون عرف طبيعة دعوة موسى.

ذهب موسى وهارون معاً إلى مصر وتكلما مع شيوخ إسرائيل. فَتَكَلَّمَ هَارُونُ بِجَمِيعِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى بِهِ، وَصَنَعَ الْآيَاتِ أَمَامَ عْيُونِ الشَّعْبِ. أُعْطِيَ الرَّبُّ الشَّعْبَ قَائِداً هُوَ مُوسَى وَأُعْطِيَ الرَّبُّ مُوسَى الشَّعْبَ. فَأَمَّنَ الشَّعْبُ. وَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّ الرَّبَّ افْتَقَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّهُ نَظَرَ مَذَلَّتَهُمْ، خَرُّوا وَسَجَدُوا.

في ذلك الوقت كان إيمانهم محصوراً فقط في تحريرهم من العبودية في مصر التي يعطيها لهم الرب من خلال موسى. ولذلك عندما يأتي الضيق يهتز إيمانهم. لكن الرابط الأول أقامه الله بين موسى قائد الشعب والشعب. هذا الرابط كان موجوداً بسبب كلمة الله، الذي تكلم بها موسى.

بنفس الأمر الله أعطانا الرب يسوع المسيح كرأسنا ورئيسنا، فيجب علينا أن نعطيهِ حياتنا وقلوبنا. ويجب أن نقبله كما تقول لنا كلمة الله على أنه فادينا ومخلصنا وملكننا.

الفصل السابع والثلاثون

الحرية لنعبد الرب

خروج ٥ - ١١

في الفصل السابق، رأينا أن القضية الرئيسية بالنسبة لإسرائيل لم تكن الحرية وأرض الموعد لكن القضية الأساسية هي العهد وعبادة الرب. لذلك أعطى الرب لفرعون أمراً مهماً جداً وهو: "أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدْنِي"، كان فرعون الحارس الوقتي لإسرائيل، لكن حمايته لهم لا تعطيه الحق أن يتدخل في حريتهم في عبادة الرب الذي هو ابوهم.

يتعلق كل الصراع بين الله وفرعون في الضربات التسعة الأولى بالحرية. أنقذ الله فرعون مدة طويلة ليعطيه فرصة ليدرك أن الرب هو الله وأن شعبه أحرار في خدمته. هذا الصراع لا علاقة له بتحرير إسرائيل من مصر.

هذا الصراع هو نفس الصراع المستمر في كل التاريخ. حق الله في حرية شعبه أن يعبده حسب كلمته كان على المحك في ذلك الصراع. يجب ان لا يتدخل في هذه الحرية أي شخص سواء على مستوى الحكومات أو الشعب. فقط عندما رفض فرعون أن يعترف بحرية الشعب في عبادة الرب، انصرف موسى من وجه فرعون غاضباً. كان غضب موسى الوسيط من الله، يعبر عن غضب الله من فرعون، في تسوية القضية أو حسمها. ليس لشعب الله الحرية فقط في عبادة الله بل سيخرجون من مصر أيضاً، بالإضافة إلى تدمير مصر من خلال قتل الأبقار.

كان ذلك الصراع الأخير وخروج إسرائيل نبوءة عن يوم الرب، في نهاية العالم، عندما يتحرر شعب الله وتتحطم قوة العالم. لكن قبل أن تأتي تلك النهاية، أمر الله أن يكون لشعبه الحرية لعبادته. أي شيء آخر وعد الله به إسرائيل لم يكن مهماً في تلك المرحلة. كل شخص ينكر الرب وحقه في عمل هذا الأمر هو ينكر سيادة الله بصفة عامة.

في هذا الصراع نرى أهمية الوسيط. وضع الله موسى كنائب عنه في علاقته

بفرعون، وكان هارون مثل النبي لموسى. وضع الله فرعون في هذا الوضع ليظهر له قوته. بالإضافة إلى أن موسى كان له مكانة عظيمة بين كل شعب مصر. وبنفس الطريقة، العالم في يد المسيح الوسيط. ومن خلال المسيح يعلن الله قوته في العالم، في الصراع من أجل الحرية لنعبد الرب.

عندما أشار الرسول بولس إلى هذا الجزء من التاريخ الكتابي في رومية ٩: ١٧ "لأنَّهُ يَقُولُ الْكِتَابُ لِفِرْعَوْنَ: «إِنِّي لِهَذَا بَعَيْتِهِ أَقْمُتُكَ، لِكَيْ أُظْهَرَ فِيكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُنَادَى بِاسْمِي فِي كُلِّ الْأَرْضِ». هو اقتبس خر ٩: ١٦ "وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَقْمُتُكَ، لِكَيْ أُرِيكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُخْبَرَ بِاسْمِي فِي كُلِّ الْأَرْضِ." أقام الله فرعون لهدف معين ومحدد، لكي يجعله نموذج لكل العالم في الصراع حول حرية عبادة الله. في الضربات التسعة الأولى، نرى نتيجة مهمة من الأحداث. الضربات الثلاثة الأولى قادت سحرة مصر أن يعترفوا وقالوا «هَذَا إصْبَغُ اللَّهِ». وهذا يعلن أنهم اعترفوا أنهم لا يتعاملون مع قوة سحرية التي مع موسى وهارون لكن مع قوة أعظم من قدرتهم وهي قوة الله. ولكن إسرائيل عانت مع المصريين في الضربات الثلاثة الأولى أيضاً.

في الضربات الستة التالية، لم تصب تلك الضربات شعب إسرائيل. وهذا يوضح أن الله كان في وسط مصر يميز بعناية لشعبه المختار.

الضربة الرابعة والخامسة والسادسة، الضربة الرابعة: ضربة الذبان، الضربة الخامسة: ضربة الوباء في المواشي، الضربة السادسة: ضربة الدمامل، وفي الضربات الثلاثة التالية السابعة والثامنة والتاسعة، أعلن الله أنه إله السماء والأرض، الذي له سلطان على كل قوات الطبيعة ويأمر الطبيعة فتطيعه.

الضربة السابعة: ضربة البَرَد والضربة الثامنة: ضربة الجراد: فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَجَلَبَ الرَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ رِيحاً شَرْقِيَّةً كُلَّ ذَلِكَ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، حَمَلَتِ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ الْجَرَادَ. الضربة التاسعة: ضربة الظلام الدامس، وقد تكون نتيجة الرياح: وقد تكون رياح رملية أي محملة بالرمال، لم يختبر المصريون مثل هذا من قبل. في هذه الضربات أعلن الله عن نفسه أنه مصدر كل قوة ومحرك الكون وأنه الإله الممجّد.

عندما قسى فرعون قلبه مراراً وتكراراً، لم يكن يحارب قوة إلهية مجهولة

المصدر اختارت مجموعة من الناس في مصر وتركت الآخرين، لكنه كان يعارض الله العلي. وأصبح الصراع صراعاً شخصياً. وبالرغم إن إسرائيل عاشت في حماية الله العلي، رفض فرعون سلطة نعمة الله. وهذا يجعل دينونة فرعون محتومة ولا مفر منها. والضربة العاشرة يجب أن تأتي.

الفكرة الرئيسية: الله يصارع بدلاً من شعبه حتى يكون له الحرية أن يعبدوه.

أعلن الوسيط في مصر. منذ أن آمن شعب إسرائيل بدعوة موسى، ذهب موسى وهارون إلى فرعون ليطلباً منه في اسم الرب إله إسرائيل أن يطلق الشعب ليذهب إلى البرية ويعيد للرب. لم يطلب الرب من فرعون أي طلب آخر: لم يطلب من فرعون أن يترك الشعب أرض مصر. الشيء الرئيسي والمهم هو أن يدرك فرعون حرية شعب الرب في أن يعبدوا الرب حسب كلمته.

عين الله فرعون كحاكم مؤقت على إسرائيل، لذلك كان عليه أن يعترف بحقوق الله، الذي هو الأب لإسرائيل. وبدلاً من هذا هو أجاب باقتخار وكبرياء وقال: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأَطِيقَ إِسْرَائِيلَ؟ لَا أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لَا أُطِيقُهُ». رفض فرعون أن يعرف الرب أو يعترف بحقوقه.

عندما تكلم موسى وهارون عن مهمتهما وطلباً من فرعون أن يطلق الشعب ليعبد الرب أجاب فرعون وقال لهما: «لِمَاذَا يَا مُوسَى وَهَارُونَ تُبْتَاطِلَانِ الشَّعْبَ مِنْ أَعْمَالِهِ؟ إِذْهَبَا إِلَى أَتْقَالِكَمَا». وطلب من مسخري الشعب هذا الأمر "فَأَمَرَ فِرْعَوْنُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُسَخَّرِي الشَّعْبِ وَمُدَبِّرِيهِ قَائِلًا: «لَا تَعُودُوا تُعْطُونَ الشَّعْبَ تَيْبًا لِصُنْعِ اللَّبْنِ كَأَمْسٍ وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسٍ. لِيَذْهَبُوا هُمْ وَيَجْمَعُوا تَيْبًا لِأَنْفُسِهِمْ. وَكَانَ هَذَا الْأَمْرَ لِكِي يَجْعَلُهُمْ يَعَانُوا أَكْثَرَ مِمَّا سَبَقَ.

عانى شعب الله تحت المسخرين أكثر فأكثر من ثقل الأعمال التي عينها عليهم المسخرون، ولهذا السبب بدأ الشعب يلوم موسى وهارون، لأنهما السبب في كراهية فرعون لهم، واتهموا موسى وهارون أنهما المسئولان عن فكر فرعون الشرير من نحوهم. وهكذا دخل إيمان إسرائيل بدعوة موسى في اختبار ولكن لم ينجح الشعب في الاختبار.

السبب الذي جعل هذا الإيمان يستسلم سريعاً، أن الشعب كان ينظر إلى فرعون ويقدر إرادته الصالحة أو يتطلعون إليها. وهذا يعني أنهم لم يخضعوا للرب

بالكامل، ومع ذلك يأتي التحرير من خلال المعاناة. من المحزن، ان هذا كان تفكير شعب العهد: مرات ومرات كانوا ينظرون إلى الوراء. ولذلك يخدم الضيق الشديد، الذي عانى منه الشعب في مصر، فكرة انفصال إسرائيل عن المصريين بالكامل.

عندما لقي الشعب اللوم على موسى، رجع موسى إلى الله وسأله: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ؟ لِمَاذَا أُرْسَلْتَنِي؟ لم يكن هذا بسبب شك موسى، لكنه كان يريد أن يفهم طريقة الرب. أجاب الرب وقال له: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «الآن تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ. فَإِنَّهُ بِيَدِ قُوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدِ قُوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ». وبهذا يعلن الله عن نفسه بالكامل انه هو يهوه الذي أعلن عن نفسه أنا هو أهيه الذي أهيه، الله الذي يحكم العالم والأمم بقوة سلطانه بطريقة لم يراها الأباء من قبل. وهذا يعلم إسرائيل أن يطلبوا أكثر حماية الله وأن يكون هو الملجأ لهم. ومرة أخرى وعد الرب أن يحررهم من مصر.

بالرغم أن موسى أوصل تلك الكلمات للشعب لكنهم لم يسمعه. لأنه بسبب عبوديتهم القاسية، لم يؤمنوا ولم ينتظروا الرب. لم يكن عندهم الإيمان الذي يغلب العالم، ولم يروا في موسى الوسيط الذي من خلاله نزل الله ليخلصهم.

في وقت الضيق مازال شعب الله متردداً احياناً. نزل المسيح الوسيط، من السماء لأجلنا ومازال معنا لذلك يجب أن نؤمن. ولذلك بقي الوسيط مع شعب إسرائيل لأن امانة الله تجعله لا يحطمننا بسبب نقص إيماننا.

أعلن الوسيط لفرعون. مرة أخرى أرسل الله موسى إلى فرعون، لكن في هذه المرة أعترض موسى نفسه. إن كان قد فشل في إقناع شعب إسرائيل، فهل يستطيع أن يقنع فرعون؟ هو لام فشله وانه أغلف الشفتين، وكان رسالته معتمدة على الإقناع البشري، أكثر من إعلان الله!

اجاب الرب وقال: أَنْتَ تَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا أَمُرُّكَ، وَهَارُونَ أُخُوكَ يُكَلِّمُ فِرْعَوْنَ لِيُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ. وَلِكَيْ أُفَسِّي قَلْبَ فِرْعَوْنَ وَأَكْثِرَ آيَاتِي وَعَجَائِبِي فِي أَرْضِ مِصْرَ. قسى فرعون قلبه بإرادته الكاملة، وفي نفس الوقت قسى الرب قلبه بسبب خطاياها. وأعلن الرب أنه يظهر قوته لفرعون، لكي يرى العالم كيف يتعامل الرب مع هؤلاء الذين يعترضون على عبادته.

لذلك سلم الرب فرعون إلى يد موسى. بيد موسى جاءت الضربات على مصر. وكان موسى بمثابة إلهاً لفرعون، وهارون نبياً لموسى، متكلماً بالكلمات باسم الله. وبنفس الطريقة مجد الله وسيطنا الرب يسوع المسيح، وأعطاه كل سلطان في السماء وعلى الأرض.

قال الله لموسى أن يصنع الآيات أمام فرعون ليبرهن له أن الله هو الذي أرسله. وهكذا ذهب موسى ليقف أمام الملك فرعون. قال موسى لهارون الذي يحمل عصا موسى في يده أن يطرح العصا التي في يده: " طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عِبِيدِهِ فَصَارَتْ تُعْبَانًا." فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضاً الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَزْرَافُو مِصْرَ أَيْضاً بِسِحْرِهِمْ كَذَلِكَ. طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتْ الْعِصِيُّ تَعَابِينَ. لا شك أنهم ظنوا أن هذا جعلهم مثل موسى! عصا الله التي يحملها الوسيط المعين من الله لقيادة إسرائيل، والتي توضح اي إله هو الذي يقود العالم. تحولت العصا إلى حية التي يمكن أن تلدغ مصر.

لإثبات أن معجزة الله كانت مختلفة عما فعله السحرة، عَصَا هَارُونِ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ. وهذا يعني أن الرب الإله هو الذي يفدي وعنده القوة بل هو مصدرها. وقوته أعظم من سحرة فرعون.

لكن من الذي يمكن أن يرى الله وعجائبه غير هؤلاء الذين يؤمنون؟ وهكذا لم يعترف فرعون بإله موسى، ورفض أن يسمع كلمات الرب. كم من المرات التي يعلن الرب فيها نفسه ويرفض الإنسان أن يراه.

أصبع الله. حسب أمر الرب، ضرب موسى الماء فتحول إلى دم. حدث هذا أمام عِيْنِي فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عُيُونِ عِبِيدِهِ، ربما كانوا في طريقهم لعبادة النيل إله المصريين عندما حدثت تلك المعجزة. وبهذا العمل مَاتَ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَأَنْتَنَ النَّهْرُ، فَلَمْ يَغْدِرِ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ. وَكَانَ الدَّمُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. وبهذا هُزِمَتِ مِصْرُ وصنمها. استمرت هذه الضربة سبعة أيام وأستطاع السحرة تقليد هذه الضربة، ولم يسمع فرعون.

قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الْأَنْهَارِ وَالسَّوَاقِي وَالْأَجَامِ، وَأَصْعِدِ الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ». فَمَدَّ هَارُونُ يَدَهُ عَلَى مِيَاهِ مِصْرَ، فَصَعِدَتِ الضَّفَادِعُ وَغَطَّتْ أَرْضَ مِصْرَ. وبخداع دعا فرعون موسى وهارون

وقال لهما: «صَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ الصَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأَطْلِقَ الشَّعْبَ لِيَذْبَحُوا لِلرَّبِّ». ربما تأثر فرعون للحظات بما فعله موسى. لكن من الممكن أيضاً أنه قد قرر أن يخدع موسى، الذي اعتبره فرعون دجالاً، يريد أن يظهر له أن له قوة للتحكم فيه، ترك موسى الأمر لفرعون ليحدد الوقت الذي يرفع عنه الله الضربة. وَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ الصَّفَادِعِ الَّتِي جَعَلَهَا عَلَى فِرْعَوْنَ، فَفَعَلَ الرَّبُّ كَقَوْلِ مُوسَى. فَمَاتَتِ الصَّفَادِعُ مِنَ الْبُيُوتِ وَالدُّورِ وَالْحُقُولِ. لكن فرعون لم يؤمن لأن السحرة استطاعوا أن يقوموا بنفس العمل، لكن لم يكن لديهم القوة بأن ينهوا الضربة.

ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مَدَّ عَصَاكَ وَاصْرَبْ تُرَابَ الْأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضاً فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ». عمل موسى هذا فَصَارَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ. كُلُّ تُرَابِ الْأَرْضِ صَارَ بَعُوضاً فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ. لم يستطع السحرة أن يفعلوا مثل موسى وهارون. وضع الرب نهاية لقوتهم حتى يعترفوا أمام فرعون ويقولون «هَذَا إِصْبَعُ اللَّهِ» انها قوة إلهية تفوق قوتهم. وبالرغم من هذا قسى فرعون قلبه. رأى فرعون القوة الإلهية ومع ذلك رفض ولم يعترف بالرب.

الرب في وسط مصر. عانى الإسرائيليون أيضاً بسبب الضربات. حتى شعب الله يستحق غضب الله، إن لم يغفر لهم الله خطاياهم. في خطاياهم هم يحيون حياة العالم، فقط بسبب نعمة الله هم تميزوا عن العالم. نعمة الله تظهر في مصر وتعلن، حتى يرى فرعون ان ما حدث ليس فقط بقوة إلهية بل الله نفسه هو الذي يعمل، ويرعى شعبه.

انتشرت اسراب الذبان في مصر. لكن لم يكن منها شيئاً في أرض جاسان. بعد ان هزم موسى فرعون، قال لموسى: «أَذْهَبُوا اذْبَحُوا لِإِلَهِكُمْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ» فَقَالَ مُوسَى: «لَا يَصْلَحُ أَنْ نَفْعَلَ هَكَذَا، لِأَنَّنا إِنَّمَا نَذْبِحُ رَجَسَ الْمِصْرِيِّينَ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا. إِنْ ذَبَحْنَا رَجَسَ الْمِصْرِيِّينَ أَمَامَ عُيُونِهِمْ أَفَلَا يَرْجُمُونَنَا؟» وعد فرعون ان يسمح للشعب أن يعبد الرب لكن لا يذهب بعيداً، مازال فرعون يضع شروطاً أمام الرب. حذر موسى فرعون ألا يخدعه مرة أخرى، لكن فرعون قسى قلبه بعد ما رفع الرب عنه الضربة من خلال صلاة موسى.

أرسل الرب وَباً نَفِيلًا جَدًّا، فماتت كل المواشي الَّتِي فِي الْحَقْلِ، عَلَى الْحَيْلِ

وَالْحَمِيرِ وَالْجَمَالِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، ولم يحدث شيئاً لمواشي الاسرائيليين، وعلم فرعون بهذا لكن قلبه كان قاسياً.

وعندما جاءت الضربة التالية لم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى. فَأَخَذَا رَمَادَ الأَثُونِ وَوَقَفَا أَمَامَ فرعونَ، وَدَرَّاهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ، فَصَارَ دَمَامِلَ بُثُورٍ طَالِعَةً فِي النَّاسِ وَفِي البَهَائِمِ. وَلَمْ يَسْتَطِعِ العَرَّافُونَ أَنْ يَقِفُوا أَمَامَ مُوسَى مِنْ أَجْلِ الدَّمَامِلِ، لِأَنَّ الدَّمَامِلَ كَانَتْ فِي العَرَّافِينَ وَفِي كُلِّ المِصْرِيِّينَ، لكن شعب الله لم يصبه أي شيء من هذه الضربة، لكن فرعون لم يؤمن بعد. بدون إيمان من المستحيل أن تصدق أن الله يعامل شعبه بطرق مختلفة عن هؤلاء الذين لا يؤمنون به.

إله السموات والأرض. قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ بَرْدٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ: عَلَى النَّاسِ وَعَلَى البَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ عُشْبِ الحَقْلِ فِي أَرْضِ مِصْرَ». فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَأَعْطَى الرَّبُّ رُعوداً وَبَرْداً، وَجَرَتْ نَارٌ عَلَى الأَرْضِ، وَأَمْطَرَ الرَّبُّ بَرْداً عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. فَكَانَ بَرْدٌ، وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسْطِ البَرْدِ. شَيْءٌ عَظِيمٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مُنْذُ صَارَتْ أُمَّةً. فَضَرَبَ البَرْدُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ جَمِيعَ مَا فِي الحَقْلِ مِنَ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ. وَضَرَبَ البَرْدُ جَمِيعَ عُشْبِ الحَقْلِ وَكَسَّرَ جَمِيعَ شَجَرِ الحَقْلِ. إِلَّا أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ كَانَ بُنُو إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بَرْدٌ. عندما أعطى موسى الكلمة، تسبب الله في سقوط البرد الثقيل (نوع من الثلج مثل الحجارة الصغيرة). وكان من بين المصريين من يخافون كلمة الرب وقد أدخلوا كل شيء إلى بيوتهم. تم تدمير الماشية في الحقل والمحاصيل التي كانت قد نضجت بالفعل. ومرة أخرى وعد فرعون بأن يطلق الشعب، لكنه لم يكن صادقاً في وعده.

ثم أرسل الرب الجراد عندما مَدَّ مُوسَى عَصَاهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَجَلَبَ الرَّبُّ عَلَى الأَرْضِ رِيحاً شَرْقِيَّةً كُلَّ ذَلِكَ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، حَمَلَتْ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ الجَرَادَ، فَصَعِدَ الجَرَادُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، وَحَلَّ فِي جَمِيعِ نُحُومِ مِصْرَ. شَيْءٌ تَقِيلٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَرَادٌ هَكَذَا مِثْلَهُ، وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ كَذَلِكَ. الم يشاهد فرعون ما يحدث لمصر؟ كان فرعون يريد أن يطلق الشعب لكنه يريد أولاً أن يعرف من هم الذين يذهبون. عندما قال له موسى أن كل واحد سيذهب ويأخذ معه كل شيء، سخر منهم فرعون ورفض ان يسمح لهم بالذهاب. وترك موسى وهارون فرعون، ولهذا السبب جاءت الضربة. يبدو أن فرعون اتضع

امام الرب وأدرك خطيته. في إجابته على صلاة موسى ذهب الجراد ناحية البحر الأحمر بالرياح الغربية، لكن فرعون قسى قلبه.

أخيراً جعل الله ظلاماً شديداً يغطي أرض مصر، لكن بيوت شعب الله كان بها نور. في الضربات الثلاثة من السابعة للتاسعة أعلن الله عن نفسه أنه إله السموات والأرض، ضد فرعون.

وصلت خطية فرعون إلى مرحلة عدم الرجوع. قبل أن يذهب موسى مرة أخرى إلى فرعون للصلاة من أجل الظلام، أعلن الله لموسى انه لن يتساهل مع مصر. إذا غير فرعون رأيه مرة أخرى، سيقتل الأبقار ويخرج الشعب من مصر.

ذهب موسى إلى فرعون بعد أن أعطاه الرب التعليمات. دَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَقَالَ: «ادْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ. غَيَّرَ أَنْ عَنَمَكُمْ وَبَقَرَكُمْ تَبْقَى. أَوْلَادُكُمْ أَيْضاً تَذْهَبُ مَعَكُمْ». لكن الله لم يوافق على ذلك أيضاً. فمن هو فرعون الذي يملئ شروطه على الرب. قال موسى لفرعون: «أَنْتِ تُعْطِي أَيْضاً فِي أَيْدِينَا ذَبَائِحَ وَمُحْرَقَاتٍ لِنَصْنَعَهَا لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، فَتَذْهَبُ مَوَاشِينَا أَيْضاً مَعَنَا. لَا يَبْقَى ظِلْفٌ. لِأَنَّهَا مِنْهَا نَأْخُذُ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ إِلَهِنَا. وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ بِمَاذَا نَعْبُدُ الرَّبَّ حَتَّى نَأْتِيَ إِلَى هُنَاكَ».

غضب فرعون وقال لموسى: «ادْهَبْ عَنِّي. احْتَرِزْ. لَا تَرَ وَجْهِي أَيْضاً. إِنَّكَ يَوْمَ تَرَى وَجْهِي تَمُوتُ». أجاب موسى فرعون وقال له: «بِعَمَّا قُلْتَ. أَنَا لَا أَعُودُ أَرَى وَجْهَكَ أَيْضاً». ترك موسى فرعون يحترق غضباً. وجاء غضب الله على فرعون.

قبل الضربة السابعة قال الله أنه يوجه ضرباته إلى قلب فرعون. في الثلاثة ضربات السابقة تكلم الرب إلى قلب فرعون، وأعلن له عن سيادته المطلقة، إله السموات والأرض، الذي جعل إسرائيل آمناً. لكن فرعون قسى قلبه ضد هذا الإعلان أيضاً، والذي يعني أن النقطة الحاسمة قد جاءت بالنسبة له ولمصر. طول اناة الله وصبره على الذين يبعدون عنه اليوم، وهو يعلن قوته للعالم، لكن في نقطة معينة تأتي ساعة الحسم.

الله عظيم ومجيد لشعبه. الذي يخبئني في مظلته في يوم الشر. حمايته لنا مضمونة وهو عظيم وممجد. بالإيمان وحده نثبت فيه ونتحصن به. وهو يعطينا الحرية لكي نعبدده حسب كلمته.

الفصل الثامن والثلاثون

القيامة

خروج ١٢-١٣: ١٦

كان خطر العبودية للحياة في مصر قريب من الإسرائيليين. وبنى الإسرائيليون مدن المخازن هناك. وكانوا يواجهون الموت والهلاك مع المصريين. للدرجة التي فيها كانوا متورطين في موت المصريين. هددت مصر شعب إسرائيل أن تكون مقبرة لهم. لذلك فالتحرير من العبودية في مصر كان عبارة عن القيامة من الأموات. وبهذا المعنى كان خروج الشعب من مصر هو عيد القيامة (الفصح).

قدس الله أبكار شعب إسرائيل في مصر وحفظهم لنفسه. على أية حال من خلال الأبكار وتقديسهم للرب، قدس الله كل الشعب لنفسه، وقال عن الشعب "إسرائيل ابني البكر". كل الأبكار وبالتالي كل إسرائيل كانوا تحت دينونة الله، لكن الله قبلهم بنعمته. وهنا خصص الله الشعب، بمعنى أن هذا التخصيص قد يكون للخدمة أو للدينونة. فداء الأبكار هو تذكارات على أن شعب إسرائيل الذي يستحق الدينونة قد كرسهم الله لخدمته. وهذا يعني القيامة بالنسبة لإسرائيل.

كان الفصح فريضة وتضحية (ذبيحة) بالنسبة لإسرائيل. يجب أن نميز بين هذين العنصرين بوضوح. دم الحمل الذي كان على القائمتين لكل أبواب إسرائيل، كان ذبيحة وتضحية توضح أن الشركة مع الله مبنية على التضحية أو الذبيحة. هذا الحمل الكامل السليم الذي بلا عيب، الذي قدمه شعب إسرائيل كان رمزاً لوحدة إسرائيل، إسرائيل المتحدة اختبرت الشركة مع الله. وهذا يشير إلى المسيح الذبيح الأعظم الذي لم تنكسر واحدة من عظامه.

كان الإسرائيليون، يأكلون الخبز بدون خمير في عشاء الفصح. وهم أكلوا الخبز بدون خمير بعد خروجهم من مصر أيضاً، لأنهم خرجوا متعجلين (بسرعة). من الواضح أن الله قد أسس لهم أكل الخبز بدون خمير فيما بعد وهو ما يسمى بعيد الفصح أو عيد الفطير. كان الإعلان عن تأسيس هذا العيد مرتبطاً بالإعلان عن

عيد الفصح. عيد الفطير أو (الخبز بدون خمير) كان إشارة إلى الحياة الجديدة بدون خمير الخطية.

الفكرة الرئيسية: الله يقيم إسرائيل من الموت.

الذبيحة والفريضة.

عمل الله عجائب كثيرة في مصر، لكن إسرائيل كانت تحت العبودية. ساهم الإسرائيليون في عظمة مصر في بناء المدن المصرية. كانت مصر تحت دينونة وعقاب الموت لأن شعب مصر لم يخاف الرب، وبالنظر إلى إسرائيل نعرف انها كانت مهينة أن تهلك في يوم ما مع المصريين. في مصر على ما يبدو كانت إسرائيل تستحق الموت. لكن الرب وعد إسرائيل أن تخرج من مصر، وهذا يعني قيامة إسرائيل من الموت. بعد الضربة التاسعة التي جاءت على مصر، هذا ما قاله الرب للشعب من خلال موسى.

أعطى الرب للشعب وصية غريبة وهي: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَائِلًا: «هَذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ.» وهذا لأن وقت جديد قد بدأ في تاريخ إسرائيل، لأنه الوقت الذي يقوم فيه إسرائيل من الموت، وهذا ما حدث. كُلِّمَا كَلَّ جَمَاعَةُ إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: فِي الْعَاشِرِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً بِحَسَبِ بُيُوتِ الْآبَاءِ، شَاةً لِلْبَيْتِ. وَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ صَغِيرًا عَنْ أَنْ يَكُونَ كَفُورًا لِشَاةٍ، يَأْخُذُ هُوَ وَجَارُهُ الْقَرِيبُ مِنْ بَيْتِهِ بِحَسَبِ عَدَدِ النُّفُوسِ. كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أَكْلِهِ تَحْسِبُونَ لِلشَّاةِ. تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَاحِبَةً ذَكَرًا ابْنِ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخَرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ. وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الْجَفْظِ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ. ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَشِيَّةِ. وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا. وَيَأْكُلُونَ اللَّحْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَشْوِيًا بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ. عَلَى أَعْشَابٍ مُرَّةٍ يَأْكُلُونَهُ. لَا تَأْكُلُوا مِنْهُ نِينًا أَوْ طَبِيخًا مَطْبُوخًا بِالمَاءِ، بَلْ مَشْوِيًا بِالنَّارِ. رَأْسُهُ مَعَ أَكْرَاعِهِ وَجَوْفِهِ. وَلَا تُبْفُوا مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ. وَالبَاقِي مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ، تُحْرِقُونَهُ بِالنَّارِ."

كانت هذه مجموعة من الوصايا التي تبدو غريبة. ماذا يعني كل هذا؟ في مساء اليوم الرابع عشر قال الرب: اجْتَازْ فِي أَرْضِ مِصْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبْ كُلَّ

يُكْرِي فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ. أَنَا الرَّبُّ. وبالطبع نحن نعلم إن الإسرائيليين خطاة مثلهم مثل المصريين. ولكن الرب حفظ إسرائيل وقال لهم: "وَيَكُونُ لَكُمْ الدَّمُ عَلَامَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ، فَلَا يَكُونُ عَلَيْكُمْ صَرْبَةٌ لِلْهَلَاكِ جِئِنَ أَضْرَبُ أَرْضَ مِصْرَ. كان دم الحمل إشارة إلى دم الرب يسوع المسيح، الذي به ننال كفارة لخطايانا وبه نخلص من غضب الله.

غفر الرب لبني إسرائيل من أجل دم المسيح، وبهذا يحل الله في وسطهم، وبهذا يكون لهم الامتياز أن يكون على مائدة العشاء مع الرب. عندما أكلوا خروف الفصح هذا يعني أن الله أضافهم في بيوتهم، وأعطاهم طعامه وشركته.

الأعشاب المرّة لتذكركم مرارة الضيق الذي عاشوه في مصر. لكن الآن الرب رفع عنهم الضيق وبين لهم رحمته وفضله بتحريرهم من عبودية المصريين. ومن ذلك الوقت فصاعداً يحتفلون بهذا العشاء (عشاء الفصح) كل سنة. ويكون لهم الامتياز أن يكونوا على مائدة الرب كل سنة. ويكون الرب مع شعبه في علاقة وشركة قوية.

إلى هذا اليوم لم تُمح العلامة. حتى الآن بعدما أصبح العشاء مع الرب في الكنيسة (العشاء الرباني) والذي فيه يستضيفنا الرب، ويجلس المؤمنون مع الرب على المائدة، في العشاء الرباني. نحن لا نحتفل بأكل الحمل مع الخبز بدون خمير ولا على العشب المر. لكن نأكل الخبز المكسور، ونتناول الكأس الذي يشير إلى الجسد المكسور والدم المسفوك، دم الرب يسوع المسيح. وبهذا العمل يكون الرب في شركة مع المؤمنين كما كان مع الإسرائيليين.

وأمر الرب الشعب أن يأكل عشاء الفصح بهذه الطريقة: "وَهَكَذَا تَأْكُلُونَهُ: أَحْقَاؤُكُمْ مَشْدُودَةٌ، وَأَحْذَبَتُكُمْ فِي أَرْجُلِكُمْ، وَعَصِيَّتُمْ فِي أَيْدِيكُمْ. وَتَأْكُلُونَهُ بِعَجَلَةٍ. هُوَ فِصْحٌ لِلرَّبِّ." لأنه بعد العشاء يتركون مصر أرض العبودية.

عندما أخبر موسى الشيوخ بكل هذا، سجدوا بإيمان، وشكروا الرب من أجل نعمته، والتي أظهرها الرب لهم. وآمنوا أن كل ما قاله الرب يحدث. بدون إيمان لا يوجد أي أهمية للعشاء، لكن بالإيمان يروا العشاء علامة على نعمة الرب وفضله. بدون إيمان لا ينتفع أحداً من العشاء الرباني أيضاً، لكن بالنسبة للمؤمنين

هو علامة على أمانة الرب في عهده.

عندما كان يحتفل الشعب بالعشاء بعد سنوات من الخروج، كانوا يخبرون أولادهم ما هو معنى الفصح ولماذا يحتفلون. يا له من فرح عظيم حدث لهم، خاصة عندما آمنوا، لأنه بالإيمان فقط يمكن أن يفهموا دم الحمل كثمن لغفران الخطايا. وهذا الحمل إشارة وعلامة على الامتياز أن الشعب أصبح في شركة مع الله.

انفصلت مصر وإسرائيل.

عمل بنو إسرائيل كما أمرهم الرب. في تلك الليلة ليلة الرابع عشر من الشهر، كانوا يأكلون الخروف واقفين. كانوا قريبين من الرب روحياً، وكان الرب قريباً منهم.

بينما كانوا يأكلون، كان ملاك الرب المهلك يجول في أرض مصر، ويقتل كل بكر من الإنسان والحيوان. لقد خصص الرب البكر للدينونة. وهذه الدينونة التي جاءت على كل بكر في مصر كانت علامة على قضاء ودينونة الرب على كل مصر. وهذه الدينونة ستكون في نهاية العالم لغير المؤمنين. ويقعون تحت دينونة الله العادلة وغضبه المقدس.

عندما اجتاز الرَّبَّ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فحِينَ رَأَى الدَّمَ عَلَى الْعُتْبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ عُبْرُ الرَّبِّ عَنِ الْبَابِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْمُهْلِكُ يَدْخُلُ بُيُوتَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ لِيَضْرِبَ الْأَبْكَارَ. فالأبكار الذين في بيوت الإسرائيليين كانوا مخصصين ليس للهلاك وغضب الله بل لرحمة الله ونعمته ومحبته. كان لهم الامتياز أن يعبدوا الرب ليس لأنهم أفضل من أبكار المصريين بل لأن الرب غفر خطاياهم على حساب دم المسيح. وتخصيص أبكار إسرائيل للعبادة وللحياة هو علامة على تقديس كل الشعب للعبادة والبركة.

فيما بعد كان يجب أن يتذكر شعب إسرائيل ما حدث في مصر. وطلب الرب منهم أن يقدسوا كل بكر، وأن يتقدسوا لعبادة الرب. وأوصاهم الرب بهذه الوصية: "أَنَّكَ تُقَدِّمُ لِلرَّبِّ كُلَّ فَاتِحِ رَجِمٍ، وَكُلَّ بَكْرٍ مِنْ نِتَاجِ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ لَكَ. الذُّكُورُ لِلرَّبِّ. وَلَكِنَّ كُلَّ بَكْرٍ حِمَارٍ تُقَدِّمُهُ بِشَاةٍ. وَإِنْ لَمْ تُقَدِّمِهِ فَتَكْسِرُ عُنُقَهُ. وَكُلَّ بَكْرٍ إِنْسَانٍ مِنْ أَوْلَادِكَ تُقَدِّمُهُ."

أراد الرب من الشعب أن يقدس كل إنسان وكل شيء للرب، وهذا يمنع غضب الرب ودينونته، وينعموا بنعمته ورحمته ومحبه. عندما ننال غفران خطايانا بدم الرب يسوع المسيح، يجب أن نتقدس لعمل نعمة الرب ورحمته في كل أيام حياتنا.

الحياة الجديدة في الحرية.

كان هناك الكثير من البكاء في تلك الليلة في أرض مصر، لأنه مات كل أبكار مصر، حتى ابن فرعون البكر مات. لم ينم أي شخص في تلك الليلة، استدعى فرعون موسى وهارون وقال لهما: «فُؤمُوا أَخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمْ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً، وَادْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ. خُذُوا غَنَمَكُمْ أَيْضاً وَبَفَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَادْهَبُوا. وَبَارَكُونِي أَيْضاً». فهم فرعون الدرس جيداً وطلب من موسى وهارون أن يصليا من أجله، لأن اللعنة جاءت عليه.

ألح المصريون على الإسرائيليين أن يرحلوا من مصر بسرعة، وإلا يموت كل المصريين. "وَأَلْحَ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الشَّعْبِ لِيُطْفِئُوهُمْ عَاجِلاً مِنَ الْأَرْضِ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «جَمِيعُنَا أَمْوَاتٌ»." فَحَمَلَ الشَّعْبُ عَجَبَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمِرَ، وَمَعَاجِزُهُمْ مَصْرُورَةً فِي ثِيَابِهِمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ.

قال الرب للشعب عندما ترحلون من مصر تأخذون هذه الأشياء: "وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتَعَةً فَضَّةً وَأَمْتَعَةً ذَهَبٍ وَثِيَاباً. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عِيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ." لأن شعب إسرائيل خدم المصريين لسنوات عديدة فكان هذا هو حقهم واجرمهم.

طلب المصريون من الإسرائيليين أن يرحلوا من أرضهم، ليس لأنهم يريدونهم أحراراً بل لأنهم خافوا أن يموتوا إذا استمر شعب إسرائيل في أرضهم. وسمح الله باللعنة من خلال شعبه لهؤلاء الذين لا يؤمنون به. ترك شعب الله أرض العبودية ومعهم كنوز من المصريين. وبهذه الطريقة أكرمهم الرب ليس لأنهم أفضل من المصريين لكن لأنهم شعب الله، الذي ضمن لهم الغفران بدم ابنه. وفي يوم ما في نهاية العالم يكرمنا الرب بتاج الكرامة، عندما نقبل غفرانه الكامل لخطايانا بالإيمان.

فَارْتَحَلَ بُنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعْمَسِيِّسَ إِلَى سَكُوتَ، نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ مِنْ الرِّجَالِ عَدَا الأَوْلَادِ. أعطاهم موسى مجموعة من الأوامر والوصايا متعلقة بالفصح، الليلة التي عبر عنهم الملاك المهلك كانت هي ليلة قيامتهم من الموت. أوصاهم موسى بعض الوصايا باسم الرب، أكلوا الخبز بدون خمير لأنهم كان يجب أن يتركوا مصر بسرعة، لكنه قال لهم ستأكلون كل سنة تذكراً للخروج سبعة أيام فطير بدون خمير في عيد الفصح.

أكل الخبز الغير مختمر لأن الخمير يحمل عنصر الموت والفساد. ولذلك كان يجب ألا يوجد هناك خمير في بيوتهم لمدة سبعة أيام، كعلامة على طرد الفساد من حياتهم. ويجب أن يعيشوا حياة جديدة مع الرب.

أكثر عدد ممكن يدعوهم الرب. نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ مِنْ الرِّجَالِ عَدَا الأَوْلَادِ تركوا مصر في تلك الليلة. عندما نضيف النساء والأولاد، سنعرف إن الإسرائيليين كانوا بالفعل جيشاً كبيراً من الشعب. وهذا يوضح لنا كيف جعلهم الله ينمو ويزدادوا في مصر. بالإضافة إلى عدد من المصريين خرجوا معهم، ربما لأنهم رأوا عمل الله ونعمته مع شعبه. وربما البعض منهم كان مرتبباً بقرابة الدم مع الإسرائيليين.

هذا الشعب الذي خرج معهم بكل تأكيد لن يكونوا وحدهم الغرباء الذين يعيشون بين الإسرائيليين في المستقبل. فكيف يتعامل إسرائيل معهم؟ وكيف يشاركون في الفصح؟ هل مسموح لهم أن يتمتعوا برحمة الله ونعمته التي في العهد؟

إذا قبل الغرباء أن يكون لهم علامة العهد (الختان)، يكونوا من ضمن شعب العهد. هؤلاء الشعوب هم عبارة عن نبوة عن، أنه سيأتي إلى الرب شعوب من كل الأمم الذين كانوا خارج العهد في البداية، وهم لم يكونوا ضمن شعب الله، لكن فيما بعد انضموا إلى شعب الله لأنهم اعترفوا أن الرب يسوع المسيح هو ملكهم وخلصهم من خطاياهم. رائع أن نكون من شعب الرب، وبالإيمان ننال غفران الخطايا من خلال دم يسوع المسيح، ويكون في شركة مع الرب من خلال مائدة الرب.

تسمية الفصح في مصر جاء من أن الملاك المهلك عبر بيوت الإسرائيليين (عبر ولم يهلك). فكل بكر من شعب إسرائيل بل كل إسرائيلي نجا من الموت (أي قام

من الأموات). نجا كل إسرائيلي من الموت الذي انتشر في مصر. بالرغم أن المصريين هلكوا، لكن في نفس الوقت قام الإسرائيليون من الموت للحياة الجديدة والحرية والشركة مع الرب.

خلص الإسرائيليون من الموت، وقاموا منه للحياة الجديدة من خلال دم الحمل الحقيقي، شخص ربنا يسوع المسيح. المسيح الذي مات نيابة عن شعبه. وقام أيضاً من الأموات. لذلك فصحنا (القيامة) هو تذكار قيامة الرب يسوع المسيح من الموت. خروج شعب الله وتحريرهم من العبودية كان نبوة عن قيامة المسيح.

بقوة ربنا يسوع المسيح، سيقم خاصته للحياة الجديدة في يوم ما. بالإيمان بالمسيح نختبر القيامة الآن. إذا كنا نحيا في خطايانا، نحن أموات وبكل تأكيد نهلك. بالإيمان بالرب يسوع المسيح، نخلص من الموت. ويكون لنا الحياة الأبدية هنا والآن. لا يمكن أن نخسر هذه الحياة حتى بعد أن نموت. يوماً ما سنمجد مع المسيح إلى الأبد.

الفصل التاسع والثلاثون

يوم الرب

خروج ١٣: ١٧ - ١٥: ٢١

يوم الرب هو اليوم الذي يأتي فيه الرب. من وجهة النظر النبوية، يمكن أن نقول انه اليوم الذي يأتي فيه الرب للدينونة، أو هو يوم مجيء المسيح الأول، أو هو يوم سكب الروح القدس، أو يوم مجيء المسيح الثاني. الحقيقة كل هذه الحقائق السابقة تعني يوم الرب، لأن كل واحد هو امتداد للآخر. الكتب المقدسة نفسها تشير إلى أنه يجب أن نفكر في يوم الرب بعلاقة اليوم بموت وهلاك المصريين وخاصة عندما يتحدث الكتاب عن ترنيمة موسى عند الضربة الأخيرة للمصريين (رؤيا ١٥: ٣).

يوم الرب هو اليوم الذي يعلن فيه الرب حقوق محبته. من ناحية هو يعلن هذه الحقوق في دينونة الأشرار، فيعاقبهم على رفض عدله. ونحن نقرأ أن الرب تمجد من خلال ما عمله مع فرعون ومع مصر. وهذا بدأ عندما قسى فرعون قلبه وعندما سعى وراء بني إسرائيل. ليست خطية فرعون فقط بل الخطية بصفة عامة، وهي الانفصال عن الله، دان الله هذه الخطية في قساوة قلب فرعون. ليس كافياً أن نركز على خطية فرعون الشخصية فقط ونحن نخبر أولادنا هذه القصة. فرعون لم يكن مستعداً ولا قادراً أن يعرف الله الذي يحل ويسكن في وسط شعب إسرائيل. وهذا طبيعي بالنسبة لنا جميعاً. كانت دينونة الخطية بصفة عامة حاضرة في هلاك فرعون. القساوة، الإرادة الشريرة التي أغلقت قلب فرعون عن معرفة إعلان الرب، هي دينونة للخطية الأصلية.

ومن ناحية أخرى، أعلن الرب حقوقه في أن يحب شعبه وأن يعلن إن هذا الشعب شعبه وخاصة له وحده. وضع الله البحر الأحمر لكي يفصل بين الإسرائيليين والمصريين. وحفظ الله إسرائيل في البرية، هذا التحرير لشعب الله من مصر كان عبارة عن نبوة لتحرير الله لكل شعبه عندما يأتي السيد المسيح (يوم المسيح).

من خلال التأكيد على حق الله في محبته، قبل الله من الشعب ما قدمته لهم نعمته.

خضع الشعب له بالإيمان من خلال عبور البحر الأحمر، وجعلهم يرثون ترنيمة الانتصار، ورنم الشعب للرب وحده.

ترنيمة موسى في خروج ١٥ تنقسم إلى أربعة أجزاء: (١) يظهر الموضوع في العدد الأول وكررته مريم ومرات ومرات مع باقي النساء. (٢) في الأعداد من ٢-٥ جزء من القصيدة يعلن تسييح الله بطريقة عامة كبطل منتصر. (٣) الأعداد من ٦-١٠ الجزء الثاني من القصيدة يتحدث عن الصراع بين الله وأعدائه الذين اضطهدوه من خلال اضطهادهم لشعبه. (٤) الجزء الثالث من القصيدة في الأعداد ١١-١٩ يرثون عن تحرير الشعب وخلص الرب لهم وأن الرب حفظهم.

الفكرة الرئيسية: يوم الرب هو اعلان عن حق الله في محبته.

قيادة الرب لشعبه بنفسه.

من سكوت مكان تجمع فيه الشعب تحت قيادة موسى. وحملوا معهم عظام يوسف، حسب القسم الذي أقسمه له إخوته منذ زمن بعيد. تنبأ يوسف عن التحرير والخروج من مصر قبل موته. عندما أخذ الإسرائيليون عظام يوسف معهم لم يكن هذا تنميماً للقسم الذي أقسموه له فقط، بل كان أيضاً يعني أنهم رأوا الخروج على أنه تتميم للوعد الذي وعده الله لأبائهم منذ سنين عديدة. وبالإيمان تم قيادتهم إلى كنعان.

لم يأت الرب بهم إلى كنعان في الحال. الطريق القصير إلى كنعان كان لا بد أن يمر من عند المديانيين ومن خلال أرض فلسطين، وتكون الرحلة أياماً قليلة. لكن إسرائيل لم تكن مستعدة بعد للحرب مع الفلسطينيين. بالإضافة إلى أن الرب عنده خطة لهم.

كان يجب على الإسرائيليين كشعب أن يدخلوا في العهد مع الرب. وكان يجب أن يحدث هذا في البرية قبل أن يصلوا إلى كنعان. وكان يجب أن يفصلهم الرب عن مصر أولاً، ويظهر لهم أنه حفظهم في يده.

لذلك أخذ الشعب طريقاً آخر، ارتحلوا من سُكُوتٍ وَنَزَلُوا فِي إِيثَامٍ فِي طَرَفِ الْبَرِّيَّةِ. أخذوا طريق الجنوب، لذلك تركوا مصر ودخلوا إلى البرية. سار الرب

أمامهم في تلك الرحلة. وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَاراً فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَاراً وَلَيْلاً.

مرة أخرى يعلن الرب عن نفسه في النار. استخدم الرب مِصْبَاحَ نَارٍ ليعلن نفسه لإبراهيم، والعليقة المشتعلة في ظهوره لموسى.

كان الرب مع شعبه في العهد، لكن كان يجب أن ينقيهم كما تنقى الفضة. كان يجب أن يمحي الخطية من وسطهم. حتى لا يحرقوا بالنار، والحقيقة ان الرب يسوع المسيح يوماً من الأيام وقف وأخذ مكاننا وواجه نار غضب دينونة الله. وصل غضب الله ضد خطايانا إلى كماله وذروته ضد المسيح الذي أخذ مكاننا. هو مات من أجل خطايانا وقام في اليوم الثالث. كل الذين اتحدوا معه بالإيمان، ينقيهم بنار لكن النار لا تهلّكهم. لكن يهلك غير المؤمنين في تلك النار.

قاد الله شعبه بنفسه في البرية من خلال عمود السحاب وعمود النار. ورأى الشعب في هذا محبة الرب المشتعلة وغيرته وحماية يده لشعبه.

ما زال الله يتقدم ويقود شعبه عبر القرون والعصور من خلال الرب يسوع المسيح. الذي صلب ومات وقام ثانية، ونحن نتمسك بمحبة الله التي تقدسنا، وتخلصنا وتقودنا في الطريق التي نسلّكها.

القساوة والتجربة.

عندما سار الرب أمام شعبه من إيثام، لم يكن يقودهم خارج مصر لكن كان على الجانب الآخر من البحر الأحمر، الجانب الجنوبي. أولئك الذين لاحظوا هذا لا بد أنهم فوجئوا، لكنهم تبعوا بطاعة لقيادة الرب. قال الرب لموسى أنه يتمجد من خلال فرعون، من خلال وسيلة الطريق الغريب. القصد من هذا سيتضح قريباً، بالرغم انه في ذلك الوقت لم يفهم إسرائيل هذا الأمر.

في ذلك الوقت، كان فرعون وعبيده في صدمة بسبب موت الأبنكار، ولوقت قصير، ارتعبوا أمام إله السموات والأرض. ومع ذلك لم يستمر تأثير مثل تلك التجربة لوقت طويل، ان لم يقدم هذا التأثير إلى توبة حقيقية. أغلق فرعون قلبه امام الرب. وكانت قساوة قلب فرعون بسماح من الرب، كدينونة على هذا الرجل الذي ابتعد عن الرب وعاش في الخطية.

اليوم، مازال الشعب الذي لا يخاف الرب أعمى بإرادته. يجب أن نعرف أن هذا العمى هو الدينونة على الخطية الأصلية. نحن أيضاً نستحق الدينونة بكل معانيها. نعمة الله وحدها هي التي فتحت عيوننا.

جمع فرعون جيشه ومركباته وفرسانه لملاحقة شعب إسرائيل في محاولة لإعادتهم بالقوة. وقد أدرك فرعون وجنوده شعب إسرائيل في الوقت الذي وصل فيه الشعب عند فم الحيروث.. وهنا نجد أن شعب الله قد وقع في الفخ وأصبحوا في حصار: كان أمامهم إلى الجنوب وعلى الجانب الأيمن لناحية الغرب كانت جبال، بينما شمالهم من ناحية الشرق كان البحر الأحمر وكان المصريون خلفهم.

قاد الرب الشعب إلى مكان يبدو أنه لا نجاة منه حتى يخضعوا بالكامل لله، لا عون لهم في ذلك الوقت إلا من الرب. لكن الرب سيظهر لهم أنه يحميهم بقوة محبته.

لم يكن الشعب جاهزاً لهذا النوع من الإيمان. تمردوا على موسى وَقَالُوا لَهُ: «هَلْ لَأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَحَدُنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ وَمِنَ النَّاحِيَةِ الْآخَرَى فَرِحَ الْمِصْرِيُّونَ عِنْدَمَا رَأَوْا الْإِسْرَائِيلِيِّينَ فِي مَوْقِفٍ كَهَذَا، لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ تَاهُوا فِي الْبَرِّيَّةِ، وَهُمْ الْآنَ فَرِيْسَةٌ لَهُمْ.

فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لَا تَخَافُوا. قِفُوا وَانظُرُوا خَلَاصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمْ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمْ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لَا تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضاً إِلَى الْأَبَدِ. الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ.»

صرخ موسى إلى الرب، والرب استجاب: أنا قررت خلاصكم "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَا لَكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ؟ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا. وَارْفَعْ أُنْتِ عَصَاكَ وَمَدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَسَقِّهِ، فَيَدْخُلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ.»

بكل تأكيد كان من المرعب أن ترى هلاك فرعون وكل جنوده من المصريين، والذي يعني هلاكهم الأبدي. كما أنه من المرعب أيضاً هلاك غير المؤمنين، على أي حال هذه الدينونة متأصلة في محبة الله. ألم يكن له حق على المصريين في حبه؟ ليس هم عمل يدي الله؟ لكن لأنهم رفضوا محبته هو أعلن الدينونة عليهم.

كان مساءً عندما وصل المصريون إلى بني إسرائيل. وقف عمود النار في وسط إسرائيل، مضيئاً لهم الطريق. الذين آمنوا فهموا: الرب يختبر وينقي شعبه، حتى في وقت القلق. لكن عمود النار والملوك، الذي يقود إسرائيل، تحركا ليكونا بين المصريين والإسرائيليين. وقف إسرائيل في النور، لكن الظلمة أحاطت بالمصريين، الذين لم يجرؤوا أن يقتربوا من الإسرائيليين. مازال المصريون لم يتبوا (يصرون على عنادهم ولم يعلنوا توبتهم). بل تقست قلوبهم.

الانفصال الدائم (الأبدي).

مَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، بَعْصَاهُ الَّتِي هِيَ عَلَامَةٌ عَلَى قُوَّةِ اللَّهِ. فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَأَنْشَقَّ الْمَاءُ. لَا يُمْكِنُ شَرْحُ أَوْ فَهْمُ هَذَا الْحَدَثِ. أَنَّهُ عَمَلُ الرَّبِّ، الَّذِي اقْتَرَبَ إِلَيْنَا بِقُوَّةِ نِعْمَتِهِ، كَمَا اقْتَرَبَ إِلَيْنَا مِنْ خِلَالِ مِيلَادِ رَبِّنَا وَمَخْلَصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

بالنسبة للإسرائيليين كان هذا عمل الإيمان أن يسيروا في هذا الطريق. كان من الممكن أن يخافوا من أن ترجع الماء مرة أخرى ويغرق الشعب في لحظة، وبالطبع كان الشعب يستحق الموت والهلاك بسبب خطاياهم. كان خلاصهم فقط من خلال الرب يسوع المسيح. المسيح الذي أجتاز الموت ليعطينا طريقاً للحياة هو الذي خلصنا بالإيمان، بعد أن شق الرب البحر فتح طريقاً لعبور بني إسرائيل، وكان هذا الطريق لتحريرهم.

فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. وَتَبِعَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى وَسْطِ الْبَحْرِ. رَغْمَ كُلِّ هَذَا اسْتَمَرَ الْمِصْرِيُّونَ عَمِيانَ لَا يَرُونَ اللَّهَ الَّذِي يَعلَنُ دِينُونَتَهُ عَلَيْهِمْ. سَيَقُوا مِثْلَ الْغَنَمِ لِلذَّبْحِ. بَعْدَ أَنْ عَبَرَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ الْبَحْرَ، أَنَّ الرَّبَّ أَشْرَفَ عَلَى عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ فِي عَمُودِ النَّارِ وَالسَّحَابِ، وَأَزْعَجَ عَسْكَرَ الْمِصْرِيِّينَ. أَخِيرًا اسْتَيْقِظُوا وَعَرَفُوا أَنَّ الرَّبَّ يَحَارِبُهُمْ. دَخَلُوا فِي ارْتِبَاكِ وَحَيْرَةٍ. تَحَطَّمَتِ مَرْكَبَاتُهُمْ وَفَكَّرُوا كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْرَبُوا.

قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ». فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرَجَعَ الْبَحْرُ عِنْدَ اقْتِبَالِ الصُّبْحِ إِلَى حَالِهِ الدَّائِمَةِ، وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسْطِ

الْبَحْرِ. فَرَجَعَ الْمَاءَ وَعَطَى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ
وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٌ. وبنفس المعنى سيدين الرب كل أعدائه.
عندما يأتي المسيح ثانية كل أعدائه يهلكون أمامه.

شعر الإسرائيليون بالأمان في قوة محبة الله. يبدو أن المحبة سيجت من حول
شعبه. استخدم الرب هذا ليفصلهم عن مصر إلى الأبد، مبيناً أن شعب إسرائيل
هم خاصته. وبعد هذا هو اقام عهده معهم.

بمجيء المسيح كل شعبه يكون قد تحرر من الخطية، ومن قوات الشر التي
تضايقهم هنا. هو يشملهم إلى الأبد بقوة محبته، معلناً ان محبته حق لشعبه.

ترنيمة موسى. رَثَمَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ الرِّجَالَ والنِّسَاءَ هَذِهِ التَّسْبِيحَةَ لِلرَّبِّ
وَقَالُوا: «أَرَأَيْتُمْ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ. رنموا
للرب الذي قاد شعبه ليعبد اسمه. لأنهم رأوا الرب في مجده. لهذا يريد الرب من
الشعب أن يعبدوه.

رنموا للرب رجل الحرب الذي لا تقف قوة أمامه وقالوا: "الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ.
الرَّبُّ اسْمُهُ. مَرْكَبَاتُ فِرْعَوْنَ وَجَيْشُهُ أَلْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ، فَغَرَقَ أَفْضَلُ جُنُودِهِ
الْمَرْكَبِيَّةِ فِي بَحْرِ سُوفَ". من يستطيع أن يرفع إصبعه ضده؟ رنموا للرب الذي
حطم أعدائه بغضبه، ليس فقط بسبب الجريمة التي ارتكبتها المصريون في حق
إسرائيل لكن بسبب انهم لم يخافوا الرب، الذي له حق عليهم في محبته. ورنم
شعب الله للرب الذي أعلن محبته لشعبه وخلصهم. وهكذا يعد لهم مكاناً في أرض
الموعود، والذي أيضاً يعد لهم مكاناً مقدساً له لكي يعبدوه.

في نهاية العالم سوف يرثم المفيدون عن انتصار الرب وعن محبته التي بها
يحطم أعدائه ومن خلالها أعد مكاناً أبدياً لشعبه.

علی جبل سیناء

الفصل الأربعون

محمول على أجنحة النسور

خروج ١٥: ٢٢ - ١٧: ١٦

نقرأ في خروج ١٩: ٤ هذه الكلمات: " أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنَحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ." جاء الرب بإسرائيل إلى جبل سيناء لكي يقيم عهده مع إسرائيل كأمة وشعب. الرحلة إلى سيناء كانت الطريقة التي بها أظهر الله كيف يعتني بإسرائيل. أكثر من مرة تغاضى الله عن تذمرهم. كان على الشعب أن يتعلم بأن يثق في الله بالإيمان. بعد سيناء، اشتعل غضب الله ضد الشعب بسبب خطاياهم، والذي تغاضى عنها قبل سيناء.

عند مارة وَضَعَ الرب للشعب فَرِيضَةً وَحُكْمًا. الفريضة والحكم: أن يقدم الرب للشعب كل ما يحتاجه وأن يعتمد الشعب بالكامل على الله وهذا ما قاله لهم الرب: «إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكَ، وَتَصْنَعُ الْحَقَّ فِي عَيْنَيْهِ، وَتَصْغَى إِلَى وَصَايَاهُ وَتَحْفَظُ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ، فَمَرَضًا مِمَّا وَضَعْتُهُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ لَا أَضَعُ عَلَيْكَ. فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ». وهناك امتحنهم الرب، وشجعهم أن يؤمنوا به. وأن يقبلوا وعد الله بأنه هو الرب شافيهم. وكان هذا واضح في أن الرب أعطاهم الماء في مارة لأنهم كانوا يواجهون الموت قارن (٢مل ٤: ٤٠). الشجرة التي ألقاها موسى في الماء لم تغير الماء من ذاتها، لكنها كانت ببساطة علامة، القصد منها هو تشجيع الشعب أن يؤمن بالله. كانت مجرد قطعة من الخشب ولم تكن عصا موسى حتى لا يظن الشعب أن هذه العصا هي عصا سحرية أو فيها قوة في ذاتها لكن القوة كانت في كلمة الله التي أطاعها موسى.

أمتحن الرب شعب إسرائيل في مارة في برية الخطية. كان المن السماوي الذي أعطاه الرب للشعب لكي يعلمهم أن يعيشوا يوم بيوم، بالإيمان، ويأكل الشعب من يد الرب. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "هَا أَنَا أُمَطِّرُ لَكُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ. فَيَخْرُجُ الشَّعْبُ وَيَلْتَقِطُونَ حَاجَةَ الْيَوْمِ بِيَوْمِهَا. لِكَيْ أَمْتَحِنَهُمْ، أَيْسَلُكُونَ فِي نَامُوسِي أَمْ لَا." وهذا يعني إن أبيهم السماوي يعتني بهم.

يبدو غريباً أن وصية السبت تأتي مرتبطة بهذه المعجزة. من الواضح إن شعب إسرائيل لم يحفظ السبت في مصر. وكان هذا قبل إعلان الوصايا العشر على جبل سيناء، ومن الواضح أهمية السبت. الوصية هي: أن يستريح الشعب من أعمالهم ويجدون راحتهم في الله، الذي يشير إلى كفارة المسيح. وهكذا كان يجب أن يأكل الشعب المن، ليس كطعام يشبع جوعهم، لكن كعلامة على رحمة الله ونعمته لهم في صورة هذا الطعام. وهكذا كان المن السماوي إعلاناً عن الرب يسوع المسيح الذي هو خبز الحياة، وواهب الحياة لنا بنعمة الله وفضله.

في قصة حاجة الشعب إلى الماء، الرب لم يضع الشعب في امتحان بل العكس. جرب إسرائيل الرب قائلين: " أفي وسطنا الرب أم لا؟ " وهذا التحدي جعل الرب يعلن محبته بالطريقة التي تناسب الشعب. وهذا التحدي جاء من عدم إيمان الشعب وليس من الإيمان.

أعطى الرب نفسه للشعب بتواضع عجيب حتى أنه جعل من نفسه خادماً لهم بالرغم من تحديهم وعدم إيمانهم. لاحظ ما قاله الرب: " هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورَيْبٍ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ ». ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل. " (خر ١٧ : ٦). كان الرب مستعداً أن يقف أمام موسى وأمام شيوخ إسرائيل، وبالتالي أمام شعب إسرائيل، كخادم يقف أمام سيده! من خلال تواضع الله، يتعلم الشعب أن الله يبين لهم محبته بطريقته هو. ويتعلموا أيضاً أن يعبدوه. عند رَفِيدِيم عرف الشعب الرب أنه قائدهم. وإن الحرب للرب. وهذا يعني أن الرب لا يحارب عن إسرائيل فقط، بل الحرب مع الرب نفسه وليس مع إسرائيل. أول الأمم الوثنية التي قابلها شعب الرب في طريقه، عماليق الذي تحول ضد الرب. لذلك محا الرب كل ذكريات عماليق.

عندما رفع موسى عصاه كانت علامة شركة الشعب مع الرب بالإيمان في الحرب. ولهذا جاءت هذه الكلمات في خر ١٧ : ١٦ : «إِنَّ الْيَدَ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ. لِلرَّبِّ حَرْبٌ مَعَ عَمَالِيقَ مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ». وهذه الكلمات لا تعني ان الله يساعد الشعب لكن تعني أن الشعب رأي إن قضيتهم هي قضية الرب نفسه. وفي تلك الحرب يجب أن يكون الشعب للرب، وهذه المعركة لن تنتهي.

الفكرة الرئيسية: الرب يحمل شعبه على أجنحة النسور ومن خلال عهده معهم أتى بهم إلى نفسه.

شافي إسرائيل.

عندما أخرج الرب الشعب من مصر، كان قصده أن يجمع الشعب لنفسه عند جبل سيناء، كما قال لموسى في (خر ٣: ١٢). ويجعلهم أمة ويدخل معهم في عهد كشعب. في الطريق إلى سيناء، كان الرب يعمل جاهداً ليعلم شعبه من هو بالنسبة لهم، واستمر في التفاوض عن خطاياهم وبين لهم محبته. الشيء الوحيد الذي طلبه منهم هو أن يتقوا فيه ويتوقعوا كل ما هو صالح لهم. بعد ذلك يعاقبهم على خطاياهم، لكن في البداية يجب أن يتعلموا عن قوة نعمته.

ثُمَّ ارْتَحَلَ مُوسَى بِإِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفَ وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةِ شُورٍ. فَسَارُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً. فَجَاءُوا إِلَى مَارَّةَ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنْ مَارَّةَ لِأَنَّهُ مُرٌّ. لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «مَارَّةَ». كَانَتْ الْمَاءُ مَرَّةً جَدًّا فَخَافُوا أَنْ تَكُونَ الْمَاءُ سَامَةً تَسْمُمُهُمْ.

فجأة أدركوا أن البرية مليئة بالمخاطر. لا يوجد أطباء معهم مثل مصر. وبدأ الشعب ينذمر ضد موسى وقالوا له: "ماذا نشرب؟" هل كانوا يعتقدون أن موسى قادر أن يجد لهم ماء؟

في هذه المناسبة كان على موسى أن يتوسط بين الشعب وبين الله. وجاء بشكوى الشعب أمام الرب. وحسب أمر الرب: "أَرَأَاهُ الرَّبُّ شَجَرَةً فَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَصَارَ الْمَاءُ عَذْبًا."

الشجرة نفسها لم تغير الماء. ولم يأمر الرب موسى أن يرفع عصاه فوق الماء، خوفاً من أن يظن الشعب أن هذه قوة سحرية في عصا موسى. القوة كانت في أمر الرب. الشجرة كانت مجرد علامة. عندما أمر الرب موسى، طرح الشجرة في الماء بالإيمان. كانت علامة لتشجيع الشعب على الإيمان. وهذا يعلمنا أن نسمع كلمة الله، وأن نلاحظ العلامات، وننتظر الرب. الرب بنفسه جاء إلينا. وفي نفس الوقت انه هو الشافي، من قصة الماء علم الرب الشعب أن يثق فيه أنه هو

الذي يحفظهم في البرية خاصة من الأمراض التي عرفوها في مصر. الرب هو الذي يشفيهم. بتلك العلامة والوعد، امتحنهم الرب طالباً منهم أن يوقظوا إيمانهم. مازالت مواعيد الرب قائمة، فهو جاء لنا كما جاء لشعب إسرائيل في ذلك الوقت. هو أعطانا نفسه في محبته وفي الرب يسوع المسيح، وما زال الله يعطي نفسه في المسيح كل يوم. وهو يشفي حياتنا أيضاً. لأنه هو الذي يغفر ذنوبنا ويشفي أمراضنا. وهذا لا يعني أنه يحصننا ضد أي مرض، ويشفي كل مرض بالمعنى البشري، وهو قادر على ذلك، لكن المعنى أنه يحفظ حياتنا فلا نحيا حياة باطلة على الأرض.

لأن المياه العذبة كانت في الأصل مرة، دعا الإسرائيليون المكان مارة. ومن هناك ذهبوا إلى إيليم، وكان هناك اثنتان عشرة عين ماءٍ وسبعون نخلة. فنزلوا هناك عند الماء. وهنا يظهر الرب رعايته لهم واهتمامه بحاجتهم.

خبز من السماء.

ثم ارتحلوا من إيليم. وأتى كل جماعة بني إسرائيل إلى بركة سين. تحركوا ببطء لأن الشعب كان كثيراً جداً. وكان هذا في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني بعد خروجهم من أرض مصر. وقد أكلوا كل الطعام الذي خرجوا به من مصر. هل يذبحون كل الحيوانات الآن؟

ومرة أخرى تذمروا على موسى وهارون وقالوا: «لبيتنا مئتنا بيد الرب في أرض مصر، إذ كنا جالسين عند فدور اللحم نأكل خبزاً للشبع. فإتكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي نميتنا كل هذا الجمهور بالجوع». وهذا يعني أنهم خرجوا من مصر بأجسادهم فقط أما قلوبهم فكانت متعلقة بمصر، يا للعار!

جاء موسى أمام الرب بشكواهم، فقال له الرب أن يقول للشعب أن الرب يعطيهم ما طلبوه. مرة أخرى يتغاضى الرب عن خطاياهم، لكن قبل أن يأخذوا الطعام، يجب أن يروا مجد الله. يجب أن يتعلموا أن يخاف الشعب الرب، ويقدم له الاحترام اللائق به، لأنه بدون هذا لن يثق الشعب في الرب.

قال موسى لهارون: «قل لكل جماعة بني إسرائيل: اقتربوا إلى أمام الرب لأنه قد سمع تدمركم». فحدث إذ كان هارون يكلم كل جماعة بني إسرائيل أنهم التفتوا

نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ، وَإِذَا مَجْدُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي السَّحَابِ. هُوَ إِلَهُ النِّعْمَةِ، لَكِنْ فِي نِعْمَتِهِ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ، وَالْعِظْمَةُ فَوْقَ مَا نَتَخِيلُ.

فَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّ السَّلْوَى صَعِدَتْ وَعَطَّتِ الْمَحَلَّةَ. وَفِي الصَّبَاحِ كَانَ سَقِيطُ النَّدى حَوَالِي الْمَحَلَّةِ. وَلَمَّا ارْتَفَعَ سَقِيطُ النَّدى إِذَا عَلَى وَجْهِ الْبَرِّيَّةِ شَيْءٌ دَقِيقٌ مِثْلُ فُشُورٍ. دَقِيقٌ كَالْجَلِيدِ عَلَى الْأَرْضِ. قَارَنَ خُرُوجَ ١٦ : ٣١ "وَدَعَا بَيْتُ إِسْرَائِيلَ اسْمَهُ «مَنَا»". وَهُوَ كَبِيرُ الْكُزْبِرَةِ، أَيْبِضٌ، وَطَعْمُهُ كَرَفَاقٍ يَعْسَلُ". ظَنَّ إِسْرَائِيلُ أَنَّ الْبَذُورَ لَيْسَتْ مَهْمَةٌ لِذَلِكَ سَمَوْهَا "مَنَا" أَمَا مُوسَى فَقَالَ عَنْهُ «هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي أَعْطَاكُمْ الرَّبُّ لِتَأْكُلُوا. هَذَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ. انْتَقَطُوا مِنْهُ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أَكْلِهِ. عُمراً لِلرَّأْسِ عَلَى عَدَدِ نَفُوسِكُمْ تَأْخُذُونَ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلَّذِينَ فِي خَيْمَتِهِ». فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَكَذَا، وَانْتَقَطُوا بَيْنَ مُكْثَرٍ وَمَقَلٍّ. وَلَمَّا كَالُوا بِالْعُمُرِ، لَمْ يُفْضِلِ الْمُكْثَرُ وَالْمَقَلُّ لَمْ يُنْقِصْ. كَانُوا قَدِ انْتَقَطُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أَكْلِهِ. وَكَانَتْ مَعْجَزَةٌ عَظِيمَةٌ.

وَقَالَ مُوسَى لَهُمْ: «لَا يُبْقِ أَحَدٌ مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ». لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِمُوسَى، بَلْ أَبْقَى مِنْهُ أَنَاسٌ إِلَى الصَّبَاحِ، فَتَوَلَّدَ فِيهِ دُودٌ وَأَنْتَنَ. فَسَخَطَ عَلَيْهِمْ مُوسَى. وَمِنْ هَذَا كَانَ يَجِبُ عَلَى الشَّعْبِ أَنْ يَتَعَلَّمَ أَنْ يَعِيشَ كُلَّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ. كُلَّ يَوْمٍ يَعْطِيهِمُ الرَّبُّ جَدِيداً. وَمَا زالَ الرَّبُّ يَعْصَلُ مَعَنَا هَذَا. وَلِذَلِكَ يَجِبُ أَلَّا نَنْتَقِلَ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ.

ثُمَّ كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ أَنَّهُمْ انْتَقَطُوا خُبْزاً مُضَاعَفاً، عُمَرَيْنِ لِلوَاحِدِ. فَجَاءَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ وَأَخْبَرُوا مُوسَى. وَشَرَحَ لَهُمْ مُوسَى الْأَمْرَ وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا مَا قَالَ الرَّبُّ: عِداً عَطَلَةٌ، سَبَبْتُ مُقَدَّسَ الرَّبِّ. اخْبِرُوا مَا تَخْبُرُونَ وَاطْبُخُوا مَا تَطْبُخُونَ. وَكُلُّ مَا فَضِلَ ضَعُوهُ عِنْدَكُمْ لِيَحْفَظَ إِلَى الْعَدِّ». فَوَضَعُوهُ إِلَى الْعَدِّ كَمَا أَمَرَ مُوسَى، فَلَمْ يُنْتِنْ وَلَا صَارَ فِيهِ دُودٌ. كَانَ يَجِبُ عَلَى إِسْرَائِيلَ أَنْ يَسْتَرِيحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، وَيَتَعَلَّمَ أَنْ يَثِقَ فِي الرَّبِّ وَيَسْتَرِيحَ فِيهِ، وَيَعْتَمِدَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ احْتِيَاجٍ. وَمِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ اللَّهُ يَعْصَلُ بِشَعْبِهِ فِي عَهْدِهِ مَعَهُمْ.

لَمْ يَأْكُلِ الشَّعْبُ الْمَنْ فَقَطْ بَلْ اخْتَبَرَ أَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ. نِعْمَتُهُ الْغَنِيَّةُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ غَمَرَتْ الشَّعْبَ. فِي الْحَقِيقَةِ الرَّبُّ يَسُوعَ الْمَسِيحُ هُوَ الْخُبْزُ الْحَقِيقِيُّ وَالَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ (يُو ٦ : ٣١ - ٣٥). وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَغْنَى مَحَبَّتِهِ أَعْطَانَا الْمَسِيحَ الَّذِي مَنَحَنَا الْحَيَاةَ.

بالرغم أن البعض عصوا الله وخرجوا في اليوم السابع ليجمعوا المن السماوي. لم يجدوا شيئاً، لكن الله حزن من أجل ذلك، وضع لهم امتحاناً لكي يثقوا في كلمته.

قَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «خُذْ قِسْطاً وَاحِداً وَاجْعَلْ فِيهِ مِلاًءَ الْعُمِرِ مَنّاً، وَضَعَهُ أَمَامَ الرَّبِّ لِلْحِفْظِ فِي أَجْيَالِكُمْ». كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى وَضَعَهُ هَارُونَ أَمَامَ الشَّهَادَةِ لِلْحِفْظِ. وكان هذا الخبز نبوة عن المسيح الخبز الحقيقي النازل من السماء الواهب حياة للبشر.

خادم إسرائيل.

ارتحل الشعب مرة أخرى إلى ريفيديم، حيث لم يجد الشعب ماء للشرب. هذه المرة لم يتذمر الشعب على موسى أو يخاصموه فقط بل جربوا الرب قائلين: «أفي وَسَطِنَا الرَّبُّ أَمْ لَا؟». أراد الشعب أن يجبر الرب لكي يظهر محبته لهم. وهذا الإجبار لم يكن علامة من علامة الإيمان بل عدم الإيمان. تمرد الشعب بعنف شديد مما جعل موسى يفكر انهم يريدوا أن يرجموه. هل فكر الشعب أن موسى أخرجهم من مصر بسلطانه هو؟

في هذه المرة قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُرْ فُذَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُبُوحِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَادْهَبْ. هَا أَنَا أَفْءُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورَيْبٍ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هَكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُبُوحِ إِسْرَائِيلَ.

هذا يضع الشعب في خزي وعار. في عدم ايمان أجبر الشعب الله أن يبين لهم محبته. ورغم هذا لم يترك الرب شعبه، لكنه بين محبته لهم بالرغم مما عملوه. الرب رائع وصالح، لأنه في المسيح جاء إلى العالم الذي جربه أيضاً. الله يستمر في إعلان محبته بهذه الطريقة.

قال الرب: " هَا أَنَا أَفْءُ أَمَامَكَ هُنَاكَ " الرب يقف في وسط إسرائيل كخادم. الرب وضع نفسه وتواضع هنا! وبنفس الطريقة الرب يسوع المسيح الذي جاء ليقدم، وأعطى حياته فدية عن كثيرين. وهو غسل أرجل التلاميذ.

خرجت الماء من الصخرة وشرب الإسرائيليون منها. هل عرف جميع الشعب

محبة الرب؟ كم واحد أختبر نعمة الله ورحمته؟ سمي شعب الله هذا المكان مسة ومربية، وهو يعني تجربة ومخاصمة.

شعار إسرائيل.

جيش الإمداد كان قد تأخر خلفهم. وفجأة هجم عليهم العمالقة، القبائل البدوية الذين كانوا يرعون قطعانهم في تلك المناطق المجاورة. لم يعتبروا إن شعب إسرائيل يضايقهم في مراعيهم بل كانوا يكرهون إسرائيل لأنهم شعب الله. لأنهم سمعوا عما عمله الله مع إسرائيل، فهم نسل عيسو. كان عيسو يكره يعقوب من أجل بركة العهد، واستمرت تلك الكراهية في عشيرة عيسو.

وكان العماليق الأمة الأولى التي قابلوها من الأمم التي تكره إسرائيل في رحلتهم. في الحقيقة يقابل شعب الله دائماً من يكرهه ليس بسبب الشعب بل بسبب الرب. ولهذا السبب كان لابد من تدمير عماليق، كمثال على دينونة وإبادة الله لأعدائه.

فَقَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ: «انْتخِبْنَا رَجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبَ عَمَالِيقَ.» وفي نفس الوقت كان على الإسرائيليين أن يدركوا أن الحرب للرب، عماليق لم يحارب ضد إسرائيل بل ضد الرب، الله يحارب عماليق من خلال إسرائيل. في تلك المعركة كان يجب أن تكون إسرائيل مع الرب.

كعلامة لكل هذا، صعد موسى إلى قمة الجبل ورفع عصا الله التي في يديه. وَكَانَ إِذَا رَفَعَ مُوسَى يَدَهُ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَغْلِبُ، وَإِذَا خَفَضَ يَدَهُ أَنَّ عَمَالِيقَ يَغْلِبُ. فَلَمَّا صَارَتْ يَدَا مُوسَى ثَقِيلَتَيْنِ، أَخَذَا حَجْرًا وَوَضَعَاهُ تَحْتَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَدَعَمَ هَارُونَ وَحُورُ يَدَيْهِ، الْوَاحِدُ مِنْ هُنَا وَالْآخَرُ مِنْ هُنَاكَ. فَكَانَتْ يَدَاهُ ثَابِتَتَيْنِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. فَهَزَمَ يَشُوعُ عَمَالِيقَ وَقَوْمَهُ بِحَدِّ السِّيفِ.

إذا كنا للرب فيجب أن نعرف أن الحياة لا تدور حولنا بل حول الله. إذا وضعنا هذا في عقولنا، في صراعنا مع الخطية، ننظر للأمور بنظرة مختلفة. ونكون أقوى، لأننا ندرك أن الرب يسوع المسيح انتصر نيابة عنا. لأنه انتصر على إبليس ومملكته، الله أبونا والأب لشعب إسرائيل هزم الأعداء في تلك الحرب مع عماليق. وهكذا نحن نقدر أن نتصر في المسيح.

عندما انتهت الحرب، بنى موسى مذبحاً ودعا اسمه «يَهُوَه نِسِّي». فَقَالَ الرَّبُّ

لْمُوسَى: «اَكْتُبْ هَذَا تَذْكَاراً فِي الْكِتَابِ، وَضَعُهُ فِي مَسَامِعِ يَشُوعَ. فَإِنِّي سَوْفَ أَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ».

لأن إسرائيل ملك للرب، ولأن يد الرب كانت على عرش الله، ولأن إسرائيل كان يجب أن تعترف أن قضيتهم هي قضية الله، فالحرب مع عماليق لن تنتهي. إذا كنا ملك للرب يجب ألا نتوقف عن محاربة الخطية، والشيطان وكل أعداء الرب. إذا أصبحنا في سلام معهم نخسر المعركة.

لم يسترح الرب يسوع في معركته مع الشيطان لكنه حارب الشيطان إلى النهاية. وهو مازال يحارب عنا. وهو يجعل الذين له يستمروا في حربهم مع الخطية والشيطان وجنوده. وهو ضمن لنا النصر لأنه انتصر ودائماً ينتصر.

وهكذا قاد الرب شعبه في البرية في تلك الأيام. وسار أمامهم في عمود السحاب وعمود النار. كان كل شيء بالنسبة لهم، وسدد كل احتياجاتهم، وتغاضى عن خطاياهم. وكان القصد من كل هذا أن يؤمنوا به، وان يكونوا مستعدين أن يدخلوا العهد معه. هل تعلم الإسرائيليون هذه الدروس؟

الفصل الحادي والأربعون

تأسيس العهد

خروج ١٨ - ٢٤

نجد وصف تأسيس العهد بصفة خاصة في خروج ٢٤. يوجد جانبان للعهد: كان على شعب إسرائيل أن يبقى في العهد بإرادته الحرة، وكان عليه أن يحفظ الوصايا والفرائض والقوانين الإلهية. وفي نفس الوقت نرى أن إسرائيل لم تكن قادرة على حفظ العهد.

لاحظ أن تأسيس العهد لم يتم بدون سفك دم. وكانت حماية الشعب من خلال الرب يسوع المسيح الذي كان مطيعاً في حياته وفي موته. عندما رفع الشعب صوته بالموافقة على كل ما قاله الرب، كان يشير إلى موافقة الرب يسوع المسيح من أجل الشعب قائلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنَّ سُنَّتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَتَكُنْ لَأِ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». (لو ٢٤: ٤٢). حفظ الله شعبه ووضع روحه في قلوبهم وبهذا يتعلموا أن يستجيبوا لدعوة الرب. ولأن الله أعطانا المسيح، إذن خطة العهد من جانب واحد.

فَأَخَذَ مُوسَى نِصْفَ الدِّمِّ رَشَّهُ عَلَى الْمَذْبُوحِ. وكان هذا في حضور الله الذي جاء للشعب عند المذبح. وبالمثل المسيح دخل إلى الأقداس السماوية بدم نفسه. وقد قدم نفسه بروح الطاعة لله الأب كل حياته من أجلنا.

وَأَخَذَ مُوسَى الدِّمَّ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ: «هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ». وكان هذا إعلاناً عن عمل المسيح لشعبه. كفر المسيح عن خطايانا.

ليس من الواضح ما إذا كان الشيوخ الذين كانوا يمثلون إسرائيل رأوا الصورة التي رآها موسى أم لا: يذكر الكتاب أنهم رأوا إله إسرائيل. من الممكن أن يكونوا رأوا الإعلان بمعنى أنهم رأوا ضوء لامع، ومع ذلك لا يمكن استبعاد إمكانية الوحي في شكل معين. في هذه الحالة أعلن الله عن نفسه في تلك الصورة الموجودة في خروج ٢٤. ولا عجب فهو خلق الإنسان على صورته.

كل مرة تصور فيها الله في صورة محددة فنحن ننزله من مكانته ليكون في مستوانا. إعلان الله عن نفسه في صورة خاصة شيء يعمله الله ويتناسب معه ومع إعلانه عن ذاته. بسبب خطورة عبادة الأصنام التي يمكن أن تنتشر بسبب هذا النوع من الإعلان، لا نجد هذا النوع يتكرر كثيراً في الكتاب المقدس. اليوم أعلن الله عن نفسه لنا في المسيح.

زار يثرون موسى والشعب الذي خرج من مصر، وكان يثرون هو الذي نصح موسى بتنظيم الشعب. وهذا التنظيم يعني إن إسرائيل لم يعد بعد مجرد عشيرة بل أمة. وكان إسرائيل على وشك الدخول مع الله في العهد.

في خروج ١٩: ٥ نقرأ هذه الكلمات: "فَالآنَ إِن سَمِعْتُمْ لِسَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الْأَرْضِ." في هذا النص يعلن الله هذا الإعلان "لِي كُلَّ الْأَرْضِ" الكلمة العبرية تترجم إلى ملكي الخاص، وتعني شيء خاص ذو قيمة يمتلكه الله. تستخدم هذه الكلمة لتدل على شيء عزيز عليك وتحفظه في مكان خاص. عندما تبنى الله إسرائيل فهو تبنى كل الأرض ولهذا نقرأ هذه الكلمات: "وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةً كَهَنَةً وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً".

كانت إسرائيل أمة مقدسة وأمة الملوك والكهنة. وبالرغم أن كل الأرض تخضع لهم لكن تحكم إسرائيل الأرض ككهنة بأن: يصلوا من أجل كل الأرض ويكونوا بركة لكل الأرض. وكان شعب إسرائيل يمكن أن يعمل هذا فقط لأن المسيح عاش في وسطهم بروحه. إسرائيل كانت أمة مقدسة، بمعنى أن الله خصصها لنفسه، وتعظم اسمه من خلال شعبه.

العهد الذي صنعه الله مع إسرائيل كان صورة لعهد النعمة. لاحظ أن الرب بدأ بهذه الكلمات: "أنا الرب إلهك" الله اعطى الوصية في محبة.

يجب ألا نفصل الناموس عن حقيقة أن الله أعطى نفسه للشعب. بهذه الطريقة فقط الناموس قادر أن يقنعنا بخطايانا ويشجعنا أن نستجيب بمحبة للرب. وفي نفس الوقت روح العبودية التي كان فيها إسرائيل لزم من طويل، عبر عنها الله في الوصايا العشر وفي الوصايا والشرائع التي جاءت بعدها. ولكن نراها بوضوح أكثر في الوصايا العشر. حيث جاءت معظم الوصايا بصيغة المنع والنفي.

كان الشر ممنوعاً، وتعامل الله مع شعب إسرائيل كأطفال متمردين. بالفعل كان

شعب الله في مرحلة الطفولة الروحية في ذلك الوقت. عندما وصل الشعب لمرحلة النضج وتحركوا في زمن العهد الجديد، كان الناموس مكتوباً في قلوبهم، ولم يعودوا يعيشون في زمن الخوف والتحریم. بل عاشوا محبين للوصايا. ملاك الرب الذي تكلم في خر ٢٣: ٢٠ كان هو الله نفسه، الأبن، وهو إعلان عن الرب يسوع المسيح. اسم الله كان فيه، وهو لا يعفو عن تعديات وخطايا الشعب. يجب ألا نفصل بين ملاك الرب وعمود السحاب وعمود النار، لأنه ظهر فيهما، ومعنى أنه لا يعفو عن خطاياهم أي أنه لا يتغاضى عن خطاياهم بدون سبب. ليس فقط لأن التكفير كان يجب أن يتم من خلال الذبيحة، والتي تشير إلى ذبيحة المسيح، بل لأنه لا يسمح أن تمر الخطية بدون عقاب، كما حدث قبل الدخول في العهد مع الله على جبل سيناء.

قاد ملاك الرب الشعب منذ خروجهم من مصر. وعرف الشعب أن الله هو الذي كان معهم ويرافقهم. من خلال شيوخ إسرائيل رأى الشعب الرب وحضوره، بالإضافة إلى أن مرافقته لهم ختم بوعد. من خلال إعلان هذه النعمة كان على إسرائيل مسئولية أعظم.

الفكرة الرئيسية: دخل الله في عهد مع إسرائيل كأمة (كشعب).

تنظيم إسرائيل كأمة. في ريفيديم أستقبل موسى زيارة يثرون حميه ومعه صفورة زوجة موسى وابنيها جرشوم واليعازر. واضح انه عندما ودع موسى زوجته اتفقا على أن يتقابلوا في ريفيديم مرة أخرى.

عندما سمع موسى أن يثرون جاء خَرَجَ مُوسَى لاسْتِقْبَالَ حَمِيهِ وَسَجَدَ وَقَبَّلَهُ. وَسَأَلَ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ عَنْ سَلَامَتِهِ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى الْخَيْمَةِ. فَقَصَّ مُوسَى عَلَى حَمِيهِ كُلَّ مَا صَنَعَ الرَّبُّ بِفِرْعَوْنَ وَالْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَجْلِ إِسْرَائِيلَ، وَكُلَّ الْمَشَقَّةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ فِي الطَّرِيقِ فَخَلَّصَهُمُ الرَّبُّ.

فَفَرَحَ يَثْرُونُ بِجَمِيعِ الْخَيْرِ الَّذِي صَنَعَهُ إِلَى إِسْرَائِيلَ الرَّبِّ، الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ. واعترف قائلاً: " الآنَ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الْإِلَهَةِ، لِأَنَّهُ فِي الشَّيْءِ الَّذِي بَعَا بِه كَانِ عَلَيْهِمْ ». فَأَخَذَ يَثْرُونُ حَمُوَ مُوسَى مُحْرَقَةً وَذَبَائِحَ لِلهِ. وَجَاءَ هَارُونُ وَجَمِيعُ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ لِيَأْكُلُوا طَعَاماً مَعَ حَمِي مُوسَى أَمَامَ اللَّهِ. كان لهم شركة مع بعضهم البعض وعبروا عن إيمانهم بالرب. وكان يثرون

يمثل كل الوثنيين الذين يعترفون بالرب ويسبحونه ويدخلون مع إسرائيل في العهد.

وَحَدَّثَ فِي الْعَدِ أَنْ مُوسَى جَلَسَ لِيُقْضِيَ لِلشَّعْبِ. فَوَقَفَ الشَّعْبُ عِنْدَ مُوسَى مِنْ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ. فَلَمَّا رَأَى حَمُو مُوسَى كُلَّ مَا هُوَ صَانِعٌ لِلشَّعْبِ، قَالَ: «مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ لِلشَّعْبِ؟ مَا بِأَلْكَ جَالِساً وَحَدَاكَ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ وَقَفَتْ عِنْدَكَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ؟» فَقَالَ مُوسَى لِحَمِيهِ: «إِنَّ الشَّعْبَ يَأْتِي إِلَيَّ لِيَسْأَلَ اللَّهَ. إِذَا كَانَ لَهُمْ دَعْوَى يَأْتُونَ إِلَيَّ فَأَقْضِي بَيْنَ الرَّجُلِ وَصَاحِبِهِ، وَأَعْرِفُهُمْ فَرَأَيْتَ أَنَّ اللَّهَ وَشَرَائِعَهُ» فَقَالَ يَثْرُونَ لِمُوسَى عَنْ خَطُورَةِ الْعَمَلِ الَّذِي يَقُومُ بِهِ لِأَنَّ إِسْرَائِيلَ لَيْسَتْ عَائِلَةٌ صَغِيرَةٌ كَمَا كَانَتْ بَلْ أَصْبَحَتْ أُمَّةٌ وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ تَنْظِيمًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ.

بعد نصيحة يثرون اختار موسى ذوي فُدْرَةٍ مِنْ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَجَعَلَهُمْ رُؤُوسًا عَلَى الشَّعْبِ، رُؤُوسًا أُلُوفٍ، وَرُؤُوسًا مِائَاتٍ، وَرُؤُوسًا خَمَاسِينَ، وَرُؤُوسًا عَشْرَاتٍ. فَكَانُوا يَقْضُونَ لِلشَّعْبِ كُلِّ جِينٍ. الدَّعَاوِي الْعَسِيرَةَ يَجِئُونَ بِهَا إِلَى مُوسَى، وَكُلُّ الدَّعَاوِي الصَّغِيرَةِ يَقْضُونَ هُمْ فِيهَا.

وهكذا تم تنظيم إسرائيل كأمة، وأقام الله عهده معهم كأمة. وكان لموسى دوراً واضحاً ومحدداً بين الشعب، واليوم يعيش شعب الله تحت قيادة الملك يسوع المسيح. بعد تنظيم إسرائيل كأمة غادر يثرون.

الله القدوس. من رفيديم ارتحل الشعب إلى برية سيناء، إلى أسفل جبل سيناء. وصلوا في الشهر الثالث بعد خروجهم من مصر.

وقصد الله أن يعلن نفسه لهم كأمة ويأخذهم معه في العهد. وحسب أمر الرب صعد موسى إلى الجبل. ومن قمة الجبل تكلم الرب لموسى، وأخبر موسى كلام الله للشعب. والآن أقرب الله جداً لكي يعلن للشعب، حتى وإن تكلم من خلال موسى كوسيط. مازال الله يعلن لنا بهذه الطريقة. من خلال الرب يسوع المسيح، أعطانا كلمته. ومازال الله يتكلم لنا من خلال كلمته وهو قريب جداً منا.

حسب وصية الله قال موسى للشيوخ: " أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنَحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِمِصْرِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الْأَرْضِ. وَأَنْتُمْ

تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةً كَهَنَةً وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. ستملكون الأرض ولا يمكن أن يمسمكم أحد، ستكونون كملكة كهنة بركة لكل الأمم، وتصلون من أجلهم، وأنا أكون في وسطكم وأمجد ذاتي بتحريركم، لأنني أكون عظيماً بينكم وأنتم تكونون أمة مقدسة إذا أطعتموني وحفظتم عهدي.

بكل تأكيد منح الله إسرائيل امتيازاً عظيماً، ليس لأن إسرائيل كان شعب خاص. لكن الله اختارهم وجعلهم شعباً خاصاً له. بالإضافة إلى أنهم لا يأخذون هذا الامتياز لأنفسهم بل لكل الأرض. عندما كلم موسى الشعب بتلك الكلمات قال الشعب: «كُلُّ مَا تَكَلَّمُ بِهِ الرَّبُّ نَفَعَلْ». وبهذا أظهروا رغبتهم في الدخول في عهد مع الرب. بكل تأكيد هم لم يعرفوا ما قالوه، لأنه من يقدر أن يحيا حسب قصد الرب وإرادته؟

الرب هو إله صالح. يوجد واحد فقط يمكن أن يعيش حسب إرادة الله، وهو الرب يسوع المسيح، وهو يريد أن يضع من روحه في قلوب شعبه. بسبب هذا فقط أي بروح المسيح الذي يسكن في قلوبنا يمكن أن نعيش حسب إرادة الله وحسب وصاياه. كان شعب إسرائيل في ذلك الوقت على قناعة أنه قادر على عمل إرادة الله ويحفظ وصاياه بنفسه، وهذا ما جعل الشعب يعصى الله مرات ومرات. ومع ذلك عندما أجاب الشعب بطريقة إيجابية عند جبل سيناء، أظهروا شيئاً من روح المسيح، والذي أطاع من أجل شعبه كل حياته.

قال موسى للرب ما قاله الشعب. وأراد الرب أن يعرف الشعب من هو في قداسته. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «أَذْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمْ الْيَوْمَ وَغَدًا، وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ»، ويعترفوا بخطاياهم. كان يجب أن تكون مسافة بين الشعب وبين الجبل.

فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَنْزِلُ الرَّبُّ أَمَامَ عُيُونِ جَمِيعِ الشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سَيْنَاءَ. وَحَدَّثَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَنَّهُ صَارَتْ رُعودٌ وَبُرُوقٌ وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ عَلَى الْجَبَلِ، وَصَوْتُ بُوقٍ شَدِيدٍ جِدًّا. فَارْتَعَدَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي الْمَحَلَّةِ. وَأَخْرَجَ مُوسَى الشَّعْبَ مِنَ الْمَحَلَّةِ لِمُلَاقَاةِ اللَّهِ، فَوَقَفُوا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ. وَكَانَ جَبَلُ سَيْنَاءَ كُلَّهُ يُدَجِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الْآتُونِ، وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدًّا.

فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللَّهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ. وسأل

موسى الرب ماذا تريد؟ طلب الرب من موسى أن يصعد. وهذا تم كما وعد الرب موسى. من خلال هذا الحدث كان على الشعب أن يقبل موسى كوسيط مدعو من الله. وبنفس المعنى دعا الله الرب يسوع من مجده، قائلاً للشعب أن يسمعوا للمسيح ويؤمنوا أنه هو الوسيط بين الله والناس الذي أرسله الله.

من على الجبل قال الله لموسى أن يقول للشعب أن لا يلمسوا الجبل، حتى الكهنة الرجال الذين دعاهم الله ليقدموا الذبائح نيابة عن الشعب في ذلك الوقت. أخذ موسى الوصية وقالها للشعب مرة أخرى.

ماذا كان شعورهم عندما كانت هناك مسافة بينهم وبين الله! أراد الله أن يتبنى هذا الشعب ليكون له خاصة. على أية حال لم يكن المسيح قد كفر عن خطاياهم بعد. الذبائح كانت مجرد رمز لذبيحة المسيح. ولذلك كانت هناك مسافة بين الله والشعب.

اقترب الرب منا في هذه الأيام. وهو يريد أن يسكن في قلوبنا بروحه القدوس. وحتى في هذه الأيام يبقى الله هو القدوس الذي يريد أن يقدرنا.

شريعة (قانون) العهد. عندما نزل موسى من على الجبل، تكلم الله بنفسه مع الشعب وقال لهم: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ». بدأ الرب بتقديم نفسه لشعبه بصفته إلههم، الذي يكون أميناً معهم إلى الأبد. لأن الله أعطى نفسه لهم، كان يجب عليهم أن يعطوا أنفسهم لله بمحبة. وكان هذا هو قصد الله من نحو شعبه. لكنهم كانوا في البداية فقط: كان إسرائيل كشعب في ذلك الوقت مثل طفل غير ناضج. عرف الله إسرائيل بتلك الصفة، وتكلم معهم كأنه يتكلم مع طفل غير مطيع، الذي يجب أن يمنعه من عمل الشر. تكلم الله بالكلمات العشر أو الوصايا العشر التي كان معظمها بصيغة الحرمان والمنع.

أعطانا الله تلك الوصايا أيضاً. لكن الآن يريد أن يكتب الوصايا في قلوبنا. فشعب الله الآن لم يعد طفلاً غير ناضج، نضج شعب الله ويعبد الله باختيارهم الحر.

عندما رأى الشعب كل العلامات التي صاحبت ظهور الله، وسمعوه يتكلم بالوصايا العشر، رجعوا إلى الوراء. كانوا خائفين لنلا يموتوا، لأنهم لم يقدرُوا تحمل ذلك. وطلبوا من الله أن يتكلم لهم من خلال موسى من الآن فصاعداً بدلاً

من أن يتكلم إليهم مباشرة.

عزى موسى الشعب وقال لهم ألا يخافوا، لأنهم لن يموتوا. لن يهلكهم الله. لقد أراد فقط أن يملأ قلوبهم بالخشوع حتى لا يكسروا العهد معه ولا ينفصلوا عن العهد.

من يقف أمام الله؟ بكل تأكيد نحن نستحق الهلاك وأن يأتي علينا غضب الله. لكن بسبب ما عمله الرب يسوع المسيح من أجلنا فلا نخاف. ويكون لنا شركة مع الله بلا خوف. ما دمنا نذكر أنفسنا بأنه الله القدوس، فما نخافه هو الخطية.

بالإضافة إلى الوصايا العشر، أعطى الله إسرائيل وصايا أخرى. تواصل الله مع موسى عندما صعد إلى الجبل مرة أخرى ليكون مع الله. كانت هناك شريعة وقوانين عبادة الرب، وقوانين خاصة بعلاقة الشعب بعضه ببعض، شريعة خاصة بالأعياد التي فيها يعبدون الرب. في كل تلك المسائل يجب أن يظهرنا أنهم شعب الله، وأنهم أمة مقدسة.

ملاك الرب. وعد الرب أن يرسل عمود السحاب وعمود النار لقيادة شعبه. ينتصر شعب الله على أعدائه وعلى شعب كنعان من خلال ثقته في الله وفي قيادته لهم. وهم يرثون الأرض.

بينما كان الله يتكلم، عرف الشعب أن هذا الملاك ليس ملاكاً عادياً بل هو الله نفسه، ابن الله الأزلي، الذي صار جسداً يوماً ما. وبالطبع كان هو الرب يسوع المسيح. لأن ذلك الملاك كان هو الله، كان يجب أن يكون الشعب في يقظة ويخافون من الخطية، لأن خطاياهم لن تغفر بدون ذبيحة. وهو لن يتغاضى عن خطاياهم بدون عقوبة: القصة تكون مختلفة عن قبل، لأنهم وصلوا إلى الجبل ودخلوا في عهد مع الله.

في الرب يسوع المسيح يوجد غنى النعمة المتاحة لنا، وهو قادنا من خلال حياته. ولأنه قدوس فيجب أن ننتبه.

إقامة العهد. قال موسى للشعب كل ما قاله له الرب. ومرة أخرى أعلنوا أنهم يعملون كل ما قاله الرب. كتب موسى كلمات الرب في كتاب.

وَبَكَّرَ فِي الصَّبَاحِ وَبَنَى مَذْبَحاً فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ، وَانْتَنَى عَشْرَ عَمُوداً لِأَسْبَاطِ

إِسْرَائِيلَ الْإِنْتِي عَشْرَ. وَأَرْسَلَ فِئْيَانَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ، وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ لِلرَّبِّ مِنَ التِّيْرَانِ. فَأَخَذَ مُوسَى نِصْفَ الدَّمِّ وَوَضَعَهُ فِي الطُّسُوسِ. وَنِصْفَ الدَّمِّ رَشَّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ.

أخذ موسى نصف الدم رَشَّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ، أراد الله أن يقابل الشعب عند المذبح. من خلال الدم قابل الله إسرائيل. شعب إسرائيل الذي عاش في الخطية، لا يمكن أن يوجد في محضر الله، كان الشعب يحتاج إلى كفارة. وبالطبع الذبيحة الحيوانية لا يمكن أن تكفر عن الخطية. دم الحيوانات كان فقط يرمز لدم الرب يسوع المسيح الذي يضمن حياة شعبه من خلال ذبيحته وحياته الكاملة.

بدون طاعة الرب يسوع المسيح في حياته وفي موته، لا يمكن أن يكون هناك عهداً. لأنه بسبب دم المسيح، أقام الله العهد مع شعبه. هذا العهد يشملنا نحن لأن دم المسيح جعل العهد له قيمة وفاعلية عبر كل العصور وفي كل مكان.

قرأ موسى بصوت مسموع كلمات العهد التي سجلها في كتاب. ومرة أخرى تعهد الشعب بالطاعة للرب. أخذ موسى من الدم ورش على الشعب. كانت هذه علامة على أن الله يغفر خطايا الشعب بسبب دم يسوع المسيح، لأن الشعب لا يمكن أن يطيع الوصايا من ذاته. قال موسى: «هُؤَدَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ».

حسب أمر الرب صعد إلى الجبل مُوسَى وَهَارُونَ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. رَأَوْا الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ. لَا نَعْرِفُ بِالضَّبْطِ مَاذَا رَأَوْا؟ لَكِنِ الْكِتَابُ يَقُولُ: "وَرَأَوْا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحَتَّ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الْأَزْرَقِ الشَّفَافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ." يبدو أن السماء الزرقاء كانت تحت قدميه. رأوا منظرًا عجيبيًا. لم يهلكهم الله، لكنهم رَأَوْا اللَّهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَكَانَتْ لَهُمْ شَرِكَةٌ مَعَهُ. مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ لِمَمْتَلِي الشَّعْبِ كَانَ يُعْطِيهِ فِي الْوَاقِعِ لِلشَّعْبِ بِأَكْمَلِهِ.

من خلال دم الرب يسوع المسيح يكون لنا مع الله شركة كاملة. سنكون في سلام عجيب ونحن نسير مع الله، إذا كانت لنا المصالحة بدم الرب يسوع المسيح، دم العهد الجديد! هو أعطى الكأس لتلاميذه في العشاء الأخير وقال لهم: " هذا هو العهد الجديد بدمي" في العشاء الرباني نتمتع بالشركة مع الله في العهد معه بطريقة رائعة وخاصة.

الفصل الثاني والأربعون

الوسيط

خروج ٣٢ - ٣٤

مع إعادة العهد وتجديده بعد أن كسر إسرائيل العهد، ظهر أهمية دور الوسيط أكثر من وقت إقامة العهد في البداية. نلاحظ كيف جاهد موسى مع الله من أجل إعادة العهد. وباستمرار سنرى في موسى روح الوسيط الحقيقي شخص ربنا يسوع المسيح.

عندما نتبع النموذج الكتابي، يجب أن نشير إلى موسى كوسيط العهد القديم. ظهر ملاك العهد، في تاريخ إسرائيل، وخاصة في سفر الخروج، وهو يقود إسرائيل من خلال عمود السحاب، فهو على سبيل المثال كان وسيطاً أيضاً. كانت الوساطة عبارة عن اتحاد ملاك العهد مع موسى. بعد مجيء المسيح أصبح هذا الاتحاد كاملاً في المسيح. عندما صار الكلمة جسداً، بمعنى انه بعد أن صار ملاك العهد جسداً. لكن في القصة التي نتناولها الآن، نرى موسى يجاهد ويصارع من أجل الشركة مع الملاك. لذلك طلب موسى من الله ألا يرسله إن لم يكن معه وتم هذا من خلال الملاك. من غير قيادة الله لا يعرف موسى الطريق.

أكثر من ذلك طلب موسى من الرب قائلاً «أَرِنِي مَجْدَكَ». ليكون موسى وسيطاً كان يجب أن يرى مجد الله. الارتباط الأبدي بين الله وشعبه يكون مضموناً في رؤية موسى مجد الله ويكون في شركة مع الله. لا يقدر أن يرى الإنسان مجد الله وهو في الجسد الفاني. هذا الامتياز قد أعطي للمسيح فهو بهاء مجد الله، لكن موسى لا يستطيع أن يرى وجه الله ومجد الله ويعيش لذلك قال له الله: "وَيَكُونُ مَتَى اجْتَبَأَ مَجْدِي، أَتِي أَضَعُكَ فِي نُفْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى اجْتَبَأَ. ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلَا يَرَى". كل إنسان خاطئ مثل موسى يمكن أن يكون له شركة مع الله بالإيمان في كلمة الله. أعلنت وساطة موسى حاجتنا الملحة إلى الوسيط الكامل شخص ربنا يسوع المسيح.

قال موسى للرب: " وَالْآنَ إِنَّ عَفَرْتَ حَطَبَتَهُمْ، وَإِلَّا فَاْمُخِنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي

كَتَبَتْ». كان هذا يتفق مع دور موسى كوسيط، وأيضاً موسى كان قائداً للشعب لذلك كان مشاركاً معهم في ذنوبهم. قال موسى هذا للرب وهو يعلم أن الرب لن يستجيب له. وفي نفس الوقت الرب لن يرفض الشعب بسبب خطاياهم أيضاً.

يجب ان نعلم أولادنا أن موسى لم يخطئ عندما كسر لוחي الشريعة. فالشعب كسر العهد. وعندما كسر موسى لוחي الشريعة (الوصايا العشر) كان موسى يبين للشعب أنهم كسروا الوصايا وبالتالي كسروا العهد. فيما بعد الله لم يعطهم لוחي الشريعة مرة أخرى. لكن موسى من خلال وساطته رجع العهد، وسمح الله له أن يرى لוחي الشريعة التي يمكن أن يستعملهما. وفي المرة الثانية كتب الله الوصايا بأصبعه.

الفكرة الرئيسية: إعلان الوسيط واستعادة العهد.

كسر العهد. مكث موسى أربعين يوماً مع الله على الجبل، وأخذ كل الوصايا التي أراد الله أن يعطيها للشعب لتكون أسلوب حياتهم في العهد. ولأن موسى غاب طويلاً، شعر الشعب باليأس من الله ومن موسى القائد والوسيط. عرف الشعب حضور الله من خلال ما قاله موسى وما عمله، لكن الآن موسى غير موجود، وبالتالي فقدوا وجود وحضور الله أيضاً.

أراد الشعب أن يظهر الرب في صورة مرئية أمامهم. واعتقدوا أن هذا العمل يزيد إيمانهم بحضور الله مرة أخرى. لذلك طلب الشعب من هارون أن يصنع لهم صورة لله. بلا شك، أرادوا من هذا الرجل أن يرى ويتأكد أنهم حصلوا على صورة مرضية تمثل الله، لتكون هذه الصورة قائداً لهم.

كيف أخطأوا وهم صنعوا صورة لله! لأن الرب منع هذا من خلال كلمته. وبتصرفهم هذا، عملوا للرب الصورة التي ترضيهم، وهذا يجعلهم يضعوا الله في مستواهم.

شعر هارون أن هذا طلب خاطئ، لكنه خاف أن الشعب يرفض قيادته لهم إذا رفض طلبهم. لذلك وضعهم هارون في اختبار وقال لهم هارون: «انزعوا أفرط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبنيتكم وأثوني بها». وكان يتمنى أن يرفض الرجال والنساء هذا الطلب ولا يقدموا تلك التضحية.

يا لها من خيبة أمل لهارون! إذا كان الطلب لكي يرضوا رغباتهم وأمنياتهم، فالشعب كان على استعداد أن يضحوا بأي شيء مهما كان الثمن. وأحضر الشعب ما طلبه منهم هارون، والأُن على هارون أن يقوم بدوره. وفكر هارون في صورة من أيام مصر، فكان في ذهنه العجل المصنوع من الخشب، مغطى بطبقات من الذهب. وبعد أن أنهى من صنعه، قال من صنعوا العجل: «هَذِهِ إِلَهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». ياله من عمل بغيبض! وضع هارون الخاتم الأخير على خطيته عندما بنى مذبحاً لهذا العجل: «قَلَمًا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». وعبد الشعب العجل.

نظر الله إلى هذا الاحتفال بالعجل من السماء. وقال لموسى الذي كان معه على الجبل، ما فعله الشعب، وأبلغه أنهم كسروا العهد. وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَأَيْتُ هَذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرِّقَبَةِ. فَالآنَ اثْرُكُنِي لِيَحْمِيَ غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأَصِيرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا». أليس غريباً أن الله يطلب من موسى أن يسمح له بعمل هذا؟ لكن يجب أن نتذكر أن الله هو الذي عين موسى ليكون وسيطاً وقائداً للشعب. ولذلك الرب لا يريد أن يعمل هذا بدون أن يقول لموسى.

طلب الله أن يبني الشعب أز عج موسى جداً، لأن موسى هو الوسيط والقائد. اعطى موسى نفسه للشعب وبدأ يتوسل من أجلهم أمام الله. وهنا نرى في موسى روح المسيح، الذي كان أميناً لشعبه حتى الموت لأنه مات من أجلهم. فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ، مُقْتَرِحاً ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ لِلرَّبِّ، وَقَالَ: ١- هل ما قام به الرب من أجل شعبه كان باطلاً؟ «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمِي غَضَبَكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَبِيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ ٢- مَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْتٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ؟ ٣- إِرْجِعْ عَنْ حُمُو غَضَبِكَ، وَانْدِمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. أَذْكَرُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَإِسْرَائِيلَ عِبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أَكْثَرُ نَسَلِكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأَعْطِي نَسَلَكُمْ كُلَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الْأَبَدِ».

فَدَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ، رَأَى اللَّهُ فِي وَسَاطَةِ مُوسَى رُوحَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ الْأَزَلِيِّ، الَّذِي يَشْفَعُ فِينَا بِلِ مَاتَ مِنْ أَجْلِنَا. لذلك أراد أن يذكر شعبه بنعمته وأن يسمع صلاة موسى. لكنه لم يخبر موسى بذلك بعد. جعل موسى يرجع إلى الشعب مفكراً أن غضب الله مازال مشتعلًا ضد الشعب.

الدينونة وبداية استعادة العهد. عندما نزل موسى إلى يشوع الذي كان ينتظره أسفل الجبل، وَسَمِعَ يَشُوعُ صَوْتِ الشَّعْبِ فِي هُنَافِهِ فَقَالَ لِمُوسَى: «صَوْتُ قِتَالٍ فِي الْمَحَلَّةِ». فَقَالَ: «لَيْسَ صَوْتُ صِيَاحِ النُّصْرَةِ وَلَا صَوْتُ صِيَاحِ الْكُسْرَةِ، بَلْ صَوْتُ غِنَاءٍ أَنَا سَامِعٌ». وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعَجَلَ وَالرَّقِصَ، فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَى، وَطَرَحَ اللُّوحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ. لَأَنَّ الشَّعْبَ كَسَرَ الْعَهْدَ فَبِالتَّالِي كَسَرَ مُوسَى كِتَابَ الْعَهْدِ. كَانَ الشَّعْبُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَرْفُضَهُ الرَّبُّ إِلَى الأَبَدِ.

وبدأ موسى في تصحيح الأوضاع فأخَذَ الْعَجَلَ الَّذِي صَنَعُوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ نَاعِماً، وَذَرَاهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَسَقَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَبِهَذَا يَكُونُ شَرْبُ الشَّعْبِ اللَّعْنَةَ.

غضب موسى على هارون، موسى لم يقبل العذر الذي قدمه هارون، والذي يعني أن هارون أصبح أداة ضعيفة في يد الشعب. ورأى موسى أن الشعب لا يُحْتَمَلُ، فقد هارون سيطرته عليهم. فكيف يقف هذا الشعب أمام أعدائه؟

اللعنة التي شربها الشعب لها نتائج. وَقَفَّ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لَأوِي. باقى الشعب كان مازال متردداً أن يعترف بخطيته. يجب ألا نسرع في عزل أنفسنا عن قصدنا الشرير.

فَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابِ إِلَى بَابِ فِي الْمَحَلَّةِ، وَأَقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيْبَهُ». كان روح الرب مع اللاويين لتنفيذ أمر موسى وفي نفس الوقت بث الرعب في قلوب المقاومين. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَلْفِ رَجُلٍ.

قبل استعادة العهد كان يجب أن يكون هناك دليلاً على ان بعض الناس مازالوا أمناء للرب. لو لم يكن هناك أمانة وتضرع أمام الله كان من المستحيل استعادة العهد. كانت الدينونة على الشعب كأمة، لأنهم كأمة استحقوا الموت. مات ثَلَاثَةُ أَلْفِ رَجُلٍ نِيَابَةَ عَنِ الشَّعْبِ.

في اليوم التالي كان موسى قادراً أن يصعد إلى الرب ويصلي متضرعاً من أجل الشعب. واعترف بخطايا شعبه قائلاً: "أه، فَذُ أَخْطَأُ هَذَا الشَّعْبُ خَطِيئَةً عَظِيمَةً

وَصَنَعُوا لَأَنْفُسِهِمْ إِلَهَةً مِنْ ذَهَبٍ. وَالآنَ إِنَّ عَفْرَتَ خَطِيئَتِهِمْ، وَإِلَّا فَاْمَحْنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ». أعتبر موسى نفسه كقائد للشعب مشاركاً في خطية الشعب. عرف موسى أن الله لن يفعل هذا، من أجل اسم المسيح، يكون الله أميناً لكلمته وللوظيفة التي أعطاها لموسى.

في الحقيقة قال الله: لن أمحوك ولن أمحو الشعب ككل من كتابي، بل مَنْ أخطأ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي. وَالآنَ ادْهَبِ اهُدِ (استمر في قيادتك للشعب) الشَّعْبَ إِلَى حَيْثُ كَلَّمْتُكَ. هُوَذَا مَلَائِكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ. وَلَكِنْ فِي يَوْمِ افْتِقَادِي أَفْتَقِدُ فِيهِمْ خَطِيئَتَهُمْ».

قال الرب أن ملاكه يسير أمام الشعب، لكنه لم يقل من كان هذا الملاك، لم يقل إن كان الملاك هو الله بنفسه، أو ابن الله. لم يقل إن حضوره يكون مع إسرائيل مرة أخرى.

على العكس بالرغم من أن الرب وعد أن يأتي بشعبه إلى أرض كنعان بواسطة هذا الملاك، إلا أنه قال أيضاً أنه لن يكون في وسطهم. إذا كان في وسط الشعب، سيفني الشعب. وبهذا يكون من الواضح أنه لم يغفر لهم خطاياهم بعد.

صراع الوسيط. فَلَمَّا سَمِعَ الشَّعْبُ هَذَا الْكَلَامَ السُّوءَ نَاحُوا وَلَمْ يَضَعْ أَحَدٌ زِينَتَهُ عَلَيْهِ. كعلامة للتوبة.

أراد الرب أن يستمر في مقابلة موسى، لكن لا يريد أن يقابله في هذا المعسكر الشرير، وحالة الشر التي فيها الشعب. لذلك أخذ موسى الخيمة ونصبها له خارج المحلة، بعيداً عن المحلة، ودعاها «خيمة الاجتماع». فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الرَّبَّ يَخْرُجُ إِلَى خَيْمَةِ الْجَمَاعَةِ الَّتِي خَارِجَ الْمَحَلَّةِ.

وَكَانَ جَمِيعَ الشَّعْبِ إِذَا خَرَجَ مُوسَى إِلَى الْخَيْمَةِ يَقُومُونَ وَيَقِفُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ وَيَنْظُرُونَ وَرَاءَ مُوسَى حَتَّى يَدْخُلَ الْخَيْمَةَ. وَكَانَ عَمُودُ السَّحَابِ إِذَا دَخَلَ مُوسَى الْخَيْمَةَ، يَنْزِلُ وَيَقِفُ عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةَ. وَيَتَكَلَّمُ الرَّبُّ مَعَ مُوسَى. فَيَرَى جَمِيعَ الشَّعْبِ عَمُودَ السَّحَابِ، وَاقِفًا عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةَ، وَيَقُومُ كُلُّ الشَّعْبِ وَيَسْجُدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ.

كم كانت رائعة هذه الخيمة بالنسبة لموسى! وتمتع موسى بحضور الرب كما لم

يتمتع به من قبل. وتكلم الرب معه كمن يتكلم مع صديقه. عندما يترك موسى الخيمة، كان يشوع يبقى في الخيمة. في ذلك الوقت تمتع موسى فقط بالشركة مع الله. عندما كفر المسيح عن خطايانا، وغفرها لنا، أصبحنا في شركة مع الله وصار يكلمنا كصديق يكلم صديقه.

استثمر موسى هذه الشركة مع الله ليكون وسيطاً لشعبه. لو لم يكن الله حاضراً مع موسى عن طريق الملاك لما أستطاع موسى أن يقود الشعب. وجد موسى الطريق فقط في نور نعمة الله الغنية لشعبه. والشعب أيضا يمكن أن يسير في هذا النور.

استجاب الله لصلاة موسى ووعد أنه يقيم معه العهد مرة أخرى في ملئ النعمة. وبالفعل قَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «انظُرْ. أَنْتَ قَائِلٌ لِي: أَصْعِدْ هَذَا الشَّعْبَ، وَأَنْتَ لَمْ تُعَرِّفْنِي مَنْ تُرْسِلُ مَعِي. وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: عَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ، وَوَجَدْتُ أَيْضاً نِعْمَةً فِي عَيْنِي».

ومن خلال إدراكه لاستعادة الشركة، شعر موسى بأنه يحتاج أن يعرف الله أكثر في الحال. فكيف يقود الشعب إن لم ير مجد الله؟ لذلك صلى قائلاً: «أرني مَجْدَكَ».

بهذا الطلب ذهب موسى بعيداً جداً. لأن المجد الكامل يمكن أن نعاينه من خلال الرب يسوع المسيح، لكن لا يمكن أن نراه في أي شخص آخر في هذه الحياة الشريرة. يجب أن يرى الوسيط مجد الله. لكن موسى كان مجرد ظلاً للوسيط الحقيقي شخص الرب يسوع المسيح.

وعد الله أن يعلن اسمه لموسى، ورغم هذا ركز على انه يعمل هذا بسبب نعمته المجانية. المسيح فقط الذي يعلن مجد الله. بالإضافة إلى أن الله وعد موسى أن يرى لمحة من مجده، وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفْ عَلَى الصَّخْرَةِ. وَيَكُونُ مَتَى اجْتَاَزَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدَيَّ حَتَّى اجْتَاَزَ. ثُمَّ أَرْفَعُ يَدَيَّ فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلَا يُرَى».

كان موسى وسيطاً رائعاً لإسرائيل، لكن الوسيط الحقيقي يسمو على موسى وأعظم من موسى. المسيح الآن هو وسيطنا وهو في السماء يشفع فينا أمام وجه الله. وما الذي لا يمكن أن يعمل من أجلنا؟

وعد وطلب. وكما أمر الرب، صعد موسى إلى الجبل وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الْأَوْثَانِ، فَأَكْتُبْ أُنَا عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْأَوَّلِينَ كَسَرْتَهُمَا. أعلن الله اسمه لموسى وركز قائلاً: "الرَّبُّ إِلَهُ رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حافظُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَفِّ. غَافِرُ الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيئَةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يُبْرِيَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الْآبَاءِ فِي الْآبْنَاءِ، وَفِي آبْنَاءِ الْآبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ» وبعد هذا سجد وصلى من أجل الشعب.

وهنا يعلن الرب استعادة العهد مرة أخرى، وقال: «هَا أَنَا قَاطِعٌ عَهْدًا. فُذَّامَ جَمِيعِ شَعْبِكَ أَفْعَلُ عَجَائِبَ لَمْ تُخْلَقْ فِي كُلِّ الْأَرْضِ وَفِي جَمِيعِ الْأُمَمِ، فَيَرَى جَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي أَنْتَ فِي وَسْطِهِ فِعْلَ الرَّبِّ. إِنَّ الَّذِي أَنَا قَاعِلُهُ مَعَكَ رَهيبٌ.» وتكون إسرائيل أمة مقدسة، ولا يتحالفوا مع سكان كنعان وأصنامهم. ويعبد الشعب الرب كما أوصاهم: قائلاً: " تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَفْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لِأَنَّكَ فِي شَهْرِ أَبِيبَ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ. لِي كُلُّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلُّ مَا يُوَلَّدُ ذَكَرًا مِنْ مَوَاشِيكَ بِكَرًا مِنْ ثَوْرٍ وَشَاةٍ. وَأَنْ يَحْفَظُوا السَّبْتَ.

يريد الرب أن يعطينا نفسه وكمال البركة في العهد، ويطلب منا أن نعطيه نفوسنا. وطلبات الله منا محددة في شريعته. وكتب الرب هذه الشريعة بأصبعه.

عندما نزل موسى من الجبل كان وجهه يلمع حتى أن الاسرائيليين لم يستطيعوا أن ينظروا إليه، وكان على موسى أن يغطي وجهه وهو يكلمهم. يا له من وسيط رائع أخذوه من الرب! لكنه كان أقل من وسيطنا، الذي لم يحتاج أن يغطي وجهه منا ولم يبعدنا عنه لكنه يمنحنا من مجده الذي له.

الفصل الثالث والأربعون

مكان سكنى (حلول) الله

خروج ٢٥ - ٣١ و ٣٥ - ٤٠

ليس من الحكمة أن نناقش مبنى خيمة الاجتماع بالتفصيل، لأن الاهتمام الأساسي هو إعلان الله في المسيح. ولذلك لا يجب أن نرى أهمية الرموز في تفاصيل الخيمة، وبالرغم من هذا سنوضح الأجزاء الرئيسية في الخيمة واحدة بواحدة.

يجب أن نبدأ من الموقف الأصلي، هذا الموقف الذي سيتم استعادته يوماً ما. ذات مرة كانت الأرض كلها مسكن الله، وفي يوم من الأيام سيحل فيها مرة أخرى. عندما انسكب الروح القدس، سكن الله بروحه في الإنسان. وهذا تم في المسيح. من خلال المسيح يسكن الله في شعبه في كل الأرض. حلول الروح القدس هو تقديس لكل الخليقة، حتى وإن كان بصفة مؤقتة.

قبل أن يكفر المسيح عن خطايانا، لا يمكن أن يكون أي تقديس لنا على الأرض. لهذا السبب، أعطى الله شعبه الرمز النبوي لهذه السكنى والحلول، وهو خيمة الاجتماع. ولأن حلول الله بين البشر، أصبح ممكناً في المسيح، كل خيمة الاجتماع مجرد ظل لتجسد الله في المسيح، الذي فيه تم حلول الله بكماله.

رأي موسى نموذجاً لخيمة الاجتماع، عندما كان على الجبل وبنى موسى الخيمة حسب النموذج الذي أعطاه له الله. حسب الرسالة إلى العبرانيين، كانت خيمة الاجتماع وكان النموذج صورة للأشياء السماوية. يكون سكنى الله وسط خليقته كاملاً في السماء، ويوماً ما، عندما تتحد السماء والأرض، سيحل الله بالكامل على الأرض. يجب أن نتذكر أنه في السماء سنكون مع الله ولنا الحرية أن نتقابل معه، بينما في خيمة الاجتماع لا نستطيع أن نتقابل مع الله. في خيمة الاجتماع عرف اسرائيل أن الرب بعيد عن الإنسان.

وهكذا تعكس خيمة الاجتماع الموقف في السماء، وهو سكنى الله وسط البشر. بالإضافة إلى أن الذبيحة ومهمة رئيس الكهنة مع الدم في قدس الأقداس عبارة

عن نبوة عن ذبيحة المسيح ودخوله الأقداس السماوية.

يجب أن نؤكد على أن الإسرائيليين فهموا هذه الأشياء بالإيمان. وإلا أصبحت كل هذه الترتيبات حجر عثرة لهم، وسبب أن يثقوا في الجسد. وفي الواقع هذا ما حدث لكثير منهم.

الفكرة الرئيسية: جدد الله سكناه بين البشر في المسيح، وكانت خيمة الاجتماع في العالم ترمز للمسيح.

تقدمة بارادة حرة. عندما خلق الله الإنسان والعالم في حالة القداسة (أي بلا خطية)، أراد الله أن يسكن في قلوب البشر. كان العالم كله عبارة عن بيت لله، أو هيكل لله (نقول عن بيت الله هيكل الله). نتيجة للخطية، قد تدنست قلوبنا وتدنس العالم كله وبهذا ابتعد الله عن الأرض. بعد هذا لم يجد الله مكاناً في الأرض يستريح ويحل فيه لأنه قدوس والعالم قد تنجس بالخطية.

لكن الله حل المشكلة وجعل الأرض هيكلاً له مرة أخرى. لكن من الذي يحل فيه الله؟ أولاً: يحل في الرب يسوع المسيح ويكون قلبه هو هيكل الله. بالمسيح ومن خلال الكفارة التي كفر بها عن خطية الجنس البشري، جعل الله قلوب المؤمنين هيكلاً له. ويجعل الله بقوته حياة المؤمنين مقدسة ويمكن أن يعبدوه معاً في كل الأرض. وهكذا جعل حياة المؤمنين وكل الأرض هيكل قدسه مرة أخرى.

والرائع أن هذا يمكن أن يكون لنا اليوم من حيث المبدأ، لأن الخطية مازالت موجودة. عندما يأتي المسيح ثانية يطهر الأرض من الخطية ومن نتائج الخطية. وتكون كل الخليقة هيكل للرب مرة أخرى.

اساساً، تم هذا من خلال الرب يسوع المسيح وحلول الروح القدس. لكن في ذلك الوقت كان على إسرائيل أن تعرف عن مجيء المسيح. ولم يكن الرب قد أرسل الروح القدس ليحل في إسرائيل. وكل هذا يوضح أن الرب أراد أن يعطي علامة على ما سوف يأتي، أراد أن يبين لهم بالصورة كيف تكون الأمور من خلال الرب يسوع المسيح. القصد بالصورة هو أن الله أراد أن يعطي إسرائيل الكثير من غنى حضوره.

كان يجب أن يبني موسى البيت، أو بالأحرى الخيمة. وتستخدم هذه الخيمة طول

فترة وجود شعب إسرائيل في البرية. يحل الله في الخيمة وتكون الخيمة مثلاً لهم. وتكون خيمة الاجتماع عبارة عن نبوة عن أن الله يريد أن يتجسد في الرب يسوع المسيح ومن خلاله يحل في كل العالم. وهكذا كانت خيمة الاجتماع صورة للمسيح، الذي يأتي ويقدم العالم بالكامل.

ولذلك كان يجب أن يتم بناء الخيمة بنفس النموذج الذي حدده الله. أعطى الله موسى التعليمات عن بناء الخيمة. أنت تذكر أن موسى كان مع الله على الجبل ٤٠ يوماً، عندما صنع بنو إسرائيل العجل من الذهب. وبعد ذلك قضى مدة ٤٠ يوماً أخرى مع الرب. أعطى الله موسى كل التعليمات وتفاصيل بناء الخيمة وأراه النموذج. بدون قيادة الرب وإرشاده لما أستطاع موسى أن يبني الخيمة.

بمجرد أن أخذ موسى جميع التعليمات من الرب، دعا الإسرائيليين معاً كما أمر الرب وطلب منهم أن يقدم كل من يحنه قلبه ذهباً وفضةً ونحاساً، وأسمانجونيٍّ وأرجواناً وقزماً وبوصاً وشعراً معزياً، وجلود كباشٍ محمرةً وجلود ثخسٍ وخشب سنطٍ، وزيتاً للمنارة وأطيباً لدهن المسحة وللبخور العطر، وججارةً جزع وججارةً ترصيع للرداء والصدرية. كما طلب من كل شخص قادر أن يتبرع بالعمل في بناء المسكن. فدعا موسى بصليلاً وأهولياًب وكل رجل حكيم القلب، قد جعل الرب حكمةً في قلبه، كل من أنهضه قلبه أن يتقدم إلى العمل ليصنعه.

ظهر من خلال تبرع شعب إسرائيل أنهم أرادوا أن يحل الله في وسطهم، وفي اشتياق أن تكون لهم علاقة وشركة خاصة مع الله، الذي وعدهم بأن يعطيهم الفادي. قدم الشعب عطاياهم بإرادتهم، إذ حركهم روح الرب. أرادوا بعطايهم أن يظهروا أنهم انتهوا وتوقفوا عن الخطية التي ارتكبوها. وسر الله أن يحل في وسطهم، ليس بصورة العجل الذهبي بل من خلال خيمة الاجتماع. وهكذا شارك الجميع في العمل.

قدس الأقداس. كانت الخيمة مصنوعة من إطارات خشبية مغطاة بالذهب. كانت الإطارات مغطاة بأربع طبقات من القماش؛ كان الجزء السفلي الظاهر في المسكن من الكتان الناعم ومطرز بشكل جميل. كانت على شكل مستطيل طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرة أذرع وارتفاع المستطيل عشرة أذرع. من خلال هذا الشكل، يمثل المسكن الأرض كلها التي يسكنها الرب يوماً ما.

كانت الخيمة مقسمة إلى قسمين والحجاب يفصل بين الأمام والخلف. كان الجزء الخلفي طوله عشرة أذرع. والكمال في المقاييس يعبر عن كمال حلول الله. وبهذا يجب أن تكون قلوبنا كاملة والعالم كامل امامه.

قال الله: فَيَصْنَعُونَ ثَابُوتًا مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ، وَتُعْشِيهِ بِذَهَبٍ نَقِيٍّ. مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ تُعْشِيهِ، وَتَصْنَعُ عَلَيْهِ إِكْلِيلًا مِنْ ذَهَبٍ حَوَالِيهِ. وَقَالَ لَهُ اللهُ: " تَصْنَعُ كَرْوَبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرْفِي الْغِطَاءِ. فَاصْنَعِ كَرْوَبًا وَاجِدًا عَلَى الطَّرْفِ مِنْ هُنَا، وَكَرْوَبًا آخَرَ عَلَى الطَّرْفِ مِنْ هُنَاكَ. مِنَ الْغِطَاءِ تَصْنَعُونَ الْكَرْوَبَيْنِ عَلَى طَرْفَيْهِ. وَيَكُونُ الْكَرْوَبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقٍ، مُظَلَّلَيْنِ بِأَجْنِحَتَيْهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الْآخَرِ. نَحْوِ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهًا الْكَرْوَبَيْنِ. كَانَ هَذَا الثَّابُوتُ يَمَثَلُ عَرْشَ اللهِ. وَسَكَنَاهُ وَسَطَ شَعْبِ إِسْرَائِيلِ.

وعندما يقدمون الحيوان كذبيحة للتكفير عن خطية الشعب، يرشون دم الذبيحة على الغطاء الذهبي. يكون الحيوان المذبوح للتكفير عن خطايا الشعب، والدم يكون قد تقدس بحضور الله. وهذا الدم المقدس يكفر عن خطايا الشعب أمام الله. وكان الغطاء يسمى كرسي الرحمة. ويمكن أن نسميه غطاء الكفارة، لأن الكفارة تعني غطاء.

وبالطبع دم الحيوان غير قادر على التكفير عن خطايا الشعب. دم يسوع المسيح فقط، وحياته التي قدمها بإرادته الحرة من أجلنا فقط تكفر عن خطايانا. لم يكن دم الحيوان شيئاً بل هو ليس أكثر من علامة تشير إلى دم الرب يسوع المسيح وحياته التي قدمها طوعاً واختياراً أمام الله نيابة عنا. وعندما صعد إلى السماء، بحياته المقدسة، التي قدمها نيابة عنا، وصل إلى عرش الله. كان هذا مرموزاً إليه من خلال رش الدم على عرش الله في قدس الأقداس.

كان سكنى الله وسط شعبه شيئاً رائعاً بالفعل! وكان هناك خلف الحجاب الذي يحجب قدس الأقداس عن الجزء الأمامي من الخيمة. لا يُسمح لأي شخص أن يدخل أو ينظر إلى قدس الأقداس إلا رئيس الكهنة عندما يرش الدم مرة واحدة في السنة في يوم الكفارة العظيم. وهذا يعني أن الله كان مازال بعيداً عن الشعب والشعب بعيداً عن الله! لأن الرب يسوع في ذلك الوقت لم يكن قد أتى وسفك دمه وكفر عن خطايانا. الأن ذبيحة المسيح تمت في التاريخ الإنساني، وكل المؤمنين أصبح لهم الحرية أن يقتربوا من الله في المسيح ويتمتعوا بعلاقة شركة قوية مع

الله. عندما نصلي نكون في محضر الله. سُر الله أن يسكن فينا بروحه القدوس.

القدس (المكان المقدس). باقي الخيمة كان القدس، أو المكان المقدس. بالرغم أنه غير مسموح للناس أن يدخلوا، لكن كان مسموح للكهنة أن يدخلوا. كان الكهنة ورئيس الكهنة يمثلون الشعب أمام الله، ويمثلون الله أمام الشعب. لذلك كانوا يقومون بدور الوسيط بين الله وشعبه. كان الكهنة كل يوم في القدس (المكان المقدس)، ليقدموا البخور على المذبح المُغطى بالذهب كل صباح وكل مساء. كان البخور يرمز إلى الصلوات التي يقدمها الكهنة عن الشعب. كان الكاهن يصلي ويقدم الذبائح. لأنه كان مع الله ويطلب بركة الله على الشعب، كان يبارك الشعب، لذلك كان الشعب ينتظره عندما يخرج.

الرب يسوع هو شفيعنا في السماء. هو يصلي من أجلنا يومياً أمام وجه الله. ولهذا السبب هو يباركنا من السماء.

وفي القدس، كانت مائدة خبز الوجوه، وكان عليها الخبز والخمر. يأتي الخبز والخمر من حصاد الناس، وكان هذا يعني أن الله يقدم لشعبه الخبز والخمر. وهذا الخبز والخمر لم يكن من ثمر عمل الإنسان ولكنه عطية من الله. حفظ الله حياة إسرائيل. وحفظ أيضاً شعبه للحياة الأبدية. تعطينا نعمة الله القوة أكثر من أي طعام نختاره.

يحتوي القدس أيضاً على المنارة الذهبية بشعبها، والتي تشتعل بالزيت في السماء. وهذا يدل على أن شعب الله مدعو ليكون نور العالم، كما تنير المنارة القدس. وهذا يمكن أن يحدث فقط لأن الرب هو الذي صنعها. الزيت الذي في المنارة يشهد عن دور الرب، لأن الزيت يرمز لعطية الروح القدس (الإيمان والرجاء والمحبة) والذي بهم يمكن أن نكون نوراً في وسط العالم.

كم كان عظيماً ومجيداً قصد الله نحو إسرائيل! كان هذا المكان المقدس مغلقاً أمام شعب الله. يا لها من مسافة كبيرة جداً بين الله وشعبه! لم يكن مسموحاً لهم أن يروا لمحة من هذه المنارة الذهبية، ومن الخدمة الرائعة، لم يكن لهم الفرصة أن يروا عظمة الله ومجده هناك. أما نحن الآن لنا علاقة قوية مع الله ومن خلال المسيح وعمله الكفاري نرى مجد الله بالروح.

الدار الخارجية. كانت الدار الخارجية حول الخيمة، وكان مسموحاً للناس أن

يأتوا إلى الدار الخارجية. والحقيقة كان يمكن أن يروا شيئاً بعين الإيمان.

وفي الدار الخارجية (الفناء الخارجي)، تم وضع المرحضة البرونزية، حيث كان على الكهنة أن يغتسلوا قبل بدء الخدمة المقدسة. حتى الكهنة الذين انفصلوا عن الشعب لهذه الخدمة المقدسة لم يكونوا رجالاً مقدسين، وكانوا يحتاجوا إلى التطهير. لذلك كانوا يغتسلون لأنهم لم يكونوا أبراراً بسبب خطاياهم. وكان عليهم أن يبرهنوا هذا مرة بعد مرة عن طريق طقوسهم في الغسيل.

ويوجد في الخيمة أيضاً مذبح النحاس، أو مذبح المحرقة، الذي كان يقدم عليه الذبائح. وكان هذا أعظم شيء يمكن لبني إسرائيل أن يروه في الدار الخارجية. بالرغم أن الرب كان خلف الحجاب لكن شعب الله كان يمكن أن يرى شيئاً من حضور الله على مذبح المحرقة، لأن الذبيحة كانت تقدم له وفي حضوره. ومن هنا يمكن أن يعلن نفسه لشعبه.

بعض الأحيان كانت النار تأكل الذبيحة التي على المذبح بالكامل. ومثل هذه الذبيحة نسميها ذبيحة محرقة. يقدم الأكل والشرب مع هذه الذبيحة. عندما يرى الإسرائيلي هذا بالإيمان، يرى أن الذبيحة بالكامل سعدت إلى الرب في لهيب النار، ويعرف أنه أعطى حياته مع عائلته بالكامل للرب.

وهكذا كانت الذبيحة تشير إلى تكريس الحياة. لا يوجد أي إنسان يمكن أن يكرس حياته بالكامل للرب، لأن الحياة شريرة. الاستثناء الوحيد هو شخص الرب يسوع المسيح، الذي كانت حياته بالكامل مقدسة بلا خطية حتى الموت. وهو بروحه يريد أن يعلمنا أن نقدم حياتنا لله كذبيحة محرقة.

في بعض الأحيان كانت النار تأكل جزء فقط من الذبيحة. والباقي يأكله الكهنة. وهذا يظهر في ذبيحة الإثم وذبيحة السلامة، والتي تقدم للتكفير عن خطايا الشعب. كان على الإسرائيليين أن يفهموا بالإيمان أن دم الحيوانات سفكت بدلاً عنهم، لأنهم استحقوا الموت الأبدي. وهكذا كان دم الحيوان يشير إلى دم الفادي الذي سفك دمه نيابة عنا.

في أوقات أخرى كانت دهون الحيوان هي التي تُحرق. الشخص الذي قدم الذبيحة يأكل الباقي في الدار الخارجية مع باقي أعضاء عائلته. وكانوا يأكلون في محضر الله، وكأن الله يجلس معهم على المائدة يستضيفهم. يالها من شركة رائعة

لهم مع الرب! ذبيحة مثل هذه تسمى ذبيحة شكر أو تقدمة شكر.

قبل أن يذبح الشخص الحيوان الذي جاء به يضع يده على رأس الحيوان، إشارة إلى أن هذا الحيوان يموت نيابة عنه. انه توضيح رائع لما عمله الرب يسوع المسيح من أجلنا! يمكن أن نضع أيدينا عليه ونقول إنه اخذ مكاننا وتحمل الدينونة بدلاً منا.

حضور الله في مكان سكناه. وهكذا كانت خيمة الاجتماع وكل الخدمات الموجودة فيها تشير إلى ما يريد الله أن يعمل مع شعبه في الرب يسوع المسيح، أعطى للشعب إشارة كيف أراد الله أن يسكن مع شعبه. لكن لم يكن الله قد جاء بعد إلى خيمة الاجتماع وملاً الخيمة من مجده.

في اليوم الأول من الشهر الأول من السنة، بعد سنة كاملة من الخروج من مصر، أقام موسى خيمة الاجتماع. بعد أن تم كل شيء، غطى السحاب الخيمة. ملاً مجد الرب الخيمة بالكامل لدرجة أن موسى لم يقدر أن يدخل. وأصبحت خيمة الاجتماع هو مكان يلتقي فيه الرب مع شعبه من خلال الوسيط.

يالها من روعة أن يسكن الله مع شعبه! لكن كانت المسافة بين الله وشعبه موجودة لأنه يلتقي بهم من خلال وسيط. لكن في أيامنا هذه من الرائع أن المسيح كفر عن خطايانا وأزال المسافة التي بينه وبين شعبه. في اسم الرب يسوع المسيح، يمكن أن نقرب من الله، والله لا يرفضنا. لأنه يريد أن يسكن وسط شعبه، بل هو ساكن فينا بالروح القدس. وبهذه الطريقة قلوبنا وكل حياتنا تكون مكان سكنى الله.

من خلال السحاب، أعطى الله شعب إسرائيل الإشارة أن يتقدم. عندما رفعت السحاب من على خيمة الاجتماع، بدأ الشعب رحلتهم مرة أخرى، ولكن عندما تستمر السحابة فوق خيمة الاجتماع، يبقى الشعب في مكانه. وهكذا وضع الله بنفسه قواعد السير.

الفصل الرابع والأربعون

التكريس لله

لاويين ٨ - ١٠ : ٧

لا نعرف ما هي خطية نَادَابُ وَأَبِيَهُو، الكتاب المقدس يقول: "وَأَخَذَ ابْنَا هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيَهُو، كُلُّ مِنْهُمَا مَجْمَرَتَهُ وَجَعَلَا فِيهِمَا نَاراً وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُوراً، وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَاراً عَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا." هل أخذنا نار البخور من مذبح تقدمية المحرقة؟ هل قدما البخور في الوقت الذي لم يطلب فيه الرب؟ لا يوجد طريقة نعرف بها بكل تأكيد. على أية حال كان هناك قصد شرير فيما قاما به. ربما كانا متحمسين مع الشعب عندما قبل الرب التقدمة فقررا أن يكرسوا الفرح بذبيحة الشعب واستخدما البخور من تلقاء أنفسهما، وقاما بعمل طقساً بشرياً بدلاً من طاعة الرب. مهما كان الأمر فهما قاما بأمر شرير مخالفين وصية الرب. وفي هذا لا يتسامح الله مع الكهنة.

كان صمت هارون بعد موت ابنه يبين رعبه مما حدث. وربما كان يسأل في قلبه أيضاً: من يمكن أن يكون كاهناً إذن؟ وهذا جعل للمسحة أهمية أعظم في عينيه، لأن الدهن بالزيت كان رمزاً للروح القدس. فقط عندما نشارك في المسحة يمكن أن نقدم أنفسنا لله كذبيحة. رفض موسى أن يجعل هارون وأولاده يحزنوا أمام الشعب. لأن فزع الشعب من هذه الكارثة يمكن أن يتحول إلى تدمير ضد الرب. لذلك لا يشارك الكهنة الشعب في الحداد أو الحزن حتى يكونوا مكرسين ومقدسين للرب حتى في ضيقهم. ولهذا: "قَالَ مُوسَى لِهَارُونَ وَالْعَازَارَ وَإِيثَامَارَ ابْنَيْهِ: «لَا تَكْشِفُوا رُؤُوسَكُمْ وَلَا تَشْفُوا ثِيَابَكُمْ لِنَلَأَ تَمُوتُوا، وَيُسْحَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ. وَأَمَّا إِخْوَتُكُمْ كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فَيَبْكُونَ عَلَى الْحَرِيقِ الَّذِي أَحْرَقَهُ الرَّبُّ." يوجد شخص واحد يشارك الناس في ضيقهم والامهم وتجاربهم بالكامل ويبقى قدوس الرب وهو شخص المسيح.

الفكرة الرئيسية: من خلال المسحة تم تكريس كل خدمة الكهنوت للرب.

تكريس الكهنة ومكان العبادة. بعد أن تم الانتهاء من مكان حلول الرب وملاً الرب المكان بمجده. كان يجب أن تبدأ خدمة الكهنة. كان الجنس البشري في

الأصل معداً أن يكون مملكة كهنة، ليقدموا للرب كل وقار وعبادة كل الحياة، لكن بسبب الخطية، فقدنا كلنا هذا الامتياز. لذلك احتاج الشعب إلى كهنوت خاص ليتوسط بين الله والشعب، ليصالح الشعب مع الله ولكي يقود الشعب في الرجوع إلى خدمة الله وعبادته.

اختار الله سبط لاوي لخدمة الكهنوت، ووضع خدمة الهيكل على هذا السبط. ويكون هارون رئيس الكهنة، وبعده ابنه الأكبر ثم الأحفاد وهكذا يكون سبط لاوي هو المسئول عن خدمة الكهنوت. ويكون كل أبناء هارون وكل عائلة هارون كهنة. لم يختار الله هارون وكل عائلته للكهنوت لأنهم أفضل من باقي الشعب: لم يكن سبط لاوي وعائلة هارون أكثر استحقاقاً من الآخرين. الشخص الوحيد المستحق أن يكون رئيس كهنة والقدوس الذي بلا خطية هو الرب يسوع المسيح. ومن خلاله وعمله على الصليب فقط نكون مستحقين، وأيضاً هو الذي يجعل سبط لاوي يستحق بسبب الرب يسوع المسيح.

في الوقت الذي عينه الله، دعا موسى الشعب إلى باب خيمة الاجتماع. وقف هارون وبنيه أمام خيمة الاجتماع. فَقَدَّمَ مُوسَى هَارُونَ وَبَنِيهِ وَغَسَلَهُمْ بِمَاءٍ. وَجَعَلَ عَلَيْهِ الْقَمِيصَ وَنَطَقَهُ بِالْمِنْطَقَةِ وَالْبَسَةَ الْجُبَّةَ وَجَعَلَ عَلَيْهِ الرِّدَاءَ، وَنَطَقَهُ بِرِثَارِ الرِّدَاءِ وَشَدَّهُ بِهِ. وَوَضَعَ عَلَيْهِ الصُّدْرَةَ وَجَعَلَ فِي الصُّدْرَةِ الْأُورِيمَ وَالتَّمِيمَ.

وقف هارون أمام الشعب في مظهر رائع. وَصَنَعُوا عَلَى أَدْيَالِ الْجُبَّةِ رُمَانَاتٍ مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ وَأَرْجُوَانٍ وَقَرِيمِزٍ مَبْرُومٍ. كان هارون يمثل كلمة الرب التي تنبئنا من السماء، ويكتب هارون اسما اسباط اسرائيل على كتفي الرداء " سِنَّةٌ مِنْ أَسْمَائِهِمْ عَلَى الْحَجَرِ الْوَّاحِدِ، وَأَسْمَاءُ السِّنَّةِ الْبَاقِيْنَ عَلَى الْحَجَرِ الثَّانِي حَسَبَ مَوْلِيدِهِمْ." ويحمل الأسباط أمام الرب عندما يدخل الهيكل. وارتدى هارون عمامة الكهنوت على رأسه. وَوَضَعَ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ، وَوَضَعَ عَلَى الْعِمَامَةِ إِلَى جِهَةِ وَجْهِهِ صَفِيحَةَ الذَّهَبِ، الْإِكْلِيلَ الْمُقَدَّسَ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. ليكون مقدساً أمام الرب.

لم يستحق هارون أن يكون كاهناً فلا يوجد شخص مستحق. ولهذا كان يجب أن يلبس هارون هذه الثياب وأن يتقدس أمام الرب. وبهذه الثياب التي أمره الرب أن يلبسها كان قادراً أن يقف أمام الرب ويكون مقدساً. الرب يسوع لم يكن محتاجاً لثياب مثل ثياب هارون، لأنه البار ومصدر البر و قدوس. وهو حمل

الشعب الذي ينتمي له ليس على كتفه أو على صدره بل في قلبه. ثُمَّ أَخَذَ مُوسَى دُهْنَ الْمَسْحَةِ وَمَسَحَ الْمَسْكَنَ وَكُلَّ مَا فِيهِ وَقَدَّسَهُ. لا يوجد مكان مناسب على الأرض ليكون مكاناً للعبادة وخدمة الرب. لأن الأرض امتلأت بالخطية. لذلك كان يجب أن يمسح المكان بالزيت ليكون مقدساً ومخصصاً لعبادة الرب وسكنى الرب.

وَصَبَّ مِنْ دُهْنِ الْمَسْحَةِ عَلَى رَأْسِ هَارُونَ وَمَسَحَهُ لِتَقْدِيسِهِ. وبهذا مسح موسى هارون رئيس كهنة لخدمة الكهنوت. بالإضافة إلى أن مسحة الزيت ترمز للروح القدس، الذي يؤهل هارون لخدمة الكهنوت. اما الرب يسوع المسيح، فهو مملوء من الروح القدس ولا يحتاج إلى تقديس فهو القدوس. الرب يسوع الممسوح من الله وهو رئيس كهنتنا الحقيقي وهو الذي قام بهذه الخدمة ليقدس شعبه.

فَدَّمَ مُوسَى بَنِي هَارُونَ وَالْبَسْتَهُمْ أَفْصَةً وَنَطَقَهُمْ بِمَنَاطِقَ وَشَدَّ لَهُمْ فَلَانِسَ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. ثُمَّ قَدَّمَ ثَوْرَ الْخَطِيئَةِ، وَوَضَعَ هَارُونَ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسِ ثَوْرِ الْخَطِيئَةِ. وكان هذا ليكون لهم شركة مع الله وأن يكونوا مكرسين ومقدسين للرب. وَأَخَذَ مُوسَى مِنْ دَمِهِ وَجَعَلَ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ هَارُونَ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى. ثُمَّ قَدَّمَ مُوسَى بَنِي هَارُونَ وَجَعَلَ مِنَ الدَّمِ عَلَى آذَانِهِمُ الْيُمْنَى، وَعَلَى أَبَاهِمُ أَيْدِيَهُمُ الْيُمْنَى، وَعَلَى أَبَاهِمُ أَرْجُلِهِمُ الْيُمْنَى، ثُمَّ رَشَّ مُوسَى الدَّمَ عَلَى الْمَذْبَحِ مُسْتَدِيرًا. كان يجب أن تكون آذانهم مقدسة لتسمع كلمة الرب وأيديهم مقدسة للقيام بخدمة الكهنوت، وأرجلهم مقدسة لتقف في محضر الرب وفي هيكله.

انها خدمة رائعة، يكون هؤلاء الكهنة وسطاء بين الشعب وبين الله، ليقدموا ذبائح الكفارة عن خطاياهم وعن خطايا الشعب، ويعيدوا شركة العهد بين الله وشعبه. ولكن خدمتهم لم تكن كاملة، لأن الكهنة أنفسهم كانوا في حاجة إلى التكفير عن خطاياهم وأن يتقدسوا. أما خدمة الرب يسوع تسمو فوق خدمتهم! هو الآن رئيس كهنتنا، الذي كفر عن خطايانا وقدسنا. وهو جعلنا كهنة، وأعطانا من روحه، الذي يقدسنا نحن المؤمنين لله ويكون لنا امتياز أن نخدمه ونعبده. ونحن أيضاً نقدم حياتنا كذبيحة حية، ونحيا حياة الشكر والعبادة له.

تأسيس الخدمة المقدسة. بعد أن تم تخصيص هارون وبنيه لخدمة الكهنوت، قدموا أول ذبيحة للتكفير عن خطايا الشعب ولتكريسهم للرب. ولأول مرة رفع

هارون يديه وبارك الشعب.

وهنا بدأت خدمة هارون الكهنوتية. قدم موسى هارون للرب كرئيس للكهنة، لأن موسى كان الوسيط بين الله والشعب في ذلك الوقت. ودخل موسى وهارون معاً الهيكل، وصلي كل منهما معاً من أجل هذا العمل (خدمة الكهنوت)، ومن أجل الشعب. وعندما خرجا من الهيكل رفعا أيديهما وباركا الشعب.

تغير عمود السحاب الذي وقف حيث مكان سكنى الله. مجد الله أضاء من خلاله، ورأى كل الشعب هذا. وبهذا أظهر الله نفسه للشعب، في كامل مجده وعظمته ورحمته ونعمته. وبهذه الطريقة يتواصل الله مع شعبه من خلال خدمة الكهنوت.

ظهرت النار أمام الرب سريعاً، وأكلت كل اللحم والشحم من على مذبح المحرقة، وهتف الشعب بالفرح، لأنهم رأوا أن الرب قبل ذبيحتهم، بهذا أرضوا الرب. ووقعوا على وجوههم وسجدوا وقدموا الشكر للرب.

يوجد ذبيحة أخرى مقبولة جداً من الرب، ذبيحة الرب يسوع عندما قدم نفسه ذبيحة نيابة عنا. بسبب هذه الذبيحة نهتف فرحاً ونعبد الرب. ومن خلال ذبيحة المسيح، كفر المسيح عن كل من آمن به وأصبحنا مقبولين من الرب بسبب ذبيحة المسيح.

ضرورة الطاعة الكاملة. في وسط حماس الشعب والفرح بسبب قبول الرب الذبيحة، أَخَذَ ابْنَا هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو، كُلُّ مِنْهُمَا مَجْمَرْتَهُ وَجَعَلَا فِيهَا نَاراً وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُوراً، وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَاراً غَرِيْبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا. فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا، فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ.

يا له من شيء مرعب! لماذا حدث ذلك؟ حاول ناداب وأبيهو أن يقدسا فرحة الشعب للرب. لكنهما قاما بهذا العمل بمخالفة وصية الرب. يجب ألا يفعل الكهنة ما يرضيهم أو حسب رغباتهم، لكن يجب أن تكون طاعتهم كاملة للرب. نكرم الرب عندما نعمل حسب إرادة واختيار الرب. وبهذا لم يصلح ناداب وأبيهو أن يكونا كهنة للرب لأنهم تصرفا حسب رغباتهما. بموتهما تمجد الله، وإرادته وشريعته.

صَمَتَ هَارُونُ بَعْدَ مَوْتِ ابْنَيْهِ. بِكُلِّ تَأْكِيدٍ كَانَ مَوْتُهُمَا قَدْ كَسَرَ قَلْبَ هَارُونَ أَبَيْهِمَا!

وبكل احترام قد يكون قد سأل نفسه، كما سأل الشعب بالتأكيد: من يمكن أن يكون كاهن لأن الرب حازم جداً؟

بكل تأكيد لا يوجد إنسان يصلح أن يكون كاهناً، المسيح فقط هو من يصلح لهذه الوظيفة، الذي لم يعمل حسب رغبته وهو في هذه الوظيفة بل عمل إرادة الآب. المسيح قدم نفسه ذبيحة بلا لوم أمام الله. ذبيحته الكاملة كانت حسب إرادة الله. والمسيح الممسوح كان مؤهلاً لهذه الوظيفة وأن يكون ذبيحة. وأعطانا المسيح الروح القدس لكي يجعلنا قادرين ومؤهلين أن نعبد ونخدمه بالطريقة التي ترضيه وليس حسب رغباتنا. فقط من خلال الروح القدس يمكن أن نعمل هذا.

في مسحة هارون، بكل تأكيد وجد إجابة للسؤال الذي في قلبه. إذا تمسك بالمسحة، معتمدا على قوة الرب وطلب مشيئته، فهو يستطيع أن يخدم كرئيس للكهنة.

مات ناداب وأبيهو بملابس الكهنوت وجاءت عليهم دينونة الله بسبب خطيئتهما. اخرجوهما خارج المحلة حسب أمر موسى ودفنوهما. لم يكن هناك خطية معينة مات بسببها ناداب وأبيهو، لكن دينونتهما كانت بسبب أنهما أرادا أن يعملوا حسب رغبتهما. كم مرة نخطئ عندما نحاول أن نحقق رغباتنا وأهواننا.

أمر موسى هارون وبنيه أن لا يحزنوا مثل باقي الشعب مهما كان تأثير موت ناداب وابيهو عليهم. فخدمة الكهنوت تأتي أولاً وقال: لِهَارُونَ وَالْعَازَارَ وَإِيثَامَارَ ابْنَيْهِ: «لَا تَكشِفُوا رُؤُوسَكُمْ وَلَا تَسْقُوا ثِيَابَكُمْ لِنَلَأَ تَمُوتُوا، وَيُسَخَطَ عَلَيَّ كُلُّ الْجَمَاعَةِ. وَأَمَّا إِخْوَتُكُمْ كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فَيَبْكُونَ عَلَيَّ الْحَرِيقَ الَّذِي أَحْرَقَهُ الرَّبُّ. لم يكن هذا الأمر لأن الرب يرفض الحزن. لكن كان الأمر لهم حتى لا يتحول الحزن والمناحة إلى اعتراض على إرادة الله. ولكي يكون الكهنة مثلاً أمام الشعب فليس من اللائق أن يشقوا ثيابهم ويجب أن يتحكموا في احزانهم.

يوجد شخص واحد حمل أوجاعنا وأحزاننا وشاركنا فيها لكنه أيضاً انتصر عليها. حزنه لم يكن على الإطلاق اعتراض على الرب وعلى إرادته حتى عندما صرخ "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" كم من المرات اتهمنا الرب واعترضنا على إرادته! أليس من الواجب أن ننظر إلى وسيطنا الذي لم يعترض على الله؟ بهذه الطريقة نتنصر على أحزاننا، ونجد تعزية، لأننا نعرف أنه يشاركنا أحزاننا.

في البرية

الفصل الخامس والأربعون

دعوة إسرائيل

سفر العدد ٩ : ١٥ - ١٠ : ٣٦

هذه القصة تحكي لنا عن رحلة الشعب في البرية. لأن الرب دعا الشعب أن يصعد ويملك أرض كنعان، وكان على الشعب أن ينفذ دعوة الرب المقدسة لهم. ولذلك عِنْدَ ارْتِحَالِ التَّابُوتِ كَانَ مُوسَى يَقُولُ: «فُمْ يَا رَبُّ، فَلْتَنْبَدَّ أَعْدَاؤُكَ وَيَهْرُبْ مُبْغِضُوكَ مِنْ أَمَامِكَ». وَعِنْدَ حُلُولِهِ كَانَ يَقُولُ: «ارْجِعْ يَا رَبُّ إِلَى رَبَوَاتِ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ».

يجب أن ننتبه ونحن نقارن بين الرحلة في البرية وحياة الكنيسة على الأرض. كنعان كانت تدل على حكم النعمة - في المستقبل، لكن بالنسبة للكنيسة اليوم، ملكوت الله ببساطة ليست مستقبل. لأنه الآن كل شيء تحت حكم النعمة. ويمكن أن نقول اننا نعيش مبدئياً في كنعان هنا على الأرض، حتى وإن كانت الخطية بقوتها في أرضنا. استمرار اتصالنا بالخطية من حولنا وفيها تجعلنا نحيا حياة البرية. لذلك يمكن أن نتكلم عن الصعود إلى كنعان. لا يوجد راحة للكنيسة حتى تصل إلى مكان النعمة في كمالها. لذلك تسير الكنيسة نحو تتميم دعوتها المقدسة وتجاهد من أجل الامتلاك.

كانت سحابة الرب تقود الرحلة، مع ثقة الإسرائيليين الكاملة في ملاك الرب الذي سار أمامهم. في عمود السحاب، ووجد إسرائيل دعوته، في إعلان عهد الرب وشركته في ملاك الرب.

لم تكن كنعان مجرد أرض تفيض لبناً وعسلاً، لكنها كانت الأرض التي فيها يسكن الله في وسط شعبه. هناك يعرف الشعب كل الفوائد والبركات التي تبرهن على فضل الله وصلاحه ونعمته ومحبهه الثابتة التي لا تتغير وأمانته في عهده.

ونحن أيضاً وجدنا دعوتنا في الله نفسه، وفي شركة عهده. الشركة التي وعدنا بها. لأن الدعوة والوعد لشعب الرب يأتيان معاً. وهذا هو المدخل الذي استخدمه

موسى مع حُوبَابَ أخو زوجته عندما قال له عن الدعوة والوعد. ملاك الرب صار جسداً، ويسير أماناً. في جهادنا وصراعنا هنا على الأرض، دعوتنا ووعدها أن يكون لنا شركة مع الله. ودرجة صراعنا في رحلتنا على الأرض يحددها هذا الهدف. يجب أن نعلم أولادنا عن قيادة ملاك الرب، في التاريخ وفي الحاضر.

الفكرة الرئيسية: قيادة ملاك الرب، وانطلاق إسرائيل نحو الدعوة المقدسة.

محاط بقيادة ملاك الرب. بعد سنة بالتمام من خروج الشعب من مصر أقام شعب الله خيمة الاجتماع. في منتصف الشهر الأول احتفلوا بالفصح للمرة الثانية. تذكروا كيف أخرجهم الرب بمعجزة وشكروا الرب. بعد هذا بدأت الرحلة إلى كنعان.

لم تكن كنعان بالنسبة للمؤمنين الإسرائيليين أرضاً تفيض لبناً وعسلاً فقط، لكنها كانت الأرض التي يسكن فيها الله بطريقة رائعة وسط شعبه. منح الله في تلك الأرض من فضله ومحبته وشركته مع شعبه ضعف ما أعطاهم من قبل. كان هذا الوعد عبارة عن دعوة للشعب المؤمن، لهذا السبب كان الشعب مشتاقاً لتلك الرحلة. كان الرب بالفعل في وسطهم بطريقة رائعة. فما الذي يكون عندما يحصل الشعب على برهان فضله بغنى في تلك الأرض الخصبة؟

كان يجب أن ينتظر الشعب علامة من الرب. وكانت التعليمات هكذا: "مَتَى ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَزْتَجِلُونَ، وَفِي الْمَكَانِ حَيْثُ حَلَّتِ السَّحَابَةُ هُنَاكَ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَنْزِلُونَ." من المحتمل أنهم كانوا ينظرون إلى عمود السحاب بعدم صبر وهم ينتظرون! لأنهم لم يعرفوا مدة الانتظار! كان يمكن أن ينتظروا في نفس المكان لعدة أيام. ومن المحتمل أنهم كانوا يسيرون بسرعة ومرات يسيرون بدون راحة أي أنهم كان يجب أن يتبعوا القيادة.

كان الرب وحده يعلم كيف تسير الأمور. كان الله يقود شعبه في البداية وفي أوقات الراحة أو الانتظار. وضعهم الرب في اختبار. في كل هذا كان الهدف الأسمى ليس امتلاك الأرض أو الحياة بسلام في البرية، بل كان الهدف أن يختبروا حياة الشركة مع الله في تلك الأرض. ولن يحصل الشعب على هذه

الشركة إن لم يخضعوا لله بالكامل في الإيمان. في البرية، كان يجب أن يتبعوا الله بكل سرور، وبأن يكونوا في شركة مع الله بكل ابتهاج في كنعان. ويكون الرب إلههم دائماً.

إذا اتبع الشعب الرب بطاعة كاملة، سيكون مشاركاً مع الرب أثناء الانتظار في البرية. من خلال حضور خدمته وعبادة الرب في الهيكل (خيمة الاجتماع) وانتظاره. سعى الشعب في وقت الراحة، أن يعرف مجد الله ومجد خدمته وعرفوا أن الله يريد أن يعلن عن نفسه لهم.

إن كنا نريد الرب فيجب أن نخضع له في الإيمان. يجب أن نخضع بإرادتنا لقيادة ملاك الرب الذي هو الرب يسوع المسيح. الذي قدم لنا أن نكون في شركة مع الله. تحت قيادته، يجب أن نبدأ المعركة مع الخطية. يجب أن ننظر إلى ما يريده الرب في كل أيام حياتنا، فهو يريد أن يعلن عن نفسه لنا.

صوت أبواق الفضة. كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «اصْنَعْ لَكَ بُوقَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ. مَسْحُورَيْنِ تَعْمَلُهُمَا». كان هذا لاستخدام الأبواق في مناسبات مختلفة. "فَيَكُونَانِ لَكَ لِمُنَادَاةِ الْجَمَاعَةِ وَلَا رِجَالِ الْمَحَلَّاتِ. فَإِذَا ضَرَبُوا بِهِمَا يَجْتَمِعُ إِلَيْكَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الْجَمَاعَةِ. وَإِذَا ضَرَبُوا بِوَاحِدٍ يَجْتَمِعُ إِلَيْكَ الرَّؤَسَاءُ، رُؤُوسُ أَلُوفِ إِسْرَائِيلِ." وكان الاجتماع للقاء الرب.

كان صوت الأبواق أعلى من كل أصوات الشعب وضوضاء الشعب. ومن خلال هذا العمل، يدعو الرب شعبه ليتقابل معه. وكان هذا لتعظيم الله من أجل نعمته ويعم هتاف الفرح بين الجميع بصوت الأبواق، وكان هذا الصوت متميزاً عن كل الأصوات الأخرى في الحياة.

ما زال الصوت موجوداً إذا أردنا أن نسمعه. فهو موجود في الوعظ من الإنجيل، خاصة في الكنيسة في يوم الأحد. فهو صوت بوق لمن يريد ويقدر أن يسمع، فهو صوت أعلى من كل الأصوات في العالم.

لكن كلما أخطأ إسرائيل، كان هناك تهديد في ذلك الصوت. كان على مؤمني إسرائيل أن يفهموا أن الله حتى في غضبه كان رحيماً في عقابه لكي يظهر الشعب من خطاياهم. وبنفس الطريقة ينتشر الإنجيل اليوم.

وفي مناسبات أخرى كانوا يضربون الأبواق مثلاً "وَإِذَا ضَرَبْتُمْ هُنَّافاً ثَانِيَةً تَرْتَجِلُ الْمَحَلَّاتُ النَّازِلَةُ إِلَى الْجُبُوبِ. هُنَّافاً يَضْرِبُونَ لِرِحَالَتِهِمْ". ويرتحلون لامتلاك الأرض ومناسبة أخرى هي: "وَإِذَا ذَهَبْتُمْ إِلَى حَرْبٍ فِي أَرْضِكُمْ عَلَى عَدُوٍّ يَضُرُّ بِكُمْ، تَهْتَفُونَ بِالْأَبْوَاقِ، فَتُذَكَّرُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ، وَتُخَلَّصُونَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ". وبنفس الطريقة الإنجيل يدعونا إلى الحرب الروحية لكي نمتلك الملكوت.

حمل مكان المسكن المقدس. عندما تحرك الشعب خلف عمود السحابة، كان تابوت العهد يسير أمامهم. ثم ترتحل المجموعة الأولى بقيادة يهوذا. ويكون بعدهم فرعي سبط لاوي، ومعهم أدوات خيمة الاجتماع. ثم الثلاثة أسباط تحت قيادة أفرايم. وفي النهاية تسير بقية الأسباط تحت قيادة دان. وبهذه الطريقة، يمكن للفرعين الأولين من سبط لاوي أن ينصبوا خيمة الاجتماع، فتكون الخيمة جاهزة عندما يصل الفرع الثالث بالأدوات.

هذه هي الطريقة التي يحمل بها الإسرائيليون مكان المسكن المقدس، الذي يحل الله فيه وسط شعبه. حمل المؤمنون من سبط لاوي مكان سكنى الله المقدس، بكل وقار واحترام وإيمان، لأنه كان أهم وأعز ما يمتلكون، وعلامة شركة الله معهم. حول مكان حلول الله، تم وضع الأسباط في ارتحالهم. وكان يعسكرون حول الخيمة بالترتيب، عندما يمشون في مكان معين. مكان سكنى الله كان دائماً في مركز حياتهم أي في وسطهم.

يستمتع الشعب في أيامنا هذه بامتياز مجيد أكثر من الماضي، الرب بالروح القدس، سر أن يسكن في قلوبنا. وهذا هو غنى الحياة الحقيقي! يجب أن يتسم تفكيرنا عن هذه السكنى بالوقار والقداسة. يجب ألا نحزن الروح القدس.

نشر الدعوة. كان يثرون حمى موسى قد تركهم، لكن ابنه حوباب كان موجوداً معهم. عندما كان شعب الله في طريقه للترحال والانطلاق، قَالَ مُوسَى لِحُوبَابِ بْنِ رَعُوْبِيلَ الْمَدْيَانِيِّ حَمِي مُوسَى: «إِنَّا رَاجِلُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ أُعْطِيكُمْ إِيَّاهُ. إِذْهَبْ مَعَنَا فَنُحْسِنَ إِلَيْكَ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ عَنِ إِسْرَائِيلَ بِالْإِحْسَانِ».

إذا رأينا خلاص الرب، وأماناً به وطبقناه على حياتنا، لا يمكن أن نبقى صامتين. وبهذا يجب أن ندعو الآخرين لنفس الدعوة التي اخذناها، ونقول: " أنظر إلى ما

يخزنه الله لنا! تعال معنا!"

لم يرد حوالب في البداية أن يذهب معهم، لم يكن مستعداً في ذلك الوقت، أن يترك أرضه وعائلته، لأنه كان له مكانة خاصة بينهم. لكن موسى قال له: «لَا تَتْرُكُنَا، لِأَنَّهُ بِمَا أَتَيْتَ تَعْرِفُ مَنَازِلَنَا فِي الْبَرِّيَّةِ تَكُونُ لَنَا كَعُيُونٍ.» ويمكن أن ترشدنا إلى آبار المياه والمراعي واين ننصب خيامنا. ومن أجل هذه الدعوة يتوجك الرب بالكرامة. «وَإِنْ دَهَبْتَ مَعَنَا فَيَنْفُسِ الْإِحْسَانَ الَّذِي يُحْسِنُ الرَّبُّ إِلَيْنَا نُحْسِنُ نَحْنُ إِلَيْكَ.» وذهب حوالب معهم هو سمع الدعوة من الرب ومكث معهم وقرر أن يذهب مع إسرائيل في رحلتهم.

يمكن أن نقول للناس الذين نتقابل معهم. " اسمع دعوة الرب. انت أيضاً لك مكان بين شعب الله. انضم إلينا في الحرب ضد الخطية وترث الملكوت معنا." وفي حماسنا لهذه الدعوة يجب أن تشع منا وتنتشر. ويعطينا الرب الشعب الذي يذهب معنا ويخدم كنيسة الله.

من برية إلى برية. في اليوم العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية، ارتفعت السحابة فوق خيمة الاجتماع. وسمع الشعب صوت البوق وبدأت الرحلة. كانت الرحلة مسيرة ثلاثة أيام واستراحوا في المساء حتى وصلوا إلى المكان الذي يعسكرون فيه لمدة أطول. «ارْتَحَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي رِحْلَاتِهِمْ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينَاءَ، فَحَلَّتِ السَّحَابَةُ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ.»

كانت رحلة من برية إلى برية أخرى. في فاران، كانت البرية بالفعل كاحله. لو لم يتبعوا الرب، ومكثوا حيث قال لهم (من خلال عمود السحاب)، سيكون الشعب في رعب في تلك البرية. من الرائع، أنهم استمروا في الدعوة المقدسة - لكي يرثوا الأرض، التي يحل فيها الله ويكون في وسطهم. عالمين أن موسى يصرخ عِنْدَ ارْتِحَالِ النَّابُوتِ وَيَقُولُ: «قُمْ يَا رَبُّ، فَالْتَنَبِّذْ أَعْدَاؤَكَ وَيَهْرُبْ مُبْغِضُوكَ مِنْ أَمَامِكَ.» وَعِنْدَ حُلُولِهِ كَانَ يَقُولُ: «ارْجِعْ يَا رَبُّ إِلَى رِبَوَاتِ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ.»

الرب دائماً موجود، سواء كان يسير أمامهم أم أنه يحل في وسطهم. ويجب أن يكون هكذا بالنسبة لنا اليوم، ويكون بالفعل معنا أن كنا نؤمن. الله في وسطنا في الرب يسوع المسيح وهو يسكن فينا بالروح القدس.

الفصل السادس والأربعون

من أجل نفسه (أسمه)

سفر العدد ١١

قد أخطأ شعب الله بالفعل في برية فاران التي كانت أول المعسكرات بالنسبة لهم. وفي عنادهم وتذمرهم أخطئوا أمام الرب مرات ومرات. اشتهوا الرجوع إلى مصر والذي يعني أنهم رفضوا دعوتهم المقدسة، وبالطبع نسوا العهد. وفي هذا الموقف فشل موسى في الوساطة. ونحن نقرأ هذا: «فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى الشَّعْبَ يَبْكُونَ بِعَشَائِرِهِمْ، كُلٌّ وَاجِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ، وَحَمِي غَضَبُ الرَّبِّ جِدًّا، سَاءَ ذَلِكَ فِي عَيْنِي مُوسَى. فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَأْتُ إِلَى عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَتَّكَ وَضَعْتَ ثِقْلَ جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟» وهذا جعل موسى يفقد الأمل ويكون مشلول التفكير.

ومن ناحية كان موسى يعرف أن غضب الرب قد اشتعل على الشعب. ولم يكن عنده أي شيء يقوله للرب أيضاً، لم يعد قادراً أن يصلي إلى الرب ويطلب منه أن يتغاضى عن خطايا الشعب.

في حالة مثل تلك الحالة ما الذي يمكن أن يقنع الرب أن يغفر للشعب خطاياهم ويرجع إليهم بنعمته؟ يبدو أن الرب قد تضايق من أعمالهم وشرورهم. لا يوجد شيئاً في ذلك الشعب يحرك مشاعر الله. السبب الوحيد الذي يجعل الله يشفق عليهم هو رحمته ونعمته ومجده وأمانته لعهدهم معهم. وأخجلهم عندما أعطاهم المن والسلوى، وأيضاً تحدث معهم عن خطيتهم.

كان من الواضح ان موسى كوسيط لم يكن قد عرف بوضوح كامل أن دعوة الرب لهذا الشعب فقط لأنه أختارهم، وأراد الله أن يتمجد بنعمته المخلصة لهم. وبهذا المعنى تكون وساطة الرب يسوع المسيح أعظم وأسمى من وساطة موسى. فمن ناحية الرب يسوع حمل خطايا الشعب ومن ناحية أخرى يشفع فيهم أمام الأب.

لأن موسى لم يستطع أن يتحمل أثقال الشعب وحده، فأعطى الله للشيوخ السبعين الذي اختارهم، من روح موسى. وبالطبع هذا لم ينتقص شيئاً من الروح الذي في موسى، لكن جعل الله للشيوخ القدرة أن يكون لهم شركة معه. كان للسبعين شيخاً دعوة مزدوجة: أن يقوموا بتقوية موسى في شفاعته مع الله ويدعمونه في تأثيره على الشعب. ضمان الروح للسبعين شيخاً كانت عبارة عن نبوة تشير إلى اليوم الذي يسكن روح المسيح في المؤمنين. ولهذا أنتهر موسى يشوع.

الفكرة الرئيسية: الرب يغفر خطايا الشعب من أجل اسمه ونفسه.

يشعرون بالأسف على أنفسهم. وصل الشعب إلى بركة فاران بعد مسيرة ثلاثة أيام ومكثوا هناك بعض الوقت. وبدأ الشعب يشعر بالأسف على نفسه. يا لها من بركة قاحلة وصلوا إليها! هل يستمر هذا طويلاً؟ حتى مع الرب لم يكونوا قادرين أن يواجهوا البرية. لم تكن شركتهم مع الرب كافية لأن يشعروا بأن كل الأماكن مهما كانت حتى في عزلتهم في البرية فهي جنة لأن الرب معهم. لم تكن كافية بأن يعرفوا أن الرب لهم ومعهم. ونحن أيضاً نفكر قليلاً في الرب وفي محبته!

سمع الرب تدمرهم وشكواهم. وفي صبره العظيم، يبدو كأنه لا يسمع عصياننا، وتدمرنا ورتاء أنفسنا. على أية حال، يأتي الوقت الذي يسمع فيه كل شيء بعناية، فيشتعل غضبه. وهذا ما حدث لإسرائيل. «وَكَانَ الشَّعْبُ كَأَنَّهُمْ يَشْتَكُونَ سَرّاً فِي أَدْنَى الرَّبِّ. وَسَمِعَ الرَّبُّ فَحَمِيَ غَضْبُهُ، فَاسْتَعَلَّتْ فِيهِمْ نَارُ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ فِي طَرْفِ الْمَحَلَّةِ.» لو كان هناك ريح شديدة كانت قد أكلت الجميع.

رأى موسى الخطر عرف أنه يدل على غضب الرب على شعبه. أراد الرب أن يجعلهم يروا أن هذا ما يحدث لهم إذا تحول الرب ضدهم. لذلك سقط موسى على وجهه أمام الرب وصلى. وفي الاستجابة لأصلاته خمدت النار. وسمى الشعب المكان (تبعيرة) لأن نار الرب اشتعلت فيهم.

رغبة الشعب. بعد أن زال الخطر، ورأى الشعب مجد الرب، بدأ الشعب يشتهي مرة أخرى. لم يتخلصوا من حالة التدمير والشفقة على أنفسهم. إذا انشغلنا بالشفقة على أنفسنا وأخذنا دور الضحية لن نكون قادرين أن نعرف ما نحتاجه. إن لم يكن الرب هو فرحنا، ينمو داخلنا نهم وجوع للأشياء التي نراها جيدة في الحياة. وأيضاً نشعر اننا لا نتغير ونصبح خليفة يائسة نستحق الشفقة.

بدأ التذمر بين اللفي الذي ترك مصر مع الإسرائيليين. وبعناد استمروا في تذرهم بدلاً من أن يروا مجد الرب في تدمير طرف المحلة بالنار وإخماد النار فيما بعد. وروح التذر التي بدأت بهم أثرت في بقية الشعب، فبدأ الجميع يتذر، وقالوا: «مَنْ يُطْعَمُنَا لَحْمًا؟ فَذْ تَذَكَّرْنَا السَّمَكَ الَّذِي كُنَّا نَأْكُلُهُ فِي مِصْرَ مَجَانًا، وَالْقَنَاءَ وَالْبَطِيخَ وَالْكَرَّاثَ وَالْبِصَلَ وَالثُّومَ.»

وهكذا أحتقر الشعب المن السماوي الذي أعطاه لهم الرب. وقالوا إنهم تعبوا من كل شيء، لأنهم لم يروا غنى فضل الرب ورحمته.

يحكم الإيمان بالرب الطريقة التي نقبل بها عطايا الله، حتى الطعم في أفواهنا. كيف يمكن أن نكون عميان بسهولة! فضل الشعب أن يكون عنده طعام المصريين بدون رحمة الله وفضله عن المن مع رحمة الله وفضله. كيف نقيم الأشياء في حياتنا؟ نحن نستغني عن الذهب من أجل أشياء لا قيمة لها على الإطلاق.

فشل الوسيط. لم يستطع موسى أن يتحمل الموقف. سمع الشعب يبكي في الخيام. شعروا بالندم والأسف على ما يحدث لهم. ولم يعد الشعب يريد أن يسمع أي كلام من موسى، لم يقنعهم شيئاً مما قاله موسى. ومن الناحية الأخرى عرف موسى أنه بسبب تذرهم وشكواهم، يتزايد غضب الرب عليهم أكثر فأكثر. ولم يعد عند موسى كلام يقوله للرب أيضاً، لم يعد قادراً أن يصلي من أجل الشعب. لم يعد هو سيد الموقف، لأنه كان مرتبكاً ومرتباً بسبب خطايا الشعب.

الشيء الوحيد الذي أستطاع أن يعمل أنه اشتكى لله بأنه لم يعد قادراً أن يتحمل الموقف، لأن الحمل كان ثقيلاً عليه. شعر موسى بالأسف فعلاً من أجل نفسه، بسبب ما يفعله الشعب. كان على وشك الانهيار تحت ثقل خطايا الشعب. اشتكى موسى قائلاً: «﴿لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ أجدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَتَكَ وَضَعْتَ ثَقْلَ جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟ أَلَعَلِّي حَبَلْتُ بِجَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ؟ أَوْ لَعَلِّي وَادَّئُهُ، حَتَّى تَقُولَ لِي احْمِلْهُ فِي حِضْنِكَ كَمَا يَحْمِلُ الْمُرَبِّي الرِّضِيعَ، إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتَ لِأَبَائِهِ؟ مِنْ أَيْنَ لِي لَحْمٌ حَتَّى أُعْطِيَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ؟ لِأَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ: أَعْطِنَا لَحْمًا لِنَأْكُلَ. لَا أَفْذِرُ أَنَا وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ لِأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ. فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ بِي هَكَذَا، فَاقْتُلْنِي قَتْلًا إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، فَلَا أَرَى بَلِيَّتِي.﴾»

وهنا فشل موسى كوسيط. لأنه يوجد وسيط واحد فقط يمكن أن يحمل خطايا شعبه وهو الرب يسوع المسيح. فهو دائماً عنده ما يقوله للرب ويمكن أن يصلي من أجل شعبه حتى وهم في خطاياهم المشينة. يا لها من بركة أن نعرف الوسيط الذي لا يفشل أبداً (المسيح).

شركة الروح. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعَرَفَاؤُهُ، وَأَقِمْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ.» فَزَلَّ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلًا الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمُ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَرِيدُوا.

دور السبعين رجلاً هو تدعيم موسى في قيادته للشعب. رغم أنهم من بين الشعب إلا أن الرب أعطاهم من روح موسى. وبهذا يدعمون موقف موسى مع الشعب ويجعلون لموسى تأثيراً في الشعب. ويقفون مع موسى فيكون عنده القوة التي بها يقف أمام الله نيابة عن الشعب.

كم كان موسى شاكراً من أجل عطية الله! واضح أن الله اختار رجلين ليكونا نبيين، فكان رجلين من بين الشعب يتنبأ، ولم يكونا من بين السبعين رجلاً. عندما سمع يشوع ذلك، طلب من موسى أن يمنعهما، لكن موسى انتهر يشوع. لماذا لم يفرح يشوع أن اثنين من الشعب أخذوا نصيباً من روح الرب؟ وقال موسى: «يَا لَيْتَ كُلَّ شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذَا جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ!» منح الرب روح النبوة للرجلين وكان موسى سعيداً بهذا.

أعطى الرب للسبعين رجلاً من الروح الذي في موسى لدعم موسى. وفي نفس الوقت هذا يبين الوحدة في الروح الذي يوحد كل شعب الرب. منح الرب الروح الذي في الرب يسوع لشعبه، ليس لدعمه، لأنه لا يحتاج إلى دعمنا، لكن لكي نكون قادرين أن نعبد ونخدمه ونكون في شركة معه.

الرضا والعار. تقابل الرب مع موسى. لكن ما الذي يفعله مع الشعب الذي احتقر العهد واشتهى أن يرجع إلى مصر، لكي يحصل على خيرات الأرض هناك وبدون نعمة الله (أي يستغني الشعب عن نعمة الله)؟ بلغة وطريقة بشرية، عدم الإيمان والتخلي عن العهد مع الله يجب أن تحطم وتعطل مسرة الرب في رفعة

هذا الشعب. لكن كيف كان رد الله على هذه المسألة؟ بكل تأكيد لا يوجد شيء في الشعب يجعل الله يرجع إليهم مرة أخرى. ولو فكر فيهم فهو يفكر فيهم من أجله هو، لتمجيد أمانته ونعمته لهم. من أجل هذا السبب فقط هو حفظ موسى كوسيط وأعطاه تدعيم من السبعين شيخاً.

أمر الرب موسى أن يخبر الشعب أنه في اليوم التالي يعطيهم الرب لحماً كل الشهر. لم يفهم موسى ذلك في وقته. لم يكن قادراً أن يتمسك بالإيمان في الرب. وهذا ما قاله دليل على شكه: «فَقَالَ مُوسَى: «سِتُّ مِئَةَ أَلْفِ مَاشٍ هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي أَنَا فِي وَسْطِهِ، وَأَنْتَ فَذُ قُلْتَ: أُعْطِيهِمْ لَحْماً لِيَأْكُلُوا شَهْراً مِنَ الزَّمَانِ. أَيْذَبُحُ لَهُمْ غَنَمٌ وَبَقَرٌ لِيَكْفِيَهُمْ؟ أَمْ يُجْمَعُ لَهُمْ كُلُّ سَمَكِ الْبَحْرِ لِيَكْفِيَهُمْ؟» كان موسى خائف أن يكون هذا كثيراً على الرب!

في اليوم التالي خَرَجَتْ رِيحٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ وَسَافَتْ سَلْوَى مِنَ الْبَحْرِ وَأَلْقَتْهَا عَلَى الْمَحَلَّةِ، نَحْوَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هُنَا وَمَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هُنَاكَ، حَوَالِي الْمَحَلَّةِ، وَنَحْوَ ذِرَاعَيْنِ فَوْقَ وَجْهِ الْأَرْضِ. فَقَامَ الشَّعْبُ كُلُّ ذَلِكَ النَّهَارِ، وَكُلَّ اللَّيْلِ وَكُلَّ يَوْمِ الْغَدِ وَجَمَعُوا السَّلْوَى. الَّذِي قَلَّ جَمَعَ عَشْرَةَ حَوَامِرَ. وَسَطَّحُوهَا لَهُمْ مَسَاطِحَ حَوَالِي الْمَحَلَّةِ. أَكَلَ الشَّعْبُ وَاحْتَفَظُوا بِبَعْضِهَا لِيَأْكُلُوا مِنْهَا فِيمَا بَعْدَ.

على أية حال عندما أكل الشعب السلوى لم يشعروا بالخجل من نكرانهم لفضل الله وعدم أمانتهم معه. وبدلاً من ذلك تصرفوا ببساطة كأن شيئاً لم يحدث. لذلك حمى غضب الرب عليهم وهم يأكلون! وَضَرَبَهُمُ الرَّبُّ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا. فَذُعِيَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ «قَبْرُوتَ هَتَّاءَةَ» لِأَنَّهُمْ هُنَاكَ دَفَنُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ اسْتَهَوْا. وَالَّذِينَ نَسُوا فَضْلَ اللَّهِ وَنِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ.

كان على الشعب أن يتحرك بعد ذلك. وكان على الكثير منهم أن يبتعدوا عن المكان الذي دفنوا فيه احبائهم. الله رحيم واعطى من عظيم نعمته لشعبه، لكنه أيضاً قام بتأديبهم وتطهيرهم.

الفصل السابع والأربعون

كرامة زائفة

سفر العدد ١٢

موسى المدعو من الله ليكون وسيطاً، عاش في طاعة وأمانة للدعوة التي هيمنت على كل حياته. لم يكن له مطلب شخصي في حياته، ولم يكن طماعاً لشيء أكثر مما أعطاه الرب. وكان يعرف أنه لا يمكن أن يأخذ أحد كرامة لنفسه في ملكوت الله (عب ٥: ٤).

أراد هارون ومريم أن يأخذا أكثر مما أعطاهما الله. غيرة مريم وهارون من موسى لا تفسر ما فعلوه. ما نراه هنا هو الخطية الروحانية المصحوبة بالتعصب. لأن هارون ومريم أشارا إلى انهما يمتلكان روح النبوة أيضاً. وبالكبرياء الروحي، سمح هارون ومريم لنفسيهما أن ينساقا إلى التفكير في الامتياز الذي يأخذونه من وضعهما الروحي بدلاً من أن يخضعا لدعوة الله في نشاطهما النبوي. خطية الكبرياء الروحي دائماً تكون هكذا، فهي تجعل الإنسان متحرراً من كلمة الدعوة (دعوة الله)، ويطلب الكرامة التي لا يستحقها.

كان عقاب مريم مرتبطاً بخطيئتها: الشخص الذي يفخر بالدعوة والمسحة التي أخذها من الروح القدس، يكون محتقراً ومرفوضاً في إسرائيل. غضب الله المباشر ضد الروحانية الغير مقدسة كان مرعباً. وكان العقاب أن ابوها السماوي بصق في وجهها.

تم عقاب مريم ولم يعاقب هارون. السبب هو أن الكبرياء قد بدأ من مريم. في كبرياء مريم الروحي، احتقرت المرأة الكوشية التي تزوجها موسى. ليس معروفاً أن كانت صفوره قد ماتت. وأيضاً لم يسجل الوحي كيف تزوج موسى الكوشية. ربما تنتمي زوجة موسى الكوشية إلى القبائل البدوية التي كانت موجودة في برية سيناء، أو من اللفييف الذي خرج من مصر مع شعب الله. على أي حال، مستواها الروحي كان أقل من مريم وهارون. كان من الواضح أن

الكبرياء ضد موسى لأنه تزوج امرأة غير إسرائيلية، وهذا الاتحاد (الزواج) لم يكن ممنوعاً حسب الشريعة.

الفكرة الرئيسية: المدعو من الله يكون أميناً.

الكبرياء غير الروحي.

أرتحل الإسرائيليون من قَبْرُوتَ هَتَّأَوَةَ إلى حَضِيرُوت، وقفة جديدة في برية فاران. وظهر خلاف بين مريم مع هارون من ناحية وبين موسى من ناحية أخرى، وأصبح هناك فجوة في العائلة التي تقود إسرائيل. كان موسى الوسيط من جهة وهارون رئيس الكهنة مع مريم النبيه من جهة أخرى.

كان من الواضح أن عدم رضا مريم يزداد منذ زمن. ألم تكن هي نبييه؟ ألم تقود نساء إسرائيل في تسبيح الرب على شاطئ البحر الأحمر بعد الخروج؟ ألم يتكلم الرب من خلالها كما تكلم من خلال موسى؟ كل هذا صحيح لكن لم يكن عندها تقديراً سليماً ولا تسليماً سليماً للقيادة، كانت معاندة لموسى ولم تخضع له. النبي أو النبيه يجب أن يكون في مرتبة أعلى من أي شخص أو من أي شيء آخر!

يا له من موقف غبي لمريم! النبي يجب ألا يفخر بما أخذه من الرب. وانه نبي وهذا بفضل دعوة الرب له فقط. من الضروري أن يخضع النبي بالكامل لكلمة الله ودعوته. أشتهى موسى أن يتكلم فقط بما أمره الرب أن يقوله، لكن مريم أرادت أن تذهب بعيداً عما دعاها الرب له وأن تعمل أكثر من حدودها.

ما كانت تخزنه مريم في داخلها ظهر على السطح عندما تزوج موسى المرأة الكوشية، امرأة من إسرائيل لكنها كانت من نسل حام. وهذا كان مسموحاً به من الشريعة، الزواج من الكنعانيين هو المرفوض. موسى الذي اختاره الله ليكون وسيطاً لم يحتقر الوثنيين، ورأى انه ليس عاراً أن مثل هذه الشعوب تؤمن بالرب. في هذه الحالة يدخل الشخص إلى جماعة إسرائيل بالإيمان. وسيطنا الحقيقي الرب يسوع المسيح لم يحتقر الوثنيين أيضاً. لكنه قدسهم وجعلهم يعرفون عهد الرب مع شعبه. لكن مريم، التي افتخرت بموهبتها، رأت أن زواج موسى من الكوشية لا يتفق مع المكانة الروحية لعائلتها. لذلك احتقرت تلك المرأة الكوشية.

عبرت مريم عن عدم رضاها لهارون أخيها، وهو الضعيف الذي استمع لما قالتة

مريم، تماماً مثلما سمع لصوت الشعب أثناء غياب موسى. عندما تردد هارون، في مناقشة مريم بأن موسى هو الوسيط وهو المدعو من الرب، كانت الإجابة: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضاً؟» وكأنها تقول له أليس أنت أيضاً يكلمك الرب أيضاً كرئيس للكهنة؟ ألسنت أنا نبيه؟ موسى ليس هو الشخص الوحيد الذي يتكلم الرب من خلاله. وبهذه الطريقة تغلبت على مقاومة هارون وجعلته يكون ضد أخيه.

ذهب هارون ومريم إلى موسى وتكلما معه عن زواجه. عندما حاول موسى أن يبرر ما فعله بالقول إن هذا لا يتعارض مع كلمة الرب، لكنهما عاندا. اليس هم أيضاً عندهما روح الرب؟ ألا يعرفا فكر الرب، ربما أكثر من موسى في ذلك الوقت؟

هناك فرق بينكما: (أي بين مريم وهارون في جانب وبين موسى في الجانب الآخر) مريم وهارون قد تخيلا من قلبيهما، من أفكارهما المتكبرة، ما ظنوه أنه فكر الرب، بينما سأل موسى ببساطة عما قاله الرب. كانت خدمة موسى كلها تحت سيطرة كلمة الرب. من السهل جداً أن نشعر بالفخر بمجرد أن نعتقد أننا نعرف شيئاً ما. ثم نطرح جانباً شريعة الرب ونحتقر أي شخص لا يعرف ما نعتقد أننا نعرفه.

أمين في كل بيت الرب.

نقرأ أن الرب عرف ما يحدث. رأى كبرياء مريم وهارون ولعن الكبرياء. بعض الاشياء مكروهة وملعونة من الرب مثل كبرياء الناس عندما يكون لهم مواهب الروح القدس يقوموا بإساءة استخدام المواهب. ولهذا السبب تدخل الرب. فَقَالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارُونَ وَهَارُونَ وَمَرِيمَ: «أَخْرَجُوا أَنْتُمْ الثَّلَاثَةُ إِلَى خَيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ». فَخَرَجُوا هُمْ الثَّلَاثَةُ. وظهر الرب لهم. وَدَعَا هَارُونَ وَمَرِيمَ فَخَرَجَا كِلَاهُمَا. وقال لهما: أن النبي يجب ألا يتنبأ من قلبه أو من فكره. النبي يجب ألا يقول أي شيء أكثر مما أعلنه له. النبي يجب أن يعتمد بالكامل على كلمتي: وقال لهما: «اسْمَعَا كَلَامِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أَكَلِمُهُ. موسى يعيش بكلمتي فقط، التي تقوده وتملكه. لذلك هو أمين في كل بيتي، وفي خدمتي وسط شعبي. ومن أجل أمانته فمأ إلى فم وعياناً أنكلم معهُ، لا بالألغاز. وشبهه الرَّبُّ يُعَايِنُ.» هو يسمع ويرى ما لا يستطيع أي إنسان غيره أن يراه أو يسمعه.

فَلَمَّاذَا لَا تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَّكَمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟ يا له من شرف عظيم منحه الرب لموسى! هو نال هذا الشرف لأنه خضع بالكامل لكلمة الرب.

بسبب خضوع موسى، كان أميناً في كل شيء. كان خادماً أميناً في بيت إلهه، وهكذا في إسرائيل وفي وسط شعب الرب.

الرب يسوع المسيح تفوق على موسى، فالمسيح عمل فقط ما أوصاه الرب أن يعمل. لم يكن خادماً في بيت الرب، هو كان ابناً وأميناً على كل بيت أبيه والذي هو بيته أيضاً، وشعب الله هو شعبه (قارن عب ٣: ١-٦ مع عدد ١٢: ٦-٧).

كم مرة نفكر في وسيطنا الأمين؟ على عكس الأخطاء التي نقوم بها وكل كبرياننا، هو لم يعمل شيئاً ضد إرادة أبيه. الرب يسوع المسيح الوسيط يحمي عنا أمام أبيه.

خجلت من خطيتها.

حَمِي غَضِبُ الرَّبِّ عَلَيَّهَا وَمَضَى. وَارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ. وهكذا أعلن الله أن كبرياء مريم وهارون الدنيوي مكروه عنده. فَالْتَفَتَ هَارُونُ إِلَى مَرْيَمَ وَإِذَا هِيَ بَرَصَاءُ كَالثَّلْجِ.

يا له من عار! النبيه التي قدسها الرب لخدمته تنجست. وكان يجب أن تخرج خارج المحلة وتعزل عن مجتمعها. اهتز هارون وارتعب فَقَالَ هَارُونُ لِمُوسَى: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي، لَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا الْخَطِيئَةَ الَّتِي حَمَقْنَا وَأَخْطَأْنَا بِهَا.»

كم كان موسى حليماً تجاه تمردهما! بالرغم من أنه شخصياً لم يشعر بالإهانة، لكنه رأى بوضوح أن مريم وهارون تمردا على الله. كانت المسألة عن حياتهما وعلاقتهم بالرب. وهكذا كان موسى قادراً أن يصلي إلى الرب من أجل اخته. فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «اللَّهُمَّ اشْفِهَا.»

وسيطنا الرب يسوع المسيح يصلي من أجلنا، بالرغم من خطايانا المشينة. ويرى أننا نخطئ إلى الله. كان موسى يرفع صلاته على حساب دم المسيح الذي ينتظر مجيئه ليطهرنا بدمه، لكن الرب يسوع المسيح الوسيط، يطهرنا بدم نفسه الذي سفكه من أجلنا بالفعل.

سمع الرب بالفعل لصلاة موسى، لكن كان يجب أن تكون مريم تحت العقاب لمدة سبعة أيام. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «وَلَوْ بَصَقَ أَبُوهَا بَصُقًا فِي وَجْهَهَا، أَمَا كَانَتْ تَخْجَلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ؟ تُحْجِزُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تُرْجَعُ». وبهذا أراد الرب أن يعرف الجميع أن الكبرياء خطية مشينة ومخجلة.

فَحُجِزَتْ مَرْيَمُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَلَمْ يَزَلِ الشَّعْبُ حَتَّى أُرْجِعَتْ مَرْيَمُ. وَبَعْدَ ذَلِكَ انْتَحَلَ الشَّعْبُ مِنْ حَضَيْرُوتٍ وَنَزَلُوا فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ. من رحمة الرب أن عار خياتتنا ولعنة كبريائنا محاها الرب من خلال وسيطنا الأمين الرب يسوع المسيح. ولهذا السبب شفى الرب مريم عندما قبلها مرة أخرى، ولنفس السبب يقبل الرب الخطاة الآن.

الفصل الثامن والأربعون

النور يضيء في الظلمة

سفر العدد ١٣ - ١٤

نقرأ في إنجيل يوحنا الاصحاح الأول هذه الكلمات (فيه كانت الحياة) والشخص المشار إليه هنا هو الكلمة (شخص الرب يسوع المسيح) الذي كان من الأزل، ملاك الرب الشخص الذي يتم شركة العهد مع الله. حياة الشركة مع الله كانت فيه. والحياة كانت نور الناس. النور إذن هو نور نعمة الله في شركته (قبل السقوط، كان نور نعمة الله). النور يضيء في الظلمة. في إسرائيل أيضاً كانت ظلمة والظلمة لم تدركه. الظلمة لم تهزم النور.

ما يقوله القديس يوحنا في هذه القصة. يوجد عدد قليل في إسرائيل فهموا نور شركة عهد الله. وهذا النور (شخص الرب يسوع المسيح في العهد الجديد - ملاك الرب في العهد القديم) جعلهم على معرفة بالنور الذي يضيء في أرض كنعان، التي فُتحت لهم. لكن إذا كانت كنعان بالنسبة لهم ليس أكثر من كونها أرض تفيض لبناً وعسلاً، سَتُغلق أمامهم. عندما نأتي إلى السؤال عن كنعان، قلوب الإسرائيليين لم تكن مُعدة لهذه الخطوة الإيمانية الجريئة، لأنهم لم يدركوا شركة الله. وأنه بهذه الشركة لا يوجد مستحيل.

الاختلاف أيضاً كان في الأصل اختلاف في آراء الجواسيس. معظمهم قالوا «الأرضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَنْجَسَهَا هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا، وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي رَأَيْنَا فِيهَا أَنَاسٌ طَوَالِ الْقَامَةِ..» وبسبب خصوبة الأرض الغير عادية كان سكانها يحاربون بعضهم بعضاً ليمتلكوها. وكان فيها الجبابرة من بني عناق لذلك كان امتلاك كنعان أمراً خطراً جداً بالنسبة لهم.

بدون الشركة مع الله الحياة في أرض مثل تلك كان أمراً خطراً جداً بالفعل. لذلك أراد الإسرائيليون الغير مؤمنين أن يرجعوا إلى مصر. لكن يشوع وكالب عرفا أن الرب يعطي الأرض لشعبه، وشركتهم مع الله تضمن حماية حياتهم هناك.

وبهذا يأتي التفكير الطبيعي عن خوف الكنيسة من ناحية الانتصار على العالم من أجل اسم المسيح، وأنها بالفعل ورثت الملكوت من حيث المبدأ. بالنسبة للكنيسة، الثقافة والحضارة في العالم غالباً تكون هي الأرض التي تأكل سكانها. ومع ذلك يكون الانتصار متاحاً لهؤلاء الذين يرون نور الشركة مع الله. في وقتنا هذا يمكن أن نقول إن الأجيال كلها تموت في البرية بسبب الخوف.

بسبب أن الله غضب من الشعب قال لموسى أنه سيبيد الشعب. ولكن خلف هذا الغضب كانت رحمة الله الازلية، من أجل المسيح ومن أجل العهد. وتضرع موسى من خلال العهد وأظهر الله إرادته الصالحة، التي كانت تختفي وراء غضبه. غضب الله كان غضباً حقيقياً ضد كل أفكار ورغبات الجسد. فكل هذه الأفكار الجسدية ستمحى ولكن سيخلص الشعب.

وما زال القرار أن ذلك الجيل يموت في البرية. ومن خلال تلك الدينونة، أعلن الله أن كل الأرض تمتلئ من مجد الرب. فناء ذلك الجيل جعل الشعب يعرف أن الجسد يستحق الموت، وخلص الجنس البشري هو ثمار رحمة الله المجانية.

الفكرة الرئيسية: النور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه.

وجهتي نظر.

عبر شعب إسرائيل برية فاران العظيمة. عندما وصلوا إلى قادش كانوا قريبين من حدود كنعان. ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «أَرْسِلْ رَجَالاً لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. رَجُلًا وَاحِدًا لِكُلِّ سِبْطٍ مِنْ آبَائِهِ تُرْسِلُونَ. كُلُّ وَاحِدٍ رَيْسٍ فِيهِمْ». فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى مِنْ بَرِّيَّةِ فَارَانَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. كُلُّهُمْ رَجَالٌ هُمْ رُؤَسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

بعد أن أمرهم موسى اجتازوا في كل الأرض من الجنوب إلى الشمال ورجعوا مرة أخرى. وجدوا أن أرض كنعان جيدة ومثمرة جداً. ويسكن الجبابرة في منطقة من الأرض

عندما رجع الجواسيس، قدموا تقريرهم لموسى وللشعب الذي اجتمع حولهم. وتحدثوا عن خصوبة الأرض وجودتها. وأحضروا معهم بعض من ثمار الأرض كدليل على جودة الأرض. وتحدثوا عن المدن الحصينة وعن الجبابرة

بنو عناق الذين يسكنون هناك.

أرعب التقرير الشعب، وخاصة الذي قدمه معظم الجواسيس، لأنهم أنفسهم كانوا خائفين. لم ينظروا إلى الأرض بعين تؤمن أن الله ضمن لهم الشركة معه هناك. وبدلاً من ذلك أهملوا وعد الله عندما تجسسوا الأرض. وصلوا للنتيجة أنه لا يمكن أن ينتصروا على الناس هناك، وأن يملكوا الأرض، ومعظم الشعب اتفق معهم. لم يهتم معظم الجواسيس بالشركة مع الله لكنهم أهتموا بخصوبة الأرض. ولذلك رأوا أنهم لا يمكن أن يدخلوا كنعان.

نظر كالب ويشوع مساعد موسى، إلى الأرض بطريقة مختلفة. رأى كالب ويشوع الأرض في ضوء وعد الله. تجول كالب ويشوع في الأرض على أنها أرضهم في المستقبل في أسم الرب. بالنسبة لهما كانت الأرض واسعة جداً، وآمنا أن الرب سيعطيهم الأرض. ما نراه هنا مبني على كيف ننظر للأشياء. إذا نظرنا بعين الإيمان، لا يوجد مستحيل بالنسبة لنا، لكن بدون الإيمان لا شيء يكون ممكناً.

حاول كالب أن يهدأ العاصفة الجبلية، وتكلم بالإيمان، لكن قاطعه بعض من الجواسيس وقالوا: لا يمكن أن نتنصر على كنعان، وحتى إذا انتصرنا لا يمكن أن نعيش هناك، لأن الكثير من الشعوب يريدون أن يمتلكوا الأرض بسبب جودة أرضها. ولهذا السبب يعيش الشعب هناك في مدن حصينة. فقط الجبابرة بني عناق الذين كنا في أعينهم كالجراد يمكن أن يعيشوا هناك.

وبسبب هذا تملك الخوف كل الشعب. الخوف دائماً عكس الإيمان. لم يكن لهم إيماناً أن يدخلوا كنعان لذلك لم يقدرُوا أن يدخلوها.

الشعب.

التقرير الذي قدمه الجواسيس جعل الشعب في حالة صخب وهياج. واتهموا الله أنه جاء بهم مع نسائهم وأطفالهم لكي يفنيهم في البرية. وأرادوا أن يغيروا موسى لأنه كان في جانب الله، ويجعلوا لهم قائد آخر يرجع بهم إلى مصر.

ارتعب موسى وهارون. كانا خائفين من غضب الرب، فَسَقَطَ مُوسَى وَهَارُونُ عَلَى وَجْهِهِمَا أَمَامَ كُلِّ مَعْشَرِ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ما نتيجة ذلك؟ ألم يكن الله

قادر أن يفني كل هذا الجمع في لحظة واحدة في لحظة غضبه؟ يَشُوعُ بْنُ نُونَ وَكَالِبُ بْنُ يَفْنَةَ، مِنَ الَّذِينَ تَجَسَّسُوا الْأَرْضَ، مَرْقًا نِيَابَهُمَا. وشجعا الشعب أن يؤمنوا بكلمة الرب. وبدلاً من الخوف عرضا على الشعب الإيمان وقالوا: «إِنَّمَا لَا تَتَمَرَّدُوا عَلَى الرَّبِّ، وَلَا تَخَافُوا مِنْ شَعْبِ الْأَرْضِ لِأَنَّهُمْ خُبْرُنَا. فَذَرَالْ عَنْهُمْ ظُلْمَهُمْ، وَالرَّبُّ مَعَنَا. لَا تَخَافُوهُمْ». وهكذا رأى رجال الإيمان الأشياء كما يراها الرب.

لكن كان الخوف مسيطراً على الشعب، ولهذا أرادوا أن يرحموا يشوع وكالب. وظهر مجد الله في مكان سكناه في تلك اللحظة. إله العهد الذي أربع شعبه المعاند. هو لم يظهر بلا سبب. إذا كنا في شركة مع الرب فيجب ألا نخاف، لأن الخوف يتحول إلى رجس وخطية.

اسم الرب.

أعلن الله غضبه لموسى. لأن خطة الله ألا يبديد الشعب كان لم يكن لديه اختيار غير إبادة هذا الشعب. وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «حَتَّى مَتَى يُهَيِّنُنِي هَذَا الشَّعْبُ؟ وَحَتَّى مَتَى لَا يُصَدِّقُونَنِي بِجَمِيعِ الْآيَاتِ الَّتِي عَمَلْتُ فِي وَسْطِهِمْ؟ إِنِّي أَضْرِبُهُمْ بِالْوَبَاءِ وَأُبِيدُهُمْ، وَأَصِيرُكَ شَعْبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْهُمْ».

لكن إسرائيل له وسيط الذي كان فيه روح ربنا يسوع المسيح، وسيطنا. توسل هذا الوسيط موسى إلى الرب نيابة عن إسرائيل. وكان موسى يتوسل بناء على عهد الله ووعدته لشعبه. لكن إن لم يدرك الشخص هذا الوعد بالإيمان، فلن يتم هذا الوعد له. كان موسى هو الشخص الذي تحدث من أجل الوعد في تلك المرحلة الصعبة.

كيف تتم وعود الله لنا، مع أننا كثيراً ننساه بسبب عدم الإيمان؟ وسيطنا الرب يسوع المسيح يتمسك بهذه المواعيد، ولذلك يتمم مواعيده لنا.

قال موسى في توسله: «فَيَسْمَعُ الْمِصْرِيُّونَ الَّذِينَ أَصْعَدْتَ بِقُوَّتِكَ هَذَا الشَّعْبَ مِنْ وَسْطِهِمْ، وَيَقُولُونَ لِسُكَّانِ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسْطِ هَذَا الشَّعْبِ، الَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتًا وَاقِفَةً عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلًا. فَإِنْ قَتَلْتَ هَذَا الشَّعْبَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، يَتَكَلَّمُ الشُّعُوبُ الَّذِينَ سَمِعُوا بِخَبْرِكَ قَائِلِينَ: لِأَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُدْخَلَ

هَذَا الشَّعْبِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتُ لَهُمْ، فَتَلَّهُمْ فِي الْقَفْرِ. فَالآنَ لِنَعْظُمُ قُدْرَةَ سَيِّدِي
 كَمَا تَكَلَّمْتَ قَائِلاً: الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ الْإِحْسَانِ، يَعْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ، لَكِنَّهُ
 لَا يَبْرُرُ. بَلْ يَجْعَلُ ذَنْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ إِلَى الْجِيلِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ. اصْفَحْ عَنْ
 ذَنْبِ هَذَا الشَّعْبِ كَعِظْمَةِ نِعْمَتِكَ، وَكَمَا عَفَرْتَ لِهَذَا الشَّعْبِ مِنْ مِصْرَ إِلَى هَهُنَا».
 وقال موسى ألسنتُ أنتِ إلهُ العهدِ، الذي يقومُ بالمبادرةِ دائماً؟ عقابك ليس ثاراً.
 لكنه تأديبٌ لشعبك.

في استجابة الرب لصلاة موسى أعلن الرب عن نفسه أنه في غضبه يكون رحيماً
 ويغفر للشعب مرة أخرى. سيدخل شعب الله كنعان ما عدا الجماعة التي لم تؤمن.
 فَقَالَ الرَّبُّ: «قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ. وَلَكِنْ حَيَّيْنَا فَمَثَلُ كُلِّ الْأَرْضِ مِنْ مَجْدِ
 الرَّبِّ، إِنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الَّذِينَ رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي الَّتِي عَمَلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي
 الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الْآنَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي، لَنْ يَرَوْا الْأَرْضَ الَّتِي
 حَلَفْتُ لِآبَائِهِمْ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ أَهَانُونِي لَا يَرَوْنَهَا. وَأَمَّا عَبْدِي كَالِبُ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
 كَانَتْ مَعَهُ رُوحٌ أُخْرَى، وَقَدْ اتَّبَعَنِي تَمَاماً، أُدْخِلُهُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا،
 وَرَزَعَهُ يَرْتُهَا.» وأيضاً قال إن نسل هذا الشعب يدخل أرض كنعان. وقال الرب:
 «وَأَمَّا أَطْفَالُكُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ يَكُونُونَ غَنِيمَةً فَإِنِّي سَأُدْخِلُهُمْ، فَيَعْرِفُونَ الْأَرْضَ الَّتِي
 اخْتَفَرْتُمُوهَا.» سببته الشعب في البرية لمدة اربعين سنة، وسيموت في البرية
 كل من كان عمره عشرون سنة وأكثر وكل الجواسيس ماعدا يشوع وكالب. كل
 من كان عمره عشرين عاماً وأكثر يعيش حياته لكن لا يدخل كنعان. وقال لهم
 الرب: "وَبِنُوكُمْ يَكُونُونَ رُعَاةَ فِي الْقَفْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَيَحْمِلُونَ فُجُورَكُمْ حَتَّى
 تَقْنَى جُنُوكُمْ فِي الْقَفْرِ."

استخدم الرب الدينونة لكي يعلن مجده في كل الأرض، لأنه يظهر أن كل الشعب
 غير مستحق أن يدخل في أرض الشركة مع الله. فقط بنعمة الله التي تتغلب على
 كل المعطلات تدخلنا إلى الشركة معه. بسبب شعب إسرائيل الذي مات في
 البرية، تجدد اسم الله فينا ولنا أيضاً. نحن أيضاً نحزن الله بعدم إيماننا. إذا رأينا
 قوة الرب ورأفته ونعمته المجانية وخضعنا بالكامل له! هذا الخضوع لله هو فقط
 الذي يعطينا الشجاعة أن ندخل في معركة مع العدو. وتكون الأرض هي هبة
 من الله وأيضاً الشجاعة للدخول إلى الأرض هي عطية من الله أيضاً. إذا آمنا
 بهذا فكل شيء يأتي من الله.

أُخَلِّقَتِ الْأَرْضُ أَمَامَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ. كان يجب أن يأخذ موسى هذه الرسالة للشعب.

استثنى الرب يشوع وكالب من الجيل الذي لا يدخل الأرض فهما يدخلان الأرض. عندما سمع الشعب ما قاله الرب حزنوا جداً.

في تلك الليلة فكروا في شيئاً ما. لم يكونوا على استعداد أن يخضعوا لكلمة الرب. من يعرف ما كان يصنعه الرب لهم لكي يساعدهم، إذا أطاعوا الرب وحملوا صليبيهم بالإيمان؟ لكنهم ابتعدوا عن الرب بسبب الخوف. ولذلك كانت هناك خطة بالليل. بدلاً من أن يرجعوا إلى البرية في صباح اليوم التالي، كما قال لهم الرب، استعدوا للمعركة، وقالوا: «هُوَذَا نَحْنُ! نَصْعَدُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ عَنْهُ، فَإِنَّا قَدْ أَخْطَأْنَا». كانوا يريدون أن ينتصروا على العمالقة وعلى الكنعانيين هناك. ولكنهم مرة أخرى كانوا يسيرون حسب طرقهم ولم يسيروا حسب طرق الرب.

حاول موسى أن يحذرهم فَقَالَ مُوسَى: «لِمَاذَا تَتَجَاوَزُونَ قَوْلَ الرَّبِّ؟ فَهَذَا لَا يَنْجَحُ. لَا تَصْعَدُوا، لِأَنَّ الرَّبَّ لَيْسَ فِي وَسْطِكُمْ لِيَلَّا تَنْهَزُمُوا أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ.» لماذا تذهبون والرب ليس معكم وبدون إيمان؟ ولكنهم أصروا أن يذهبوا ولم يذهب موسى ولا الرب معهم.

ما كل هذه الجرأة! ذهبوا معتمدين على قوتهم. لكن العمالقة وأهل كنعان هجموا عليهم وهزموهم، وطردوهم بعيداً إلى الجنوب. وكانت الأرض مغلقة أمامهم. وتفتحت الأرض فقط بكلمة الرب وإيماننا بها.

الفصل التاسع والأربعون

دعم قائد الشعب

سفر العدد ١٦ : ١ - ٤٠

تمرد قُورحُ، ودَاثَانُ وَأَبِيرَامُ واحدة من بعض الأشياء التي حدثت في تاريخ إسرائيل في الأربعين سنة التي تاه فيها شعب الرب في البرية. والحقيقة ان هذه الأشياء تعرفنا كيف مات الجيل القديم هناك.

خطية المتأمرين الثلاثة كانت رفض موسى كقائد للشعب. رفض موسى كوسيط وقائد، كان يعني رفضهم لعهد الله. والنتيجة الحتمية لهذا التمرد والرفض هو الانقسام في إسرائيل كشعب الله.

رفض موسى يمكن مقارنته برفض الرب يسوع المسيح، والذي يسبب الآن انقسام في حياة الجنس البشري. حياة الناس والأمم يمكن أن تتجدد فقط من خلال إدراك أن الرب يسوع المسيح هو القائد.

كان موسى يصارع مع الشعب من أجل مكانته بينهم، من أجل الاعتراف بشرعيته ودعوته كشخص معين من الله. لكن الصراع أيضا كان في الحرب من أجل حفظ العهد وخلص إسرائيل. برفض قورح واتباعه من المتمردين، أيد الله قائد إسرائيل وبذلك حفظ عهده مع شعبه.

من الواضح أن التمرد بدأ من ناحية قورح. وهو كان عضو في سبط لاوي، وكان يريد الكهنوت لنفسه. ومع ذلك، أقنع بنو رآوبين وداثان وأبيرام بالانضمام إليه. لأن بنو رآوبين غاروا من سبط لاوي، الذي كان يقود إسرائيل من خلال موسى وهارون. لكنهم كانوا مستعدين أن ينضموا إلى قورح اللاوي ضد موسى، الذي تكلم الله من خلاله، والذي يطلب طاعة العهد. كان التمرد ضد القائد الذي عينه الله، وبهذا يكون التمرد ضد الله نفسه. أصبح بيلاطس وهيرودس صديقين في تمردهما ضد المسيح ورفضهما له.

كان العقاب حسب الخطية. وَفَتَحَتِ الْأَرْضُ فَاَهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَبَيَّتَهُمْ وَكُلَّ مَنْ كَانَ لِقُورَاحَ مَعَ كُلِّ الْأَمْوَالِ، فَنَزَلُوا هُمْ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ أَحْيَاءٌ إِلَى الْهَائِيَةِ، وَأَنْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ، فَبَادُوا مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ. هم وكل المتمردين. وكان هذا توضيحاً مهماً أن مثل هؤلاء الناس لا مكان لهم بين جماعة العهد. محاهم الله هم وكل ما لهم. ولا يكون لهم ذكر في إسرائيل ولا يكون لهم أثر أو قبور.

الفكرة الرئيسية: الرب يحفظ قائد الشعب.

رفض القائد. رجع شعب إسرائيل إلى البرية بناء على وصية الرب. وتاه الشعب في البرية أربعين سنة، وكل الذين كان عمرهم عشرين سنة وأكثر ماتوا هناك. ربما بسبب هذا العقاب رجع البعض منهم إلى الرب وخلصوا للأبد. لكن البعض منهم قست قلوبهم.

الأُن لا يوجد كنعان في نظرهم، كان ينتظرهم فقط الموت في البرية. لا يوجد رجاء يشجعهم أو يجعلهم يتماسكوا معاً. الروابط التي تربطهم معاً أصبحت مفكوكة أكثر فأكثر. وبنفس الطريقة الروابط التي تربط بينهم وبين موسى القائد أصبحت ضعيفة. وحياتهم الشخصية أصبحت صعبة، وفسدت حياتهم العائلية، وأصبحت حياتهم كدولة وشعب في خطر وانقسام. وأخيراً رفضوا قائدهم. ومن خلال فسادهم وتدميرهم وصلوا إلى نقطة اللاعودة.

كان قورح من سبط لاوي (عضو في نفس سبط موسى وهارون) والذي كان يغير من موسى وهارون بسبب مكائهما كقادة لشعب إسرائيل. وكان قورح يتمنى أن يكون هو رئيس كهنة يوماً ما! فتبتسم له الحياة، حتى لو تاه في البرية. على الأقل يتمتع ببعض من مظاهر البهاء والاحترام. لم يكن في مكانة تسمح له بتحدي موسى وهارون. لكنه بدأ يقوم ببعض الأمور المزعجة. فكر في سبط رأوبين الأبن الأكبر ليعقوب، وكان سبط رأوبين يغير من سبط لاوي الذي يقود إسرائيل. خطط قورح مع بنو رأوبين، وداثان وابيرام. وكانت الخطة أن يكون قورح هو رئيس الكهنة، والمائتان وخمسون رجلاً الذين انضموا إليه في تمرده وتأمرة يصبحون كهنة. داثان وابيرام يكون لهم القيادة في الأمور الغير روحية.

ذهبوا مع أكثر من مئتين وخمسين رجلاً إلى موسى وهارون، وناقشوا معهما أن كل الرجال في إسرائيل مقدسين ويمكن أن يقوموا بالخدمة الخاصة. واتهموا

موسى وهارون أنهما مهتمين فقط بوظيفتيهما.

كيف يمكن أن يحدث هذا بعد كل الآيات والمعجزات التي أعطاها الرب للشعب من خلال موسى؟ هؤلاء الرجال لم يعرفوا أو يحترموا الرب. نسوا على الفور أعمال الله العظيمة. أن لم يعطينا الرب بالإيمان أن نرى نعمة الله في أعماله العظيمة والقديرة، لا يمكن أن ندرك العجائب التي يصنعها الله، ولا تكون لها تأثيراً طويلاً على حياتنا. لكي نقبل الرب هذا معنا أن نقبل الشخص الذي عينه ليكون قائداً ووسيطاً للشعب. المتآمرون والمعاندون قالوا "إننا نريد أن نخدم الرب". لكن برفضهم للشخص المعين من قبل الله هم يرفضون الله نفسه.

يصر الكثير من الناس حتى اليوم أن رغبتهم أن يخدموا ويكرموا الله، لكنهم يرفضون المسيح، الوسيط والقائد والرئيس. إن لم يكن المسيح هو الملك على كل حياتنا، إذن الله ليس هو الهنا.

وهكذا رفض قورح واتباعه المتآمريين الرب والعهد الذي صنعه مع إسرائيل. وسط شعب الله، لا يمكن لأحد أن يقود غير الذين دعاهم الله للقيادة. لو نجح المتمردون في أن يضعوا أنفسهم في مكانة القيادة، لأنكسر العهد وانتهى وتحطمت إسرائيل كشعب الله وشعب العهد. ما الذي عمله الرب؟

صراع الوسيط. عندما سمع موسى ما قاله المتمردون، سقط على وجهه. كيف يمكن أن يرفضوا دعوة الرب وبالتالي الرب نفسه؟ ماذا سيحدث لإسرائيل الآن؟ يرجع الرب عن غضبه. وإلا سيفنى كل شعب إسرائيل.

وضع موسى المتمردين في اختبار. وقال لهم: «فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ. ثُمَّ كَلَّمَ قُورَحَ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ قَائِلاً: «غَدًا يُعْلِنُ الرَّبُّ مَنْ هُوَ لَهُ، وَمَنْ الْمُقَدَّسُ حَتَّى يُقَرِّبَهُ إِلَيْهِ. فَالَّذِي يَخْتَارُهُ يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ. افْعَلُوا هَذَا: خُذُوا لَكُمْ مَجَامِرَ قُورَحَ وَكُلِّ جَمَاعَتِهِ. وَاجْعَلُوا فِيهَا نَارًا، وَضَعُوا عَلَيْهَا بَخُورًا أَمَامَ الرَّبِّ غَدًا. فَالرَّجُلُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ هُوَ الْمُقَدَّسُ. كَفَاكُمْ يَا بَنِي لَأوِي!».» وهناك كان موسى يذكرهم بموت ناداب وابيهو، اللذين أرادا أيضاً أن يقدموا ذبائح بطريقتهم فضر بهم الرب بالنار في محضر الله.

وحذرهم موسى قائلاً: «أَقِيلُ عَلَيْكُمْ أَنَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ أَفْرَزَكُمْ مِنْ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ لِيُقَرِّبَكُمْ إِلَيْهِ لِكَيْ تَعْمَلُوا خِدْمَةَ مَسْكَنِ الرَّبِّ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ الْجَمَاعَةِ لِخِدْمَتِهَا؟ فَفَرِّبْكَ

وَجَمِيعِ إِخْوَتِكَ بَنِي لَأوِي مَعَكَ، وَتَطْلُبُونَ أَيْضاً كَهَنُوتاً!». "لماذا لا تعبرون عن شكركم للرب من أجل الامتياز الذي أعطاكم بدلاً من أن تطلبوا أكثر مما أعطاكم الرب؟ أنتم لا تتمردون ضد هارون بل ضد الرب". لكن لم يسمعوا لتحذير موسى. المتمردون لم يعترفوا أو يحسبوا حق الرب في دعوة أي شخص يختاره.

لم يحضر داثان وابيرام لقاء موسى، لكن موسى عرف أنهما مشاركين في التمرد. لكن موسى دعاهما، ورفضاً أن يأتيا وقالاً: «لَا نَصْعَدُ! أَقَلِيلٌ أَنْتَ أَصْعَدْتَنَا مِنْ أَرْضِ تَفِيضِ لَبْنٍ وَعَسَلًا لِتُعِمِّتَنَا فِي الْبَرِّيَّةِ حَتَّى تَتْرَأْسَ عَلَيْنَا تَرَوْسَاءُ؟»

هذه الإجابة أشعلت غضب موسى، وصلى إلى الرب وقال: «لَا تَلْتَقِثْ إِلَيَّ تَقْدِمَتِهِمَا. جِمَاراً وَاجِداً لَمْ أَخْذْ مِنْهُمْ، وَلَا أَسَأْتُ إِلَيَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ». كان موسى يعلم أن الرب لن يحترم أو يقبل تقدمة منهم، لكنه يصلي الآن أن يرفضهم الرب، ويعلن غضبه عليهم.

صلى موسى إلى الرب ليحفظ له مكانته كرئيس للشعب، لكن هذا لم يكن اهتماماً شخصياً له. حفظ العهد والأمة الإسرائيلية كان معتمداً على أن يظل موسى وسيطاً. رفض الله للمائتين وخمسين رجلاً يعلن أن موسى يظل في مكانه كوسيط. لذلك أصر أن يأتي المتذمرون في صباح اليوم التالي بجوابهم.

من الجيد أن موسى ظل وسيطاً ورئيساً للشعب من أجل خلاص إسرائيل. وايضاً من الرائع إن الرب يسوع هو وسيطنا ورئيسنا، بالرغم من أن الكثيرين رفضوه. وفي المسيح وحده خلاص شعبه. وكان قصده أن يضمن عهد الله مع شعبه.

استجابة صلاة الوسيط. في صباح اليوم التالي أخذ قورح واتباعه كُلُّ وَاجِدٍ مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلُوا فِيهَا نَاراً وَوَضَعُوا عَلَيْهَا بَخُوراً، وَوَقَفُوا لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجتماع مَعَ مُوسَى وَهَارُونَ. كيف تجرؤوا؟ في عدم إيمانهم كانوا عميان لدرجة أنهم فلم يروا نعمة الله قط بل لم يروا دينونته أيضاً.

دعا قورح كل شعب إسرائيل معاً "وَجَمَعَ عَلَيْهِمَا قُورِحُ كُلَّ الْجَمَاعَةِ إِلَيَّ بَابِ خَيْمَةِ الاجتماع، فَتَرَأَى مَجْدُ الرَّبِّ لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ." أمر الرب موسى وهارون أن يبتعد عنهم لأن الرب قرر أن يبديد كل الجمع. فَخَرَا موسى وهارون عَلَى وَجْهَيْهِمَا وَقَالَا: «اللَّهُمَّ، إِلَهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ، هَلْ يُخْطِئُ رَجُلٌ وَاجِدٌ فَتَسْخَطَ

عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ؟».

رجع كل الشعب إلى خيامهم بعد أن رأوا مجد الرب. وبناء على أمر الرب قال موسى للشعب أن يبتعدوا عن خيمة قورح وداثان وابيرام. عندما مات المتمردون بطريقة غير طبيعية بنزولهم إلى الهاوية أحياء، عرف الشعب أن موسى معين من قبل الله ليكون رئيسهم، وأن موسى لم يرفع نفسه لهذه الوظيفة.

نادراً ما يحدث هذا أن تفتح الأرض فمها. فَتَحَتِ الْأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ أَحْيَاءَ وَبُيُوتَهُمْ وَكُلَّ مَنْ كَانَ لِقُورَحَ مَعَ كُلِّ الْمَتْرَدِينَ وَكُلَّ الْأَمْوَالِ. كُلُّ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ هَرَبُوا مِنْ صَوْتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «لَعَلَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِعُنَا». بالإضافة إلى قورح أيضاً حَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتِ الْمِثْنَيْنِ وَالْخَمْسِينَ رَجُلًا الَّذِينَ قَرَّبُوا الْبُخُورَ. ومن أجل خير إسرائيل أيد الله موسى كرئيس للشعب، ولكن هؤلاء المتمردين محاهم الله من الشركة مع الرئيس ومع الشعب.

أرسل الله الرب يسوع المسيح رئيسنا، للذين يؤمنون به إلى الأبد في وحدة مجيدة. الانفصال عنه يعني الموت والنفاء. كم من الجنس البشري سيفنون لأنهم اختاروا أن ينفصلوا عنه؟

تذكير. كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: «قُلْ لِأِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنِ أَنْ يَرْفَعَ الْمَجَامِرَ مِنَ الْحَرِيقِ، وَادِرِ النَّارَ هُنَاكَ فَإِنَّهُنَّ قَدْ تَقَدَّسْنَ. مَجَامِرَ هَوْلَاءِ الْمُخْطِئِينَ ضِدَّ نَفْسِهِمْ، فَلْيَعْمَلُوهَا صَفَائِحَ مَطْرُوقَةً غِشَاءً لِلْمَذْبَحِ، لِأَنَّهُمْ قَدْ قَدَّمُوهَا أَمَامَ الرَّبِّ فَتَقَدَّسَتْ. فَتَكُونُ عَلَامَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ».

مَجَامِرِ النَّحَاسِ هَذِهِ الَّتِي قَدَّمَهَا الْمُخْتَرِفُونَ، وَطَرَفُوهَا غِشَاءً لِلْمَذْبَحِ تَكُونُ تَذْكَارًا أَنْ الرَّبَّ حَفِظَ مُوسَى كَرِيسًا، وَأَلَّا يَأْخُذَ أَيُّ إِنْسَانٍ يَخْدُمُ الرَّبَّ مَجْدَ الرَّبِّ لِنَفْسِهِ، وَأَنْ كُلَّ شَعْبِ الرَّبِّ يَجِدُّ شَرِكْتَهُ مَعَ رِيسِهِمْ. دَعْنَا أَلَّا نَخْلُقَ مَكَانَنَا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَبَدَلًا مِنْ ذَلِكَ لِنَخْدُمُ الرَّبَّ شَاكِرِينَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي دَعَانَا الرَّبَّ لِكِي نَخْدُمَهُ فِيهِ وَيَكُونُ لَنَا شَرِكَةٌ مَعَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

الفصل الخمسون

تطور (ازدهار) الكهنوت

سفر العدد ١٦ : ٤١ - ١٧ : ١٣

عندما بدأ التذمر مرة أخرى، أرسل موسى هارون بمجمرته وسط الشعب. وكانت هذه هي الطريقة الوحيدة الباقية للتعامل مع ذلك الموقف. لم يقدر موسى في ذلك الموقف أن يقول: إذا لم يغفر الرب خطية الشعب، يمحوه الله من كتابه لأنه شارك الشعب في ذنبهم. كسر الشعب كل روابط الشركة مع موسى ولم يعتبروه قائداً لهم. ولم يعد موسى قادراً أن يتوسل إلى الله وأن يقول من أجل أن يكون اسمه مكرماً وسط الشعوب الوثنية، لأن الله قد قال إنه من خلال موت ذلك الجيل مجد الله يملئ كل الأرض. ولم يكن قادراً أن يطلب من الله ألا يفني كل الشعب ويقول ان الذين أخطأوا عدد قليل. لأن الحقيقة أن كل الشعب عصي وتمرد على الله. وكانت الوسيلة الوحيدة الباقية أن يقوم رئيس الكهنة بهذا العمل: «فَوَضَعَ الْبُخُورَ وَكَفَّرَ عَنِ الشَّعْبِ.»

لم تكن الشفاعة الحقيقية من خلال هارون بل كانت في الرب يسوع المسيح الذي كان هارون يرمز له. وبدمه فقط وشفاعته يجمع شعبه. حتى إن أراد الشعب أن يبتعد عنه، شركتهم معه مضمونة بدمه. أعلن الرب عمل رئيس الكهنة الحقيقي (الرب يسوع المسيح) في إسرائيل.

لم تكن عصا هارون التي أفرخت علامة فقط على أن هارون رجل الله المختار من الله، لكنها كانت نبوة على أن وظيفة رئيس الكهنة، حسب تعليمات الله، ستزهر وتأتي بثمر. ورئيس الكهنة الحقيقي (المسيح) الذي عينه الله الأب، ممسوح بالروح القدس.

أحضروا اثنتي عشرة عَصاً إلى خيمة الاجتماع مع عصا هارون التي تمثل سبط لاوي. وفي ذلك الوقت اعتبروا منسى وافرأيم سبطاً واحداً (يوسف).

الفكرة الرئيسية: الشخص المُعين من الله مُعين أيضاً من الروح القدس.

العمى الروحي.

دينونة قورح وداثان وابيرام والمائتين وخمسين رجلاً الذين قدموا البخور في محضر الله بسلطانهم، وبدون إرادة الله تلك الدينونة أُرعبت الشعب، لكنها لم تجعلهم يرجعوا إلى الله. ولم ترتعد قلوبهم أمام عظمة الله. وببساطة ألقوا اللوم على موسى وهارون من أجل فناء الرجال، وكأن موسى وهارون مارسا قوة سحرية خارقة لقتلهم.

كان الرجال المقتولين قادة وسط الشعب. في صباح اليوم التالي، قام الشعب ضد موسى وهارون، واتهموهما بقتل شعب الرب وأذنبا ضد الرب.

كيف يكونوا عميان لهذه الدرجة؟ أن لم ندرك نعمة الله ونؤمن به، لا يمكن أن نرى عظمتة في دينونته أيضاً. ويكون لنا تفسيرات أخرى جاهزة.

بخور للتكفير.

عندما جاء الشعب المعترض على موسى وهارون إلى خيمة الاجتماع، غطت السحابة الخيمة بطريقة خاصة. «وَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ انْصَرَفَا إِلَى خَيْمَةِ الْجَمَاعِ وَإِذَا هِيَ قَدْ غَطَّتْهَا السَّحَابَةُ وَتَرَاعَى مَجْدُ الرَّبِّ.»

قال الرب لموسى وهارون: اطلّعا مِنْ وَسَطِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنِّي أَفْنِيهِمْ بِلَحْظَةٍ». ونزل العقاب في الحال. وبدأ الشعب يتساقط ويموت.

سقط موسى وهارون على وجهيهما احتراماً وخشوعاً لله، وفهم موسى أنه لم يعد هناك أي مجال أو فرصة فيها يتوسل للرب من أجل الشعب. الشيء الوحيد الباقي كان يخص وظيفة رئيس الكهنة، التي أقامها الرب بنفسه. كان الله يريد ان يتوسل رئيس الكهنة ويرفع البخور، ووعد الله أن صلاة كتلك لها قوتها وفعاليتها.

صلاتنا البشرية ليس لها قوة في ذاتها، لأنه لا يوجد إنسان قادر أن يتشفع نيابة عن إنسان آخر. صلاة الرب يسوع المسيح لها كل القوة لأنه أعطى نفسه وبذل

نفسه من أجل شعبه. عمل الرب يسوع المسيح، كرئيس كهنة كان مشاراً إليه في عمل هارون، وكان عمل هذا الكهنوت له فاعلية بسبب ما عمله المسيح من أجل شعبه. ولذلك أرسل موسى هارون ليقوم بهذا العمل: «ثُمَّ قَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «خُذِ الْمَجْمَرَةَ وَاجْعَلْ فِيهَا نَاراً مِنْ عَلَى الْمَذْبُوحِ، وَضَعْ بَخُوراً، وَأَذْهَبْ بِهَا مُسرعاً إِلَى الْجَمَاعَةِ وَكَفِّرْ عَنْهُمْ، لِأَنَّ السَّخَطَ قَدْ خَرَجَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. قَدْ ابْتَدَأَ الْوَبْأُ». فَأَخَذَ هَارُونُ كَمَا قَالَ مُوسَى، وَرَكَضَ إِلَى وَسَطِ الْجَمَاعَةِ، وَإِذَا الْوَبْأُ قَدْ ابْتَدَأَ فِي الشَّعْبِ. فَوَضَعَ الْبُخُورَ وَكَفَّرَ عَنِ الشَّعْبِ. وَوَقَفَ بَيْنَ الْمَوْتَى وَالْأَحْيَاءِ فَاْمْتَنَعَ الْوَبْأُ. فَكَانَ الَّذِينَ مَاتُوا بِالْوَبِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفاً وَسَبْعَ مِئَةٍ، عَدَا الَّذِينَ مَاتُوا بِسَبَبِ فُورَحَ.»

وظيفة رئيس الكهنة أزهت (أفرخت).

رأى الشعب العلامة أن الرب أختار هارون ليكون رئيس كهنة. لكي يقوى الرب إيمان الشعب في هارون كرئيس كهنة قدم لهم علامة أخرى.

كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخُذْ مِنْهُمْ عَصاً لِكُلِّ بَيْتِ أَبِي مِنْ جَمِيعِ رُؤَسَائِهِمْ حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ. اثْنَتَيْ عَشْرَةَ عَصاً. وَاسْمُ كُلِّ وَاحِدٍ تَكْتُبُهُ عَلَى عَصَا. وَاسْمُ هَارُونَ تَكْتُبُهُ عَلَى عَصَا لَأَوِي، لِأَنَّ لِرَأْسِ بَيْتِ آبَائِهِمْ عَصاً وَاحِدَةً. لم يختار الله سبط لاوي لأنه يستحق. لكن في مشيئة الله الصالحة وبسلطانه أعطى هذا الامتياز لسبط لاوي أن يخدم في هيكل الله، ويستمر سبط لاوي في تلك الخدمة من أجل دعوة الله لهارون، الذي أختاره الله.

عصا الرجل كانت علامة على قوته، وعصا رئيس السبط كانت علامة على سلطانه. لكن العصا نفسها مجرد فرع مقطوع من شجرة. ولأنها ميتة ومجرد برعم فلا يمكن أن تنمو مرة أخرى.

كل قوة وسلطان بين الناس المحرومين من الشركة مع الله يصبح فرعاً ميتاً جافاً. يعيد الله بنعمته وشركته الحياة للأشياء الميتة ويجعلها تنمو وتزهر من جديد، يمكن أن يجعل السلطان بركة، لا يوجد شخص يستحق أن يكون كاهن ويكون بركة للآخرين. فقط الشخص المدعو من الله والذي يكون له روح الشركة مع الله ومن الله فيجعله الرب بركة.

وحسب وعد الله أن عصا الشخص المدعو منه تفرخ وتزهر. كان على موسى

أَنْ يَضَعَ الْإِثْنَتَيْنِ عَشْرَةَ عَصَاً فِي خِيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ. وَفِي الْعَدِّ دَخَلَ مُوسَى إِلَى خِيْمَةِ الشَّهَادَةِ، وَإِذَا عَصَا هَارُونَ لَبِيَّتٍ لَأَوْيٍ قَدْ أَفْرَحَتْ. أَخْرَجَتْ فُرُوحاً وَأَزْهَرَتْ زَهْرًا وَأَنْضَجَتْ لَوْزًا! يَا لَهَا مِنْ مَعْجَزَةٍ! الْخَشْبَةُ الْمَيْتَةُ أَزْهَرَتْ وَأَثْمَرَتْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

الحياة البشرية التي ماتت روحياً ولم تعد قادرة على خدمة الرب، عادت للحياة في الرب يسوع المسيح، وأعطى الحياة لهؤلاء الذين له. وهو يعمل هذا مع هؤلاء الذين يعترفون أنه رئيس كهنتنا المختار من الله. وهو البركة الابدية والازلية لشعبه. والذين لا يؤمنون به يهلكون. كان على شعب إسرائيل أن يعترف أن هارون رئيس كهنة مدعو من الله، وكان هارون صورة للمسيح.

يذلون أنفسهم.

أخيراً اعترف الإسرائيليون بالمعجزة والعلامة. في تلك العصا كان تجديد الحياة، رأى الشعب شيئاً من مجد الرب. وبخوف قالوا لموسى: «إِنَّا فَنِينَا وَهَلَكْنَا. قَدْ هَلَكْنَا جَمِيعاً.»

ليس واضحاً ما إذا كان هذا تعبيراً عن تواضع حقيقي، على اية حال، سجد الشعب أمام الله، والتي هي أول خطوة في الإيمان.

وأمر الرب موسى وقال له: «رُدَّ عَصَا هَارُونَ إِلَى أَمَامِ الشَّهَادَةِ لِأَجْلِ الْحِفْظِ، عَلَامَةً لِبَنِي التَّمَرُّدِ، فَتَكْفَتْ تَذَمُّرَاتُهُمْ عَنِّي لِكَيْ لَا يَمُوتُوا.» الذين يعترفون بسلطان اختيار الله يحيون، ولكن الذين يرفضون اختيار الله يموتون.

الفصل الواحد والخمسون

الله الحي

سفر العدد ٢٠ : ١ - ١٣

لم تكن خطية موسى في مريية هي ضرب الصخرة: بل كانت أنه أصبح غير أمين على الدعوة كوسيط. إلى تلك النقطة كان موسى قادراً أن ينقل تذمر الشعب للرب. لم يكن الشعب في علاقة صحيحة مع الله، لكنهم كانوا يأتون إلى موسى، وموسى ينقل مشكلتهم وتذمرهم للرب. إلى ذلك الوقت كان موسى يقوم بدور الوسيط، لأنه لم يأخذ مكان الرب بل كان يُظهر أنه يوجد إله حي.

لا يرضى الله أن يكون مجرد رمز أو صنم في هيكل، وأن يأخذ موسى وعصاه مكان الله. في ذلك الوقت كان موسى محبطاً في مريية، وأخذ تذمر الشعب بطريقة شخصية. وكأنه عليه أن يحل المشكلة كلها بنفسه، وَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرَدَّةُ، أَمِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟». تعدى موسى وهارون على الله. في ذلك الوقت لم يعرف موسى وهارون الرب أنه الله الحي، إله كل نعمة، الله الذي دعم شعبه في مشاكلهم في البرية.

من أجل هذا السبب تحدث الله معهما: فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مَنْ أَجَلٍ أَنْتُمْ لَمْ تُوْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذَلِكَ لَا تُدْخِلَانِ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». لأن موسى وهارون تعديا السلطان الذي أعطاهما الله، وتصرفا كأنهما الهة أمام الشعب، فكان يجب أن يفقد موسى وهارون مكانتهما بأن يتوسطا بين الله والشعب. وهذا يرينا كيف يغير الله على مجده وكرامته وعلى علاقة العهد مع شعبه. رغم أن الشعب بخطيته فقد العلاقة مع الله وفقد امتياز هذه الشركة لكنهم ظلوا شعب الله.

الفكرة الرئيسية: يخصص الله نفسه على أنه إله لشعبه.

الشعب ينتهك اسم الرب. أخيراً وصلت فترة تيهان الشعب في البرية إلى مرحلة النهاية. في الشهر الأول من السنة الأربعين كان الشعب في برية صين وأقاموا في قادش. وماتت مريم النبيه ودُفنت هناك. فهي كانت ممنوعة من الدخول إلى

كنعان أيضاً. من أجل ما فعلته مع موسى سابقاً لم تكن مستحقة أن تدخل إلى أرض الموعد. فقط هؤلاء الذين يطيعون الله هم الذي يسمح لهم الله بخدمته.

اجتمع الشعب معاً في قادش. لم تخرج مجموعات من الرجال للبحث عن الماء أو المراعي للمواشي. كل شيء كان يجب أن يكون معداً للرحلة الأخيرة. أخيراً جاء الوقت للدخول إلى كنعان!

لأنهم كانوا شعباً كثيراً في منطقة محدودة، أصبح وجود الماء مشكلة. مرة أخرى بعد أربعين سنة، تشاجر الشعب مع موسى. واجه الشعب والمواشي الموت عطشاً بسبب عدم وجود الماء، لكن ما الذي يمكن أن يفعله موسى؟ وما زال الشعب لا يصرخ إلى الرب.

عندما نذهب إلى الناس بشكوانا، فنحن نذهب إلى المكان الخاطئ ونطلب العون. عندما نشكو للناس، فترجع شكوانا دائماً إلينا. وتزداد معاناتنا ونميل أكثر إلى التمرد.

اشتكى الشعب لموسى وتمرد عليه في نفس الوقت. حتى أنهم قالوا لموسى: «لَيْتَنَا فَنِينَا فَنَاءَ إِخْوَتِنَا أَمَامَ الرَّبِّ.» فهم فضلوا الموت على أن يأتوا إلى قادش بدون ماء. وقالوا له: «لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِتَأْتِيَا بِنَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ الرَّدِيِّ؟ لَيْسَ هُوَ مَكَانَ زَرْعٍ وَتَيْبٍ وَكَرْمٍ وَرُمَّانٍ، وَلَا فِيهِ مَاءٌ لِلشَّرْبِ!». ونحن نعمل مثل هذا في شكوانا وتمردنا.

عندما اشتكى الشعب لموسى، دنس الشعب اسم الرب، وبتصرفهم هذا جعلوا من موسى إله الشعب، وليس الرب هو الله. لدرجة جعلتهم يتصرفون كأن الرب ليس بموجود. علاقة العهد الحقيقية والمهمة، والتي كانت تتمثل في أن الرب هو إلههم، لم تكن موجودة. بالنسبة لهم الرب لم يكن هو الله الحي، بل مجرد صنم ميت. كان موسى كل شيء بالنسبة لهم. الطريقة الوحيدة التي بها نتقابل مع الله ونحيا معه في شركة هي الإيمان.

دنس موسى وهارون اسم الرب. كان موسى دائماً قادراً أن يحول كل تلك المسؤوليات من على نفسه ويقدم شكوى الشعب للرب. كان يقوم بدور الوسيط بالفعل، ولم يأخذ مكان الرب. كان دائماً يعرف كيف يتصرف في شكوى الشعب، وازعماً في عقله ان الشعب ليس موضع اهتمامه هو لكن الرب هو الذي يهتم

بهم. لكن في ذلك الموقف لم يعد قادراً أن يفعل ذلك. أصبح عنده مرارة.

قَاتَى مُوسَى وَهَارُونَ مِنْ أَمَامِ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ وَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، فَتَرَاى لُهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ. كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «خُذِ الْعَصَا وَاجْمَعْ الْجَمَاعَةَ أَنْتَ وَهَارُونَ أَخُوكَ، وَكَلِّمَا الصَّخْرَةَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ تُعْطِيَ مَاءَ هَا، فَتُخْرَجَ لَهُمْ مَاءٌ مِنَ الصَّخْرَةِ وَتَسْقِي الْجَمَاعَةَ وَمَوَاشِيَهُمْ». كان على موسى أن يكلم الصخرة باسم الرب، متوسلاً للرب من أجل رحمته وعهده، وبهذا يعلن الرب نفسه. وكانت العصا علامة على أن الرب معه، وتكون العصا في يده وهو يطلب من الرب!

لكن موسى كان يائساً وفي مرارة. وكان يملكه الشعور أنه يجب أن يساعد الشعب شخصياً. لم ينظر موسى وهارون إلى الرب أنه وحده الذي يملك هذا الشعب. وقف موسى أمام الصخرة وصرخ أمام الشعب وقال: «اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرْدَةُ، آمَنَ هَذِهِ الصَّخْرَةَ نُخْرَجُ لَكُمْ مَاءً؟». موسى في قمة غضبه، لم يكن له النظرة الصحيحة لأمر الرب وأن يدعو باسم الرب. وبدلاً من ذلك ضرب الصخرة مرتين بالعصا، وكأنه بقوته وبالعصا يمكن أن يحل المشكلة وينقذ الموقف.

الرب يجيب موسى وهارون. خرجت الماء من الصخرة لكي يخجل موسى وهارون، ويشرب الشعب. لكن الرب قال لموسى وهارون أنهما لن يقودا الشعب في دخول كنعان، لأنهما وقفا في طريق الرب. لأنهما لم يقودا الشعب إلى الرب لكنهما قادا الشعب إلى أنفسهما وكأنهما يستطيعا حل مشاكل الشعب، من خلال عمل معجزات بالعصا. وهذا يخفي الله من أمام أعين الإسرائيليين.

لم يكن الرب يريد اي شيء غير أن يعلن نفسه لشعبه. اسرائيل كان شعب الله، لأنهم ينتمون له وهو لهم. هو وحده له الكرامة بين هذا الشعب لأنه الله الحي. ليس مسموحاً لأحد أن يدنس أو يهين اسم الرب. ولهذا عاقب الله موسى وهارون عقاباً شديداً.

فشل موسى وهارون أن يقوموا بدور الوسيط. يوجد وسيطاً واحداً فقط (يسوع المسيح) لا يفشل أبداً، وهو الذي لا يمكن أن يخفي مجد الرب. عندما كان على الأرض قال: «أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلَامَكَ.» (يو ١٧: ٦). من خلال الرب يسوع الوسيط

كفر الرب يسوع الوسيط الحقيقي في عمله الشفاعي عن خطية موسى. وحول الرب يسوع عدم الكرامة التي سببها موسى لله إلى كرامة. وتقدس الله أيضاً في موسى من خلال عمل الرب يسوع المسيح. نتيجة لدينونة موسى، رأى الشعب بأكثر وضوح ماذا يريد الله من شعب العهد.

ما زال موسى يأخذ نعمة من خلال كفارة الرب يسوع المسيح، كل ما هو خاطئ في خدمة موسى محاه الرب يسوع، وبقي فقط كل شيء كان موسى أميناً فيه. ولهذا نرى النتيجة النهائية المسجلة في الكتب المقدسة هي أن موسى كان أميناً على كل بيت الله.

لكن نعمة الله ليست لموسى فقط. في حياة كل المؤمنين، الله سيمحو كل شيء خاطئ وشرير. وتبقى خدمة المؤمنين الأمانة ثابتة إلى الأبد.

رد الرب على الشعب. اندهش الشعب عندما رأى الماء تخرج من الصخرة بالرغم من عصيانهم وتمردهم. بلا شك شعروا بالخجل. من أين جاءت الماء؟ لو كان لنا فهم صحيح لتلك القضية، لقلنا إنها جاءت من فيض نعمة الرب ورحمته ومحبه الثابتة التي لا تتغير. والرب يسوع جاء وكفر عن خطية الشعب ولذلك نجد دائماً رحمة الله وغفرانه.

عندما رأى الشعب الصخرة التي تخرج منها الماء بغزارة، فكر المؤمنون منهم في الفادي، وملاك العهد والذي قدمه الرب لهم من فيض صلاحه. والصخرة أيضاً تشير إلى الرب يسوع المسيح. نعرف من خلال فحص قلوب المؤمنين أن الله يقدر قلوبهم. ومرة أخرى نجد ان اسم الله يتعظم وحده بين الشعب.

كانت دينونة الله لموسى وهارون هي دينونة للشعب أيضاً. كم كان قاسياً عقابهم جميعاً! دفع عصيانهم موسى وهارون إلى الحد الذي نسيا فيه الرب. لقد حاصر الشعب قادتهم، وهذا يحدث كثيراً في التاريخ. ربما عاد الكثير منهم إلى رشدهم من خلال تلك الدينونة. في اعترافهم بخطيتهم تمجد الله في وسطهم، لأن الرب بالفعل عظيم بالنسبة لنا فعندما نتضع أمامه بسبب خطايانا يتمجد ويغفره لنا.

الفصل الثاني والخمسون

العار (الذل)

سفر العدد ٢٠ : ١٤ - ٢١ : ٩

رفض أدوم أن يسمح لإسرائيل أن يمر من أرضه. أدوم تعتبر نفسها مكتفية ذاتياً، لكنها كانت مازالت متأثرة بالكرهية ليعقوب الذي ورث الوعد. ولذلك طلب الرب من إسرائيل أن يمشوا حول منطقة أدوم بدلاً من المرور بالقوة في منطقة أدوم. كان هذا نوع من إذلال إسرائيل.

يجب أن نضع في عقولنا أنه أثناء الرحلة من خلال أدوم، سار ملاك الرب أمام الإسرائيليين. وكان يراعي أدوم ومشاعره فهو نوع من تواضع ملاك الرب. ملاك الرب كان هو المسيح، الذي لم يأت ليخدم، بل ليخدم الناس. وهو الذي غسل أرجل التلاميذ، وبهذا العمل يعلمهم أن يكون لهم روح الخدمة وأن يغسلوا أرجل بعضهم البعض ويعلمنا نحن أيضاً. وكان هذا كسر لمبادئ الأمم والاكتفاء الذاتي وهو أن يخدم العظيم الأقل منه لأن قانون الأمم أن يخدم الأقل من هو أعظم منه. شعب الله كان يجب أن يتضع.

حتى قبل أن يعود الرسل، بدأ إسرائيل رحلته ناحية جبل هور. ومات هارون هناك. بسبب خطيته في مريية، حمل هارون وظيفة رئيس الكهنة بطريقة تعبر عن أنانيته وتقديم نفسه وليس الله. لم يقدم موسى وهارون شكوى الشعب لله في مريية. عندما تجرد هارون من ثيابه الكهنوتية، كان من الواضح أن الكهنوت قد تشوه. وعندما لبس العازار ثياب الكهنوت كان على إسرائيل أن يفهم أن الكهنوت مبني على نعمة الله فقط وليس صلاح الشخص. في المعركة مع ملك عراد، نذر الشعب أن يحرم تلك المدن الكنعانية ويفنيها بالكامل. بالطبع كان يمكنهم أن يستخدموا الغنائم من تلك المدن أثناء رحلتهم في البرية! لكن تلك المدن حرمت بالكامل، فَسَمِعَ الرَّبُّ لِقَوْلِ إِسْرَائِيلَ، وَدَفَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ، فَحَرَّمَوهُمْ وَمُدَّنَهُمْ. فَدُعِيَ اسْمُ الْمَكَانِ «حُرْمَةً». لذلك حرمت غنائم عراد للرب.

الحية النحاسية كانت علامة على الانتصار على الفساد. وهكذا كانت ترمز

للمسيح، الذي صار خطية من أجلنا ورفع على الصليب، وبذلك أنتصر على الخطية.

طلب الإسرائيليون من موسى أن يتوسل إلى الله عندما لدغتهم الحيات، والتي أظهرت أنه هناك روح غريبة في داخلهم غير التي اظهروها سابقاً. الآن نراهم ينظرون إلى الرب بإيمان، ويتواضع عميق. وتعلموا هذا عندما نظروا إلى الحية النحاسية.

الفكرة الرئيسية: الشعب في ذله تعلم أن ينظر إلى الرب.

التواضع أمام أعين أدوم.

عند قادش في بركة صين، كان الشعب مستعداً للرحلة إلى كنعان. وكانوا يقيمون جنوب كنعان، لكنهم لم يريدوا أن يدخلوا الأرض من الجنوب. بسبب الجبال الموجودة هناك التي تجعل من الصعب أن ينتصروا. أراد موسى ان يسير في دائرة الأرض من ناحية الشرق لكن هذا يعني أنهم يجب أن يمروا من أدوم.

الأدوميون هم نسل عيسو وبهذا المعنى فهم أخوة للإسرائيليين الذين هم نسل يعقوب. قد كسر عيسو وادوم العهد وبالتالي لم يكن لهم المواعيد ولا ضمن عهد الله. كان الأدوميون يعتبرون أنفسهم مكتفين ذاتياً ولا يحتاجون إلى الرب. لكن في عمق قلوبهم هم يكرهون الإسرائيليين بسبب بركة الوعد.

عندما أرسل موسى رسلاً ليطلب منهم أن يسمحوا له بالمرور من أرض أدوم، مع الوعد إن إسرائيل لن يأخذ شيئاً من الأرض أو يفسد شيئاً، رفض الأدوميون بسبب اكتفائهم الذاتي وكراهيتهم لإسرائيل. وأرسل الأدوميون جيشاً ليدافعوا عن حدودهم ضد الإسرائيليين.

كم كان هذا الأمر مزعجاً بالنسبة لإسرائيل! هل يدخلون بالقوة؟ لا، لأن الرب أمرهم وقال لهم: «ارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوْفٍ لِيَدُورُوا بِأَرْضِ أَدُومَ، فَضَاقَتْ نَفْسُ الشَّعْبِ فِي الطَّرِيقِ.»

كم كان هذا مذلاً لإسرائيل في عيون أدوم! لكن هذه المهانة لم تكن لإسرائيل وحدها. رئيس إسرائيل في علامة السحاب (ملاك الرب الذي يسير أمامهم) الذي هو المسيح. هو أيضاً ذهب معهم حول أدوم واضعاً نفسه (في تواضع) أمام

أدوم. وعندما جاء المسيح لم يبيد بالقوة كل من يقف في طريقه، لكنه جاء ليخدم. هو كان قادراً أن يتخلى عن حقوقه ويخلي نفسه بالكامل ليعلن حق الله وعدله. وهذا ما حدث بالفعل في تلك المناسبة. في يوم من الأيام يدين الرب أدوم، لكن المسيح الذي جاء ليعلن محبة الله ويطلب ويخلص الضال وما قد هلك، ارتحل معهم حول أدوم.

كيف تواضع بنفسه على الأرض! هو الوحيد الذي تخلى عن حقوقه وأخلى نفسه من أجل الله. وهو عمل هذا من أجلنا أيضاً، لكي يكفر عن خطايانا وأعمالنا الشريرة. وبروحه غسلنا لكي يجعل فينا الرغبة أن نتواضع من أجل اسم الله. وهذا ما عمله في إسرائيل، حتى يتبعه الشعب بإرادتهم في طريقهم الصعب حول أدوم.

كهنوت بالنعمة.

حتى قبل أن يعود الرسل من أدوم، وهذا قبل أن يعرف الشعب أنهم يأخذوا الطريق الأطول والأصعب، تحركوا ناحية جبل هور. وهناك أعلن الرب أن وقت هارون قد جاء (للموت). وقال الرب لموسى: خذ هَارُونَ وَأَلْعَازَارَ ابْنَهُ وَاصْعَدْ بِهِمَا إِلَى جَبَلِ هُورٍ. وَأَخْلَعْ عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ، وَأَلْبَسْ أَلْعَازَارَ ابْنَهُ إِثَابَهَا. فَيُضَمُّ هَارُونَ وَيَمُوتُ هُنَاكَ».

وصعد الثلاثة إلى الجبل. كانت رحلة صعبة خاصة لهارون. وهناك على الجبل خلع ملابس الكهنوت بسبب أنه أساء استخدام وظيفة الكهنوت في مربية وخسر امتياز أن يكون رئيس كهنة. لأنه في مربية لم يتصرف كخادم للرب، وأراد أن يعمل ما يحسن في عينيه. وهذا البر الذاتي في الكهنوت تمت إدانته من الرب. فهو لن يكون رئيس الكهنة عندما يدخل الشعب إلى كنعان.

عقاب هارون كان عبارة عن دينونة لكل الشعب، وجعل الشعب يتواضع. تمرد الشعب هو الذي قاد هارون وموسى إلى الخطية. والأُن يعاقب الشعب بموت قائدهم. لكن وظيفة رئيس الكهنة تستمر في العازار. وهذا يجعل الأمر واضحاً أمام الشعب أنه بنعمة الله فقط تستمر خدمة الكهنوت بينهم.

بالنسبة لهارون كان شيئاً مذلاً وعاراً بالفعل. وبموته يرجع عمل رئيس الكهنة إلى المسيح الذي استلمه منه. وكفر المسيح عن خطية هارون أيضاً. ويكون

هارون مع كل المؤمنين، ويكون كاهناً لله من خلال عمل المسيح وفي اسم المسيح.

أرض عراد تحت دينونة الله.

في الطريق إلى جبل هور، هاجم ملك عراد إسرائيل، وكان يسكن في جنوب كنعان. وسبى بعض من الإسرائيليين.

كان شعب عراد من الكنعانيين وكان يجب أن يبادوا ولا يكون لهم نجاة مثل ادوم. فَنَدَرَ إِسْرَائِيلُ نَذْرًا لِلرَّبِّ وَقَالَ: «إِنْ دَفَعْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِلَى يَدَي أَحْرَمٍ مُدْنُهُمْ». أي يبدونهم بالكامل.

وبالفعل حرموهم وجعلوهم تحت قضاء الرب. وكان الرب بالفعل مع الشعب، وأخذوا المدن التي في الجنوب وحرموها للرب كما وعدوا. باقى أرض عراد تحطمت بعد أن احتل الإسرائيليون كنعان.

كان الإسرائيليون قادرين أن يستخدموا غنائم عراد في رحلتهم في البرية. لكنهم وعدوا أن يجعلوها للرب، وهذا ما فعلوه. في هذه المناسبة ظهر روح جديد في الشعب مختلف عما أظهره سابقاً. كل ما يريدونه الآن أن يكونوا أدوات في يد الله. وتحريم أرض عراد كان عبارة عن نبوة لليوم الذي يحطم الله كل أعدائه. وينتصر المسيح ويدين شعبه العالم.

النظر إلى الحية النحاسية.

بعد المعركة مع ملك عراد، سار الشعب إلى الجنوب حول أرض أدوم. وبهذا تعلموا أن يسيروا في طريقهم ويتواضعوا بإرادتهم. بكل تأكيد يسدد الرب كل احتياجهم في الطريق.

وفي تلك الرحلة أيضاً لم يكن عندهم ما يكفيهم من الماء. وفي لحظة شعب الإيمان صار ضعيفاً مرة أخرى، وثاروا ضد موسى. لم يفكروا في رحمة الله، حتى ما عمله الرب معهم عندما أعطاهم المن السماوي.

والرب مرة أخرى يغضب عليهم. فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحْرِقَةَ، فَادَّغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا:

«قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَيَّ الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَاتِ».

وبهذا أعلنوا روح مختلفة عن السابق. تواضعوا واعترفوا بذنوبهم، بينما افتخر أدوم بعظمته. لكن هذا الشعب الشقي واليائس إسرائيلي كان أعظم من أدوم الذي يشعر بعدم حاجته إلى الرب، لأن الرب يعلن نفسه لإسرائيل في نعمته. حياتنا غنية فقط عندما نرى ونأخذ من نعمة الله.

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعَهَا عَلَى رَأْيَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدَّعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا». بالطبع لم يكن هناك قوة شفاء في الحية النحاسية نفسها، لكنها كانت علامة على أن نعمة الله انتصرت على فساد الخطية.

في عرض الحية النحاسية كانت نبوة عن مجيء الرب يسوع المسيح الذي صار خطية من أجلنا على الصليب. فكل من ينظر إليه بإيمان يخلص.

شعب الإيمان مازال مهاناً في العالم، لكن في وسطهم اعلان نعمة الله في صليب الرب يسوع المسيح. شعب الله ليس في غنى عن الله. لكنهم أغنياء بنعمة الله.

الفصل الثالث والخمسون

مبارك من الرب

سفر العدد ٢١ : ١٠ - ٢٤ : ٢٥

بعد أن ارتحل الإسرائيليون حول أدوم، فتحوا أرض سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان. من الواضح أن الأموريين قد توغلوا شرقاً خارج كنعان، عبر الأردن، واستولوا على الجزء الشمالي من أراضي الموآبيين. في الأصل هذه المنطقة من شرق الأردن، التي كانت في يوم من الأيام في أيدي الموآبيين، لم تكن ضمن الأرض التي وعد الله بها إسرائيل. ولكن الآن بعد أن استولى عليها الأموريون، أصبحت جزءاً من تراث إسرائيل.

كلما سار الإسرائيليون جانب الحدود الشرقية من موآب، تعامل موآب مع الإسرائيليين بطريقة جيدة. ربما كان الموآبيون يأملون أن ينهزم إسرائيل أمام سيحون. لكن بعد أن أنتصر إسرائيل على سيحون وعوج، خاف الموآبيون أن تكون إسرائيل جارتهم، بالرغم من أن إسرائيل لم تخطط في الهجوم على موآب.

جاء بلعام من نسل العرافين والسحرة، ولكنه سمع عن أعمال الله العظيمة في إسرائيل. انتشر خبر إسرائيل في الأرض ووصل إلى بلاد ما بين النهرين. كلمات بلعام تذكرنا بالنبوات في وقت الآباء. هل نزلت تلك الكلمات على بلعام، أو هل أقترح روح الله هذه الكلمات لبلعام، بدون أن يعرف بلعام أن الله تكلم بها في الأيام السابقة؟

في تلك الحالة كان لبلعام بعض المعرفة عن الله الحي. تلك المعرفة ليست من مجرد الخبر الذي انتشر عن أعمال الله العظيمة في إسرائيل فقط، لكنها كانت متأصلة في المعرفة التي حفظها الله من الأوقات السابقة.

الغريب أن ملاك الرب ظهر لبلعام ولم يكن مجهولاً له. من الواضح أن ملاك العهد لم يظهر لإبراهيم كأول ظهور في التاريخ. هذا الظهور كان معروفاً بالفعل للشعوب قبل زمن إبراهيم. وهكذا استطاع أليهو أن يتكلم أيضاً عن هذا الملاك (أيوب ايوب ٣٣ : ٢٣). لذلك يجب أن نضع في اعتبارنا أن الرب قد أعلن نفسه

في وقت سابق لبلعام، ربما من خلال ملاك العهد.

نجد تردد بلعام بين رأيين. من ناحية هو يمارس العرافة والسحر، ومن ناحية أخرى هو أخذ إعلان من الرب. من الواضح أن الرب لم يبعد نفسه عن الأمم والشعوب. وهنا نجد العلامة الأخيرة على الصراع بين إعلان نعمة الله في العهد وظلمة الوثنية. ويجب ألا ننسى أن الله أعطى هذا الإعلان لبلعام لأن الله أراد أن يبارك إسرائيل.

لكن بلعام لم يخضع لإعلان الله. وعلى النقيض حاول أن يتلاعب ويتاجر بإعلان الله، فوقع في الفخ المعتاد لأولئك الذين يمارسون السحر. القصد الحقيقي من وراء هذا السحر هو كسب سيادة فوق القوة الإلهية، وبذلك يتفوق على الله ولكي يستغل الله في أغراضه الشخصية. وكان بلعام مثل بالاق الذي فكر أن البركة واللعنة في يده. بلعام وهو في طريقه ليقابل بالاق، ظهر له ملاك الرب وعلمه أن يخضع لكلمة الرب، ويقول فقط ما يقوله له الرب.

بارك بلعام إسرائيل ثلاثة مرات. ونحن نقرأ في سفر العدد ٢٣: ٢٣ «إِنَّهُ لَيْسَ عِيَافَةً عَلَى يَعْقُوبَ، وَلَا عِرَافَةً عَلَى إِسْرَائِيلَ. فِي الْوَقْتِ يُقَالُ عَنْ يَعْقُوبَ وَعَنْ إِسْرَائِيلَ مَا فَعَلَ اللَّهُ.» إذن بلعام كان يتنبأ بإعلان الله في إسرائيل، على النقيض للعرافة والسحر الموجود بين الوثنيين.

عندما تنبأ بلعام للمرة الرابعة، هو تحدث عما يعمله شعب إسرائيل لشعب بالاق في الأيام القادمة. في ضوء هذا الفكر النبوي، يجب أن نفهم عبارة الأيام الأخيرة أنها تشير إلى المجيء الأول والثاني للمسيح. قال بلعام: «أَرَاهُ وَلَكِنْ لَيْسَ الْآنَ. أَبْصِرُهُ وَلَكِنْ لَيْسَ قَرِيبًا.» (عدد ٢٤: ١٧). كان يتنبأ عن الأيام الأخيرة، عندما يخرج كوكب من يعقوب.

الفكرة الرئيسية: الرب يعلن أن إسرائيل هو الشعب المبارك للأبد.

التخطيط للنعنة.

بعد أن ارتحل الشعب حول أدوم، ساروا على الحد الشرقي لموآب. كان للموآبيين قرابة مع إسرائيل أيضاً من خلال لوط تك ١٩: ٣٧ (فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مَوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمَوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ). ولم يكن إسرائيل قد وعد

بامتلاك الأرض. لذلك لم يكن في خطتهم أن يمتلكوا أرض موآب.

كان الجزء الشمالي من مملكة موآب، محتلاً من الكنعاني، سيحون ملك الأموريين. هاجم الأموريون إسرائيل، لكن الله دفع سيحون الجبار إلى يدهم. واحتل الإسرائيليون المنطقة من ناحية الشمال من أرض عوج ملك باشان. وهكذا بمعونة الله، استحوذ شعب إسرائيل على منطقة واسعة من شرق الأردن. وفي هذا أيضاً كان وعد الله لهم أن يرثوا الأرض.

لابد أنه كان شعوراً رائعاً أن يسير الإسرائيليون في الأرض التي يرثوها، وحتى تلك اللحظة لم يكونوا قد دخلوا كنعان نفسها. دفع الرب أعدائهم حرفياً في أيديهم. وتم كسر قوة أي عدو حتى أن كان أقوى منهم.

في البداية سمح موآب لإسرائيل أن يسيروا على حدوده. لكن الآن إسرائيل يعسكر شمال موآب، بجوار الأردن. وبسبب تلك الانتصارات المدهشة على سيحون وعوج، دب الخوف في قلب بالاق ملك موآب من إسرائيل. كان هناك قوة في إسرائيل لا يمكن أن تهزم بالقوة والجيوش. تتشاور بالاق مع شيوخ مديان، الذين كانوا يعيشون في المناطق المجاورة وقال لهم: «الآن يَلْحَسُ الْجُمُهُورُ كُلَّ مَا حَوَّلْنَا كَمَا يَلْحَسُ الثَّوْرُ حُضْرَةَ الْحَقْلِ»

وناقشوا معاً أن يفكروا في قوة أخرى تستطيع أن تكسر قوة إسرائيل. وفكروا في بلعام، نبي وعراف في بلاد ما بين النهرين. في ذلك الرجل خلة عجيبة من العرافة التي تجدها بين الوثنيين وإعلان الله الحي. الواضح ان الله أعلن نفسه لبلعام وسمح له أن يذهب ويستمر في العرافة والسحر في نفس الوقت.

كان عند الرب خطة مدهشة ومفاجئة لبلعام. من خلاله يعلن الرب بركته على اسرائيل لكل الأمم والشعوب. وتمنى بلعام أن يستخدم إعلان الله لمنفعته هو، تماماً مثلما يفعل بالسحر والعرافة. ولكن الرب كان له خطة أخرى، وتنعكس الأدوار. الرب يستخدم بلعام بدلاً من أن يستخدم بلعام الرب.

كلمة الرب ليست موجودة لكي نستخدمها في أغراضنا الشخصية. لكنها موجودة لكي نمتلكها. لم يكن بلعام قادراً أن يخضع لكلمة الله. كان مستمراً في تعلقه بالعرافة، والتي بها يهلك.

هذا هو الرجل الذي اتفق بالاق مع شيوخ مديان أن يدعوه. كان إسرائيل مباركاً من الرب، وهذا هو سر قوتهم. ظن بلعام مع فريقه أن لهم قوة أن يباركوا ويلعنوا، ولعنته يمكن أن تدمر بركة الله لإسرائيل.

عندما جاء رسل بالاق إلى بلعام ومعهم هدايا كثيرة، قال لهم أن ينتظروا حتى يسأل الرب أثناء الليل. وهنا بدأ بلعام في الخطأ. ألم يكن يعرف أنه يتحدث نيابة عن أعداء شعب الله، والذين هم أيضاً أعداء الرب؟ لم يكن مسموحاً له أن يخدمهم. لكن بلعام لم يكن هناك ليخدم الرب بل ليخدم نفسه.

لم يجرؤ بلعام أن يذهب معهم لتنفيذ خطتهم مباشرة. شعر أنه سيكون في صدام مع شعب الله، الذي يعرف أن الله له معهم تعاملات عظيمة. من الممكن أن يكون هذا الشعب أخطأ ضد الرب؟ هل يمكن لشخص أن يجعل الرب يلعنهم؟ كم كان بلعام بعيداً عن فهم محبة الله وعهده وشعب العهد! ضحى بلعام بكل شيء لغرضه الشخصي. وراهن على عدم أمانة شعب الله للعهد، وظن أن الرب لن يبقى أميناً مع شعبه للأبد!

في المساء جاء الله إلى بلعام وقال: «مَنْ هُمْ هؤُلاءِ الرِّجَالُ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟». بهذا السؤال أراد الله أن يبين لبلعام قصدهم فيما يخص رحمة الله ونعمته لإسرائيل، وهكذا يرى بلعام أنه غير بار. بعد جواب بلعام قال الله لبلعام: «لَا تَذْهَبْ مَعَهُمْ وَلَا تَلْعَنِ الشَّعْبَ، لِأَنَّهُ مُبَارَكٌ».

لكن بالاق لم ييأس بسهولة، فعاد بالاق وأرسل لبلعام أيضاً رؤساء أكثر وأعظم من أولئك. ووعده أن يعطيه عطايا أعظم. ظن بالاق أن رفض بلعام هي طريقة للفصال لكي يأخذ أكثر. رفض بلعام بهذا الوضوح وأجاب بلعام وقال لعبيد بالاق: «وَلَوْ أُعْطَانِي بِالْأَقْ مِئَةً بَيْنِيهِ فِضَّةً وَذَهَباً لَا أَقْدِرُ أَنْ أَتَجَاوَزَ قَوْلَ الرَّبِّ إِلَهِي لِأَعْمَلِ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً. فَالآنَ امْكُثُوا هُنَا أَنْتُمْ أَيضاً هَذِهِ اللَّيْلَةَ لِأَعْلَمَ مَاذَا يَعُودُ الرَّبُّ يُكَلِّمُنِي بِهِ». عندما قال لعبيد بالاق أن يبيتوا معه ليسأل الرب كأن الله لم يجبه مرة والله لن يغير كلامه! كان داخل بلعام رجاء شيطاني ان يكون هناك ثغرة يمكن أن يجدها في سور أمانة الله الذي يسيج الرب به حول شعب إسرائيل.

في تلك الليلة قال الله لبلعام أن يذهب مع الرسل، لكنه لا يقول غير ما يسمح له

الله أن يقوله فقط. الله لم يتغير من نحو إسرائيل. بالرفض المبدئي، قد نجا بلعام وموآب. الآن يعلن الرب مجده وأمانته نحو شعبه لأعدائه. بالرغم من شرهم المستمر، امانة الله ستظهر بمجد أكثر.

كل خطط أعداء الله تعلن كرامة نعمة الله وأمانته. (فكر في المزمور الثاني.) كانت إسرائيل مضطهدة ومكروهة من أجل أن الله وعداها بالفادي والمخلص الذي يخلصها.

ملتزم بإرادة الله.

بسبب كلمات الله في الليل، كان بلعام مقيداً إلى حد ما. زفهم أن الرب بارك إسرائيل، وهو لا يستطيع أن يعمل شيئاً ضد كلمة النعمة التي حلت في إسرائيل. وفي طريقه، جددت الرغبة في التقدير والمكافأة الرجاء في داخله مرة أخرى ولسبب أو لآخر اراد أن يعلن إسرائيل.

وبسبب هذا الرجاء الشرير، اشتعل غضب الرب ضد بلعام. أرسل الرب ملاكه ليقابل بلعام. وهذا كان ملاك الرب، الملاك الذي يظهر غالباً لبلعام، هو الملاك الذي قاد إسرائيل في البرية. هذا الملاك كان الرب نفسه، ربنا يسوع المسيح. قابل بلعام ليخبره أن الرب قاد هذا الشعب في الطريق وهو يسكن في وسطه، وهذا الشعب مبارك.

عندما ظهر ملاك الرب في الطريق لبلعام، لم يره بلعام. بسبب خطيته وطمعه، كان أعمى لم ير ملاك الرب. بالرغم أن الرب لا يظهر لنا في هذه الأيام، كما ظهر لبلعام، لكن خطيتنا تعمينا وتجعلنا لا نرى مجد نعمة الرب الذي ظهرت لنا في المسيح يسوع.

رأت الأتان التي كان يركبها بلعام ملاك الرب فمالت الاتان عن الطريق. بسببنا تبتعد كل الخليقة عن الله، لكن الله يعلن نفسه مرة أخرى لكل الخليقة من أجل المسيح. ولهذا أظهر الله مجده للأتان.

ثلاثة مرات يظهر ملاك الرب لكن بلعام لم يره. ثلاثة مرات يضرب الأتان، التي تكلمت أخيراً قائلة: "«مَادَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الْآنَ ثَلَاثَ دَفَعَاتٍ؟»". تكلمت أتان بلعام وكانت معجزة، وكانت أيضاً علامة على ان كل المخلوقات

ضد من يسيء استخدامها. جعلنا الله ملوكاً على خليقته، لنستخدمها في خدمته، لكننا نسيء استخدام الخليقة عندما نستخدمها في اهوائنا وتحقيق رغباتنا. الرب يسوع المسيح قال إن الحجارة تصرخ وتهتف له، لكن الحجارة يمكن أن تصرخ لتشعرنا بالخزي والعار.

نتيجة لكلام الحمار، كان بلعام في خزي بسبب شهوة الطمع التي كانت عنده. هذا الخزي ظهر في الطريقة التي فتح الرب عينيه ليرى ملاك الرب. وبخ الرب بلعام لأنه لم يره، لأن شهوته قد أعمته. وهنا واجه الرب بلعام كعدو له وكاد أن يقتله لولا أن الأتان ابتعدت. كان نوع من الرحمة من إله العهد ليعلن عن نفسه كعدو لبلعام، ولذلك سجد بلعام للرب بكل قلبه. وهذا ما حدث معنا عندما جاء الرب يسوع المسيح وتقابل معنا عندما كنا أعداء له.

ارتعاب بلعام.

قَالَ بَلْعَامُ لِمَلَائِكِ الرَّبِّ: «أَخْطَأْتُ. إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ وَاقِفٌ تَلْقَائِي فِي الطَّرِيقِ. وَالْآنَ إِنْ قَبِحَ فِي عَيْنَيْكَ فَإِنِّي أَرْجِعُ». لكن في قلبه لم يخضع لكلمة الرب. لم يكن في جانب إسرائيل لكنه كان في جانب نفسه ولم يتغير. لم يطلب منه ملاك الرب أن يرجع، لكنه طلب منه أن يقول فقط ما طلبه الرب منه. وبهذا لا يعلن بلعام اللعنة على إسرائيل، لكن يعلن البركة فقط. ليت بلعام تعلم نطق تلك البركة من كل قلبه!

ببإارك ثلاثة مرات. استقبل بالاق بلعام بتقدير واحترام كبير. ذهب إلى حدود الأرض ليقابله ويلومه على ترده لمدة طويلة في الحضور إليه. هل كان بلعام يخاف من أن الملك لا يعطيه ما يطلبه ويرغبه؟ تذكر الدرس الذي تعلمه في الطريق، بلعام قال للملك أنه يقول فقط ما طلب منه الرب أن يقول.

قدم بالاق ذبيحة من أجل نجاح المغامرة. ربما كانت ذبيحة لله الذي يخدمه بلعام. يا له من أمر بغیض! وفي نفس الوقت قدم بالاق ذبيحة.

وَفِي الصَّبَاحِ أَخَذَ بِالْأَقْبُ بَلْعَامُ وَأَصْعَدَهُ إِلَى مُرْتَفَعَاتِ بَعْلَ، فَرَأَى مِنْ هُنَاكَ أَقْصَى السَّعْبِ. فَقَالَ بَلْعَامُ لِبَالِاقَ: «ابْنِ لِي هَهُنَا سَبْعَةَ مَذَابِحَ وَهَيِّئْ لِي هَهُنَا سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ». فَقَالَ بَلْعَامُ لِبَالِاقَ: «قِفْ عِنْدَ مُحَرَقَتِكَ، فَأَنْطَلِقَ أَنَا لَعَلَّ الرَّبَّ يُوَافِي لِقَائِي، فَمَهْمَا أَرَانِي أُخْبِرْكَ بِهِ». ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى رَابِيَةِ. وبهذه الطريقة ظل

بلعام يتصرف كالوثنيين. لكن الرب قابل بلعام وتكلم معه. وجه بلعام انتباهه إلى الذبيحة كما يفعل الوثنيون عندما يتكلمون مع آلهتهم. ولكن هذه الذبائح لا تسر الرب! وضع الرب في فم بلعام كلمات ليتكلم بها.

تنبأ بلعام فَتَطَّقَ بِمَثَلِهِ وَقَالَ: «مِنْ أَرَامَ أَتَى بِي بِالْأَقْ مَلِكُ مَوَاب، مِنْ جِبَالِ الْمَشْرِقِ: تَعَالَ الْعَنْ لِي يَعْفُوبُ، وَهَلُمَّ أَشْتِمُ إِسْرَائِيلَ. كَيْفَ أَلْعَنُ مَنْ لَمْ يَلْعَنَهُ اللَّهُ؟ وَكَيْفَ أَشْتِمُ مَنْ لَمْ يَشْتِمَهُ الرَّبُّ؟ إِنِّي مِنْ رَأْسِ الصُّخُورِ أَرَاهُ، وَمِنْ الْآكَامِ أَبْصِرُهُ. هُوَذَا شَعْبٌ يَسْكُنُ وَحْدَهُ، وَيَبِينُ الشُّعُوبَ لَا يُحْسَبُ. بَيْنَمَا كُلُّ الشُّعُوبِ تَفْنَى وَتَبَادُ سِيحْفُظُ الرَّبِّ هَذَا الشَّعْبَ. مَنْ أَحْصَى تُرَابَ يَعْفُوبَ وَرُبْعَ إِسْرَائِيلَ بَعْدِي؟ وَمَنْ قَادِرٌ أَنْ يَحْصِيَ هَذَا الشَّعْبَ الَّذِي أَبْصَرَهُ؟ وَمَنْ قَادِرٌ أَنْ يَعِدَ الشَّعْبَ الَّذِي يَتَّبِعُ الرَّبَّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِالْإِيمَانِ؟ هَذَا هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي بَرَّرَهُ الرَّبُّ أَمَامَهُ فِي الْعَهْدِ. وَقَالَ لَتَمَتْ نَفْسِي مَعَ هَذَا الشَّعْبِ الْبَارِ.

فَقَالَ بِالْأَقْ لِبَلْعَامَ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِي؟ لِنَشْتِمَ أَعْدَائِي أَخَذْتُكَ، وَهُوَذَا أَنْتَ قَدْ بَارَكْتَهُمْ». وفكر أنه يمكن أن يكون هناك رجاء أو فرصة أخرى ليلعن الشعب. ولذلك أخذ بالاق بلعام إلى مكان آخر يستطيع أن ينظر إلى الشعب وأخذه إلى رأس الفسجة. بعد أن أعد كل شيء قابل الرب بلعام ووضع في فمه الكلمات التي يتكلم بها.

وتنبأ بلعام للمرة الثانية وقال: لَيْسَ اللَّهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبُ، وَلَا ابْنُ إِنْسَانٍ فَيُنْذِمُ. هَلْ يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلَا يَقِي؟ إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أُبَارِكَ. فَإِنَّهُ قَدْ بَارَكَ فَلَا أُرْدُهُ. فهو لا يلعن من باركه. الله أمين في عهده وفي مواعيده. لا يوجد سبب ان يلعن إسرائيل وبالرغم من خطاياهم هو غفر لهم وشفى أوجاعهم الناتجة عن خطاياهم وطرقهم الشريرة. الرب نفسه يحل في وسطهم وهم يهتفون ويعظمون اسم الرب ملكهم. "لَمْ يَبْصُرْ إِنَّمَا فِي يَعْفُوبَ، وَلَا رَأَى تَعَبًا فِي إِسْرَائِيلَ. الرَّبُّ إِلَهُهُ مَعَهُ، وَهَتَأَفَ مَلِكٍ فِيهِ. اللَّهُ أَخْرَجَهُ مِنْ مِصْرَ. لَهُ مِثْلُ سُرْعَةِ الرَّيْحِ. إِنَّهُ لَيْسَ عِيَاقَةً عَلَى يَعْفُوبَ، وَلَا عِرَاقَةً عَلَى إِسْرَائِيلَ. فِي الْوَقْتِ يُقَالُ عَنْ يَعْفُوبَ وَعَنْ إِسْرَائِيلَ مَا فَعَلَ اللَّهُ." كان بالاق بجانبه وبغضب قال له لا تتكلم. فَقَالَ بِالْأَقْ لِبَلْعَامَ: «لَا تَلْعَنُهُ لَعْنَةً وَلَا تُبَارِكُهُ بَرَكَهًا».

أراد بالاق أن يجرب مرة أخرى، لأنه قال إن قوة هذا الشعب لا تنكسر إلا باللعنة. فَقَالَ بِالْأَقْ لِبَلْعَامَ: «هَلُمَّ أَخْذُكَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ، عَسَى أَنْ يَصْلُحَ فِي عَيْنِي

اللَّهِ أَنْ تَلْعَنَهُ لِي مِنْ هُنَاكَ». فَأَخَذَ بِالْأَقْبَانِ بُلْعَامَ إِلَى رَأْسِ فَعُورِ الْمُشْرِفِ عَلَى وَجْهِ
الْبَرِّيَّةِ. وَظَنَّ بِالْأَقْبَانِ أَنَّهُ بِاقْتِرَابِ بُلْعَامِ مِنْ مَعْسُكِهِمْ يَعْرِفُ أَنْ يُمَيِّزُ بَيْنَهُمْ وَيَلْعَنُهُمْ.
وَأَعَدَّ الْمَذْبَحَ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ لَكِنْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَمْ يَفْعَلْ كَالْمَرَّةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ
لِيُؤَافِي فَأَلَا: «فَلَمَّا رَأَى بُلْعَامَ أَنَّهُ يَحْسُنُ فِي عَيْنِي الرَّبِّ أَنْ يُبَارِكَ إِسْرَائِيلَ، لَمْ
يُنْطَلِقْ كَالْمَرَّةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ لِيُؤَافِي فَأَلَا، بَلْ جَعَلَ نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ وَجْهَهُ.» وَعَرَفَ
أَنَّ الرَّبَّ يَظْهَرُ لَهُ مَا يَرِيدُهُ أَنْ يَقُولَ، وَعَرَفَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِسُلْطَانِ اللَّهِ. وَحَلَّ عَلَيْهِ
رُوحُ اللَّهِ، لِذَلِكَ رَأَى مُسْتَقْبَلَ إِسْرَائِيلَ وَهُوَ مُفْتَوِّحُ الْعَيْنَيْنِ.

لِلْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ يَتَنَبَأُ بِبُلْعَامِ وَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ خِيَامَكَ يَا يَعْقُوبُ، مَسَاكِنَكَ يَا إِسْرَائِيلُ!
كَأَوْدِيَّةٍ مُمْتَدَّةٍ. كَجَبَّاتٍ عَلَى نَهْرٍ، كَشَجَرَاتٍ عُودٍ عَرَسَهَا الرَّبُّ. كَأَرْزَاتٍ عَلَى
مِيَاهٍ. يَجْرِي مَاءٌ مِنْ دِلَائِيهِ، وَيَكُونُ زَرْعُهُ عَلَى مِيَاهِ غَزِيرَةٍ، وَيَتَسَامَى مَلِكُهُ عَلَى
أَجَاخٍ وَتَرْتَفِعُ مَمْلَكَتُهُ. اللَّهُ أَخْرَجَهُ مِنْ مِصْرَ. لَهُ مِثْلُ سُرْعَةِ الرَّثْمِ. يَأْكُلُ أُمَّامًا،
مُضَايِقِيهِ، وَيَقْضِمُ عِظَامَهُمْ وَيَحْطِمُ سِهَامَهُ. جَثْمٌ كَأَسَدٍ. رَبَضَ كَلْبَوَّةٍ. مَنْ يُقِيمُهُ؟
مُبَارَكٌ كَمُبَارَكِكَ، وَلَا عَيْنُكَ مَلْعُونٌ.»

اشْتَعَلَ غَضَبُ بِالْأَقْبَانِ عَلَى بُلْعَامَ، وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ وَقَالَ بِالْأَقْبَانِ لِبُلْعَامَ: «لَتَشْتِمَ أَعْدَائِي
دَعْوَتَكَ، وَهُوَذَا أَنْتَ قَدْ بَارَكْتَهُمْ الْآنَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ. فَالآنَ اهْرُبْ إِلَى مَكَانِكَ. قُلْتُ
أَكْرَمُكَ إِكْرَامًا، وَهُوَذَا الرَّبُّ قَدْ مَنَعَكَ عَنِ الْكِرَامَةِ.» وَأَجَابَ بُلْعَامُ عَلَى بِالْأَقْبَانِ
وَقَالَ لَهُ: أَنَّهُ حَذَرَ الْمَلِكِ فِي الْبَدَايَةِ. أَعْلَنَ اللَّهُ الْبَرَكَةَ عَلَى إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةَ مَرَّاتٍ
وَأَعْلَنَ اللَّهُ الْبَرَكَةَ لَهُمْ أَمَامَ الْأُمَمِ، وَأَعْلَنَ أَمَامَ الْأُمَمِ مَا يَصْنَعُهُ الرَّبُّ مَعَ شَعْبِهِ،
وَمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلَ بِنِعْمَتِهِ مَعَ هَذَا الشَّعْبِ. فَشَعْبُ الْمَسِيحِ لَا يَفْنَى. وَهَذِهِ هِيَ
كِرَامَةُ نِعْمَةِ الرَّبِّ.

الْأَيَّامُ الْآخِرَةُ. قَبْلَ أَنْ يَغَادِرَ بُلْعَامُ قَالَ لِبَالِقِ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُخْبِرَهُ مَا يَعْمَلُهُ الرَّبُّ
فِي الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ. وَبَعِيونَ مَفْتُوحَةً رَأَى بُلْعَامُ مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَرَاهُ غَيْرَهُ، هُوَ رَأَى
الْمُسْتَقْبَلَ الْبَعِيدِ. تَنَبَّأَ أَوَّلًا عَنِ عِلَاقَةِ إِسْرَائِيلَ وَمَوَابٍ وَادُومِ، الْبِلَادِ الَّتِي كَانَتْ
فِي عِدَاوَةٍ مَعَ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: «وَحْيِي الَّذِي يَسْمَعُ أَقْوَالَ اللَّهِ وَيَعْرِفُ مَعْرِفَةَ الْعَلِيِّ.
الَّذِي يَرَى رُؤْيَا الْقَدِيرِ سَاقِطًا وَهُوَ مَكْشُوفُ الْعَيْنَيْنِ: أَرَاهُ وَلَكِنْ لَيْسَ الْآنَ. أَبْصَرُهُ
وَلَكِنْ لَيْسَ قَرِيبًا. يَبْرُزُ كَوَكْبٍ مِنْ يَعْقُوبَ، وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ، فَيَحْطِمُ
طَرْفِي مَوَابَ، وَيَهْلِكُ كُلُّ بَنِي الْوَعَى. وَيَكُونُ أَدُومٌ مِيرَاثًا، وَيَكُونُ سَعِيرٌ أَعْدَاؤُهُ
مِيرَاثًا. وَيَصْنَعُ إِسْرَائِيلُ بِيَأْسٍ. وَيَتَسَلَّطُ الَّذِي مِنْ يَعْقُوبَ، وَيَهْلِكُ الشَّارِدُ مِنْ
مَدْيَنَةَ.» هَذَا مَا تَنَبَّأَ بِهِ بُلْعَامُ عَنِ دَاوُدَ وَخَاصَّةً الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الْعَظِيمِ الَّذِي

أتى من نسل داود (المسيا)، الذي ينتصر على أعداء شعب الله، الملك الأبدي على شعبه.

بعد ذلك تكلم عن العماليق، أول شعب هاجم إسرائيل في رحلته في البرية. وقال إن ذلك الشعب سيفنى ويكون عبرة لكل شعب يكره شعب الله.

ثم تكلم عن القينيين، نسل أخو زوجة موسى حوباب. الذين انضموا إلى الإسرائيليين فقال عنهم: «لِيَكُنْ مَسْكُنُكَ مَتِيناً، وَعُشُّكَ مَوْضُوعاً فِي صَخْرَةٍ.» لأنهم كانوا في حماية العهد مع الله ولا يفنون.

في النهاية تكلم عن الدينونة النهائية والتي فيها فناء العالم. فمن يمكن أن يعيش عندما تأتي الدينونة؟ فقط شعب الله يحيا إلى الأبد، وكل شخص ينتمي لشعب الله.

بعد أن قال بلعام كل هذا ذهب في طريقه. لأن بركة الرب، تجعل الشعب دائماً في أمان.

الفصل الرابع والخمسون

سيادة العدل الإلهي

سفر العدد ٢٥ - ٣٦

في شطيم، سادت عدالة الرب نتيجة عمل فينحاس، لكن يبدو أن الناس ترددوا في الخضوع لهذه العدالة التي طالبت بموت الخطاة. التصرف الذي قام به فينحاس هو الذي جعل الشعب يخضع خضوعاً كاملاً. عندما يذكر الكتاب أن عدد الذين ماتوا بِالْوَيْبِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، ونجد أن الرسول بولس يقول إنهم ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا قَارِنَ (١ كو ٨ : ٨). نجد أن ثَلَاثَةً وَعِشْرُونَ أَلْفًا ماتوا نتيجة الوباء وألف شخص ماتوا من المعلقين. تردد الشعب في القيام بتنفيذ ما طلبه الله منهم فاستمر الوباء. ولكن تصرف فينحاس هو الذي جعل الشعب يخضع.

وانتصر عدل الله أيضاً بإبادة المديانيين وموت بلعام. طلب بلعام الحماية من المديانيين. من الممكن أنه عندما وقع في يد الإسرائيليين، قال لهم كيف باركهم، على رجاء أن يهرب من الموت. ومن المؤكد أن يكون هذا قد ترك انطباعاً عند الإسرائيليين أنهم يجب أن ينفذوا الدينونة على المديانيين، الدولة التي طلبوا أن يكونوا في اتحاد معها.

استمر عدل الله على إسرائيل في كنعان. وقسم لهم الميراث بالقرعة أي بأمر الله. أعطى الله تعليمات بخصوص الميراث، حتى يحتفظ كل سبط بميراثه. أخيراً يجب الانتقام للدم الذي سفك في أرض الميراث. في حالة القتل غير العمد، يكون هناك مدن الملجأ ليهرب إليه القاتل عن غير عمد، بالرغم من أنه لا يرفع الذنب عن الذين يطلبون ملجأ هناك. القتل الغير العمد أيضاً هو نتيجة مأساوية للخطية في العموم. فقط عندما يموت رئيس الكهنة يتحرر القاتل عن غير عمد من الذنب. وهذا يرمز إلى الرب يسوع رئيس كهنتنا الذي مات من أجل خطايانا وبموته حررنا من الخطية.

كل هذه الأشياء كانت لإقناع شعب إسرائيل بأنهم عاشوا تحت سيادة العدل الإلهي. لن تعود هذه العدالة وحدها بموت المسيح، بل ستصل إلى سيادة نعمته

الكاملة وسلطانه الكامل نتيجة موت المسيح. إن موت المسيح لا يحررنا من مطالب هذه العدالة فقط. بل جعلت هذه العدالة تسيطر علينا ويضمن لنا المسيح مكانتنا بين القديسين ويقدم حياتنا ويضمنها.

الفكرة الرئيسية: شعب العهد يعيش تحت سيادة الله وعدله.

انتصار عدل الله في إسرائيل.

فشلت محاولة لعن إسرائيل. ومع ذلك، ظل الموآبيون والمديانيون وحتى بلعام أعداء لإسرائيل. بعد أن أعلن بلعام البركة على إسرائيل ثلاثة مرات، وجد الحماية بين المديانيين. لم تأت لعنة الله على إسرائيل، فنصح المديانيين أن يجربوا إسرائيل. دَعَوْنَ نساء موآب ومديان شَعَبَ الله إِلَى دَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَّ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لِآلِهَتِهِنَّ. وسقط شعب إسرائيل في التجربة وبذلك كسروا العهد مع الرب.

وسمعوا لنصيحة بلعام. وكان من الواضح أن النبي عرف ضعف الشعب، ولهذا سقط شعب إسرائيل في الفخ المنسوب لهم. حدث هذا عندما كانوا في شطيم، شرق نهر الأردن، وكانوا على استعداد للدخول إلى كنعان، عندما يسمح لهم الرب. كم كانت رحمة الله ونعمته صغيرة جداً في أعين شعب الله!

حمى غضب الرب، ومات المئات. وأمر الرب موسى بقتل رؤوس وقضاة الشعب وقال له: «خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلْفَهُمْ لِلرَّبِّ مِقَابِلَ الشَّمْسِ، فَيَرْتَدَّ حُمُومُ غَضَبِ الرَّبِّ عَنِ إِسْرَائِيلَ». كل من أذنب بتلك الخطية، والتي كانت تعدي على حق الرب على كل الحياة وعبادة شعبه له، كان يجب أن يعلق. خطية انتهاك سلطان الله وحقوقه يجب أن يكفر عنها بالموت ولعنة الخطة.

من الواضح أن الشعب تردد في تنفيذ وصية الرب. ولم يخضعوا لعدل الله، يجب أن تكون كرامة الله الأهم بالنسبة لهم. ووقفوا بيبكون أمام باب خيمة الاجتماع. هل وضع الشعب أنفسهم وأمورهم الشخصية في مقابل حق الله وسلطانه؟

وصلت المسألة إلى الرأس فجأة.

أحضر واحد من الإسرائيليين امرأة مديانية إلى الخيام ليخطئ معها. وكان هذا يعبر عن توضيح درامي عن كيف اخترقت الخطية معسكر إسرائيل: يستمرون

في الخطية بينما هم يقفون أمام خيمة الاجتماع يبكون، ولا يريدون أن يغيروا
لحق الرب وسلطانه بقتل الخطاة.

ودخل روح الرب فينحاس، ابن العازار رئيس الكهنة. قام وترك الشعب، وقتل
الرجل الإسرائيلي والمرأة المديانية بسيفه. وعرف الشعب هذا العمل الشجاع،
وبذلك خضعوا لحق الله وسلطانه بقتل الشخص الذي أخطأ. وهكذا توقف أخيراً
الوباء الذي قتل الآلاف من الإسرائيليين.

غار فينحاس على مجد الله وحقه ووضع حق الله فوق كل شيء آخر، ووعد الله
أن وظيفة رئيس الكهنة ستستمر في هذا النسل. بسبب ما عمله فينحاس، بدأ
الشعب يقتنع بعدل الله ويحترمه. وبهذا كان فينحاس يشير إلى الرب يسوع
المسيح، الذي أحب العدل الإلهي جداً لدرجة أنه بذل نفسه من أجل أن يوفي
العدل الإلهي.

توقف الوباء بعد أن قتل فينحاس الرجل الإسرائيلي وعلقوا الأشخاص الذين
ارتكبوا الخطية. ولكن لا يعني هذا أن موت أي شخص يوقف غضب الله على
كل إسرائيل. بموت المذنب، كان الله ينظر إلى موت الرب يسوع المسيح، الذي
به وحده التكفير عن الخطية وأن يوفي مطالب العدل الإلهي. هل نرى أن أول
شيء في العالم وفي حياتنا هو انتصار سلطان الله وعدله؟

ميراث إسرائيل.

فقط، عندما أنتصر عدل الله في إسرائيل رتب الله تقسيم الأرض لإسرائيل. أمر
الرب موسى أن يحصي الشعب حسب أسباطهم وعشائرهم. إذا قال له: «خُذْ
عَدَدَ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنْ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ،
كُلِّ خَارِجٍ لِلْجُنْدِ فِي إِسْرَائِيلَ». كان الشعب في محضر الرب، وكان الجيل
الجديد. كل الذين أخطأوا على حدود كنعان في المرة الأولى ماتوا في البرية.
عبر يشوع وكالب فقط الأردن معهم. أخذ ذلك الجيل الجديد أرض الموعد.

بمجرد احتلال كنعان، كان لابد من توزيع الأرض بالقرعة بين الأسباط. لم يكن
تخصيص نصيب كل واحد بواسطة أي إنسان بل من الرب نفسه. «إِنَّمَا بِالْقُرْعَةِ
تُقَسَّمُ الْأَرْضُ. حَسَبَ أَسْمَاءِ أَسْبَاطِ آبَائِهِمْ يَمْلِكُونَ». وبهذا كل سبط يقول إن هذا
النصيب منحه له الرب ومضمون منه. لذلك كان يجب عليهم أن يعبدوا الرب

في تلك الأرض.

وغير مسموح أن يأخذ سبط نصيب سبطاً آخر. إذا مات رجل وليس له أبناء، تراث بناته نصيبه، لكن غير مسموح لهن أن يتزوجن من خارج سبطهن.

تم تعيين سبط لاوي لخدمة خاصة في هيكل الرب (خيمة الاجتماع). كان على كل سبط أن يعطي مدناً من نصيبه والمراعي التي حوله لسبط لاوي. ويعيش (يسكن) اللاويون متفرقين بين الأسباط. لأنهم سبط الكهنوت، فيكونون على اتصال مستمر مع الشعب، ويجب أن يعرف الأسباط أن حياتهم بالكامل مخصصة للرب.

لم يكن مسموحاً لموسى أن يقود الشعب إلى كنعان بسبب خطيته. ومات موسى في أحد الجبال في المنطقة التي كان يعسكر فيها شعب إسرائيل. وطلب منه الرب قبل أن يموت أن يضع يده على يشوع في حضور العازار رئيس الكهنة وأمام الشعب. فيكون يشوع هو خليفة موسى فلا يكون الشعب كغنم بلا راعي. عمل موسى هذا كوسيط يعمل فقط ما يريده الله وما يعطيه لشعبه. يعين الله دائماً قائداً لشعبه. وهو عمل معنا نفس الشيء عندما أعطانا الرب يسوع المسيح، الذي عينه الله من أجلنا. طلب سبط رأوبين وجاد ونصف سبط منسى من موسى أن يسمح لهم أن يأخذوا نصيبهم من الأرض في الجانب الشرقي من الأردن، لأن لهم مواشي كثيرة والأرض هناك بها أحسن المراعي لمواشيهم واغنامهم. وأمر الرب موسى أن يعطي هذه الأسباط ما طلبوه، بشرط أن يساعدوا بقواتهم في غزو كنعان. وهذا ما وعدوا أن يعملوه.

وهكذا رتب الله لإسرائيل أن يمتلكوا الأرض. أخذ شعب إسرائيل هذا الميراث من يد الله لكي يعيدوه. يحفظ الله بأمانته هذا الميراث لهم ويرى أن كل واحد يتمسك بالمكان الموعود له من قبل الله. يقود يشوع الشعب إلى الميراث. ويقود الرب يسوع شعب الله إلى ملكوت الله. ويحفظ الله مكان كل قديس في ملكوته من أجل أمانة الله.

الانتقام من المديانيين.

وأمر الرب أن يحارب شعب الله المديانيين من أجل الجريمة التي عملوها عندما قام المديانيون بإغواء الإسرائيليين. ويكون هذا الانتقام معلناً لكي يعرف الكل

عدل الرب وكرامته. تم إرسال ألف رجل من كل سبط للقتال. وكان يصحبهم التابوت وفينحاس ابن رئيس الكهنة العازار. حمل فينحاس أبواق الفضة في يده لكي يبدأ إشارة الحرب لكي يعرف الإسرائيليون أن الرب معهم.

هزم الإسرائيليون المديانيين وقتلوا كل ذكر بينهم بما فيهم ملكهم. وقُتل بلعام أيضاً. وأحرقوا جميع مذبذبهم بمسآكنهم، وجميع حصونهم بالنار. وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس (الأطفال والنساء) والبهائم.

عندما رجعوا أرادوا أن يأتوا بالغنائم إلى المعسكر، فخرج موسى وألغاز الكاهن وكل رؤساء الجماعة لاستقبالهم إلى خارج المحلة. وكانوا غاضبين أن النساء قد نجت. أليست النساء هن من أغوين الإسرائيليين؟ على كل حال كان يجب أن يبيدوا شعب مديان. قتلوا كل الذكور وكل النساء المتزوجات. النساء غير المتزوجات فقط عاشوا كعبيد.

وهنا كان على الإسرائيليين أن ينفذوا الدينونة على الشعب الذي اشتركوا معه في الخطية. ولا بد أن يكون هذا أخطأهم جداً؟ ألم يستحقوا هم أيضاً نفس العقاب؟ لم يبيد الله إسرائيل فقط بسبب رحمته وأمانته، وأيضاً بسبب العهد الذي من خلاله أراد أن يحيا مع شعبه. التكفير عن خطايا الشعب فقط من خلال دم الرب يسوع المسيح، هلك المديانيون لأنهم كانوا خارج العهد.

الرب هو الذي قام بترتيب تقسيم الغنيمة. الرجال الذين حاربوا أخذوا نصف الغنيمة، وباقي الشعب أخذ النصف الثاني. على اية حال كان على الشعب أن يخصص جزء من نصيبهم للرب، وأن يعطيه لسبط لاوي. استلم الشعب الغنيمة من يد الرب، وكان يجب أن تُقدس للرب. وساد عدل الله حتى على غنائم الحرب.

انتقام الدم.

تحت قانون عدل الله، يجب أن يكون للحياة حماية. خلق الرب الحياة، وأراد أن يكون له شركة مع خليقته، والحياة مقدسة بالنسبة له. لذلك كل دم سفك من أجل الميراث المقدس يجب أن يُنتقم له. إذا قتل شخص يجب أن يطلب قريبه القصاص من القاتل. أنتهك عدل الله عندما تم ذبح الرجال وهذا تطلب أن يموت القتلة لتحقيق عدل الله. فالله لا يتغاضى عن الخطية.

ومع ذلك، لا يجوز ارتكاب أي ظلم في هذه العملية. قد يحدث أيضاً أن يقوم شخص ما بضرب شخص آخر عن غير قصد فيموت. هل يقوم القريب بطلب الدم في تلك الحالة؟ من المؤكد أن الدم سال من أجل الميراث المقدس من الله لشعبه، الله في عهده بار وعادل ورحيم. عندما يقتل شخص آخر بدون قصد، يجب أن يهرب إلى مدن الملجأ، والموجودة في كل الأرض. ويكون القاتل بدون قصد في أمان إلى أن يحكم قضاة إسرائيل في تلك الحالة. إذا وجدوا أنه قتل بدون عمد، غير مسموح لولي الدم أن يقتل هذا الرجل طالما هو داخل مدن الملجأ. فدم المقتول يصرخ في كل الأرض لذلك غير مسموح للقاتل أن يتجول في الأرض.

القاتل بدون قصد خطيته واضحة فهو قد أنهى حياة إنسان. يستمر الدم في صراخه طالباً الانتقام، لكن في نفس الوقت توجد الرحمة في الهروب إلى مدن الملجأ. نعمة الله هي درع الحماية.

فقط عندما يموت رئيس الكهنة يسمح للشخص أن يخرج ويتحرك في الأرض بحرية. كما لو كان رئيس الكهنة أثناء حياته دائماً يكفر عن خطية الشعب في الهيكل، واخذ كل ما حدث بموته إلى القبر معه، وكأن موته علامة على بداية حياة جديدة وعهد جديد.

وبكل تأكيد موت رئيس الكهنة لا يكفر عن الخطية. لكن من خلال الممارسة، يتعلم إسرائيل أن يكون لهم رجاء في المسيح، الذي أخذ خطايانا بالفعل معه عندما مات على الصليب. وعندما قام بلا خطية. وبهذا أعطانا حياة جديدة وحررنا من الخطية.

الفصل الخامس والخمسون

الكلمة قريبة منك

سفر التثنية ٢٩ - ٣٤

من ناحية قال موسى للشعب: «وَلَكِنْ لَمْ يُعْطِكُمُ الرَّبُّ قَلْبًا لَتَفْهَمُوا، وَأَعْيُنًا لَتُبْصِرُوا، وَأَذَانًا لَتَسْمَعُوا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ». ومن ناحية أخرى قال: «بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لَتَعْمَلَ بِهَا.» وهذا العدد قد اقتبس الرسول بولس في رومية ١٠ : ٨ والتي قصد به أننا لا يمكن أن نكتسب النعمة بأنفسنا بأي طريقة لكن الله وحده هو الذي يمنح ويضمن لنا النعمة. وطالما لا نرى هذا فلا يمكن أن ننتصر بكلمة النعمة، وبالتالي لا يمكن أن نفهم معنى كلمة الرب أو أعماله القديرة والعظيمة، ويكون العهد صعباً علينا. فكرة أن الكلمة قريبة منك تحكم الجزء كله، والتي بها يخبر إسرائيل مرة أخرى ما يطلبه وما يشملته العهد.

وكانت ترنيمة موسى تهدف إلى المستقبل فتكون ترنيمة المستقبل. وكان على إسرائيل أن يتعلمها. وفي المستقبل ستشهد ضد إسرائيل. وفي نهاية الترنيمة نبوة عن انتقام الرب من أعداء إسرائيل وهكذا يكون انتصار نعمة الله في عهده. وهنا لنا نفس الفكرة، وبهذا تكون نعمة الله لها الكلمة الأخيرة في العهد، والمضمونة بأمانة الرب. وبالطبع لا نستبعد وسائط النعمة. تعيين يسوع كخليفة لموسى، والوصية بقراءة الشريعة كل سبعة سنوات، وتنبأ الله بالارتداد والهلاك لمن لا يسمع كلمة الرب، وترنيمة موسى، كل هذا كان من وسائط النعمة.

عندما بارك موسى أسباط إسرائيل، رأى الأسباط في ضوء مجيء الرب إلى سيناء. هناك تقابل الرب مع شعبه في العهد. تصرف موسى بموجب العهد الموجود عندما بارك الإسرائيليين، فهو أيضاً رأى تعامل الله العظيم في المستقبل في تاريخ الأسباط. أمانة الله تضمن لهم الحياة.

يجب أن نرى أهمية موت موسى ليس فقط بالنسبة لإسرائيل بل لموسى نفسه. لأنه في موت موسى اليقين والضمان أن كلمة الله القريبة من إسرائيل قد أُعلنت. عندما نقرأ الكلمة يجب أن نفكر في الكلمة الأزلي (يو ١ : ١)، الرب يسوع المسيح

ضامن عهد الشركة بين الله وشعبه، وهو الذي قاد إسرائيل في البرية كملاك الرب. ولأنها كلمته فلها القوة أن تخضع إسرائيل، وتكون في فم وقلب شعب الله، حتى قبل أن يدركوها.

الفكرة الرئيسية: في عهد الله الكلمة قريبة جداً من شعبه.

تجديد العهد.

قبل أن يترك موسى شعبه قرأ شريعة الرب لهم وتكلم عن بركة الرب واللعنة. بعد أن أنهى من هذا، أستدعى كل الشعب الموجودين في أرض موآب ليجدد لهم عهدهم مع الرب. وبدأ موسى يتكلم إلى الشعب وقال لهم: «أَنْتُمْ شَاهِدْتُمْ مَا فَعَلَ الرَّبُّ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عِبِيدِهِ وَبِكُلِّ أَرْضِهِ، التَّجَارِبُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي أَبْصَرْتَهَا عَيْنَاكَ، وَتِلْكَ الْآيَاتُ وَالْعَجَائِبُ الْعَظِيمَةُ. وَلَكِنْ لَمْ يُعْطِكُمُ الرَّبُّ قَلْبًا لِتَفْهَمُوا، وَأَعْيُنًا لِتُبْصِرُوا، وَآذَانًا لِتَسْمَعُوا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.» لم تفهموا أن الرب يريد كل شيء لكم، حتى تخضعوا بالكامل له، ولا تعتمدوا على قوتكم على الاطلاق. دعونا الآن نجدد العهد مع ربنا، العهد الذي صنعه معنا في سيناء. ونرى من هو الرب بالنسبة لنا وما قصد أن يفعله معنا، ونقبل نعمته. نحن لا نجدد هذا العهد لأنفسنا فقط، لكن نجدده من أجل الغرباء الساكنين في وسطنا، وللأجيال التي تأتي بعدنا. إن لم يحفظ الشعب العهد مع الرب يكون لهم هذا "فَيَقُولُ الْجِيلُ الْأَخِيرُ، بَنُوكُمْ الَّذِينَ يَقُومُونَ بَعْدَكُمْ، وَالْأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَأْتِي مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ، حِينَ يَرَوْنَ ضَرْبَاتِ تِلْكَ الْأَرْضِ وَأَمْرَاضَهَا الَّتِي يُمْرَضُهَا بِهَا الرَّبُّ. كِبْرِيَتْ وَمِلْحٌ، كُلُّ أَرْضِهَا حَرِيقٌ، لَا تَزْرَعُ وَلَا تَنْبُتُ وَلَا يَطْلُعُ فِيهَا عُشْبٌ مَا، كَأَنْقِلَابِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدَمَةَ وَصَبُؤَيْمَ، الَّتِي قَلَبَهَا الرَّبُّ بِغَضَبِهِ وَسَخَطِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الْأُمَمِ: لِمَاذَا فَعَلَ الرَّبُّ هَكَذَا بِهِذِهِ الْأَرْضِ؟ لِمَاذَا حُمُو هَذَا الْعُضْبِ الْعَظِيمِ؟ فَيَقُولُونَ: لِأَنَّهُمْ تَرَكُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلَهُ آبَائِهِمُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَهُمْ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَذَهَبُوا وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا. آلِهَةٌ لَمْ يَعْرِفُوهَا وَلَا قُسِمَتْ لَهُمْ. فَاسْتَعَلَّ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى تِلْكَ الْأَرْضِ حَتَّى جَلَبَ عَلَيْهَا كُلَّ اللَّعَنَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هَذَا السِّفْرِ" و بإعلان هذه الأشياء يكون شهادة لكي يحفظ أولادنا العهد مع الرب.

من الواضح أن موسى تنبأ أن شعوب أخرى ستدخل في عهد مع الله. وهذا هو الوضع الآن. بالنسبة لنا دمار إسرائيل شهادة. وأيضاً نفنى حياتنا إن لم نحفظ

عهد الله. لا نعرف ما قصد الرب أن يفعله مع إسرائيل في المستقبل. بالرغم من كل خطاياهم، لم يكسر عهده معهم، والأشخاص الذين يخافون الرب يخرجون من بينهم باستمرار. وهذا شهادة لنا على أمانة الرب.

موسى أيضاً وعد قائلاً «وَمَتَى أَنْتَ عَلَيْنَا كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ، الْبَرَكَاتُ وَاللَّعْنَةُ، اللَّتَانِ جَعَلْتَهُمَا قُدَّامَكَ، فَإِنَّ رَدَدْتَ فِي قَلْبِكَ بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَكَ الرَّبُّ إِلَيْهِمْ، وَرَجَعْتَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكَ، وَسَمِعْتَ لِصَوْتِهِ حَسَبَ كُلِّ مَا أَنَا أُوصِيكَ بِهِ الْيَوْمَ، أَنْتَ وَبَنُوكَ، بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ، يَرُدُّ الرَّبُّ إِلَيْكَ سَبِيكَ وَيَرْحَمُكَ، وَيَعُودُ فَيَجْمَعُكَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ بَدَدَكَ إِلَيْهِمْ الرَّبُّ إِلَيْكَ. إِنْ يَكُنْ قَدْ بَدَدَكَ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ، فَمِنْ هُنَاكَ يَجْمَعُكَ الرَّبُّ إِلَيْكَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَأْخُذُكَ،» (إِنَّ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلَا بَعِيدَةً مِنْكَ. لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَصْعَدُ لِأَجَلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذْهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ وَلَا هِيَ فِي عِبْرِ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَعْبرُ لِأَجَلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذْهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِنَعْمَلَ بِهَا.» لماذا لا تقبل بالإيمان رحمة الرب ونعمته؟ فتكون باراً - حر من قيود الخطية أمام الله. ولماذا لا تعترف بقلبك أن الله هو إلهك؟ فتكون مبارك في كل حياتك ويكون لك الامتياز أن تعبده بحرية.

وكان موسى يتكلم بهذه الكلمات لنا نحن أيضاً في هذه الأيام. فهو قد أشار إلى الذين يدخلون العهد بعد أيامه. وأعلن بصفة خاصة لكل من يعيش في العهد مع الله ألا يبحث عن النعمة في أي مكان آخر، لأنها قريبة منا، فهي لنا من خلال مجيء الرب يسوع المسيح. في العهد معه ومن خلال صليب المسيح، الرب وضع النعمة في أفواهنا وقلوبنا.

جهاد الكلمة من أجل النصر.

في نهاية كلام موسى بمناسبة تجديد العهد، دعا موسى السموات والأرض لتشهد على إسرائيل. وهذا يوضح قوة جهاد وعمل روح الرب في موسى ليجعل الشعب يفهم أمانة الرب في العهد، ويظلوا أمناء للعهد. كان موسى على استعداد أن يفعل أي شيء لتحقيق ذلك. وها هو يقدم يشوع كقائد مكانه. ويكون الرب مع يشوع ويقود الشعب كما كان من قبل. ويسير ملاك الرب أمامهم، ويشوع القائد المعين من الله، يعمل معه. وفي هذا الموقف يجب ألا يخاف يشوع أو إسرائيل من

الشعوب التي يقابلونها في طريقهم. ملاك الرب هو ربنا يسوع المسيح، الذي صار إنساناً ويقود شعبه في هذا العالم.

بعد أن قرأ كل الشريعة للشعب، كتبها موسى في كتاب. على اللاويين أن يحفظوا هذا الكتاب في الهيكل. ويجب قراءة هذا الكتاب للإسرائيليين كل سبعة سنوات، حتى تعرف الأجيال القادمة عهد الرب. لا يمكن أن نعرف ما يكفي عن العهد.

بعد هذا ظهر الرب بنفسه في عمود السحاب. عرف إن إسرائيل ستتركه، وكان يجب أن يحجب وجهه عن الشعب. قال الرب هذا لا لكي يجعل الشعب يختفي بل لكي يجعله يفهم انهم في أنفسهم لا قوة لهم وأنهم غير أمناء، والرب يحقق لهم توقعاتهم بأمانته.

نظم موسى ترنيمة وكتبها. وكتب هذه الترنيمة بوحى من روح الله، وكان يرسم كل الأجيال الترنيمة في إسرائيل، وتكون شهادة ضد شعب إسرائيل إن كانوا غير أمناء. ويكون واضحاً طول أناة الرب على هذا الشعب وتحذيره. في هذه الترنيمة جعل روح الرب موسى يُشهد السماء والأرض على شعب إسرائيل.

وسبح اسم الرب من أجل أعماله المجيدة. الرب ملجأ لشعبه. عندما شئت الشعب في بابل وقاد الشعب، كان يفكر في شعبه (شعب العهد). هذا الشعب هو المركز لكل الشعوب، هم بركة لكل الأرض، لأن مسرة الرب بهم. ولذلك باركهم جداً. ولكن عندما يجعلهم الرب أغنياء، يتركوه ويعبدوا آلهة أخرى، فيشتتهم الله في وسط الشعوب. ولكنه لا يتخلى عنهم، وعندها يفتخر عليهم أعدائهم بأنهم أعظم من هذا الشعب الذي مسرة الله بهم من أجل المسيح. وفي يوم ما يهزم الرب أعداء إسرائيل، لأنهم أعداء الله نفسه، وفي ذلك اليوم يعظم شعبه.

هذا ما قاله موسى في ترنيته، ورنم شعب إسرائيل الترنيمة ورائه، ويمكنهم أن يظلوا يرتموا الترنيمة. هم يعيشون بالوعد أن الله له الكلمة النهائية والاخيرة. ويمكننا أن نرنم نفس الترنيمة أيضاً، لأنها ترنيمة لشعب الله في كل العصور. هذه الترنيمة تشهد علينا، والسماء والأرض يشهدان علينا أيضاً عندما نرفض الرب. والكلمة الأخيرة كلمة النعمة لشعبه هي كلمته، عندما يدين غير المؤمنين. كلمة النعمة تكون آخر كلمة تُسمع، لأنها ليست باطلة. هذه الكلمة هي حياة شعب الله.

البركة النبوية.

آخر شيء عمله موسى كوسيط قبل موته هو، أنه بارك أسباط إسرائيل في اسم الرب، مثلما بارك يعقوب أولاده. هو بارك الشعب في اسم الرب، وظل تأثير البركة في كل تاريخ إسرائيل. لا يمكن لإنسان أن يعطي بركة كهذه، المسيح وحده هو الذي يمنح هذه البركة. روح المسيح، عملت في موسى، مثلما عملت مرة في يعقوب.

تنبأ بالخير الكثير للأسباط. كيف فعل هذا، لأن تاريخ الأسباط هو تاريخ من الخطية والتعاسة والشقاء؟ هو فعل هذا لأنه رأى التاريخ في ضوء العهد الذي أقامه الله في سيناء مع شعبه. ولأن الرب أمين فنعمة الله تهزم خطية الشعب في كل زمن، والأسباط ينتمون إلى ملكوت الله للأبد، وليس مهماً كم يسقط منهم.

أعلن موسى هذا فقال: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سَيْنَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرٍ، وَتَلَأُلًا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبَّوَاتِ الْقُدُسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارٌ شَرِيعَةٌ لَهُمْ. كَانَ حَوْلَ الرَّبِّ أَلُوفٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَكُلُّ مَا رَأَاهُ مُوسَى كَانَ مَجْدَ وَعِظْمَةَ الرَّبِّ.»

الشخص الذي يأمر أن يذهب ويخدم الأمم بحب. ولهذا ظهر لك وأعطاك عهده وشريعته من خلال موسى. وبهذا العهد والشريعة تكون بركة لكل الشعوب. بنعمته بحث عنك ومن خالك تتبارك جميع الشعوب. هو الذي بارك الأسباط في جبل سيناء. هذه البركة كانت لكل سبط.

بارك موسى سبط رؤوبين، ابن يعقوب البكر. في هذا السبط كانت الخطية خطيرة والتعامل مع الرب وتأثير روح الرب قليل جداً في هذا السبط. ومع ذلك سيعيش سبط رؤوبين أمام الرب ويسمع دعوته. عدد أعضاء هذا السبط قليل. لكن من خلال العقاب يقدس الرب هذا السبط.

بعد هذا ذهب موسى مباشرة إلى يهوذا، السبط الملكي. ومن سبط يهوذا ولد ملك إسرائيل الحقيقي في يوم من الأيام. ويقود يهوذا إسرائيل. سبط لاوي هو سبط الكهنوت الذي يعلم شعب إسرائيل العهد. بنيامين حبيب الرب يَسْكُنُ لَدَيْهِ أَمْنًا. يَسْتَرْهُ طُولَ النَّهَارِ، وَبَيِّنَ مَنكَبِيهِ يَسْكُنُ. ويوسف باركه بغنى عظيم. واستمر موسى يبارك الأسباط ويتنبأ لهم في ضوء عهد الله. وختم البركة بإعلان أن بركة إسرائيل بسبب ان الرب ملكهم وضامن حمايتهم.

أهمية هذه البركة ليست لإسرائيل فقط، لكنها لشعب العهد في وقتنا الحاضر، والذي هو واحد مع الشعب القديم. إن كنا ننتمي لهذا الشعب فنكون كما لو كنا حاضرين هذه البركة، وكأن موسى رفع يديه ليباركنا نحن أيضاً. هو باركهم في اسم الرب يسوع المسيح، الذي هو الوسيط الحقيقي والوحيد لشعبه. ولهذا السبب كانت للبركة قوتها. ويستمر تأثير بركة الرب، وهي ليست بعيدة عنا لو كنا ننتمي لشعب الله، انها في فمنا وفي قلوبنا. دعنا نعتمد عليها ونخبر الآخرين عنها.

كلمة الرب الباقية (المستمرة أو الثابتة).

جاء وقت موت موسى. طلب الرب منه أن يصعد إلى جبل نبو إلى رأس الفسجبة الذي قبالة أريحا.

صعد موسى إلى الجبل أمام أعين كل إسرائيل. وابتعدت المسافة بين موسى والشعب أكثر فأكثر. ربما ظلوا ينظرون إليه إلى أن اختفى عن أعينهم. وفي النهاية اختفى موسى من المشهد. ولم يروه بعد، ولا حتى جسده الميت، لأن الرب دفنه.

أخذ الرب موسى وسيط وقائد الشعب وكان هذا لخيرهم. كل جسد كعشب حتى جسد موسى، بالرغم أنه عاش مائة وعشرين سنة بدون أن تكل عينيه أو يضعف جسده. بارك الله موسى بطول الحياة على الأرض مع القوة. لكنه أيضاً كان كعشب. الموت هو مصيرنا بسبب الخطية.

كان يجب أن يفهم شعب إسرائيل أنه حتى موسى مات، حتى لا يكون اعتمادهم على موسى بل على كلمة الرب، التي تكلم بها الله من خلال موسى. بالفعل كل جسد عشب، لكن كلمة الرب ثابتة وباقية إلى الأبد. إن الكلمة قريبة جداً من شعب الرب من خلال العهد.

يمكن أن نعتمد فقط على وسيطنا الحقيقي الرب يسوع المسيح، الذي هو نفسه كلمة الله، وهو الذي يضع رباط الشركة بين الله وشعبه. وهو أيضاً مات من أجلنا، لكنه أيضاً أنتصر على الموت.

ربما يكون موسى قد اقامه الله من الموت، ولهذا قد دفنه الرب بنفسه. ربما لم

يفسد جسد موسى في القبر. لو كان حدث هذا يكون من أجل المسيح، والذي هو الوحيد من خلال طاعته أنتصر على الموت. وفي يوم ما كل من هم للمسيح يقومون من الموت إلى الحياة الأبدية ويكونون في المجد مع المسيح الذي قام وهو عربون قيامتنا.

قبل أن يموت موسى، عمل الله معه شيئاً خاصاً. من على الجبل الذي وقف عليه موسى، جعله الرب ينظر إلى كل أرض كنعان. وقوى الله نظره حتى يرى كل الأرض. وكانت معجزة، ومعجزة من نعمة الرب ورحمته. لم يكن مسموحاً لموسى أن يقود الشعب في الدخول إلى كنعان، لكن سمح له أن يرى الأرض.

هل كان هذا نوع من العذاب لموسى أو أنه ذكره عن فشله كقائد للشعب؟ بلا شك نظر موسى إلى كنعان باشتياق عظيم، لكنه الآن يجب أن يكون قد فهم أنه في اسم المسيح فقط، ملاك الرب، هو الذي قاد الشعب إلى تلك الأرض. هذا الملاك يقوم بهذا العمل بنفسه من خلال يشوع.

بكل فرح سلم موسى دعوته إلى يد الملاك الذي استلمها منه في العليقة. هو يدخل الآن إلى دعوة أعلى والتي من خلالها كان مسموحاً له أن يرى مجد ملاك الرب، ومجد ملكوته، وخدمته في الملكوت. وهكذا تمت كل رغبات موسى بمعنى أعظم. والشيء المدهش بالنسبة له هو القيامة. في يوم ما جاء ملاك الرب في الجسد وجاء على أرضنا وهو ربنا يسوع المسيح، وكان لموسى امتياز أن يظهر لسيدة المسيح وأن يتكلم معه عن بداية الامه، وأن موسى كان قادراً أن يقود شعب إسرائيل فقط بقوة السيد المسيح.

مات موسى وحزن الشعب لمدة ثلاثين يوماً. وبعد ذلك تبعوا يشوع، القائد الذي فيه روح الحكمة التي أخذها عندما وضع موسى يده عليه.

في كنعان

الفصل السادس والخمسون

الدخول إلى كنعان

سفر يشوع ١ - ٥ : ١٢

عندما نتحدث عن إسرائيل ليس على أنهم دخلوا كنعان بل أدخلهم الرب كنعان. قد أحضر الرب الشعب إلى كنعان بقوته وذراعه القوية. وهذا الحدث هو إعلان الرب يسوع المسيح، وخاصة عندما قاد الشعب لعبور الأردن. وبصفة خاصة من خلال تابوت العهد، الذي هو علامة على حضور الله في وسط شعب إسرائيل. وعلامة التابوت تمت في الرب يسوع المسيح، الذي عبر أمامهم الأردن. (يش ٣ : ١٤ - ١٧). فلا يمكن أن نتجاهل الرمز المهم لهذا الحدث. يجب أن نقدمه بطريقة مفهومة لأولادنا.

لا يجب اعتبار عبور الأردن حدثاً معزولاً عن بقية الأحداث. فنحن روحياً شعب واحد مع شعب الله في ذلك الوقت، واختباراتهم وخبرتهم هي خبرتنا واختباراتنا أيضاً. خبرة ذلك الشعب يجب أن نراها قبل كل شيء أنها خبرة القائد والرأس، وهو الرب يسوع المسيح. فهو الذي عبر مياه غضب الله على الصليب لكي نتمتع بشركة الحياة الأبدية مع الله.

ونحن أيضاً نعبر المياه. لكن يجب ألا نربط بين المياه والموت وكنعان والسماء! كنعان هي أرض الشركة مع الله، أنها ملكوت الله، التي يجب أن نكون مواطنين فيها هنا في حياتنا على الأرض.

العبور في المياه هو الموت مع المسيح، لكي نحيا معه إلى الأبد. ونحن ندخل في تجارب لم نقابلها أمس أو أول من أمس، التجارب السابقة والمخفية تجعلنا نثق في نعمة الله التي تقودنا. وهكذا نحن أيضاً يقودنا الله لعبور الأردن: المسيح كان في وسط شعبه، ونحن كنا فيه. بالنسبة لنا وإسرائيل، الطريق من خلال الأردن هو طريق الإيمان بالمسيح، الذي يسير أمامنا ويمهد لنا الطريق.

يتحدث سفر يشوع الاصحاح الخامس عن ختان الشعب بالكامل. فالشعب تجاهل الختان في البرية بسبب العصيان والتمرد (قارن يش ٥ : ٥ - ٦). قليل من

الإسرائيليين الذين كانوا في عمر الأربعين أو أكبر كانوا قد خنتوا، لكن الجيل الأصغر لم يكن قد خُتِنَ في البرية.

لم يقطع الله عهده مع إسرائيل بعد أن أخطأوا، ولهذا استمر في قيادتهم من خلال عمود السحاب وعمود النار، وظل يرسل لهم المن. وتمتعوا بشركة العهد الكاملة بعلامة العهد التي حرموا أنفسهم منها في بعض الأوقات. بعد أن أدخل الرب شعبه إلى كنعان، منحهم الشركة الكاملة معه، وعرفوا أن تعلقهم بمصر كان باطلاً ونزع عنهم عار مصر.

كلمة جلال تعني تحول أو دائرة. وهي تعكس السخرية من أنه رغم أن الله هو الذي قادهم وأخرجهم من مصر، ظنوا أنه غير قادر أن يدخلهم كنعان وأتى بهم ليميتهم في البرية. بالإضافة إلى أنهم عملوا الفصح في الجلال. وبهذا حفظ الشعب فريضة الفصح والختان وأهميتهما بالنسبة لإسرائيل.

الفكرة الرئيسية: قاد الرب الشعب بالإيمان إلى أرض كنعان.

دعوة يشوع. مات موسى بسبب عصيانه، لم يسمح له الرب أن يقود الشعب إلى كنعان. على أية حال اختار الرب خليفة لموسى، وهو يشوع الذي كان مساعداً لموسى لفترة طويلة. ولذلك عندما انتهت أيام المناحة على موسى، تكلم الرب لقلب يشوع، وقال له انه يقود الشعب للدخول إلى كنعان. «وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنَ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: «مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ فَمُ اعْبُرْ هَذَا الْأَرْضَ أَنْتَ وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيُّ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ.» الرب أعطي الأرض لإسرائيل ويكون مع يشوع كقائد للشعب.

بكل تأكيد كانت المهمة التي كلف بها الرب يشوع مهمة صعبة. إذا كان موسى يئن تحت هذا الحمل الثقيل، فكيف يمكن ليشوع أن يتحملة؟ ولهذا كرر الرب هذه العبارة أن يتشدد ويكون قوياً ويتشجع لأنه لن يقدر أن يقف أعدائه أمام وجهه. على أي حال لم يكن يشوع متسرعاً أو متهوراً مثل غير المؤمنين. تأتي كل شجاعته من إيمانه أن الرب معه. وبذلك يكون قوي القلب ليس فقط أمام أعدائه، ولكن عندما يواجه إسرائيل برغباتهم الشريرة. إذا أراد الشعب أن يسير في الطريق الذي اختاره لنفسه، فيشوع يتمسك بكلمة الرب التي أعلنها الرب

لموسى. فكان يجب أن يلهج في كلمة الرب كل يوم، فتسكن الكلمة قلبه وتعطيه الشجاعة بالإيمان.

في الحال قبل يشوع دعوة الرب له، لأنه آمن بكلمة الرب. وكان معه عرفاء الشعب الذين كانوا يسجلون مواليد الأسباط وقال لهم: «جُورُوا فِي وَسْطِ الْمَحَلَّةِ وَأَمُرُوا الشَّعْبَ قَائِلِينَ: هَيُّوا لَأَنْفُسِكُمْ زَادًا، لِأَنَّكُمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَعْبُرُونَ الْأُرْدُنَّ هَذَا لِكَيْ تَدْخُلُوا فَتَمْتَلِكُوا الْأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لِنَمْتَلِكُوهَا». وقال للأسباط الذين كانوا يعيشون في الجانب الشرقي من الأردن، أن يتمسكوا بوعدهم في أن يساعدوا باقي الأسباط في المعركة في كنعان. فَأَجَابُوا يَشُوعَ قَائِلِينَ: «كُلُّ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ نَعْمَلُهُ، وَحَيْثُمَا تُرْسِلُنَا نَذْهَبُ. حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَا لِمُوسَى نَسْمَعُ لَكَ. إِنَّمَا الرَّبُّ إِلَهُكَ يَكُونُ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ مُوسَى. كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْصَى قَوْلَكَ وَلَا يَسْمَعُ كَلَامَكَ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ يُقْتَلُ. إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا وَتَشَجَّعْ».

في إجابتهم ليشوع استخدموا نفس الكلمات التي قالها الرب ليشوع: «إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا وَتَشَجَّعْ». كم كان هذا رائعاً بالنسبة ليشوع! قبل دعوة الرب بالإيمان، وجعل الله الشعب يقبل يشوع كقائد لهم. دعوة يشوع ضربت على وتر حساس في قلوب الشعب، ولذلك قالوا جميعهم أمين لهذه الدعوة.

يكون الشعب الذي قائده مُختار من الرب سعيداً، ويرتبط به لأنه من عند الرب. يكون شعب مثل هذا في أمان. أعطانا الرب أروع قائد، وهو الرب يسوع المسيح. والله بروحه يجعل مكاناً له في قلب كل من يؤمن به. ونحن نتبعه في حياتنا ولذلك نكون في أمان.

منقاد بروح الرب. وعد الرب أن يعطي الشعب أرض كنعان، لكن هذا لا يعني أن يشوع والشعب لن يحاربوا ليمتلكوها. أرسل يشوع جاسوسين ليتجسسا الأرض، خاصة مدينة أريحا، والتي تقع في طريقهم مباشرة. عبر الجاسوسان الأردن، ودخلا أريحا، ووجدا مكاناً للإقامة في بيت زانية، وفكرا أنهما لن يكتشفهما أحداً. لكن وصول رجلين غربيين من الصعب ألا يراهما ويلاحظهما أحداً في المدينة، وعرف الناس أنهما جواسيس من شعب إسرائيل على الفور.

أرسل ملك أريحا رجال إلى بيت راحاب، المرأة التي خبأتها، للقبض على الجاسوسين. لكن كان للرجلين خبرة مدهشة. خافت راحاب أن يكتشفوا ما عملته

فخبأت الجاسوسين على السطح وسط عيدان الكتان. وقالت لرسلك الملك: " «نَعَمْ جَاءَ إِلَيَّ الرَّجُلَانِ وَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ هُمَا. وَكَانَ نَحْوُ انْغِلَاقِ النَّبَابِ فِي الظَّلَامِ أَنَّهُ خَرَجَ الرَّجُلَانِ. لَسْتُ أَعْلَمْ أَيْنَ ذَهَبَ الرَّجُلَانِ. اسْعُوا سَرِيعاً وَرَاءَهُمَا حَتَّى تُذَرَّكُوهُمَا».

كذبت راحاب لكي تنقذ حياة الجاسوسين. والكذب خطية. لكن هناك شيئاً يجب أن نضعه في الاعتبار. هذه المرأة تخلت عن شعبها وعن ملكها، واختارت أن تحمي الجاسوسين الإسرائيليين. وهذه تعتبر خيانة. من الواضح أنها خافت أن يُهزم الكنعانيين وكانت ترجو أن تخلص نفسها وحياتها بمساعدة الجاسوسين.

لكن لم يكن هذا كل ما في قلبها. بعد أن تخلصت من رسل الملك، تكلمت مع الجاسوسين على السطح، وقالت لهم ما شعرت به. وقالت لهم إن الكنعانيين خائفين: وانتهت كل شجاعتهم ويعرفون أن إسرائيل ستهزم كنعان. فهم يعرفون ما صنعه الرب للإسرائيليين، كيف شق مياه البحر الأحمر وصنع لشعبه طريقاً فيه. وعرفوا كيف هزم الإسرائيليون ملكي الأموريين الأقوياء وقالت لهم «سَمِعْنَا فَدَابَّتْ قُلُوبُنَا وَلَمْ نَتَّقْ بَعْدُ رُوحَ فِي إِنْسَانٍ بِسَبَبِكُمْ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلَى الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ». فكان هذا اعتراف منها عن قوة إله إسرائيل. وبالمقارنة عرفت أن أصنام شعبها لا شيء.

اختارت راحاب بقلبها الله الحقيقي، القادر أن يخلص شعبه. اختارت أن تكرم إله إسرائيل وحق شعب الله في مقابل شعبها، الذي يعيش في الخطية التي هي فيها. وهكذا لم تكن فقط تريد أن تنجو برقيبتها من خلال خيانة شعبها، لكنها كانت تطلب حماية إله إسرائيل عندما طلبت أن حياتها وحياتها عائلتها تكون في أمان في اليوم الذي تسقط فيه أريحا. وبالرغم من أنها كانت تحيا في الخطية، فهي تحررت في قلبها من عبادة الأصنام التي حولها. ربما كانت تفكر في تلك المسألة كثيراً لمدة طويلة. بالإضافة إلى أنها قد تكون رأت رعاية خاصة عند الجاسوسين الذين بحثوا عن ملجأ في بيتها. بلا شك أنه فيما بعد عرفت أكثر عن طريق نعمة الله العظيمة في تلك المسألة.

كم عجيبة هذه القضية بالنسبة للجاسوسين! ليس فقط بسبب أنهما سمعا أن الكنعانيين فقدوا شجاعتهم، وقوة المقاومة، بل انهم اعترفوا بإله إسرائيل وهم أعداء له. من الواضح أن روح الرب كان يتقدم الجاسوسين. روح الرب يسوع

المسيح، الذي عاش بين الإسرائيليين، لم يضرب الكنعانيين في قوتهم فقط، لكنه أقام رابطة بين راحاب وإسرائيل، التي لم يعرف الجاسوسان شيئاً عنها من قبل ذلك. أَرعب الرب الأعداء، وقاد المرأة الكنعانية الخاطئة أن تعترف بإله إسرائيل. يا له من إعلان إلهي رائع للجاسوسين! فالله يعمل وسط الوثنيين.

وعد الجاسوسان راحاب بأن طلبها بالحماية مضمون: تكون هي وعائلتها من الناجين. طلبت راحاب النجاة بصفة خاصة لأبوها وأمها وإخوانها وأخواتها. كم كانت روحها مختلفة عن الكنعانيين! عندما حلف لها الجاسوسان أنها تتجو هي وكل عائلتها، وضع الجاسوسان ثلاثة شروط: ان لا تقشي سرهما، وأن يكون كل أعضاء العائلة في البيت عندما يأتي الوقت، وأن تضع علامة على بيتها، والذي يقع على سور المدينة من خلال أن تعلق الحبل القرمزي من الشباك.

انزلت راحاب الجاسوسين بالحبل. ونصحتهم وَقَالَتْ لَهُمَا: «أَذْهَبَا إِلَى الْجَبَلِ لِئَلَّا يُصَادِفَكُمَا السُّعَاءُ، وَاخْتَبِئَا هُنَاكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَرْجِعَ السُّعَاءُ، ثُمَّ أَذْهَبَا فِي طَرِيقِكُمَا». فَأَنْطَلَقَا وَجَاءَا إِلَى الْجَبَلِ وَلَبِئَا هُنَاكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَرْجِعَ السُّعَاءُ. وَقَنَسَ السُّعَاءُ فِي كُلِّ الطَّرِيقِ فَلَمْ يَجِدُوهُمَا. ثُمَّ رَجَعَ الرَّجُلَانِ وَنَزَلَا عَنِ الْجَبَلِ وَعَبْرَا وَأَتِيَا إِلَى يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَقَصَا عَلَيْهِ كُلَّ مَا أَصَابَهُمَا. وتعلم يشوع أن روح الرب كان بين أعداء إسرائيل، واعتبر هذا انتصاراً مؤكداً لإسرائيل. وكان على يشوع وشعب إسرائيل أن يتبعوا الرب ويقبلون ما أعده لهم.

وكان دائما شعب الرب يتقدم بهذه الطريقة. يقودهم الرب في الطريق وفي الصعاب ويعطيهم النصر قبل أن يصلوا إليها. الله له الحق أن يعلن للعالم، البركة أو اللعنة كما يريد. إذا آمنا فقط كما آمن يشوع وشعب إسرائيل فنؤمن ويكون لنا البركة!

طريقة مدهشة لكنعان. ارتحل يشوع والشعب من شطيم، وجاءوا إلى الأردن، حيث قادهم الرب لكي يمكثوا هناك ثلاثة أيام. كانوا ينظرون كل الوقت إلى نهر الأردن، وكان النهر ممتلئاً بالمياه. كان وقت الحصاد. وعلى الجبل كان هناك أمان، وكان الثلج قد ذاب منذ مدة طويلة. وجاء فصل المطر، وأصبحت مياه الأردن عميقة لدرجة انه كان من الصعب أن يسبح الشعب فيه بدون أن يكون هناك خطورة على حياتهم. مكث الشعب ثلاثة أيام هناك، ليرى الجميع أنه من المستحيل أن يدخلوا كنعان مع أطفالهم ونسائهم.

وأخيراً أعلن الرب نفسه ليشوع وقال له أن الرب يدخلهم إلى كنعان بطريقة غير معروفة، بطريقة جديدة لم يمروا بها أمس أو من قبل أمس. وبقيادة الرب شعب إسرائيل بطريقة عجيبة، يبدأ الله في إعلان يشوع للشعب كخليفة موسى.

قال يشوع للشعب أن يتقدسوا، وهذا معناه أن يغتسلوا ويلبسوا ملابس نظيفة. على اية حال النظافة الخارجية كانت مجرد علامة على نقاء القلوب، والتي تعني أن يعترفوا بخطاياهم للرب وان ينقطعوا عن الخطية. إن لم يفعلوا هذا، لا يستطيعوا أن يتقابلوا مع الرب، الذي يظهر في وسطهم ويكون إلههم. لم يكن كافياً أن يقبلوا التحرير من الرب. في ذلك التحرير كان يجب أن يعرفوا الرب ليعبده، ويقتربوا إليه.

قدس الإسرائيليون أنفسهم. في اليوم التالي قال يشوع للكهنة أن يأخذوا تابوت العهد وأن يحملوه أمام الشعب. كان تابوت العهد علامة للمؤمنين على حضور الرب في وسطهم. الله أيضاً في وسط شعبه من خلال الرب يسوع المسيح، الذي نزل إلى أرضنا من أجلنا. وهكذا نرى في التابوت أن الرب يسوع كان بالفعل يسير أمامهم. كان يجب أن تكون مسافة بين التابوت والشعب نحو ألفي ذراع. بهذه الطريقة يتبع الشعب التابوت ويرونه. كل عيون الشعب تكون على التابوت، وهذه نبوة عن مجيء الرب يسوع المسيح.

في اللحظة التي وضع الكهنة أرجلهم في الأردن، توقفت المياه التي تجري من الشمال، مثلما وعد الرب. وَقَفَتِ الْمِيَاهُ الْمُنْحَدِرَةُ مِنْ فَوْقَ، وَقَامَتْ نَدًّا وَاحِدًا بَعِيدًا جِدًّا عَنِ «أَدَامَ» الْمَدِينَةِ الَّتِي إِلَى جَانِبِ صَرَّتَانَ، وَالْمُنْحَدِرَةُ إِلَى بَحْرِ الْعَرَبِيَّةِ «بَحْرِ الْمَلْحِ» انْقَطَعَتْ تَمَامًا، وَعَبَّرَ الشَّعْبُ مُقَابِلَ أَرِيحَا. الرب يسوع المسيح هو الذي صنع طريقا لعبور إسرائيل الأردن. تحرك الكهنة إلى وسط مجرى النهر ووقفوا هناك. فَوَقَفَ الْكَهَنَةُ حَامِلُو تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسْطِ الْأُرْدُنِّ رَاسِخِينَ، وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ عَابِرُونَ عَلَى الْيَابِسَةِ حَتَّى انْتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنْ عُبُورِ الْأُرْدُنِّ. وهنا عرف الشعب من هو الذي أعد الطريق لهم للعبور إلى كنعان.

دخل شعب إسرائيل إلى كنعان بمعجزة. كان هذا ممكناً لأنهم آمنوا بالرب، الذي كان قريباً منهم في الرب يسوع المسيح. وهكذا دخل الشعب إلى الأرض التي أراد الرب أن يكون فيها دائماً في وسطهم.

يجب أن نأخذ وقت في التفكير باهتمام شديد في الطريقة العظيمة التي عبروا بها الأردن، لأن كل المؤمنين بالفعل تبعوا هذه الطريقة الذي عبر بها الإسرائيليون. حتى أن الرب يسوع أدخلنا في شركة أبدية مع الله من خلال طريقة عجيبة من خلال موته على الصليب وقيامته. وكل المؤمنين لهم الامتياز أن يعيشوا مع الرب، فالحياة القديمة والطبيعة القديمة ماتت فيهم، وصار كل شيء جديداً (ولدت الحياة الجديدة).

لا أتحدث هنا عن الموت، لأننا لا يجب أن ننتظر موتنا لكي نحيا مع الرب ويكون لنا الحياة الأبدية. هذه الحياة الأبدية في الشركة مع الله يمكن أن تكون لنا هنا على الأرض والأبن. إذا دخلنا هذه الحياة الأبدية، فنحن نأخذ الطريق العجيب، لأنه من المستحيل بالنسبة لنا، كجنس بشري خاطئ، أن نأتي مباشرة إلى الله. لأن خطايانا التي تجعل الله يغضب منا تفصل بيننا وبينه. لكن الرب يسوع المسيح قد أعد لنا طريقاً وحطم هذا الحاجز بعمل الصليب، إذا كنا نؤمن به فقط! فكر فقط في بني إسرائيل، الذين ساروا جميعاً وراء التابوت ونظروا إليه عند دخول أرض كنعان! وبنفس الطريقة علينا أن ننظر إلى الرب يسوع المسيح فنحصل على السلام الأبدي مع الله.

حسب دعوة الرب، قال يسوع «انْتخِبُوا مِنَ الشَّعْبِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ، وَأَمْرُوهُمْ قَائِلِينَ: أَحْمَلُوا مِنْ هُنَا مِنْ وَسْطِ الْأَرْضِ، مِنْ مَوْقِفِ أَرْجْلِ الْكَهَنَةِ رَاسِخَةً، اثْنَيْ عَشَرَ حَجْرًا، وَعَبِّرُوهَا مَعَكُمْ وَضَعُوهَا فِي الْمَبِيتِ الَّذِي تَبِيثُونَ فِيهِ اللَّيْلَةَ». وكانت هذه الحجارة علامة على الطريقة العجيبة التي بها أدخل شعبه إلى أرض كنعان. وَنَصَبَ يَسُوعُ اثْنَيْ عَشَرَ حَجْرًا فِي وَسْطِ الْأَرْضِ تَحْتَ مَوْقِفِ أَرْجْلِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي تَابُوتِ الْعَهْدِ. وَهِيَ هُنَاكَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. هذه الحجارة يمكن أن تراها عندما تقل مياه النهر. وعملوها كتنكار لكي يتذكر شعب إسرائيل أعمال الله القديرة.

مرة أخرى يتجدد العهد. المكان الأول الذي وقفوا فيه بعد العبور كان هو الجبل. ومكثوا عدة أيام في سلام، وباركهم الرب ببركة خاصة. لم يكونوا منزعجين بسبب معجزة عبور نهر الأردن والتي جعلت رعب في قلوب الكنعانيين، فالجميع يخاف أن يهاجم إسرائيل.

أخطأ إسرائيل في البرية ضد الرب بعد إيمانهم. لكن الرب لم يتركهم، فكان لهم

إلهاً وحفظ عهده معهم، لكنه لم يضمن لهم الشركة الكاملة معه. فريضة الختان والفصح، وهما علامتا العهد، لم يمارسهما الشعب طول سنين التيهان في البرية. وكانت لهم خسارة عظيمة.

في أيامنا أيضاً من الرائع أن نمارس العشاء الرباني والمعمودية في الكنيسة. وبهذا يكون الرب قريب من شعبه، ومحبته تملأ شعبه سروراً. وهذا ما افتقده الشعب في البرية. لكن هنا في أول مكان لهم في أرض كنعان، تم ختان كل الشعب الغير مختون. واحتفل الشعب بالفصح، ودخل الرب معهم في شركة كاملة مرة أخرى.

كم كان الرب قريباً منهم في ذلك الوقت! وتكلم الرب معهم وجعل تلك الأيام عيد. وقال ليشوع أن يدعو المكان الجلجال، والتي تعني العودة أو الرجوع، لأن الرب كان بعيداً عن الشعب الذي تعلق بالعبودية في مصر. عندما كان الإسرائيليون تائهين في البرية لمدة أربعين سنة، قال المصريون بالفعل قد أخرجهم الرب من مصر لكنهم أضافوا كلمة لكي يموتوا في البرية لأن الرب لا يقدر أن يدخلهم إلى كنعان.

في تلك اللحظة توقف سقوط المن لأن الشعب في كنعان يستطيع أن يأكل من حبوب الارض. الرب تم وعوده بطريقة عجيبة، مثلما يفعل دائماً ويتم كل مواعيده.

الفصل السابع والخمسون

التكريس للرب بالتحريم

يشوع ٥ : ١٣ - ٨ : ٣٥

كان يجب أن تخصص كل أريحا بسكانها وكنوزها للرب بتدميرها. يجب أن يُقتل كل شعبها، وكل شيء قابل للحرق يجب أن يُحرق. أما كل المعادن مثل كُؤُ الفضة والذهب وأنيّة النحاس والحديد تُكونُ فُدساً للرب وتُدخَلُ في خزانة الرب.

كل شيء لم يعط نفسه بإرادته الحرة للرب يكون محرماً، وبهذا نقول إنه يوضع تحت الدينونة الإلهية. وداخل جماعة العهد هذا يعني، اي شخص يكسر العهد. اما بين الشعوب الأخرى يعني أي شعب فشل تماماً عن عمل الصلاح وسقط في الشر.

كان يجب أن يتم تدمير اريحا بالكامل، وبهذا يعرف إسرائيل من هذا المثل أن الكنعانيين بكل شيء يمتلكونه يقع تحت التحريم في دينونة الرب لهم. رئيس جند الرب أعلن قائلاً: «أنا رئيسُ جُندِ الربِّ. الآنَ أُتَيْتُ» (يش ٥ : ١٤). وكان يقصد أنه جاء ليضرب الكنعانيين بالدينونة والقضاء.

ولأن المعادن من فضة وذهب يجب أن تدخل خزانة الرب، وكان من الواضح أن ما تم القضاء عليه أو دينونته يمكن أن يُقدس أو يخصص للرب. وهذا أيضاً واضح أن الرب سمح للإسرائيليين أن يأخذوا كنوز بعض المدن في كنعان، بشرط أن تخصص هذه الكنوز وتقدس للرب.

لكن السؤال كيف يمكن أن تقديس أو تخصص للرب الأشياء التي حوكم عليها بالقضاء والدينونة؟ هذا ينطبق فقط على الرب يسوع المسيح الذي كان تحت الدينونة والقضاء نيابة عنا وكرس نفسه لله وهو بلا لوم عندما اجتاز الآلام ومات من أجل خطايانا. ولهذا السبب ستدخل الأرض النار في يوم من الأيام وبذلك تكون مكرسة لله وفي تجديدها يعطيها الرب للمؤمنين لكي يستخدموها. وحتى الآن الأرض مخصصة وقتياً من أجل عمل المسيح وهو أعطاها للمؤمنين لكي

يستخدمونها. وفي نفس الوقت الأرض مقدسة بسبب المؤمنين الذين يعيشون فيها وهم أعضاء ملكوت الله.

حقيقة استخدام إسرائيل كنوز كنعان هي نبوة تشير إلى تقديس الأرض من أجل المسيح وعمله على الصليب.

رئيس جند الرب، وهو ملاك العهد، بكل تأكيد جاء بالدينونة على كنعان، لكنه أيضاً جاء ليعطي كنوز وخزائن كنعان لإسرائيل. وهكذا كان مجيئه بركة لشعب العهد. ويجب أن ننظر إلى ضرب الأبواق حول أريحا بنفس المعنى. صوت الأبواق يشير إلى مجيء الرب، وبصفة خاصة، مجيء إله العهد إلى شعبه. عندما جاء الله إلى أريحا ليحطم أعدائه، في نفس الوقت خلص وبارك شعبه وفتح لهم كنعان.

سقطت أريحا في يد إسرائيل بدون حرب. وهكذا يعلم إسرائيل أن الرب دفع أعدائه لهم، وكنعان هدية من الرب لهم، حتى ولو دخلوا في حرب من أجل امتلاكها.

يرى البعض أن هناك تعارض، في الثلاثين ألف رجل جبارة البأس الذي انتخبهم يشوع وارسلهم لمحاربة عاي وأوصاهم قائلاً: «انظروا! أنتم تكمنون للمدينة من وراء المدينة. لا تبتعدوا من المدينة كثيراً، وكونوا كلكم مستعدين (بيش ٨: ٣-٤) وفيما بعد أخذ نحو خمسة آلاف رجل وجعلهم كميناً بين بيت إيل وعاي غربي المدينة (بيش ٨: ١٢). لكن الحقيقة لا يوجد تعارض فيشوع قد جند كمينين واحد مكون من ثلاثين الفاً والآخر من خمسة الأف.

يسجل الجزء الأخير من اصحاحات سفر يشوع عن لوعي الشريعة. وفي هذا يقدم تقريراً قصيراً لأن سفر التثنية يذكر التفاصيل في تثنية ٢٧ عن كيف يتم هذا. حالما احتل الإسرائيليون عاي، صعد يشوع والشعب إلى جبل عيبال، وجبل جريم. ومن البداية تكون الأرض المحتلة تحت سيادة شريعة الرب.

الفكرة الرئيسية: من أجل المسيح، تم تكريس كنعان للرب.

رئيس جند الرب. بعد أن عبر الشعب الأردن، علم يشوع أنه يجب أن يبدأ في غزو كنعان. كان أمامهم أريحا القلعة الحصينة، وفكر يشوع بسرعة في المدينة.

وفكر: ما هي أفضل طريقة يأخذ بها أريحا؟، انصرف يشوع إلى مكان منعزل في الحقل حيث كان الجيش موجوداً هناك. وفجأة وجد شخص يقف أمامه وَسَيْفُهُ مَسْلُوبٌ بِيَدِهِ، جاهز للضرب. ذهب يشوع إليه وسأله: «هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لِأَعْدَائِنَا؟» والإجابة التي سمعها يشوع هي: «كَلَّا، بَلْ أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ. الْآنَ أَتَيْتُ».

من هو هذا الرئيس؟ هو ملاك الرب الذي قاد إسرائيل في البرية والذي ظهر لإبراهيم منذ زمن طويل، هو الوسيط الذي ظهر في صورة إنسان في ذلك الوقت. الآن يظهر وفي يده سيف مسلول، وجاء ليضرب الكنعانيين وكل كنوزهم وممتلكاتهم، ويضعهم تحت التحريم، وبهذا يقول إنه يسلمهم لدينونة الله. لأن شر الكنعانيين وصل إلى أقصى حدوده. وقد قال عن نفسه أنه رئيس جند الرب، بمعنى أنه رئيس جيش من الملائكة، وهو يحارب عن إسرائيل، يكون يشوع وشعب إسرائيل في حرب مع الكنعانيين، لكن رئيس جند الرب هو الذي يبدهم بقوته.

ربما لم يعرف يشوع في الحال من أن الذي كان يقف أمامه كان الرب نفسه، ملاك الرب، الذي ظهر كثيراً لموسى. بعد أن أدرك أنه يتعامل مع المرسل من الله. سجد يشوع وقال: «بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟» فقال له رئيس جند الرب: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لِأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ». فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذَلِكَ. وبذلك فهم يشوع أنه أمام الوسيط نفسه. الرب يسوع نفسه هو الله القدوس.

جاء الرب ليضرب كنعان بالدينونة. يعلن الله أنه هو وليس يشوع واسرائيل الذي يعاقب كنعان. كيف؟ بتسليم أريحا المدينة الحصينة والتي ابوابها مغلقة ومحصنة ليد الإسرائيليين بدون معركة. كان على كل الإسرائيليين أن يدوروا حول المدينة مرة في اليوم لمدة ستة أيام، وسبع مرات في اليوم السابع. الرب وحده هو الذي هزم أعدائه وأعداء شعبه.

كل هذا لأن كنعان سقطت تحت دينونة الله وكان يجب أن يظهر هذا في مصير أريحا: وكان كل سكان أريحا بكل كنوزها محرمة. وبكلمات أخرى، يجب أن تخصص للرب. يجب أن يموت السكان جميعهم. المدينة وكل ما فيها يجب أن تُحرق بالنار. المعادن فقط هي التي تبقى وتحفظ. ويوضع كل الذهب والفضة في خزانة بيت الرب.

بسبب الخطية كل الأرض تحت الديونة ولذلك كان يجب أن تكون تحت التحريم. لا يجب أن نستخدم أي شيء من الأرض. بالفعل، نحن نستحق أن نُسلم للدينونة. على أية حال الرب يسوع المسيح أخضع نفسه لهذه الدينونة نيابة عنا. بموته على الصليب، هو سلم نفسه لديونة الله، لكنه قام من الأموات، ليكرس نفسه وكل شعبه بل كل الأرض للرب. بسبب ذبيحته، أصبحنا أولاد الله وأصبحنا نستخدم الأرض في خدمة الرب. وفي يوم من الأيام تتجدد الأرض وتكون مقدسة للرب.

كان هذا ممكناً، لأن شيئاً ما كان يجب أن يكون تحت الدينونة، ويكون مقدساً للرب وهذا واضح من حقيقة أن كل المعادن وكلُّ الفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَأَيَّةِ النَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ تَكُونُ قُدْساً لِلرَّبِّ وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ الرَّبِّ». لم يطلب الرب من إسرائيل أن تحرق كنوز المدن الأخرى في كنعان. كان الأمر بالنسبة لهم أن يقتلوا السكان، وكان يجب أن يأخذوا المواشي لكي يستخدموها في خدمة الرب.

هل تأملنا حقيقة أننا أنفسنا وكل الأرض نفع تحت دينونة الله بسبب الخطية، وأنه بسبب الرب يسوع المسيح وما عمله من أجلنا فقط، يمكن أن نحيا ونتمتع بكنوز الأرض؟ في الوقت الذي ندرك فيه هذه الحقيقة، يجب أن نفهم أنه علينا أن نستخدم كل هذه الكنوز في خدمة الرب.

دينونة أريحا. نقل يشوع أمر رئيس جند الرب للشعب، وكل الرجال داروا حول أريحا في اليوم الأول. وكانوا يحملون تابوت عهد الرب في وسط الموكب، كعلامة أن الرب في وسطهم. وكان أمام التابوت سبعة كهنة يحملون الأبواق ويضربوا الأبواق. ضرب الأبواق كان علامة على أن الرب يظهر نعمته لشعبه وغضبه لأعدائه.

داروا حول المدينة في الأيام الستة، وفي اليوم السابع داروا سبعة مرات. وكانت أريحا تقف قوية بحصونها ورجالها كانوا جبابرة بأس. وفي نفس الوقت، كانت المدينة محاطة بشعب الرب، ومعهم الرب نفسه في وسطهم. وبالفعل دُفعت المدينة الحصينة لأيدي شعب الرب، وبالأحرى يمكن أن نقول إن دينونة الله للأعداء هي التي فدت وخلصت شعبه. وبالمثل كل العالم، الذين هم بعيدين عن الله، يظهرون أنهم أقوىاء، لكنهم يكونون تحت دينونة الله، ويسلمهم الرب لأيدي شعبه، الذي ينتصر على الكل.

كان يجب على شعب إسرائيل أن يدوروا حول المدينة سبعة أيام. وخلال الدوران حول المدينة، كان يجب أن يكونوا صامتين. لمدة سبعة أيام كان على شعب الله أن ينتظر بأمانة أعمال الرب. قد لا يأتي اليوم أو غداً، لكنه حتماً سيأتي! أنتظر الشعب الرب بالإيمان. يجب علينا نحن أن ننتظر مجيئه بإيمان، لأنه يدين كل ما هو شرير في العالم ويبارك شعبه.

في نهاية الدوران في اليوم السابع، قَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «اهْتَفُوا، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمْ المَدِينَةَ.» وبذلك أصبحت قوة نعمة الرب على الشعب واضحة: وفي تلك اللحظة، سقطت أسوار أريحا. ضغط الاسرائيليون من كل جانب في المدينة، وكان يجب أن يموت كل سكان أريحا، وكل كنوزها تكرس للرب.

نجت راحاب وكل من كان في بيتها فقط. نجت هي وكل من ينتمي لها من الدينونة، لأنها آمنت باله إسرائيل وبالإيمان قبلت الجاسوسين وأكرمتهما. نجا راحاب توضح لنا كيف ننجو نحن من الدينونة من خلال إيماننا باله العهد.

بعد أن سقطت أريحا حَلَفَ يَشُوعُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَائِلاً: «مَلْعُونٌ قَدْأَمَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ وَيَبْنِي هَذِهِ المَدِينَةَ أَرِيحًا. بِبِكْرِهِ يُؤَسِّسُهَا وَبِصَغِيرِهِ يُنْصَبُ أَبْوَابُهَا.» كان يجب أن تكون أريحا مدينة مفتوحة، وتكون علامة أن الرب أعطى شعبه الأرض وكل مدنها لأيدي شعبه، وأن الرب يحمي شعبه ويسيج من حولهم بسور من نار.

الدينونة في الجيش. بعد ذلك تحول إسرائيل إلى عاي. نصح الجواسيس الذي أرسلهم يشوع وَقَالُوا لَهُ: «لَا يَصْعَدُ كُلُّ الشَّعْبِ، بَلْ يَصْعَدُ نَحْوُ أَلْفِي رَجُلٍ أَوْ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ رَجُلٍ وَيَضْرِبُوا عَايَ. لَا تُكَلِّفْ كُلَّ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ لِأَنَّهُمْ قَلِيلُونَ.» لكنهم هُزِمُوا وَقَتْلَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا. وفي تلك اللحظة ذاب قَلْبُ الشَّعْبِ وَصَارَ مِثْلَ المَاءِ. ومزق يشوع ثيابه ليس فقط بسبب الهزيمة لكن بسبب إن إسرائيل لم يعد الشعب الذي لا يُقهر. ونتيجة لذلك تعود الثقة والشجاعة للكنعانيين، وهم المحيطين بمعسكر وخيام إسرائيل، ويمكن أن يحطموا إسرائيل. كيف إذن يعلن الرب مجده من أجل اسمه العظيم؟ ولهذا السبب قدم يشوع شكوى للرب.

أجاب الرب وقال ليشوع قَدْ أَخْطَأَ إِسْرَائِيلُ، بَلْ تَعَدَّوْا عَهْدِي الَّذِي أَمَرْتُهُمْ بِهِ، بَلْ

أَخَذُوا مِنَ الْحَرَامِ، بَلْ سَرَفُوا، بَلْ أَنْكَرُوا، بَلْ وَضَعُوا فِي أُمَّتِهِمْ. من الواضح أن الرب وحقه في الدينونة لم يكن مهماً بالنسبة لذلك الرجل. في طمعه أهان كلمة الرب. لهذا السبب قال الرب أنه لا يستطيع أن يكون مع هذا الشعب في المعركة. حتى يعلن الشعب الدينونة على الشخص الذي كسر العهد، وإلا غضب الرب يكون على كل الشعب، وتكون إسرائيل بالكامل تحت الدينونة.

حسب أمر الرب القوا قرعة. وكان المذنب هو عخان من سبط يهوذا. وَأَجَابَ عَخَانُ يَشُوعَ وَقَالَ: «حَقًّا إِنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ وَصَنَعْتُ كَذًّا وَكَذَا. رَأَيْتُ فِي الْغَنِيمَةِ رِذَاءً شُبْعَارِيًّا نَفِيسًا، وَمِنِّي شَاقِلُ فِضَّةٍ، وَلِسَانَ ذَهَبٍ وَزَنْهُ خَمْسُونَ شَاقِلًا، فَاسْتَهَيْتُهَا وَأَخَذْتُهَا. وَهَا هِيَ مَطْمُورَةٌ فِي الْأَرْضِ فِي وَسْطِ خَيْمَتِي، وَالْفِضَّةُ تَحْتَهَا». فَرَجَمَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ عَخَانَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ بِالْحِجَارَةِ وَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ وَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ فِي وادي عخور. وَأَقَامُوا فَوْقَهُ رُجْمَةً حِجَارَةً عَظِيمَةً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. وأحرقوا كل ممتلكاته.

كان العقاب على عخان وكل عائلته، لأن كل عائلته مشاركة في ذنب وخطية أعضائها. حقاً قال الله وقرر ألا يعاقب الأبناء على خطية والديهم، لكن خطية عخان لم يرتكبها بدون علم عائلته. لذلك وقعوا جميعاً تحت دينونة الله العادلة.

يجب أن ننتبه إلى خطية عخان. الا يعاملنا الله بتعامل عظيم ايضاً، وألا نستخدم الكثير مما لنا في هذا العالم بدون الاعتراف أن هذه العطايا أُعطيت لنا لكي نستخدمها بسبب ما عمله المسيح الذي تألم نيابة عنا على الصليب، ولذلك كل ما نملكه يجب أن يخصص ويقدم لله؟

بعد تطهير الجيش، تبع يشوع وصية الرب، وصعد إلى عاي مرة أخرى. الرب قال له أن يستخدم حيلة، بأن يعمل كميناً في الجانب الغربي من المدينة. دفع الرب المدينة إلى يد شعب إسرائيل وأعطاهم لهم. وكان يجب أن يموت كل سكان عاي، وعلقوا ملك عاي على الشجرة حتى المساء. وأحرقوا المدينة. احتفظ الإسرائيليون بالمواشي والغنائم لأنفسهم. أعطاهم الرب الغنائم. من خلال الرب يسوع المسيح كنوز كنعان تُقدس وتعطى لإسرائيل. ونحن أيضاً لنا كنوز الأرض من أجل أسم المسيح.

لوحى الشريعة. انتصر الإسرائيليون على الجزء الأول من كنعان وامتلكوها.

في أرض كنعان تلك كان يجب أن يعبد الشعب الرب ويعيش في عهد معه، حسب الشريعة التي أعطاهها الرب للشعب بواسطة موسى.

لذلك لم يقدر يشوع أن يؤجل الوصايا التي أمر بها الرب موسى وقرأ الشريعة أمام كل الشعب.

وذهب إلى الشمال مع كل الشعب، ولم يكن خائفاً من هجوم الكنعانيين عليه، لأن خوف الرب وقع عليهم. وذهبوا إلى جبلي عيبال وجرزيم. وبنى مذبح على جبل عيبال، حيث قدس الشعب نفسه للرب وقدم ذبائح المحرقات. وقدم الشعب ذبائح الشكر. وفي اليوم التالي كَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسخَةَ تَوْرَةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، والتي وضعها على جبل عيبال. وجعل نصف الشعب (سته أسباط) إلى جهة جبل عيبال والنصف الآخر (سته أسباط) إلى جهة جبل جرزيم في مقابل بعضهما البعض. ووقف الكهنة بينهم وقرأ الشريعة على الشعب.

عندما قرأ اللعنات في حالة ألا يكون الشعب أميناً مع الله، هتف كل الشعب الواقف على جبل عيبال وقالوا أمين، وعندما قرأ البركات التي وعد بها الرب كل الشعب الواقف على جبل جرزيم قالوا أمين. وهكذا أعلنوا لعنة الله عليهم عندما يبعدوا عن الرب وعن وصاياه وشريعته وعهده. بالإيمان انتظروا بركة الرب عندما يسيروا مع الله بأمانة ويحفظوا عهده.

اتبع يشوع وصية موسى، ونظر إليها كاحتفال بعد أن بدأ في غزو كنعان. يجب أن يخضع شعب إسرائيل طول حياتهم في كنعان لشريعة العهد من البداية. في أيامنا هذه عندنا علاقة مختلفة نوعاً ما بشريعة الرب عن إسرائيل. ومع ذلك كل حياتنا يجب أن نحياها وفقاً لشريعة الرب. من البداية، حياتنا في هذا العالم يجب أن تكون مقدسة للرب.

الفصل الثامن والخمسون

بر الله

يشوع ٩-١٢

واضح أن هزيمة كنعان كانت طبقاً للخطة الإلهية. اندفع الإسرائيليون إلى وسط كنعان، في أريحا وعاي ومدن الألبوسيين. وبعد هذا هزم يشوع ملوك الجنوب بقيادة أدوني صادق، في جبعون وفي مُنحدر ببيت حورون. وأخيراً تعامل مع ملوك الشمال بقيادة يابيين ملك حاصور في معركة مياه مئروم.

الجلجال المذكورة في سفر يشوع الاصحاح التاسع من المحتمل ألا تكون هي نفس المكان الذي سكن فيه إسرائيل بعد عبور الأردن. قد تكون مكان آخر اسمه الجلجال، بين شكيم وأورشليم. وصل الإسرائيليون إلى تلك الجلجال عندما ذهبوا إلى الجنوب من جبل عيبال.

لا شك إن الإسرائيليين كان يجب عليهم أن يحفظوا العهد والقسم الذي أعطوه للجبعونيين. فيما بعد حاول شاول أن يبيد هذا الشعب، لكن كانت تلك جريمة وكان يجب الثأر لها بالدم. والحقيقة أن العهد الذي أعطاه الإسرائيليون للجبعونيين كان مبني على خداع من الجبعونيين، ولكن كان اللوم على الإسرائيليين لأنهم لم يسألوا عن إرادة الرب.

كان يجب على الإسرائيليين أن يقبلوا الجبعونيين في حياتهم كأمة وكان هذا ضد رغبة شعب إسرائيل. وهذا ما حدث بطريقة ما تحت قيادة الله. كان على إسرائيل أن تعلم أن الكنعانيين شعب وبشر أيضاً، شعب وجد الحماية في القسم والعهد داخل محيط عدل الله. لم يكن لإسرائيل الحق في أن يتعاملوا مع الكنعانيين بطريقة اعتباطية أو استبدادية. إذا كان الكنعانيون الآخرين يجب أن يفنوا، كان هذا انتقام ودينونة الله لهم من أجل بره وعدله. الرغبة والهوى لم يكن لهما اليد العليا في المعركة ضد الكنعانيين. عندما قرروا ذبح الملوك الخمسة الذين اختبئوا في مغارة المكيدة، قال يشوع: «تَشَدَّدُوا وَتَسَجَّعُوا.» وهذا بالفعل ما كان يحتاجه

القادة وكل شعب إسرائيل لينفذوا قضاء الله على الكنعانيين.

وبهذه الروح والمعنى يجب أن نخبر أولادنا عن قضاء الله على الكنعانيين. يجب أن يعرفوا بر الله. بعض الذين يجعلون الحياة الإنسانية فوق حق الله لا يفهمون هذه القصة والأحداث بشكل سليم، لأن شخص مثل هذا يسمح لنفسه أن ينقاد بالعاطفة، لأن المسيح كان يجب أن يُصلب من أجل تتميم بر الله ومن أجل أن يعطينا الحياة. نجد الحماية لحياتنا البشرية فقط في الخضوع لبر الله، وهذا البر الإلهي اعطاه لنا المسيح ويجب أن نفهمه وندركه.

الفكرة الرئيسية: بر الله محفوظ ومعلن في إبادة أعداء الله.

الدخلاء. بعد الأحداث التي وقعت في جبل عيبال وجبل جرزيم، سكن الإسرائيليون في الجبال، وهو مكان في قلب البلاد إلى الجنوب قليلاً من تلك الجبال (وهذه ليست نفس الجبال التي سكنوا فيها بعد عبورهم الأردن). وكلاء غرباء أتوا إلى يشوع، وظهر الرجال كأنهم أتوا من مكان بعيد، لأن نعالهم كانت بالية ومُرَقَعَةً فِي أَرْجُلِهِمْ، وَثِيَاباً رَثَةً عَلَيْهِمْ، وَكُلُّ خُبْزِ زَادِهِمْ يَابِسٌ قَدْ صَارَ فُتَاتًا. وقالوا: «مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ جِدًّا جَاءَ عِبِيدُكَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ، لِأَنَّنا سَمِعْنَا خَبْرَهُ وَكُلَّ مَا عَمِلَ بِمِصْرَ»، وقالوا إنهم ليسوا من الكنعانيين. وقالوا إنهم سمعوا عن الأعمال العظيمة التي عملها الله مع شعبه.

وفي البداية كان يشوع يشك في كلامهم وربما قال بالرغم مما تقولوه "ستعيشون في وسطنا". لكن ملابسهم واحذيتهم والطعام الذي معهم أفتع يشوع أنهم قد أتوا من بعيد. ولهذا لم يسأل عن إرادة الله من خلال الكهنة. قطع يشوع والشيوخ معهم عهداً وعمل لهم صلحاً وقسم لهم باسم الرب.

في الوقت الذي وصل الإسرائيليون إلى مدن الجبعونيين، وبعد ثلاثة أيام اكتشفوا أنهم خُدعوا، وعندما انتهر يشوع الجبعونيين، قالوا له إنهم سمعوا أن موسى أمر بفناء الكنعانيين.

لم يكن مسموحاً للإسرائيليين أن يكسروا العهد. وكان الخطأ من يشوع والشيوخ، لأنهم دخلوا إلى العهد بهذه السهولة. إذا تم كسر العهد، اسم الرب الذي أقسموا به سيكون مهاناً.

تذمر الإسرائيليون إلى يشوع والشيخ على أن الجبعونيين سيعيشون وسطهم الآن. الشيء الوحيد الذي كان يمكن أن يفعله يشوع هو أن يلعن الجبعونيين ويدينهم، وقال لهم يشوع: «فَالآنَ مَلْعُونُونَ أَنْتُمْ. فَلَا يَنْقَطِعُ مِنْكُمْ الْعَبِيدُ وَمُحْتَطَبُوا الْحَطَبِ وَمُسْتَقْوُ الْمَاءِ لِنَيْتِ إِلَهِي». وكانت هذه لعنة نوح لكنعان (تك ٩: ٢٥). وتمت هذه النبوة في هذه الجملة التي كانت على الجبعونيين: يكون كنعان عبد العبيد.

لا يجب ان نعطي العذر ليشوع بالقول إن الجبعونيين عرفوا وعبدو إله إسرائيل لأن موقفهم وسلوكهم كان مختلفاً تماماً عن موقف راحاب. الله لا يمكن أن يُكرم بالخداخ. في حالة الجبعونيين لم يكن النظر إلى روح الرب، الذي عمل في إسرائيل. لأن يشوع لم يطلب إرادة الرب، وهذا أحرز روح الرب في وسط إسرائيل وتم إهانة اسم الرب. لأن يشوع لم يطلب بالإيمان إرادة الرب، فكانت حماية الله بعيدة عن يشوع في تلك الحالة.

كل هذا تم تحت قيادة الله. ضد رغبة إسرائيل كان يجب أن يحتوي الجبعونيين داخل شعبهم. من خلال هذه الخبرة، كان على إسرائيل أن تتعلم التواضع، وأن يعرف الشعب هذا عن نفسه أن ليس أفضل من شعب كنعان. ويعرف شعب إسرائيل أنه مديون بكل الامتيازات التي حصل عليها لغنى نعمة الله وعهده مع شعبه. الجبعونيون أيضاً، هم شعب يمكن أن يطلب الحماية في محيط عدل الله، والذي قدمه إسرائيل من خلال القسم. إذا كان يجب إبادة الكنعانيين الآخرين، كان هذا فقط من اجل بر الله، ضد ما ارتكبه من شرور وخطايا مزعجة.

ملوك الجنوب. عندما علم ملوك الجنوب ما حدث، تعاهدوا معاً باقتراح من أدوني صادق ملك أورشليم. وهجموا معاً على الجبعونيين، الذين دخلوا في عهد مع إسرائيل. وفي ضيقهم أرسل الجبعونيون رسالة إلى يشوع.

بعد مسيرة ليلية سريعة صعد يشوع من الجبال هو وجميع رجال الحرب معه وكُلُّ جَبَابِرَةِ النَّبَاسِ. وهجموا على الحلفاء ملوك الجنوب، الذين اعتقدوا إن الإسرائيليين مازالوا بعيداً عنهم. وملاهم روح الرب بالخوف من إسرائيل فهربوا. واتجهوا إلى الشمال الغربي، وقصدوا أن يذهبوا إلى الجبل ويمروا من بيت حورون ليصلوا إلى مدنها الحصينة. وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، رَمَاهُمْ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى

عَزِيقَةً فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرْدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ
بِالسِّيفِ.

عندما طارد إسرائيل أعدائهم، صرخ يشوع إلى الرب، وقال: «يَا شَمْسُ دُومِي
عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيْلُونٍ». وكان هذا اليوم طوله طول يومين من
الأيام العادية. وكانت هذه معجزة إلهية. الله هو الذي يتحكم في الزمن فهو الذي
جعل الزمن والحجارة تخدم أغراض شعبه. وفي تلك المسألة مارس يشوع
السلطان الذي أعطاه له الله على الطبيعة وعلى الأشياء كصورة للمسيح، الذي
له السلطان على كل الخليفة. وفي سيادة وسلطان حكمه هو يعطي النصر لشعبه
ويمارس دينونته وقضائه على أعدائه.

وفي أثناء عملية السعي أُخْبِرَ يَشُوعُ وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ وُجِدَ الْمُلُوكُ الْخَمْسَةُ مُخْتَبِينَ
فِي مَغَارَةٍ فِي مَقْبِدَةٍ». فَقَالَ يَشُوعُ: «دَخَرُوا حِجَارَةً عَظِيمَةً عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ،
وَأَقِيمُوا عَلَيْهَا رَجَالًا لِأَجْلِ حِفْظِهِمْ». بهذه الطريقة يستمر الإسرائيليون في
مهمتهم.

فيما بعد اجتمع كل الجيش عند مغارة مقيدة، فلم يعد هناك شخص من أعداء
إسرائيل يمكن أن يعمل أي شيء. فَقَالَ يَشُوعُ: «أَفْتَحُوا فَمِ الْمَغَارَةِ وَأَخْرَجُوا إِلَيَّ
هُؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ الْمُلُوكِ مِنَ الْمَغَارَةِ». وَقَالَ يَشُوعُ لِقَوَادِ رِجَالِ الْحَرْبِ الَّذِينَ
سَارُوا مَعَهُ: «تَقَدَّمُوا وَضَعُوا أَرْجُلَكُمْ عَلَى أَعْنَاقِ هؤُلَاءِ الْمُلُوكِ». فَتَقَدَّمُوا
وَوَضَعُوا أَرْجُلَهُمْ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ. ثم قال لهم يَشُوعُ: «لَا تَخَافُوا وَلَا تَرْتَعِبُوا.
تَشَدَّدُوا وَتَسَجَّعُوا. لِأَنَّهُ هَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِجَمِيعِ أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ تُحَارِبُونَهُمْ».
وكانوا يحتاجون إلى الشجاعة التي تجعلهم قادرين على قتل الملوك وخاصة إذا
قتلوهم لتنفيذ دينونة الله عليهم. فهم نفذوا قضاء الله العادل والبار على هؤلاء
الملوك. وكان موت الملوك علامة على أن الرب يفعل هذا بأعداء شعبه. وفي
هذه الدينونة يجب أن يدركوا أنهم للرب وحده.

في يوم ما يدين الرب شعبه. نحن لسنا أفضل من هؤلاء الملوك ولا أفضل من
الكنعانيين. إذا كان هناك خلاص لنا، فإنه فقط بسبب أن الرب يسوع المسيح
صالحنا مع الله وحقق الله العدالة في موت المسيح من أجلنا. تحت عدالة الله
اجتاز المسيح في آلام الموت حتى نحيا بالعدل والبر.

لابد أن إعدام هؤلاء الملوك ترك انطباعاً كبيراً على الإسرائيليين. من خلال هذه الخبرة كان يجب أن يتعلموا أن الرب منحهم الامتياز أن يعيشوا فقط في نعمة الله وعدالته وبره.

بعد تلك الأحداث استولى يشوع على مدن كثيرة في الجنوب. لقد قضى الإسرائيليون على كل الشعب، لكنهم احتفظوا بالماشية والغنائم لأنفسهم، وفقاً لعناية الله الكريمة واهتمامه ورعايته لشعبه.

ملوك الشمال. عندما وصل خبر انتصار إسرائيل إلى ملوك الشمال، اجتمعوا وكونوا حلفاً تحت قيادة يابين ملك حاصور. وحدوا قواتهم ليكون لديهم جيشاً كبيراً. وكان هذا الجيش به الكثير من الخيل والمركبات، واجتمعوا في معسكر في الشمال، عند مياه مئروم.

قال الرب ليشوع لا تخف، لأنه دُفع هذا الجيش ليديك. وبكل سرعة ذهب يشوع وجيشه إلى الشمال، وهجموا على جيش ملوك الشمال، وحطموه. وكما أمر الرب يشوع، أن يحرق مركباتهم ويعرقب خيولهم: وكان هذا العمل علامة لإسرائيل أن أي شيء يعتمد عليه الإنسان بعيدا عن الله هو مرفوض من الله وسيفنى هذا الشيء. في نظر الله اقوى قوة هي لا شيء.

اول مدينة استولى عليها يشوع هي حاصور. وحرقتها بسبب ان يابين ملك حاصور هو الذي قاد حلف المقاومة. وبعد هذه المدينة أخذ باقي المدن. وهزم بنو عناق، الجبابرة الذي كان يخاف منهم إسرائيل سابقاً.

الآن أصبح كل كنعان تحت سلطانه. لكن لم يكن قد استولى على كل المدن بعد، ولم يبيد كل الكنعانيين. لكن يتم التطهير فيما بعد، لأن الكنعانيين لم يعد عندهم أي قوة للمقاومة.

بيد إسرائيل حقق الرب بره وقضائه على الكنعانيين. هل جميعنا ندرك أن الله ينفذ عدله علينا إلا إذا وجدنا المصالحة من خلال دم الرب يسوع المسيح والحماية في عهده؟

الفصل التاسع والخمسون

ميراث القديسين

يشوع ١٣ - ٢٢

المهمة الكبيرة التي كانت على يشوع هي تقسيم أرض كنعان للأسباط الاثنا عشر. واستخدم يشوع هذه العملية في تقسيم الأرض: القى القرعة الأولى لمعرفة أي سبط يكون عليه الدور، وبعد ذلك القى القرعة الأخرى لتحديد أي جزء من الأرض يأخذه هذا السبط أو ذلك.

لأنه تم تقسيم كنعان بالقرعة، فكان الرب بنفسه هو الذي خصص لكل سبط ميراثه. والجدير بالملاحظة كيف سارت القرعة. وكان كالب (سبط يهوذا) هو الشخص الوحيد الذي كان له الحق أن يختار نصيبه الذي وعده به الرب من أجل امانته. وحدث إن سبط يهوذا كان أول الأسباط الذي وقعت عليه القرعة: وأخذ سبط يهوذا نصيبه من الأرض في الجنوب. ووقع نصيب كالب في منطقة يهوذا.

وكان التخصيص الثاني حسب القرعة لسبط أفرايم ومنسى ابناء يوسف وهكذا تبع يوسف يهوذا، وكان هذا يتفق مع أهمية يوسف ويهوذا بالنسبة لإسرائيل. أفرايم والنصف الآخر من سبط منسى كان نصيبهم في منتصف وشمال كنعان.

باقي الأرض تم تقسيمها على سبعة أسباط. (لأن رأوبين وجاد والنصف الآخر من سبط منسى استلموا نصيبهم في الجانب الشرقي من الأردن.) وقسم يشوع باقي الأرض إلى سبعة أجزاء.

وقعت القرعة أولاً على سبط بنيامين واخذ هذا السبط الصغير نصيبه بين يهوذا وأفرايم، مجرد مساحة صغيرة. بعد بنيامين جاء سبط شمعون، وهو سبط صغير أيضاً، واخذ هذا السبط نصيبه جنوب يهوذا، في منطقة تابعة ليهوذا. وهكذا تمت نبوة يعقوب: وهي أن شمعون ولاوي ينتشروا بين إسرائيل. باقي الأرض كانت للأسباط الخمسة الآخرين.

اما اللاويون أخذوا مدن ليسكنوا فيها بين الأسباط الأخرى. كان يجب أن يكون للاويين مكاناً بين الأسباط حتى يقوموا بخدمة بيت للرب. ومدن الملجأ أيضاً كانت مدن سبط لاوي.

لم يأخذ سبط لاوي ميراثاً لهم، لأن الرب إله إسرائيل كان هو نفسه نصيبهم. في ذلك الوقت كانت الخدمة في الهيكل منفصلة عن خدمة الرب، عندما تتجدد الأرض والسماء سيكون المجموعتان القائمتين على الخدمة مجموعة واحدة. سكنى اللاويين في وسط باقي الأسباط، هو تذكار دائم أن كل اسرائيل مقدسة لخدمة الرب.

بعد أن أخذ يشوع ميراثه، انسحب بكل تواضع. فوق الكل الرب هو ملك إسرائيل. بالإيمان كان يجب على إسرائيل أن يطيع الرب ويطلب قيادته. وهنا يشوع صورة للرب يسوع المسيح: عندما خضعت كل الأشياء له، هو نفسه خضع للذي يجعل كل شيء تحت قدميه "وَمَتَّى أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ، فَجِينِيذِ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ، كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ." (١ كو ٢٨: ١٥). هذا التوزيع لميراث إسرائيل من قبل الرب نفسه، بواسطة يشوع، هو علامة للمؤمنين أن ميراثهم محفوظ ومضمون. يأخذ كل المؤمنين ميراثهم من الوسيط شخص الرب يسوع المسيح.

الفكرة الرئيسية: في اسم الله، الميراث تم توزيعه للقديسين بواسطة الوسيط.

ميراث يهوذا ويوسف. بعد الانتصار على ملوك الشمال، أمر الرب يشوع أن يقوم بتقسيم الأرض بين الأسباط. وحيث أن يشوع قد شاخ ولن يعيش حتى يرى كل كنعان قد تم تدميرها بالكامل. وبالطبع كان على يشوع أن يقسم الأرض، لأنه مكلف بهذه المهمة، فهو كان بمثابة امتداداً لموسى، الذي خصص منطقة شرق الأردن لسبط جاد ونصف سبط منسى. وهكذا كان يشوع مثل موسى، في ان يقوم بدور الوسيط في هذا العمل.

جاء كالب بن يفتنة وطلب من يشوع أن يعطيه نصيبه في الأرض الذي وعده الرب بها لأنه كان أميناً لله في تجسسه لأرض كنعان منذ سنوات كثيرة. في الوقت الذي كان شعب إسرائيل خائفاً من بنو عناق. ووعده الرب كالب أن يعطيه هذه الأرض "وَأَعْطَى كَالْبُ بَنَ يَفْتَنَةَ قِسْماً فِي وَسَطِ بَنِي يَهُودَا حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ

لَيْشُوعَ: قَرِيَّةَ أَرْبَعِ أَبِي عَنَاقَ، هِيَ حَبْرُونَ. " وكان طلب كالب مدعوماً من سبط يهوذا الذي ينتمي له كالب.

هؤلاء الجبابرة، بني عناق هُزموا من يشوع، لكنهم لم يمحوا تماماً. ومهمة التخلص من بنو عناق كانت مهمة الشخص الذي تخصص له الأرض. ونفس الشرط والمهمة لكل الأسباط الذي خُصت لهم الأرض بأن كل سبط يبيد شعب كنعان الذي مازالوا يسكن في مناطق ميراثهم.

من الواضح إن إسرائيل ارتعبت من هذه المهمة. وكانوا يفضلون أن يظلوا في الجبال كجيش واحد. لكن كان كالب بالإيمان شجاعاً في أن يأخذ ميراثه. وقال كالب ليشوع: «أَنْتِ تَعْلَمُ الْكَلَامَ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى رَجُلَ اللَّهِ مِنْ جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ فِي قَادَشِ بَرْنِيَعِ. كُنْتُ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ أُرْسَلَنِي مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ مِنْ قَادَشِ بَرْنِيَعِ لِأَتَجَسَّسَ الْأَرْضَ. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ بِكَلَامٍ عَمَّا فِي قَلْبِي.» وكان كالب ابْنُ خَمْسِ وَثَمَانِينَ سَنَةً. ومن خلال إيمان كالب قبل سبط يهوذا هذا التحدي وأخذ ميراثه.

وحسب طلب كالب، أخذ حبرون وبعض الأراضي حولها. عندما بدأت القرعة، أخذ سبط يهوذا نصيبه في الجنوب، الأرض المحيطة بحبرون.

وبسرعة ذهب كالب وهزم الكنعانيين الذين كانوا في أرضه. الرب سلم بنو عناق ليد كالب، لكن كيف يمكن أن يأخذ هذه المدن الحصينة مدينة دبير؟

وَقَالَ كَالْبُ: «مَنْ يَضْرِبُ قَرِيَّةَ سِيفِرٍ وَيَأْخُذُهَا أُعْطِيهِ عَكْسَةَ ابْنَتِي امْرَأَةً». فَأَخَذَهَا عَثْنِيئِيلُ بْنُ قَنَازَ أَخُو كَالْبِ. فَأَعْطَاهُ عَكْسَةَ ابْنَتِهِ امْرَأَةً. استمر الرب في غرس الإيمان في شعبه، والإيمان شجعهم وأعطاهم قوة. وحسب طلب عكسة ابنة كالب أخذ عثنئييل أرضاً بجوار دبير.

بدأ باقي أعضاء سبط يهوذا في محو الكنعانيين. لكنهم لم يقدرُوا أن يطردوا الليبوسيين من معقلهم في أورشليم. جعلهم نقص الإيمان غير قادرين على اقتحام حصونهم. وكان غزو هذا المكان محفوظاً إلى أن يأتي الملك داود ويقتحمها ويغزوها فيما بعد.

أخذ الأسباط ميراثهم بالقرعة، وهذا يعني أن الميراث من الرب نفسه. وأخذ

الأسباط نصيبهم في الأرض من يد الرب. لكن كان عليهم أن يمحوا الكنعانيين الذين مازالوا في الأرض بأنفسهم. ونحن أيضاً أعطانا الرب مكاناً وميراثاً في ملكوته الآن وإلى الأبد. لكن يجب أن نجاهد لكي نمتلك ما أعطاه لنا الرب. إذاً بالإيمان نرى مكاننا المخصص لنا من الرب محفوظاً ومؤكداً إلى الأبد، فيكون لنا الشجاعة والقوة أن نستمر في جهادنا.

بعد يهوذا تم تخصيص ميراث أفرايم ومنسى. كان يعقوب قد وعد يوسف أنه سيأخذ نصيب اثنين، ولذلك اعتبر أفرايم ومنسى أبنائه على أنهم أبناء يعقوب. ولأن سبط لاوي لم يأخذ ميراثاً فتم تقسيم الأرض بين الأسباط.

أخذ أفرايم ومنسى ميراثهم هكذا: "وَحَرَجَتِ الْفُرْعَةُ لِبَنِي يُوسُفَ مِنْ أَرْضِ أَرِيحَا إِلَى مَاءِ أَرِيحَا نَحْوَ الشَّرُوقِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ الصَّاعِدَةِ مِنْ أَرِيحَا فِي جَبَلِ بَيْتِ إِيْلَ". وبدأ أفرايم ومنسى في إبادة الكنعانيين ورغم أنهم حاربوهم وانتصروا عليهم في المعركة إلا أنهم لم يقدرُوا أن يقتلُوهم جميعاً.

وجاء سبط أفرايم ومنسى إلى يشوع وشكوا أن الأرض التي أخذوها صغيرة. وكانهم أخذوا نصيب واحد معاً بدلاً من نصيب سبطين. وقال لهم يشوع انهم أخذوا منطقة واسعة، كميراث لسبطين. كل ما عليهم أن يعملوه هو أن ينظفوا الغابات التي على الجبال ويمحو الكنعانيين. لكنهم شكوا في قدرتهم على طرد الكنعانيين من أراضيهم. قالوا إن الكنعانيين بمركباتهم الحديدية والحربية تجعلهم أقوى جداً. قال لهم يشوع أن يستمروا في محاربة الكنعانيين بالإيمان. إذا كان عندهم إيمان يكونوا قادرين أن ينتصروا على الكنعانيين، مهما كانت قوة أعدائهم. ولم يأخذوا أرضاً جديدة كما طلبوا. ونحن أيضاً يمكن أن نكون غير مكتفين بما يعطيه الرب لنا في حياتنا، وهو أعطانا مكاناً في ملكوته، لكن أحياناً لا نريد أن نمتلك ما أعطاه لنا الرب بالإيمان.

ميراث الأسباط الأخرى. توزيع الأرض كان يسير ببطء: وكانت الأسباط غير مستعدة لتملك الأرض والدخول في حرب. يا لها من قلة إيمان واضح في هذه النقطة! رغم هذا ظل الرب أميناً لكلمته: فهو أعطى لشعبه ما وعدهم به وما خطه لهم.

بسبب هذا التردد، جمع يشوع كل الشعب في شيلوه وعقد اجتماع في الخيمة.

كان يجب على اسرائيل أن يدرك ان الرب يسكن معهم في كنعان. وإذا كان الرب معهم هناك فيجب أن يعرف الشعب أنهم في مكان آمن. ولهم الامتياز أن يعيشوا تحت ظله.

شيلوه تعني راحة. وجاء الرب لراحته هناك بعد رحلته معهم في البرية. وأيضاً وفر الراحة لشعبه. كان ملاك الرب في شيلوه، الرب يسوع المسيح الذي جاء من سبط يهوذا. ودعاه يعقوب شيلوه، أي معطي الراحة، أكثر من قبل. وكان بإمكان اسرائيل أن تتوقع أنه سيظهر يوماً ما في الجسد

وبخ يشوع باقي الأسباط بسبب ترددهم، وقال لهم: «حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ مُتْرَاخُونَ عَنِ الدُّخُولِ لِمَمْلَاكِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلَهُ آبَائِكُمْ؟ هَاتُوا ثَلَاثَةَ رِجَالٍ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ فَارْسَلَهُمْ فَيَقُومُوا وَيَسِيرُوا فِي الأَرْضِ وَيَكْتُبُوا بِحَسَبِ أَنْصِبَتِهِمْ، ثُمَّ يَأْتُوا إِلَيَّ.» وَلَيَقْسِمُوا إِلَى سَبْعَةِ أَقْسَامٍ. وهذا ما تم. وتم تقسيم باقي الأرض على السبعة الأسباط الباقية. أخذ بنيامين المنطقة التي بين يهوذا وأفرام. وشمعون جاء ليسكن جنوب يهوذا في ظل يهوذا. فقد شمعون أي أهمية وأي استقلال له بين الأسباط فيما بعد، تماماً كما تنبأ يعقوب. وأخذت الأسباط الخمسة الأخرى بقية الأرض.

وَلَمَّا انْتَهَوْا مِنْ قِسْمَةِ الأَرْضِ حَسَبَ نَحْوِهَا، أَعْطَى بَنُو إِسْرَائِيلَ يَشُوعَ بَنَ نُونٍ نَصِيباً فِي وَسْطِهِمْ. واخذ نصيباً. حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ أَعْطَاهُ المَدِينَةَ الَّتِي طَلَبَ: تَعْنَةُ سَارَحَ فِي جَبَلِ أَفْرَائِمَ، فَبَنَى المَدِينَةَ وَسَكَنَ بِهَا. وبعد أن أكملوا عمل الرب انسحب إلى قطعة الأرض. لم يرد يشوع أن يكون ملكاً لإسرائيل، لأن الرب هو الملك والقائد لشعبه.

ميراث لاوي. وحسب أمر الرب، سبط لاوي هو السبط الوحيد الذي لم يأخذ ميراثاً. هذا السبط تم تخصيصه في خدمة الرب في الهيكل. والابن الأكبر في بيت هارون يكون دائماً هو رئيس الكهنة. كل الأبناء الخارجين من صلب هارون يكونون كهنة، وكل اللاويين يساعدون في الخدمة في خيمة الاجتماع.

ويخدم كل الأسباط الرب كل واحد في منطقتة الجديدة. لكن في ذلك الوقت كانت الخدمة الخاصة في الهيكل مختلفة عن الخدمة العامة للرب. في يوم من الأيام سيختفي هذا التمييز. عندما يأتي ملكوت الله الكل يعبد الله في نفس الوقت سيكون

ملكه على كل الأرض ويعبدونه ويسبحونه.

كان الكهنة يعيشون في مدن الملجأ وفي مدن أخرى في مناطق أخرى بين الأسباط. كان حضور الكهنة ووجودهم بين الأسباط المختلفة للتذكير أنهم امتلكوا ميراثهم لكي يعبدوا الرب في كنعان. من خلال تأمل الكهنة، كان يجب أن يسبحوا الله ويعبدوه من أجل عظمتها التي أعلنها في نعمته نحو إسرائيل.

حفظ الوحدة. جاء الوقت لرجال الحرب من سبط رأوبين وجاد ونصف سبط منسي ليرجعوا إلى منطقتهم في الجانب الآخر من الأردن. وبكل أمانة حفظوا وعدهم بأن يساعدوا الأسباط الأخرى في غزو واحتلال كنعان. مع اشتراكهم في الغنائم، رجعوا بيوتهم بعد أن شكرهم يشوع من أجل مساعدتهم ونصحهم أن يظلوا أمناء لكلمة الرب وعهده.

وعندما وصلوا إلى الأردن، أقاموا مذبحاً كبيراً على الجانب الغربي من النهر. وعندما عرف الأسباط الأخرى بهذا، اجتمعوا في شيلوه وكونوا جيشاً ليحاربوا اخوتهم. وقالوا «هُؤدَا قَدْ بَنَى بَنُو رَأُوبِينَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى مَذْبَحاً فِي وَجْهِ أَرْضِ كَنْعَانَ، فِي دَائِرَةِ الْأُرْدُنِّ مُقَابِلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ». لأنهم ظنوا أنهم عملوا مذبحاً لكي يقدموا عليه ذبائح للرب. وبهذا يكون هناك مكانين للخدمة وتقديم الذبائح. لكن كان يوجد مكاناً واحداً أراد الرب أن يسكن فيه في وسط شعبه، ومذبحاً واحداً فقط. ولو تسامحوا مع هذه الخطية (وتم بناء مذبحاً آخر غير الذي أراده الرب) سيغضب الرب على كل إسرائيل. وينقسم الشعب إلى شعبين، ويكونوا قد كسروا العهد الذي قطعه الرب مع الشعب الواحد.

قبل أن يصعدوا للمعركة، الإسرائيليون الذين في غرب الأردن أرسلوا مندوبين عنهم بقيادة فينحاس، ابن رئيس الكهنة العازار. عندما وصلت المجموعة إلى الجانب الآخر من الأردن، وبخ فينحاس الأسباط هناك بسبب الخطية التي ارتكبوها، وذكرهم كيف أخطأ إسرائيل من قبل، فكان الرب ضد كل الشعب.

قالوا لفينحاس أن الأسباط في الجانب الشرقي من الأردن لم يقصدوا أن يقدموا ذبائح للرب على المذبح. لكن المذبح هو علامة على أن الأسباط الذين على الجانب الشرقي من الأردن لهم الحق في أن يشاركوا في الخدمة على مذبح شيلوه. وكانوا يخشون أن الجماعتين ينفصلوا عن بعض بسبب النهر الذي بينهما،

ويصبحوا منفصلين عن بعضهم البعض، والأسباط على الجانب الغربي من النهر ربما في يوم من الأيام لا يسمحوا للأسباط الأخرى أن يشاركوا في خدمة الرب في شيلوه.

الأسباط الذين اجتمعوا للحرب استراحوا وشكروا الرب من أجل الإجابة التي سمعوها من المندوبين. وأصبح من الواضح أن المذبح الذي بنوه كان فقط ليحفظ وحدة العبادة الجمهورية معاً. وهكذا كان هناك حماساً كبيراً بين الأسباط لحفظ العهد مع الرب وان يحيوا حياة الطاعة للرب.

روح الرب لم يفارق إسرائيل، بغض النظر عن خطايا إسرائيل التي عملوها ضد إلههم. ونفس الروح لن يترك شعبه. بسبب طاعة المسيح، وهو يرى دائماً أن شعبه يحيا في شركة معه.

الفصل الستون

تأكيد الميراث

يشوع ٢٣ - ٢٤

يريد الكثير منا أن يتحدث عن وداع يشوع لإسرائيل بهذه الطريقة: رجل شيخ ينصح الشعب مرة أخرى قبل موته ليبقى الشعب أميناً للرب ودعوته. ثم نضيف أن التذكير والنصح الأخير لم يكن له تأثيراً حقيقياً، لأن شعب إسرائيل في الواقع ترك الرب فيما بعد وعبدوا الهة غريبة.

لكن لا يجب أن نروي التاريخ بهذه الطريقة. يجب أن نستبعد هذه الطريقة تماماً، لأنه لو تحدثنا هكذا، فنحن لا نعلن إنجيل الرب يسوع المسيح. في هذه القصة بصفة خاصة يجب أن نرى يشوع كصورة للرب يسوع المسيح: الوسيط بين الله والناس، وهو جدد عهد الله مع الشعب وبذلك فهو أكد لهم الميراث. وهذا نجده واضح في يشوع ٢٤.

حضر الشعب أمام الله، وتكلم إليهم يشوع، وهم في محضر الرب. فلا يمكن أن نقول إن مجهود يشوع كان باطلاً، لأن تجديد العهد مع الشعب كان عبارة عن أداة لتأكيد أنه، كان في الشعب بقية مختارة من الله، وهم مجموعة من المؤمنين الباقين. بعد السبي، أرجع الله الشعب إلى أرض ميراثه وانتظروا مجيء المسيا في أرض الموعد. أعلن الله عن نفسه أنه الإله الذي يتم وعوده، من خلال تجديد العهد.

يوجد خطر آخر يجب تجنبه هنا: يجب ألا نسمح أن يقودنا بهذا الفكر القائل بأن المؤمنين في إسرائيل تعزوا واستراحوا عند قبر يشوع بالرجاء أن قائدهم الآن في السماء. فالتركيز في الكتاب المقدس على مكان آخر. عندما أخبرنا الكتاب عن دفن يشوع، فهو أخبرنا عن مكان دفن يشوع في الأرض. فالكتاب ركز على عملية الدفن نفسها. وينطبق نفس الشيء على عملية دفن عظام يوسف، ودفن العازار. والتركيز ان يشوع والأخرين دفنوا في أرض ميراثهم كعلامة أنهم

يكون لهم نصيب في قيامة الأموات، وانه في ميراثهم المقدس والمخصص لهم يأخذون نصيبهم بين القديسين، الذين قدسهم الله. وبدفن هؤلاء في أرض الموعد، توطدت الرابطة بين الشعب وبين أرض الموعد.

الكتاب المقدس هو كتاب لنا هنا على الأرض. فالكتاب المقدس يقدم لنا الأرض في ضوء السماء، لكنه يبقى كتاب لنا على الأرض بالطبع. نصيبنا على الأرض هنا والآن، هو ضمان نصيبنا على الأرض عندما تتجدد وتصير أرضاً جديدة وسماءً جديدة. ويجب أن نرى الدفن في وقتنا هذا بنفس الطريقة، بأنه بالقيامة يكون لنا ميراث مع القديسين. ونصيبنا مضمون من خلال العهد.

الفكرة الرئيسية: يشوع صورة للوسيط بين الله والناس، يؤكد امتلاك اسرائيل أرض الموعد.

تشجيع يشوع. كان يشوع هو قائد إسرائيل في غزو واحتلال كنعان، وقسم الأرض بين الأسباط. وأصبح يشوع رجلاً كبيراً في السن. وشعر أن نهايته قد اقتربت، لكنه لم يكن قد أنتهى من عمله ومهمته بعد. كان مازال عنده رسالة للشعب. لذلك دَعَا يَشُوعُ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ وَشَبُوحَهُ وَرُؤُسَاءَهُ وَفُضَاتَهُ وَعُرَفَاءَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا قَدْ شِخْتُ. تَقَدَّمْتُ فِي الْأَيَّامِ». لم يقل لنا الكتاب أين اجتمعوا. ولم يذكر الكتاب المقدس أسم المكان، ربما يكون في شيلوه، حيث خيمة الاجتماع وتابوت العهد، الذي هو علامة على حضور الله.

ماذا كان يريد يشوع أن يقول لكل الشعب من خلال القادة الذين يمثلون الشعب؟ هل كان يريد أن يشجعهم أن يكونوا أمناء للرب؟ لا، لم يكن هذا هو أول شيء يقوله لهم. أولاً: قال لهم أن الرب أعطاهم هذه الأرض. الله هو الذي أعطاهم النصر على كل الشعوب الذين قابلوهم في طريقهم. وأنه مازال هناك بعض الكنعانيين الذين لم يبادوا، لكن الرب يدفعهم ليد إسرائيل. لو آمن شعب الله، فيعرفون أنه لا خوف ولا يوجد شخص يستطيع أن يصمد أمامهم. لذلك أعطاهم يشوع أولاً وعد الله. ويجب أن يقبلوا هذا الوعد بالإيمان ويتعلقوا بالرب. وبهذا يستطيع شعب الرب من التخلص من الشعوب الباقية ولا يكون لشعب الله رغبة في الاختلاط بالكنعانيين الذين يلعنون الرب.

بالطبع كانت هناك خطورة، لأن الكنعانيين تطوروا في الزراعة وكانوا أكثر

خبرة من الإسرائيليين. فهل يعجب بهم إسرائيل من أجل قدرتهم ويقبلوا قيادتهم؟
على أي حال كان على الإسرائيليين أن يكونوا للرب فقط!

اختار الله شعب إسرائيل وأراد أن يكون إلههم. لذلك ينبغي ألا يسمحوا للكنعانيين بأن يسحبوهم الكنعانيين، وأن يحرصوا على عدم الاختلاط بهم. وبهذا يعطيهم الرب قوة رائعة لدرجة أن شخص إسرائيلي يمكنه أن يطرد ألف من الكنعانيين. لكن إن لم يتعلق قلبهم بالرب، وبدلاً من ذلك اختلطوا بالكنعانيين، سيسمح الرب للكنعانيين أن يصبحوا أقوىاء. ويجرب الكنعانيون الإسرائيليين بنصب فخاخاً لهم، ويهزمونهم. وهذا ما قاله لهم يشوع "فَاعْمُوا يَقِيناً أَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ لَا يَعُودُ يَطْرُدُ أُولَئِكَ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكُمْ، فَيَكُونُوا لَكُمْ فِخْأً وَشُرَكَاءَ وَسَوَطاً عَلَى جَوَانِيكُمْ، وَشَوْكاً فِي أَعْيُنِكُمْ، حَتَّى تَبِيدُوا عَنْ تِلْكَ الْأَرْضِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ."

رأى الشعب كيف كان الرب أميناً في كل وعده. وهو أيضاً ينفذ تهديده لهم إذا خالفوا الرب. ويمكن أن يبني إسرائيل في هذه الأرض إذا أراد ذلك. بعد أن تكلم يشوع بهذه الكلمات صرف الشعب.

تجديد العهد مرة أخرى. رأى يشوع أن ما قام به لم يكن كافياً. رأى أنه يجب أن يأتي بالشعب في محضر الرب ويجدد العهد بين الله وإسرائيل. وفي تلك المناسبة يكون يشوع كالوسيط بين الله وشعبه. وقام يشوع بذلك كصورة فقط للوسيط الحقيقي، الرب يسوع المسيح، الذي يقف بيننا وبين الله، ومن خلال الرب يسوع المسيح يضمن لنا الشركة مع الله للأبد. لأنه الوسيط الوحيد الذي كفر عن خطايا شعبه، ويشفي الكسر بين الله والشعب. بقوة الرب يسوع المسيح الوسيط فقط أستطاع يشوع أن يتوسط بين الله وشعبه.

دعا يشوع ممثلو الشعب مرة أخرى «وَجَمَعَ يَشُوعُ جَمِيعَ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى شَكِيمَ. وَدَعَا شَيْوُخَ إِسْرَائِيلَ وَرُؤَسَاءَهُمْ وَقُضَاتَهُمْ وَعَرَفَاءَهُمْ فَمَثَلُوا أَمَامَ الرَّبِّ». وشكيم هو مكان تاريخي وهو المكان الذي تقابل فيه الرب مع إبراهيم عندما دخل أرض كنعان. وبنى إبراهيم مذبحاً للرب هناك. وقد يكون الشعب، فكر في كل هذا عندما دعاهم يشوع.

صلي يشوع مع الشعب في شكيم. وبالتالي قدموا أنفسهم أمام الرب. وكان السماء

انفتحت من فوقهم. وبدأ يشوع كلامه قائلاً «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ». وكان الشعب في محضر الله.

تكلم يشوع مع الشعب لفترة طويلة وتحدث معهم عن تاريخ الله معهم وما عمله معهم منذ أن دعا الرب إبراهيم. وفي خطاب يشوع الطويل، ذكر شيئاً جوهرياً، وهو مبادرة الله عندما دعا إبراهيم في الوقت الذي كان أبيه يعبد الأوثان. أخرج الرب إبراهيم من ذلك الوسط حتى يعبد الرب ويخدمه. مرات ومرات نجد الرب هو الذي يأخذ المبادرة في خلاص شعبه ويجنبهم المخاطر والكوارث. والرب نفسه هو الذي جعلهم يرثون كنعان. فهم لم ينتصروا على كنعان بقوتهم، جعل الرب أعدائهم يهربون من أمامهم. وأعطاهم الغنائم. وسكنوا في بيوت لم يبنوها، وأكلوا من ثمار الأرض وكرموا وزيتونها التي لم يغرسوها أو يزرعوها. واختارهم الرب ليكون لهم الهأ وأعطاهم كل هذه الأشياء.

الآن يطلب الرب منهم الاستجابة. ويجب على الشعب أن يقرر أن يختار الرب وكل نعمه وبركاته أو أن يختار الشعب عبادة الأوثان. وقال لهم يشوع: «فَأَخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ: إِنْ كَانَ الْإِلَهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ الَّذِينَ فِي عِبْرِ النَّهْرِ، وَإِنْ كَانَ إِلَهَةَ الْأُمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ». الرب نفسه هو الذي أعطاهم هذا الاختيار. أما يشوع الوسيط قال " وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَتَعْبُدُ الرَّبَّ " أعطاه الرب القوة ليتكلم بهذه الطريقة. فكان روح المسيح يتكلم من خلاله. وكان هذا وقت تحديد المصير في إسرائيل. قاد الرب يسوع المسيح شعبه أن يعبدوا الرب. وبهذا يمكن أن نعيش حياتنا في خدمة الرب وقوته، بالإيمان في المسيح.

فَأَجَابَ الشَّعْبُ وَقَالُوا: «حَاشَا لَنَا أَنْ نَتْرَكَ الرَّبَّ لِنَعْبُدَ إِلَهَةً أُخْرَى» لكن هل كانوا يعلمون ما يقولون؟ فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ إِلَهُ قُدُوسٌ وَإِلَهُ غَيْرٌ هُوَ. لَا يَعْرِفُ دُنُوبَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ». فالرب يريد أن يكون هو كل شيء بالنسبة لكم. لو لم يكن كل شيء بالنسبة لكم ولم تعتمدوا عليه بالكامل وتعبده هو وحده، فهو لن يكون كل شيء بالنسبة لكم وَإِذَا تَرَكْتُمْ الرَّبَّ وَعَبَدْتُمْ إِلَهَةً غَرِيبَةً يَرْجِعُ فَيْسِيءُ إِلَيْكُمْ وَيَفْنِيكُمْ بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ».

هل من الممكن أن نعبد الرب حقاً؟ أليست حياة الخدمة حياة القمع والضييق؟ بالطبع لا. إذا اتكلنا عليه ووثقنا فيه بالكامل يكون من السهل أن نعبد. فنحيا حياة

الغنى الكامل، لأنه يحفظنا ويقودنا في كل حياتنا.

وكرر الشعب مرة أخرى أنهم يعبدون الرب. فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «أَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ قَدْ اخْتَرْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ الرَّبَّ لِتَعْبُدُوهُ». فَقَالُوا: «نَحْنُ شُهُودٌ». وَكَتَبَ يَشُوعُ هَذَا الْكَلَامَ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ اللَّهِ وَأَخَذَ حَجْرًا كَبِيرًا وَنَصَبَهُ هُنَاكَ تَحْتَ البُلُوْطَةِ الَّتِي عِنْدَ مَقْدِسِ الرَّبِّ. لِيَكُونَ شَاهِدًا عَلَيْهِمْ.

تجدد العهد بين الله وبين شعبه في شكيم. لكن هل يحفظ إسرائيل العهد؟ الكثير من الإسرائيليين تاهوا وابتعدوا عن الرب فيما بعد. لكن كان دائماً هناك البعض الذي عاش بإيمان. هذا الإيمان الذي حُفِظَ عبر الأجيال. وعندما جاء الفادي، كان هناك من المؤمنين الذين كانوا ينتظرونه. تجديد العهد في شكيم ساعد في أن يحفظ إيمان البعض.

وبالنسبة لنا أيضاً يقول الرب: «اختاروا لأنفسكم من تعبدون» هو يريد أن يمنحنا نعمته أيضاً. وهذا يحدث فقط إذا اخترنا أن نعبد! إذا كانت إجابتك أنك تريد أن تعبد، تذكر أن هذا يحدث فقط إذا سلمت له حياتك وقلبك، وخضعت له بالكامل. إما أن يكون الرب كل شيء بالنسبة لك أم أن يكون لا شيء. الكثيرون الذين يقولون نريد أن نعبد الرب، لكن فيما بعد يبعدون عن الرب، فهؤلاء لم يخضعوا للرب بكل قلوبهم.

دُفِنَ يَشُوعُ وَيُوسُفُ وَالْعَازَارُ. بِهَذَا يَكُونُ عَمَلُ يَشُوعِ عَلَى الأَرْضِ قَدْ اكْتَمَلَ. ثُمَّ صَرََفَ يَشُوعُ الشَّعْبَ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مُلْكِهِ. وَكَانَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ مَاتَ يَشُوعُ بِنِ تُونِ عَبْدِ الرَّبِّ ابْنِ مِئَةٍ وَعِشْرَ سِنِينَ. وَدَفَنُوا يَشُوعَ فِي الأَرْضِ الَّتِي اخَذَهَا كَمِيرَاتٍ لَهُ.

وقف الشعب حول قبر يشوع، في حزن شديد بلا شك. يا لها من خسارة كبيرة للشعب أن يفقدوا قائد مثل يشوع! الآن هم يعيشون في الإيمان أن يشوع سيقوم في يوم ما عند ظهور الفادي لكي يتمتع يشوع بالشركة معه إلى الأبد ومع أولاد الله. بنفس الروح، هم أيضاً دفنوا عظام يوسف، التي جاءوا بها من مصر. يوسف نفسه طلب منهم أن يدفنوه في الأرض المحفوظة له كميراث، كعلامة تربط بين الشعب وأرض الموعد.

مات شخص آخر مهماً في إسرائيل، العازار رئيس الكهنة، ابن هارون، الذي

كان بمثابة اليد اليمنى ليشوع، كما كان هارون بالنسبة لموسى. وَعِظَامُ يُوسُفَ
الَّتِي أُصْعِدَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ دَفَنُوهَا فِي شَكِيمَ، فِي قِطْعَةِ الْحَقْلِ الَّتِي
اشْتَرَاهَا يَعْقُوبُ مِنْ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ، فَصَارَتْ لِبَنِي يُوسُفَ
مُلْكًا. وَمَاتَ أَلِعَازَارُ بْنُ هَارُونَ فَدَفَنُوهُ فِي جِبْعَةٍ فِينَحَاسَ ابْنِهِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ فِي
جَبَلِ أَفْرَايِمَ. وهكذا كان الرابط بين الإسرائيليين وأرض الموعد قويا جداً.

هل تمت كل توقعات إسرائيل؟ الفادي قد جاء، لكن قيامة الأموات لم تأت بعد
بل ننتظرها. عندما يأتي الرب يسوع المسيح ثانية، يقوم الجميع من القبور،
ويملك المؤمنون مع المسيح إلى الأبد. يتم دفن المؤمنين في هذه الأيام على رجاء
القيامة والذين ينالون المجد.

عندما يأتي الرب يسوع ثانية، ستتم كل توقعات المؤمنين الذين يعيشون بالإيمان.
الذي منحه لنا الرب يسوع المسيح. هو أعطانا مجد ميراث القديسين. وهو أعطانا
الخلاص كضمان للميراث الذي أعده لنا.

كلمة من القس ثابت مجلي

عزيزي القارئ / أصلي أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لك ولكل من تشارك معهم تعاليم هذا الكتاب. هذا الكتاب يقدم مجموعة من الأفكار الكتابية الرائعة التي يمكن أن نعلمها لأبنائنا، من خلال قراءة هذا الكتاب تجد الفكر الكتابي واضحاً وأن الله هو مركز الأحداث وهو الذي يدير الكون بطريقة عجيبة. وإن دخول المؤمنين في عهد شركة مع الله يجعلهم ينكرون ذواتهم ورغباتهم الشخصية وأن يعلنوا فقط مجد الله وفدائه وخلصه لشعبه. يقدم الكتاب مجموعة من الأحداث التي تصرف فيها بعض من القادة حسب رغباتهم وليس حسب تعاليم الرب فكان عقاب هؤلاء القادة من عمل نعمة الله إذا كان الهدف من التأديب والعقاب هو التوبة والرجوع إلى الله. ما أحوجنا في هذه الأيام أن نعود إلى تعاليم الكتاب المقدس وألا نهمل تعاليم الكتاب عن تأديب وتربية الأجيال في مخافة الرب. أعلم صعوبة هذا الأمر في عصرنا هذا الذي غاب فيه عن الكثيرين التمسك بكلمة الله ووصاياه تحت شعارات الحرية الزائفة. مرة أخرى أصلي أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لكم جميعاً.

للحصول على نسخة مجانية من هذا الكتاب أرجو الاتصال:

بالقس ثابت مجلي من خلال هذا البريد الإلكتروني:

Email: thabet_megaly@hotmail.com

يمكن أن تتابع برنامج وحي ورسالة الذي يقدمه القس ثابت مجلي على قناة الحرية كل يوم اثنين الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر بتوقيت كاليفورنيا الولايات المتحدة – الساعة 7:30 مساءً بتوقيت كندا

يمكن زيارة موقعنا: www.pathwayofpeace.ca

أو متابعتنا على الفيس بوك من خلال صفحة القس ثابت مجلي:

Facebook: RevThabetMegaly

هذا الكتاب من الكتب الروحية الرائعة.
يقدم الكاتب الفكر الكتابي في بساطة وعمق
ويجيب على الكثير من الأسئلة التي تواجهنا
في مراحل نمونا الروحي.
أصلي أن يكون هذا الكتاب سبب بركة
للشعب المسيحي في كل مكان.

